



جامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة
الدراسات العليا
قسم أصول الدين - شعبة الحديث

بـعـنـوان

دفاع الصحابة الكرام عن النبي صلى الله عليه وسلم سيد الأنام

دراسة موضوعية في السنة المطهرة
رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية (الدكتوراه) في الدراسات الإسلامية والعربية في أصول الدين
في الحديث وعلومه
مقدمة من الباحث

أحمد بدوي حسن إبراهيم مازن

المدرس المساعد بقسم الدراسات الإسلامية - كلية التربية

إشراف

فضيلة الأستاذ الدكتور
محمد رياض سيد أحمد
فضيلة الأستاذ الدكتور
جاد الرب أمين عبد المجيد

أستاذ الحديث وعلومه
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة
وعميد الكلية

أستاذ الحديث وعلومه المتفرغ
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنين بالقاهرة

١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾

[الحجر: ٩٥]

صدق الله العظيم

إهداء

إلى

سيد الخلق ورحمة الله للعالمين

- صلى الله عليه وسلم -

أستاذك وأستاذك يا سيدي يا رسول الله

فأستاذك يا سيدي أن أكتب عن جنابك الشريف،

وعن سيرتك العطرة تأسيماً وهدياً.

وأستاذك يا سيدي في قبول إهدائي لكم

فالبیان قاصر والباع قصير.

وإلى الصحابة الكرام نجوم الهدى، وأيوث العدى، وغيوث الندى

فرضي الله عنهم أجمعين.

وإلى أشياخي، وإلى والديّ الكريمين، وأهلي، وإخوتي الأعزاء

أصحاب الأيادي البيضاء عليّ، اعترافاً بالجميل

فجزاهم الله عني خير الجزاء.

أهدى عملي هذا.

شكر وتقدير

أتوجه بأسمى آيات الشكر والتقدير إلى أستاذي وشيخي

فضيلة الأستاذ الدكتور

محمد رياض سيد أحمد

على ما بذله معي من جهد كبير في سبيل إخراج هذا البحث

على هذه الصورة ، فهو نعم المعلم والمرشد الأمين ،

كما أتقدم بأسمى آيات الشكر والتقدير

إلى شيخي وأستاذي ومعلمي

فضيلة الأستاذ الدكتور

جاد الرب أمين عبد المجيد

الذي أولاني رعايته، وأعطاني الكثير من وقته، وأسدى إليّ النصح والتوجيه ، مما

جعلني مدين فضلته ، وأسير كرمه وإحسانه،

فجزاهما الله عني خير الجزاء .

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي بَعَثَ سيدنا مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين ،
وقُدوة للعاملين ، وحُجَّة على العباد أجمعين ، كفاه ربه المُستهزئين، وعَصَمَه من
الكافرين ، وجعله سيد الأولين والآخرين .

والصلاة والسلام على الشَّرِيف المُشَرَّف بأشرف الرسالات ، الكريم المُكْرَم
بأكرم البيِّنات ، العظيم المُعْظَم بأعظم الآيات ، آدم عليه السلام وَمَنْ دونه تحت
لوائه وسائر المخلوقات ، وعلى آله وأصحابه صَفوة الله من خلقه وخيرته ، شَرَّفهم
الله عز وجل بصحبة نبيه ومرافقته ، فقاموا بحقوقه ونُصرتِه ، وإِعظام حقه
ومُؤازرتِه ومُعاونتِه ، فرضي الله عنهم أجمعين.

أما بعد :

فإنَّ الله عز وجل أرسل سيدنا مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم رحمة لكل
العَوالِم ، المؤمنين منهم ولكل جَاحِد وكافر ، فأَمَّا مؤمنهم فإنَّ الله به هُداه، وإلى
الجنة اصطفاه ، وأَمَّا كافرهم فدفع به عنه عاجل البلاء ، ورفَع عنهم عذاب

الاستقصاء ، فقال عز وجل: « **وَمَا كَانِ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ** »

[الأنفال: ٣٣] .

فَطَلَعَتْ ذَاتَه الشريفة صلى الله عليه وسلم في سماء الكمال بدرًا، وانتشرت
صفاته المُنيفة فعطرت الأرجاء بَرًّا وبحرًا ، فكان صلى الله عليه وسلم كَعبة
المعالي ، وحسنة محاسن الأيام والليالي ، وكانت عناية الله عز وجل تحوطه من
كل جانب ، وتحفظه من كل مَآكر وحاسد ، فقال له ربه سبحانه : « **وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ**

[ب]

رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا» [الطور: ٤٨] وهذا يتضمن الحراسة والكلاءة والحفظ والرعاية .
وتولى الله عز وجل الدفاع عن نبيه صلى الله عليه وسلم، وأعلن عصمته
له من الناس فقال تعالى : « **وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ** » [المائدة: ٦٧] قال ابن
كثير رحمه الله : أي بَلَّغَ أنت رسالتي ، وأنا حافظك وناصرك ومؤيدك على
أعدائك ومُظفرك بهم ، فلا تخف ولا تحزن ، فلن يَصَلَ أحد منهم إليك بسوء
يؤذيك^(١).

وأخبره سبحانه بالكفاية والحماية فقال تعالى « **إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ** »
[الحجر : ٩٥] وقد فعل سبحانه وتعالى ما وعده به فما تظاهر أحد بالاستهزاء
برسول الله صلى الله عليه وسلم ، و بما جاء به إلا أهلكه الله وقتله شر قتله^(٢).
وكان من دفاع الله عز وجل عن نبيه صلى الله عليه وسلم أن اختار
لصحبه أناساً اصطفاهم من بين البشر؛ لمرافقة نبيه صلى الله عليه وسلم؛
وللدفاع عن جنابه الشريف ، فنذروا أنفسهم وأموالهم وأولادهم في سبيل الدفاع عن
سيد الخلق صلى الله عليه وسلم ، وامترج حُبُّه بدمائهم وأرواحهم ، فخاطبهم الله
عز وجل بقوله « **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ** » [آل عمران: ١١٠] ، وكفاهم
شرفاً وفضلاً أن الله عز وجل قرن ذكرهم باسم حبيبه صلى الله عليه وسلم فقال
تعالى : « **تُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ** » [الفتح: ٢٩]
، وقوله صلى الله عليه وسلم في فضلهم فيما أخرجه الشيخان في (صحيحهما)
واللفظ للبخاري من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ

(١) (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير - سورة المائدة- آية ٦٧ - ٣- ١٥١/١٥٢

(٢) (تفسير الكريم الرحمن) للسعدي سورة الحجر- آية ٩٥ - ١- ٤٣٥

[ج]

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ١ : " لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي ، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ، ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدًّا أَحَدِهِمْ ، وَلَا نَصِيفَهُ " (١).

وإنَّ التاريخ لم يذكر في سجلاته يوماً أنَّ إنساناً كان له في النَّاسِ رصيد من الحُبِّ والولاء ما كان لسيد الخلق صلى الله عليه وسلم من ولاءٍ وحُبِّ من أصحابه الكرام ، ولم يشهد الزمان رجالاً عَقَدُوا عَزْمَهُمْ ، وَهَمَّتْهُمْ عَلَى غَايَةِ تَتَاهُتْ فِي السَّمَوِّ ، ثم نذروا لها حياتهم ، كما شهد في أولئك الرجال العظماء في دفاعهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وما عرفت الدنيا ولن تعرف تضحيةً ولا فداءً أسمى ، ولا أرقى ، ولا أعلى من تضحية أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفدائهم له .

وعلى مدى التاريخ الإسلامي لم يكن هذا السُّوء وتلك البذاءة في اللَّمَزِ وَالتَّنْقِصِ من مقام النبي صلى الله عليه وسلم، ومن علو منزلته عند ربه إلا من زنديق منافق، أو كافر فاسق، والتاريخ يُعيد نفسه بصور شتى متنوعة، فتلك الأرقام الحاقدة التي تحاول النيل من النبي صلى الله عليه وسلم برسوم سَاخِرَةٍ من ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم، وبرواياتٍ وقحةٍ، وبأعمالٍ فنيةٍ بذئيةٍ من أجل الإساءة للجناب المُحمدي العظيم، إنَّها صور آثمةٍ وقحةٍ وقاحة الكفر وأهله .

(١) المد ملء كفى الرجل المعتدل، أي حفنة رجل متوسط الجسم، والمعنى : لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ ثواب نفقة أحدكم ملء الكف من أي شيء ولا نصفه . (القاموس المحيط) باب الدال - فصل الميم ٣١٨/١ ، والحديث أخرجه البخاري في (الصحيح) كتاب - فضائل الصحابة - باب : قول النبي صلى الله عليه وسلم " لو كنت متخذاً خليلاً ١٣٤٣/٣ ح ٣٤٧٠ ، ومسلم في (الصحيح) كتاب - فضائل الصحابة باب : تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم ١٩٦٧/٤ ح ٢٢٢ بإسناده، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنِ أَبِي سَعِيدٍ بِنُحْوَةَ ، وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي (السنن) كتاب السنة - باب النهي عن سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢١٤/٤ ح ٦٥٨ قال: عَنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ .. بِنُحْوَةَ .

وامعاناً في العدا ، وزيادة في الكفر تتواطأ عدة دول على إعادة نشر تلك الرسوم ، والروايات الساخرة من سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في العديد من صُحفها بداية بالدنمرك^(١) ثم النرويج^(٢) ثم فرنسا^(٣) ، وغيرها من الدول التي انضمت إلى ركب العدا السافر ، والتهكم الواضح على مقام سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم .

فكان لزاماً على مَنْ بَصَّرَهُ اللهُ بعلوم الدين ، وحمل ميراث النبوة عن سيد المرسلين صلى الله عليه وآله سلم ، أن يُبين حُكم الله عز وجل في هؤلاء الذين يتناولون على إمام النبيين وسيد الخلق أجمعين ، وأن يصدع بالحق ، وأن لا يخشى في الله لومة لائم قال تعالى: « الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا » [الأحزاب: ٣٩]

والذي يَطَّلِعُ على واقعنا المعاصر يجد كثيراً من الناس يعيشون في ضعف ، وفي تخاذل في دفاعهم عن رسولهم صلى الله عليه وسلم ، والذي يُطالع السنة المطهرة والسيرة العطرة للنبي الأعظم صلى الله عليه وسلم ، ويقراً عن دفاع أصحابه عنه ، وعن جنابه الشريف صلى الله عليه وسلم يرى البون شاسعاً ، والمدى بعيداً بين مواقفنا اتجاه الذين يحاولون الإساءة للرسول صلى الله عليه

(١) مملكة الدنمارك عبارة عن شبه جزيرة كبيرة تقع شمال أوروبا وتطل على بحر الشمال وعدد سكانها ٤.٥ مليون نسمة تقريباً يتبعون الكنيسة اللوثرية.

(٢) مملكة النرويج تقع شمال أوروبا وعدد سكانها ٥ مليون نسمة تقريباً والديانة المسيحية هي الأكثر انتشاراً ٨٠% من السكان ، وبها البوذية والإسلام وديانات أخرى.

(٣) الجمهورية الفرنسية تقع في غرب أوروبا وهي إحدى دول الإتحاد الأوربي، وعدد سكانها ٦٠ مليون نسمة تقريباً ، يمثل المسيحيون الكاثوليك ٦٥% من السكان ، مع انتشار الملحدين ثم المسلمين وديانات أخرى.

وسلم ، وبين مواقف الصحابة الكرام في دفاعهم عن جنابه الشريف، والذَّب عن حياضه صلى الله عليه وسلم . فقد دَلَّت تلك المواقف على مدى ما وصل إليه الصحابة الأجلاء رضوان الله عليهم من إيمانٍ عميقٍ ، وحبِّ عظيمٍ لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم .

ومن هنا عَزَمْتُ على دراسة مواقف الصحابة الأطهار في دفاعهم عن النبي المختار صلى الله عليه وسلم لما فيها من فائدة عظيمة يحتاجها المجتمع الإسلامي المعاصر؛ ليرتبط الحاضر بالماضي ؛ ولتعود الأمة إلى النَّبع الصافي الذي جَلَّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وطبقه الصحابة الأجلاء رضي الله عنهم فكان هذا البحث المبارك تحت عنوان :

(دفاع الصحابة الكرام عن النبي صلى الله عليه وسلم سيد الأنام دراسة موضوعية في السنة المطهرة)

فضلا عما سبق فقد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع جُملة من الأسباب

أهمها ما يلي:

أولاً: الحاجة الملحة لأفراد الأمة الإسلامية في بيان هَدْيِ قَوِيم يسيرون عليه ، ومنهجٍ حكيمٍ سليمٍ يتجهون إليه في تعاملهم مع هؤلاء الذين يحاولون النيل من مكانة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن ذاته الشريفة . ولا هدي أقوم ، ولا منهج أحكم وأسلم من هدي الصحابة رضي الله عنهم في دفاعهم عن فُرَّة أعينهم صلى الله عليه وسلم ، إذ هم خير مَنْ مشى على البسيطة بعد الأنبياء عليهم السلام ، وصَحِبُوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و اقتبسوا من أنواره وأخلاقه .

ثانياً: إنَّ كتب السنة المطهرة ، والسيرة العطرة ، وكتب التاريخ الإسلامي تزخر بكثير من النصوص ، والأحاديث التي اشتملت على دفاع الصحابة الكرام

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تلك الأحاديث والآثار تحتاج إلى حصرها ودراسة أسانيدھا ومتونها ، والحكم على رجالها ، والتعليق عليها ، وبيان كيفية الاستفادة منها في العصر الحديث ؛ حتى نتصدى لما نُسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم من سوء الأقوال والأفعال والشبهات التي تلتبس على بعض الناس.

ثالثاً: إنَّ أفضل البحوث ما مَسَّ واقعنا المعاصر الذي نعيش فيه ، وما أحوجنا إلى إبراز دور حَملة الدعوة الأوائل من سادتنا الصحابة الكرام في نشر دين الله عزَّ وجلَّ ، وفي تحملهم في سبيل الله عزَّ وجلَّ ما لا تطيق أنفسنا، وفي تقديم أرواحهم دفاعاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خاصة وقد انتشرت أكاذيب أعداء الإسلام في إتهاماتهم للصحابة رضي الله عنهم بأنهم كانوا طلاباً لمُتَع الدنيا ، فكان حَرِيّاً على كل صاحب علم وفكر أن يُناقح عنهم ؛ ليبين وجه الصواب للنَّاس جميعاً ، ويذُبَّ عن خير القرون رضوان الله عليهم.

رابعاً: إنَّ كثيراً من المستشرقين من أعداء الإسلام يتعرضون للسيرة العطرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم نقداً ، ولمزاً ، وسباً ، وانتقاصاً، وإلى صحابته الكرام تجريحاً وقدحاً ؛ حتى يهدموا قمم الأمة وقدوتها خاصة في مواقفهم الحاسمة في دفاعهم عن النَّبي الأعظم صلى الله عليه وسلم فيما تعرض له من اليهود الحاقدين الماكرين ، فكان لزاماً أن أدفع شبههم ، وأن أُبين كذبهم وضعف أدلتهم .

خامساً: إنَّ سادتنا العلماء من سلف الأمة وخلفها قد قاموا بالتصنيف والتأليف في حُكم مَنْ سَبَّ النبي صلى الله عليه وسلم ذاكرين أقوال الصحابة الكرام والتابعين والفقهاء سواء كان ضمن مؤلفاتهم كما فعل القاضي عياض (٤٧٦ - ٥٤٤هـ) رحمه الله في كتابه (الشفاء بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم) ، أو في مصنفات خاصة بهذا الأمر مثل (رسالة

فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم) لابن سحنون القيرواني المالكي (١) المتوفى ٢٥٦هـ ، وكتاب (الصارم المسلول على شاتم الرسول صلى الله عليه وسلم) لابن تيمية (م ٧٢٨ هـ) رحمه الله ، وكتاب (السيف المسلول على مَنْ سَبَّ الرسول صلى الله عليه وسلم) للإمام تقي الدين السبكي (م ٧٥٦هـ) ، ثم رسالة (تنزيه الأنبياء عن تسفيه الأغبياء) للسيوطي المتوفى ٩١١هـ وهو مطبوع مع كتابه الحاوي للفتاوي ، ثم كتاب (السيف البتار لمن سَبَّ النبي المختار صلى الله عليه وسلم) لأبي الفضل عبد الله بن محمد بن صديق الغماري، ثم كتاب (دفع الأصحاب عن النبي صلى الله عليه وسلم) وهو بحث للترقية لفضيلة الدكتور/ البدي عبدالمجيد سالم أستاذ الحديث وعلومه بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بقنا ، وقد جاء مختصراً لطبيعة تلك الأبحاث ، وهذه المصنفات انصبت على بيان الحكم الشرعي لمن سَبَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم دون التعرض لكثير من مواقف الصحابة رضي الله عنهم إلا ما ذُكر على سبيل المثال لا الحصر، فأحببتُ أن أدرس هذا الموضوع الهام دراسة وافية بقدر المستطاع.

سادسا: إثراء المكتبة الإسلامية بما يزيد من تعميق حُبِّ النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في قلوب الأمة الإسلامية بأسلوب مُبسّط يجمع بين تأصيل المنهج العلمي والصنعة الحديثية ، وبين الاتجاه المعاصر الذي يتفق مع كثير من الناس . وتبعاً لطبيعة فإني قسمت البحث إلى : مقدمة ، وتمهيد ، وثلاثة أبواب ، وخاتمة ، ثم تَوَجَّت الرسالة بالفهارس العلمية.

أمّا المقدمة: فقد تحدثتُ فيها عن سبب إختيار هذا الموضوع ، وبيان أهميته كما أوليته منهجي في البحث.

وأمّا التمهيد : فقد ذكرتُ فيه بعضاً من فضائله صلى الله عليه وسلم وما خَصَّه

[ح]

الله تعالى به من فضائل وكمالات ، ثم تحدثتُ فيه عن حُكم مَنْ سَبَّ النبي صلى الله عليه وسلم ، أو انتقص من قدره الشريف .

فأما الباب الأول : دفاع الصحابة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما تعرض له من سوء أقوال الكفار والمشركين وغيرهم التي كانوا يُرجفون بها بين النَّاسِ لِلْحَطِّ من قدره الشريف صلى الله عليه وسلم ، وقد قسمته إلى ثلاثة فصول :

الفصل الأول: دفاع الصحابة الكرام عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما تعرض له من سوء أقوال المشركين .

الفصل الثاني: وقد قسمته إلى مبحثين :

المبحث الأول: دفاع الصحابة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما تعرض له من سوء أقوال المنافقين .

المبحث الثاني: دفاع الصحابة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما تعرض له من سوء أقوال جُفاة الأعراب من المؤلفة قلوبهم

الفصل الثالث: دفاع الصحابة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما تعرض له من سوء أقوال اليهود .

و أما الباب الثاني: دفاع الصحابة الكرام عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما تعرض له من سوء أفعال المشركين والمنافقين واليهود .

و قد قسمته إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول: دفاع الصحابة الكرام عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما تعرض له من سوء أفعال المشركين .

الفصل الثاني: دفاع الصحابة الكرام عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما تعرض له من سوء أفعال المنافقين .

[ط]

الفصل الثالث: دفاع الصحابة الكرام عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما تعرض له من سوء أفعال اليهود .

و أما الباب الثالث: دفاع الصحابة الكرام عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما تعرض له من سوء الأعراض .
و قد قسمته إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول: حرص الصحابة رضوان الله عليهم على عدم إغضاب النبي صلى الله عليه وسلم ، ودفع عوارض الغضب عنه .

الفصل الثاني: الصحابة رضوان الله عليهم يُسارعون في دفع عوارض عدم الهيبة تعظيماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

الفصل الثالث: دفع الصحابة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم لعوارض الحزن والضيق والرغبة في النوال .

الخاتمة :

تناولت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث ، ثم أُذَيِّلُ بحثي بالفهارس العلمية الآتية :

- ١- فهرس الآيات القرآنية .
- ٢- فهرس الأحاديث النبوية مرتبة على حروف الهجاء .
- ٣- فهرس الرواه مرتب على حروف الهجاء
- ٤- فهرس الآثار مرتبة على حروف الهجاء .
- ٥- فهرس الأعلام الوارد ذكرهم في البحث .
- ٦- فهرس الأشعار .
- ٧- فهرس الأماكن والقبائل .
- ٨- فهرس المراجع ومصادر البحث .

[ي]

٩- فهرس موضوعات البحث .

منهجي في البحث:

ويتألف من النقاط التالية:

١- قمتُ بحصر الأحاديث والآثار الواردة في مواقف الصحابة الأطهار في

دفاعهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتب الصحاح ، والسنن

والمسانيد ، والمصنفات ، وكتب السير والتاريخ ، وغيرها من مصادر

السنة المطهرة .

٢- قمتُ بتخريج تلك الأحاديث والآثار بعزوها إلى كتب السنة المعتمدة التي

التزمت الرواية بالأسانيد المتصلة محاولاً تخريج الحديث أو الأثر من عدة

مصادر ، وذكر طرقه ، ورواياته ؛ لعموم الفائدة ؛ أو لتضمن بعض

الروايات زيادات توضح موضوع هذا البحث ؛ ولتقوية الرواية بشاهد^(١)

أو متابع^(٢).

٣- اعتبرتُ الحديث صحيحاً بوروده في الصحيحين ، وإذا جاء في غيرهما

قمتُ بدراسة إسناده للحكم عليه بالصحة ، أو الحسن ، أو الضعف ، مع

ذكر كلام أئمة الحديث عليه إن كان ثمَّ بيان لهم ، وذكر أقوال علماء

الجرح والتعديل في رجال إسناده ، منتهياً برأي الحافظ ابن حجر

باعتباره خاتمتهم .

٤- قمتُ بتخريج الحديث أو الأثر تخريجاً إجمالياً أولاً في المتن ثم قمتُ

(١) أن يأتي الحديث بلفظه أو معناه من رواية صحابي آخر.

(٢) أن يروى الراوي عن شيخه حديثاً ويشاركة غيره في سماعه من هذا الشيخ.

[ك]

بالتخريج التفصيلي له في الهامش مقدماً مصادر الصحيح : فأقدم البخاري ومسلماً ، ثم كتب السنن ، والمسانيد ، والمعاجم ^(١) ، مبيناً الكتاب ، والباب والجزء ، والصفحة ، ورقم الحديث .

٥- التعليق على الحديث غالباً لبيان ما فيه من الغريب ، ومعاني بعض الكلمات المشككة ، مع ذكر آراء العلماء ، والفقهاء ، والمحدثين في المسائل الفقهية والحديثية ، وذكر أدلتهم ، والترجيح من بين تلك الآراء ، مع بيان ما يؤخذ من الحديث من أحكام وفوائد .

٦- قمتُ بوضع بعض التعليقات في أثناء ذكر أقوال بعض العلماء للبيان والتوضيح ، وذلك عند الضرورة ، مع تمييز ذلك بوضعه بين شرطي الاعتراض .

٧- إذا قلتُ (التهذيب) فالمراد به (تهذيب التهذيب) لابن حجر ، وإذا قلتُ (التقريب) فهو (تقريب التهذيب) لابن حجر ، وهذا الاختصار لكثرة ذكر هذه الكتب في الحكم على الأحاديث وتراجم الرواة .

٨- قمتُ بترجمة الأعلام الوارد ذكرهم في البحث ، وذلك عند ذكر العلم لأول مرة غالباً مع ذكر المراجع التي استندتُ لها في تلك الترجمة من كتب الرجال والتراجم والطبقات .

٩- لم أترجم للأعلام المشهورين كأعلام الأنبياء والصحابة .

١٠- خرَّجتُ الآياتِ القرآنيةَ بذكر اسم السورة ورقم الآية .

١١- فسرتُ الألفاظ الغريبة والكلمات الغامضة التي وردت في ثنايا البحث معتمداً على كتب الشروح ، وغريب الحديث ، والمعاجم اللغوية .

(١) كتب حديثية مرتبة على مسانيد الصحابة أو الشيوخ أو البلدان وترتب الأسماء فيها غالباً على حروف المعجم مثل معاجم الطبراني .

[ل]

- ١٢- توثيق آراء العلماء وأقوالهم من كتبهم مباشرة بقدر المستطاع ، فإن تعذر ذلك وثقتها من أقرب المصادر إلى مصدرها الأصلي .
- ١٣- قمتُ بعزو الأبيات الشعرية ، والشواهد الأدبية إلى كتب الأدب والدواوين ، مع ذكر قائلها وترجمة موجزة لهم في الغالب .
- ١٤- قمتُ بتعريف الأماكن والقبائل الموجودة في البحث ، وذلك عند ذكرها لأول مرة ، مع ذكر المرجع المستفاد منه في التعريف بها .
- ١٥- مهدتُ للبحث بتمهيدٍ ذكرتُ فيه بعضاً من فضائله صلى الله عليه وسلم مع بيان الحكم الشرعي عند الأئمة وعلماء الإسلام فيمن يسبُّ النبي صلى الله عليه وسلم أو ينتقص من قدره الشريف .
- ١٦- قمتُ والله المنة والفضل بدحض أغلاط المستشرقين ، ولغظ المتعصبين المحمومين ، فيما أثاروه حقداً ، ونسبوه زوراً إلى سيد الخلق صلى الله عليه وسلم ولأصحابه الكرام « **يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ**

كِرَاهَا الْكُفْرُونَ » [الصف: ٨].

- ١٧- قمتُ بوضع فهرس علمية تفصيلية لما اشتمل عليه البحث .

وبعد :

فإنِّي أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى شيخي وأستاذي، المُحدِّث العَلم فضيلة الأستاذ الدكتور / **محمد رياض سيد أحمد** ، والذي تشرفتُ بالنتلمذ على يديه ، واستفدتُ كثيراً من نُصحه وتوجيهاته .

وإلى شيخي وأستاذي ومُعلمي المُحدِّث النَجْم فضيلة الأستاذ الدكتور / **جاد الرب أمين عبدالمجيد** ، الذي أولاني رعايته وأعطاني الكثير من وقته الثمين ، ومن توجيهاته العلمية الدقيقة، وملاحظاته القيمة ، فاستشعرتُ

[م]

معه جمال التلمذة وجمال الأستاذية ، فمهما قلتُ في حقهما فلن أوفي ذرة من فضلهما ، فالله أسأل أن يجزيهما عني ، وعن طلبة العلم خير الجزاء ، وأن يبارك في أعمارهما .

كما أنني أضرع إلى الله عز وجل أن يتعمد أستاذي الكريمين فضيلة الأستاذ الدكتور / **عبدالرحمن محمد عبدالله الرفاعي** ، وفضيلة الأستاذ الدكتور / **محروس حسين عبدالجواد** ، المشرفين السابقين في هذا البحث بواسع رحمته ، وعميم كرمه وجوده ، فأنا مدين فضلهما ، وأسير كرمهما ، فقد صاحبنتي أنفاسهما ونصائحهما في كثير من مباحث تلك الرسالة .

كما أنني أضرع إلى الله تعالى أن يتعمد **والدي الكريمين** بواسع رحمته ومغفرته فقد زرعاً الثمرة ولم يريا الثمرة ، فالله أسأل أن يجعل هذا البحث زيادة في حسناتهما ، ورفعاً لدرجاتهما .

وكان من فضل الله عز وجل عليّ في هذا البحث أنني سطرْتُ بعض عباراته في مسجد سيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة أثناء رحلة الحج ، ومررتُ ببعض مباحثه أمام المواجهة الشريفة راجياً العرض على جنابه الشريف ، وأن أحظى بالقبول منه صلى الله عليه وآله وسلم .

وهذا جهد المقل ، فلو رددتُ كل كلمة إلى قائلها ما بقي لي شيء فهو جهد لا يخلو من الزلل ، أو السهو ، أو الخطأ . فإن كنت أحسنتُ فبفضل الله ومنهوكرمه ، وإن كانت الأخرى فبضعفي وتقصيري البشري ، والله يغفر لي .
والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يجزي كل من ساهم في إتمامه أفضل الجزاء ، وأن يجعل في هذا البحث علماً يُنتفع به .
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباحث / أحمد بدوي حسن إبراهيم مازن

التمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

التمهيد

الحمد لله الذي أظَهَرَ في سماء النبوة سراجاً لامعاً وقمراً منيراً ، وأرسله للخلق جميعاً بشيراً ونذيراً ، أحمده سبحانه على أن جعل هذا النبي الكريم أكمل النبيين شريعة وأكثرهم مُعجزات ، وأعظمه دلائل وأوضحهم آيات . وأجملهم خُلُقاً وخُلُقاً وأفضلهم ذاتاً وأسماءً وصفات، وأرفعهم لديه منزلة وأعلاهم في الدنيا والآخرة درجات .

وصلاة وسلاماً على سيدنا محمد عبده ورسوله نبي ما ضل عن الحق وما غوى ، وما ينطق على الهوى ، سَلَّمَ عليه الحَجَر ^(١)، وحنَّ الجذع لفراقه حنين البشر ، وتَبَعَ الماء من أصابعه ومن الأرض انفجر . صلى الله عليه وسلم صلاة نَسَعْدُ بها عند الممات ، وتُسَعِفْنَا بها عند أهوال المَسْئَلَةِ بالثبات ، وتَجْبِرُنَا على الصِّرَاطِ إذا كثرت الزلَّات ، وعلى آله وصحبه نُجُومُ الهُدَى ، ولُيُوثُ العِدَى ، وغُيُوثُ النَّدى ، ما صَاحَ حَادٍ وشَدَاءٍ، وِرَاحَ شَادٍ وغَدَاءٍ، وسَالَ وَادٍ وجَرَى . وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد :

فإنَّه لا يخفى على مَنْ له أدنى إطلاع على أحوال الخلق أنَّ سيدنا ومولانا

(١) أخرج مسلم في (الصحيح) كتاب الفضائل - باب : فضل نسب النبي صلى الله عليه وسلم وتسليم الحجر عليه قبل النبوة ٤/١٧٨٢ ح ٢ بإسناده عن جَابِرِ بْنِ سَمْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجْرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلَّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ إِنِّي لَأَعْرِفُهُ الْآنَ»

محمد صلى الله عليه وسلم هو سيد جميع خلق الله ، وهو أكثر الأنبياء معجزات ودلائل ، وأظهرهم فضائل ، وأبهرهم محاسن وشمائل ، وأرفعهم مقامات وأشرفهم حالات ، وأفضلهم في جميع الصفات من كل الجهات.

لقد قال الله عز وجل لنبية وحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم " وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ

الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا " [النساء: ١١٣]

نعم ... لقد كان فضل الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم

عظيماً إذ اصطفاه ، وعصمه وأدبه وهداه، وشرح صدره ، وأعلى في العالمين ذكره، وخصّه بما لم يخصّ به أحداً من خلقه، وشرفه وكرمه على جميع خلقه.

ومن فضل الله عزوجل على سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم أن

جعل صدره ينبوعاً للهدى والنور والمعرفة ، وأذهب عنه كل الشواغل التي تُعكر

صفو فؤاده ، ولَيَّن قلبه بالإيمان والعلم فقال له عزوجل " أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ "

[الشرح: ١] ، فأخبره بعناية الله تعالى له صلى الله عليه وسلم وبلطف الله به ،

وإزالة الغمّ والحرج عنه، وتفسير ما عَسُرَ عليه، فالشرح بأنوار الهداية ، وبالإنعام

عليه بكل الكمالات الإنسانية، والفيوضات الإلهية ، وإعلامه صلى الله عليه وسلم

برضى الله عنه، وبيشارته بتأييده له .

ورفع الله عزوجل ذكره صلى الله عليه وسلم فكرمه وشرفه وقال له " وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ "

[الشرح: ٤] فلا يُذكر إلا وذكر معه ، وقرن اسمه مع اسمه في الشهادة والأذان

والإقامة والخطب والتشهد، ونوّه باسمه في المشارق والمغارب ، وكما قال حسان

رضى الله عنه^(١):

أَعْرَ عَلَيْهِ لِلنُّبُوءَةِ خَاتَمٌ

من الله مشهودٌ يُلُوحُ وَيُشْهَدُ

وَضَمَّ الإِلَهَ اسْمَ النَّبِيِّ إِلَى اسْمِهِ

إِذَا قَالَ فِي الْخَمْسِ الْمُؤَدَّنِ أَشْهَدُ

وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِيُجِلَّهُ

فَذَوَالْعَرْشِ مَحْمُودٌ وَهَذَا مُحَمَّدٌ^(٢)

كما رفع الله عزوجل له ذكره في السابقين ، فذكره في الكتب المنزلة على الأنبياء قبله، وأمرهم بالبشارة به ، ولا دين إلا ودينه يظهر عليه وأخذ الميثاق على النبيين بالإيمان به ، وبنصرته، وأشهدهم على ذلك فقال تعالى : " وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَآءَاتَيْكُمْ مِّنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَلَتَنْصُرُنَّهُۥ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِيۚ قَالُوا ءَأَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا

(١) حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري ، أبو الوليد : الصحابي الجليل، شاعر النبي صلى الله عليه وسلم وأحد المخضرمين ، عاش ستين سنة في الجاهلية، ومثلها في الإسلام ، وعمى قبل وفاته عام ٥٤ هـ . (الإصابة) حرف الحاء بعدها السين ٥٥/٢ وما بعدها ، ترجمة ١٧٠٩ ، (الأعلام) للزركلي حرف الحاء ١٧٥/٢ ، ١٧٦ .

(٢) (ديوان حسان بن ثابت رضى الله عنه) قافية الدال ٥٤/١ ط - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الثانية ١٩٩٤م

مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ [آل عمران: ٨١] قال الشيخ تقي الدين السبكي^(١) في كتابه (التعظيم

والمنة في (لَتُؤْمِنَنَّ بِهِءَ وَلَتَنْصُرُنَّهُ): " في هذه الآية من التنويه بالنبي صلى الله

عليه وسلم ، وتعظيم قدره العلى ما لا يخفى، وفيه مع ذلك أنه على تقدير مجيئه

في زمانهم يكون الأمر مرسلًا إليهم ، فتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق

من زمن آدم إلى يوم القيامة ، وتكون الأنبياء وأمهم كلهم من أمته صلى الله

عليه وسلم " (٢) أ.هـ

وقد خصَّه ربه سبحانه وتعالى بأعلى الصفات اللاتئة بالبشر، وأكمل

السمات والأخلاق ، وقد جمع له آيات الجمال والكمال الإنساني في خلقه، وخلقته،

وكان ظاهره صلى الله عليه وسلم ينبئ عن طهارة باطنه ، وحسن سريره، ونقاء

طبعه ، فهو أحسن الناس وجهاً ، وأحسن الناس خلقاً " وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ "

[القلم: ٤]

وكمَّلَ الله له عقله فكان صلى الله عليه وسلم أرجح الناس عقلاً ، وأفضلهم

(١) علي بن عبد الكافي السبكي الأنصاري، تقي الدين : شيخ الإسلام في عصره، وأحد الحفاظ

المفسرين ، والد التاج السبكي ، ولد في سبك (من أعمال المنوفية بمصر) وانتقل إلى

القاهرة ثم إلى الشام وولى قضاء الشام ، ثم عاد إلى القاهرة فتوفى فيها عام ٧٥٦ هـ من

كتبه " الدرالنظيم " " السيف المسلول على مَنْ سب الرسول " ، و"الإبتهاج من شرح المنهاج"

وغيرها . (طبقات الشافعية الكبرى) للسبكي ١٠/١٣٩، وما بعدها ترجمة ١٣٩٣ بقية

الطبقة السابقة، (الأعلام) حرف العين ٤/٣٠٢ وما بعدها

(٢) (التعظيم والمنة) ١/١ ط - دار الكتب العلمية ، وقد طُبِعَ ضمن مجموعة رسائل تحت

عنوان "الرسائل المصطفية" .

رأياً، وقد كان من كمال العقل في الغاية القصوى التي لم يبلغها بشر سواه ، ولمّا كان عقله صلى الله عليه وسلم أوسع العقول وأرجحها لاجرم اتسعت أخلاق نفسه الكريمة اتساعاً لا يضيق عن شيء من جفاء البشر ، وتنافر أخلاقهم واختلاف مشاربهم ، فأخلاقه تسع الخلق جميعاً، وكيف لا وهو صاحب الخلق العظيم في حلمه، وعفوه ، وصبره ، وصفحه ، وصدقه ، في سفره وإقامته ، في سلمه وحره ، مع أحبائه وأعدائه ، في كل أحواله وشؤون حياته كانت أخلاقه صلى الله عليه وسلم عظيمة.

والواقع أنّ إدراك الصورة الكاملة لأخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم يلزم لها أن يصل الإنسان إلى مستواه الكامل صلى الله عليه وسلم وهذا مُحال ، أو يقرب من واقعه الذي عايشه صلى الله عليه وسلم لينقل لنا الحديث نحو تلك العظمة المحمدية التي أبهرت العقول ، وحيرت القلوب ، فقد أخرج البخاري في صحيحه ٢ بإسناده إلى ثابت البناني قال: حَدَّثَنَا أَنَسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: " خَدَمْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ، فَمَا قَالَ لِي: أَفٍّ، وَلَا: لِمَ صَنَعْتَ؟ وَلَا: أَلَّا صَنَعْتَ " (١)

ومن فضائله صلى الله عليه وسلم أنّ الله سبحانه أدب أُمَّته في مخاطبته ، وفي الكلام معه، فلا ينادونه إلا بالتعظيم والتوقير، وبالرسالة والنبوة فقال تعالى : " لَا

تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِ الْمُؤْمِنِينَ [النور: ٦٣]

(١) (صحيح البخاري) كتاب: الأدب - باب: حسن الخلق والسخاء ١٤/٨ ح ٦٠٣٨ ، وأخرجه مسلم في (الصحيح) كتاب : الفضائل - باب : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقاً ٤/١٨٠٤ ح ٢٣٠٩ ، وأخرجه أبوداود في (السنن) كتاب الأدب - باب في حلم وأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم ٤/ ٢٤٦ ح ٤٧٧٣ كلهم من طرق عن ثابت البناني عن أنس رضي الله عنه.

قال مجاهد وقتادة : لا تدعوه باسمه كما يدعو بعضكم بعضا: يا محمد، يا عبد الله ولكن فحّموه وشرفوه ، فقولوا: يا نبي الله ، يا رسول الله ، في لين وتواضع. (١)

كما نهى الله عز وجل المؤمنين عن رفع أصواتهم في حضرته صلى الله عليه وسلم ، وفوق صوته الشريف فقال " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ " [الحجرات:٢] وهذا يقتضى توقير مجالس العلم التي تُسمع فيها سيرته الشريفة، وتُبين فيها سنته ، ولا يُقدم قول ولا حُكم على قوله وحكمه صلى الله عليه وسلم .

ومن فضائله صلى الله عليه وسلم أنه صاحب لواء الحمد ، وأنه سيد الأولين والآخرين يوم القيامة ، وأنه صلى الله عليه وسلم أول شافع وأول مُشفع وأول مَنْ تنشق عنه الأرض ، وأول مَنْ يُفتح له أبواب الجنة فقال صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ٣ " أَنَا سَيِّدُ وُلْدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ ، وَأَوَّلُ مُشَفِّعٍ " (٢)

هذه قطرة من بحر أخلاقه الزكية ، وخصائصه الجليلة المرضية ، وشمائله وفضائله التي امتن الله بها على صفيه وحببيه صلى الله عليه وسلم ، فلقد خصّه ربه بمناقب لا يحصيها أحد من العالمين، فكل فضل منسوب لفضله ، وكل علم

(١) (معالم التنزيل) للبعوى سورة النور - آية ٦٣ ، ٦٧/٦ .

(٢) أخرجه مسلم في (الصحيح) كتاب : الفضائل - باب : تفضيل نبينا على جميع الخلائق ٥٩/٧ ح ٦٠٧٩ ، وأخرجه أبو داود في (السنن) كتاب : السنة - باب : التخيير بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام/٤/٢١٨ ح ٤٦٧٣ بإسناده عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ فَرْوَجٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا سَيِّدُ وُلْدِ آدَمَ.. الحديث.

مستفاد من علمه ونبله، ولو بالغ الأولون والآخرون في إحصاء مناقبه لعجزوا
عن استقصاء ما حباه الكريم به من مواهبه، فلو أعملنا أنفسنا في حصر فضائله
لفنى المدى في ذكرها ، ولكن الملم بساحل بحرها مُقَصِّراً عن حصر بعض فخرها
، وإنه لخليق أن يُنشد فيه مُحبُّوه قول القائل :

فَمَا بَلَغَتْ كَفَّ امْرِئٍ مُتَّأَوِّلٍ

مِنَ الْمَجْدِ إِلَّا حَيْثُ مَا نَلْتِ أَطْوَلُ

وَلَا بَلَغَ الْمُهْدُونَ فِي الْقَوْلِ مِدْحَةً

وَلَا صَدَقُوا إِلَّا الَّذِي فِيكَ أَفْضَلُ^(١)

وقول القائل :

دَعْ مَا ادَّعَتْهُ النَّصَارِي فِي نَبِيِّهِمْ

وَاحْكُمْ بِمَا شِئْتَ مَدْحاً فِيهِ وَاحْتَكِمِ

وَأَنْسُبْ إِلَى ذَاتِهِ مَا شِئْتَ مِنْ شَرَفٍ

وَأَنْسُبْ إِلَى قَدْرِهِ مَا شِئْتَ مِنْ عِظَمِ

فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ

حَدٌّ فَيُغْرَبُ عَنْهُ نَاطِقٌ بِفَمِ^(٢)

(١) (ديوان الخنساء) ١٠٧/١ ط / دار صادر - بيروت - الطبعة الثانية ٢٠١٠ م .

(٢) (ديوان الإمام البوصيري) قافية الميم ١ / ١٦٧ ط/دار الكتب العلمية- بيروت ط

الأولى ١٩٥٩م.

علاقة الصحابة بالنبي صلى الله عليه وسلم

الصحابي هو : من لقي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَيَاتِهِ مُسْلِمًا وَمَاتَ عَلَى إِسْلَامِهِ. وَذَكَرَ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ : أَنَّ عِدَّةَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ عِنْدَ انْتِقَالِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الرَّفِيقِ الْأَعْلَى مِائَةً وَأَرْبَعَةً وَعِشْرُونَ أَلْفًا. (١)

وَالصَّحَابَةُ الْأَطْهَارُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ هُمْ عُمُرُ الزَّمَنِ ، وَنَبْضُ الْحَيَاةِ ، وَمِنَ الْمُحَالِ أَنْ نَحْسِبَ أَنْفَاسَ الزَّمَنِ ، أَوْ أَنْ نُقَدِّرَ نَبْضَ الْحَيَاةِ ، فَلَقَدْ أَنْجَبَتِ الْأُمَّةَ الْمَيْمُونَةَ الْمَرْحُومَةَ ، أُمَّةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى طَوْلِ تَارِيخِهَا رِجَالًا لَوْ وَقَفْنَا أَمَامَ سَيْرِهِمُ الْعَمْرَ كُلَّهُ لِانْتِقَاضِ الْأَعْمَارِ ، وَانْتِقَاضِ الْأَجَالِ ، وَمَا انْتَهَيْنَا مِنَ التَّطَوُّفِ وَالتَّجَوُّلِ فِي هَذَا الْبَسْتَانِ الْعَظِيمِ. فَلَقَدْ كَانَ حَظُّ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ مِنْ حُبِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْفَرَ مِمَّنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ ؛ ذَلِكَ أَنَّ الْمَحَبَّةَ هِيَ ثَمَرَةُ الْمَعْرِفَةِ وَالْعِلْمِ ، وَهُمْ بِقَدْرِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَبِمَنْزِلَتِهِ أَعْلَمَ ، وَأَعْرَفَ مِنْ غَيْرِهِمْ ؛ لِذَا كَانَ حُبُّهُمْ لَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ وَأَكْبَرَ .

لَقَدْ كَانَ الصَّحَابَةُ الْأَطْهَارُ، الْأَمَاجِدُ الْأَعْظَمُ الْأَخْيَارُ ، يَبْذُلُونَ كُلَّ غَالٍ وَنَفِيسٍ، فِي سَبِيلِ الدِّفَاعِ عَنِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا أَشَدَّ حُبًّا لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَصْحَابِهِ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ، وَاسْتَنَارَتْ أَعْيُنُهُمْ بِرُؤْيَاةِ مُحْيَاةِ، وَتَعَطَّرَتْ أَسْمَاعُهُمْ بِسَمَاعِ حَدِيثِهِ، وَصَحْبُوهُ فِي أَحْوَالِ حَيَاتِهِ وَتَقَلُّبَاتِ أُمُورِهِ، فَسَكَنَ حُبُّهُ شِغَافَ قُلُوبِهِمْ، وَخَالَطَ لِحْمَهُمْ وَدَمَهُمْ وَعَصَبَهُمْ . فَإِنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ فِي كُلِّ أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَّةِ مَنْ صَحِبُوا رَسُولَهُمْ مُؤْمِنِينَ بِهِ، مُدَافِعِينَ عَنْهُ ، دَاعِينَ إِلَى دِينِهِ ، وَأَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُمْ أَفْضَلُ النَّاسِ عَلَى الْإِطْلَاقِ بَعْدَ أَنْبِيَاءِ اللهِ وَرَسُولِهِ ؛ ذَلِكَ أَنََّّهُمْ صَحِبُوا أَفْضَلَ نَبِيِّ عَلَى الْإِطْلَاقِ

(١) (المختصر في أخبار البشر) الفصل السادس: التاريخ الإسلامي - صحابته صلى الله عليه

، فكانوا أفضل الأصحاب على الإطلاق .

ويبلغ من حبههم رضوان الله عليهم للنبي صلى الله عليه وسلم أنهم يخافون من فراقه، ويستوحشون حينما يغيب عنهم ، ومن يألفه عليه الصلاة والسلام ويتعامل معه فلا شك أنه سيجزع لفراقه فهو مصدر أمن وأمان لأصحابه؛ كيف لا وهو الذي أنقذهم من الجاهلية إلى نور الإسلام المبين، وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعاملهم كل حسب طبعه وسنه ، فهو الأب الحاني لكل طفل ، وهو الأخ المعين لكل مسلم ، وهو النصير المساعد لكل محتاج ، وهو السند والذخر لكل يتيم .

لقد اختارهم رب العزة لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم يدافعون عنه ، ويصدون عنه كل آثم، ويحمونه كما تحمى الأسود عرينها ، يقدونه بأرواحهم ، وأموالهم ، وأولادهم ، يذُبُّون عنه كل ما يؤذيه ، لا يسمحون حتى للريح أن تعبث بثيابه ، يلازمونه في كل جوانب حياته ، دفاعاً عن جنابه الشريف ، وناقلين لكل حركة من حركاته ، ومراقبين لكل نفس من أنفاسه الطاهرة ، على صورة لم يعرف التاريخ لها مثيلاً في حياة إنسان من الناس ، والله في هذا حكمة وتدبير .

يقول الشيخ عبد الكريم الخطيب رحمه الله :

وهل تستطيع أن تقع على حَدَثٍ في الحياة ، أو على شخصية من الشخصيات وقعت تحت ملاحظة الناس ، وتحت أسماعهم وأبصارهم ، وفي قلوبهم وعقولهم مثل ما كان لسيدنا " محمد " صلى الله عليه وسلم من أهل مكة والمدينة وما حولهما ، لا أظن أحداً يجيء من التاريخ القريب أو البعيد بشاهد واحد يقوم إزاء هذا الحدث أو يدانيه !

فإذا أضفت إلى هذا ما كان من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم وامتزاجهم به هذا الامتزاج الروحي والمادّي في الحلّ والترحال ، في الحرب وفي

السلم ، فى المسجد وخارج المسجد ، فى يقظته ونومه ، فى طعامه وشرابه ، فى حديثه وصحبته ، فى قيامه وقعوده ، فى مشيه وركوبه .. كان من كل أولئك أعداداً لا حصر لها من الوثائق والسجلات المتشابهة المتطابقة ، التى تسجل حياة النبي صلى الله عليه وسلم لحظة بلحظة ، ونفساً نفساً ، وحالاً حالاً ! (١)

حُكْم مَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أَوْ انْتَقَصَ مِنْ قَدْرِهِ الشَّرِيفِ

لقد أوجب الله تعالى على الأمة محبة نبيها صلى الله عليه وسلم ، وتعظيمه ، وتوقيره ، ونصرته ، وتعزيره ، واحترامه ، وحفظ مقامه الشريف فقال تعالى : " إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا لِيُتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا " [الفتح: ٨ : ٩]

وقد شرع الله تعالى من العقوبة لمن آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يحفظ به قدره ومكانته صلى الله عليه وسلم ، ويردع مَنْ سولت له نفسه التَّجْرؤَ على هذا المقام الكريم بالسبِّ أو الإستهزاء فقال عزوجل: " أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ " [التوبة: ٦٣] ، وقال تعالى: " إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا " [الأحزاب: ٥٧] ، وقال تعالى: " إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذْلَى " [المجادلة: ٢٠] ومما لا شك فيه أو ريب أنَّ المسلم إذا تعرض لمقامه

(١) (النبي محمد صلى الله عليه وسلم إنسان إنسانية ونبي الأنبياء) الباب الخامس - خاتم

صلى الله عليه وسلم بسوء من شتم، أو سبّ، أو انتقص من قدره، أو شخصه الكريم، أو ما جاء به صلى الله عليه وسلم من شرع قويم فهو كافر خارج عن ملة الإسلام يُقتل بإجماع أهل العلم. قال الإمام ابن المنذر (١) :

" أجمع عُموم أهل العلم على وجوب القتل على مَنْ سَبَّ النبي صلى الله عليه وسلم هذا قول مالك ، والليث بن سعد ، والشافعي ، وأحمد ، وإسحاق ومَنْ تبعهم"أ.هـ (٢)

وقال الإمام مالك (٩٣هـ - ١٧٩هـ): مَنْ سَبَّ النبي صلى الله عليه وسلم قُتِل ولم يُسْتَتَب ، وكذلك مَنْ شتمه أو عابه أو تنقصه فإنه يقتل كالزنديق ، وقد فرض الله توقيره. (٣)

وقال القاضي عياض : جميع مَنْ سَبَّ النبي صلى الله عليه وسلم ، أو عابه ، أو ألحق به نقصاً من نفسه، أو نسله ، أو دينه ، أو خصلة من خصاله، أو عَرَّضَ به ، أو شَبَّهه بشيء على طريق السبِّ له ، أو الإزدراء عليه أو البُغض منه ، والعيب عليه ، فهو سَابٌّ له والحكم فيه حكم السَّابِّ ، وكذلك مَنْ لعنه أو تمنى مضرة له ، أو دعا عليه ، وهذا كله إجماع من العلماء وأئمة الفتوى من

(١) محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري ، فقيه مجتهد من الحفاظ كان شيخ الحرم المكي ولد ٢٤٢ هـ وكان من أعلام الشافعية ومن مصنفاته (المبسوط) ، (الإجماع) وغيرها وتوفى بمكة ٣١٩ هـ . (طبقات الشافعية الكبرى) الطبقة الثالثة ١٠٢/٣ ترجمة ١١٢٩٤ .

(٢) (الإقناع لابن المنذر) كتاب المرتد - باب : ذكر ما يجب على مَنْ سَبَّ النبي صلى الله عليه وسلم ٥٨٤/٢ . وإسحاق هو إسحاق بن إبراهيم الحنظلي أبو يعقوب ابن راهويه، عالم خراسان في عصره، وهو أحد كبار الحفاظ، له تصانيف منها: المسند، توفي سنة ٢٣٨ هـ. (تهذيب الكمال) باب الألف ٣٧٣/٢ وما بعدها ترجمة ٣٣٢ .

(٣) (النوار والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات) لأبي زيد القيرواني - كتاب : المرتدين - باب : فيمن سَبَّ الله تعالى أو أحد من ملائكته أو أنبيائه ٥٢٦/١٤ .

لدى الصحابة رضوان الله عليهم إلى هلم جرا. (١)

وحكى ابن حزم (٢) في "المحلى" عن أبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وسائر أصحاب الحديث وأصحابهم: أَنَّ مَنْ سَبَّ النبي صلى الله عليه وسلم كافر مرتد. (٣). وقال محمد بن سحنون (٤): أجمع العلماء على أن شاتم النبي صلى الله عليه وسلم كافر، والوعيد جار عليه بعذاب الله تعالى، وحكمه عند الأمة القتل، وَمَنْ شَكَّ فِي كُفْرِهِ وَعَذَابِهِ كَفَرَ. (٥)

واستدلوا في ذلك بما حدث مع سيدنا أبي بكر الصديق وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما. أما الصديق رضي الله عنه: فقد روى أبو داود في (السنن) قال: حَدَّثَنَا هَارُونَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَنَصِيرُ بْنُ الْفَرَجِ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ زُرَيْعٍ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُطَرِّفٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَرَزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ٤ " كُنْتُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَتَغَيَّبَ - أَي أَبُو بَكْرٍ - عَلَى رَجُلٍ فَأَشْتَدَّ عَلَيْهِ فَقُلْتُ: تَأْذُنُ لِي يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ

(١) (الشفاء بتعريف حقوق المطفى صلى الله عليه وسلم) القسم الرابع: تصرف وجوه الأحكام فيمن تنقصه أو سبَّه عليه الصلاة والسلام ٢/٢١٤.

(٢) علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، عالم الأندلس في عصره، ولد بقرطبة ٣٨٤هـ، وزهد في الرياسة والوزارة وانصرف إلى العلم، وكان فقيهاً حافظاً من مصنفاته (المحلى)، (الفصل في الملل والنحل) وغيرهما ت ٤٥٦ هـ. (الأعلام) للزركلي حرف العين ٤/٢٥٤.

(٣) (المحلى بالآثار) مسائل التعزير وما لا حدَّ فيه - مسألة سبَّ نبياً أو رسولاً ١٢/٤٣٤.

(٤) محمد بن عبد السلام سحنون التنوخي، أبو عبد الله. فقيه مالكي مناظر كثير التصنيف مؤرخ، كان كريم اليد وجيهاً عند الملوك، من أهل القيروان، رحل إلى المشرق سنة ٢٣٥ هـ، وتوفى بالساحل، ونقل إلى القيروان ودُفن بها، ومن مؤلفاته (الرسالة السحنونية)، (السير)، (الحجة على القدرية). (الأعلام) للزركلي حرف الميم ٦/٢٠٤، ٢٠٥، (معجم المؤلفين)

باب الميم - ١٠/١٦٩

(٥) (الشفاء) القسم الرابع - الباب الأول: الحكم الشرعي فيمن سبَّ النبي صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم أَضْرِبُ عَنْقَهُ قَالَ: فَأَذْهَبَتْ كَلِمَتِي غَضَبَهُ فَقَامَ فَدَخَلَ
فَأَرْسَلَ إِلَيَّ فَقَالَ: مَا الَّذِي قُلْتَ أَنْفًا قُلْتُ : ائْذَنْ لِي أَضْرِبُ عَنْقَهُ. قَالَ : أَكُنْتُ
فَاعِلًا لَوْ أَمَرْتُكَ قُلْتُ نَعَمْ. قَالَ: لَا وَاللَّهِ مَا كَانَتْ لِبَشَرٍ بَعْدَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ أَبُو دَاوُدَ: هَذَا لَفْظُ يَزِيدَ، قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: أَيُّ لَمْ يَكُنْ لِأَبِي بَكْرٍ أَنْ
يَقْتُلَ رَجُلًا إِلَّا بِأَحَدِي الثَّلَاثِ الَّتِي قَالَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُفِّرَ
بَعْدَ إِيْمَانٍ، أَوْ زِنًا بَعْدَ إِحْصَانٍ، أَوْ قَتْلُ نَفْسٍ بِغَيْرِ نَفْسٍ، وَكَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَقْتُلَ». (١)

(١) أخرجه أبو داود في (السنن) كتاب : الحدود - باب : الحكم فيمن سبَّ النبي صلى الله عليه وسلم ١٢٩/٤ ح ٤٣٦٣. وهو صحيح الإسناد. وهارون هو ابن عبد الله الحمال البغدادي المتوفي ٢٤٣ هـ ، روى عن سفيان بن عيينة وأبي أسامة حماد بن أسامة ، وعنه الجماعة غير البخاري ، قال أبو حاتم : صدوق ، ووثقه أحمد ، والنسائي، والحري ، والذهبي ، وابن حجر. وهذا هو المعتمد فيه .(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم - باب الهاء ٩٢/٩ ترجمة ٣٨٢ ، (تاريخ الإسلام) للذهبي - حرف الهاء ١٢٦٩/٥ ترجمة ٥٦٣ ، (تقريب التهذيب) ٥٦٩/١ ترجمة ٧٢٣٥. ونصير بن الفرج أبو حمزة الأسلمي، روى عن شعيب بن حرب وأبي أسامة حماد بن أسامة وعنه أبوداود والنسائي ، وثقه أبو حاتم والنسائي وقال ابن حجر : ثقة من الحادية عشر مات ٢٤٥ هـ.(التقريب) حرف النون ٥٦١/١ ترجمة ٧١٢٨.(تهذيب الكمال) ٣٧٠/٢٩ ترجمة ٦٤١٤ وأبو أسامة حماد بن أسامة الكوفي مولى بني هاشم. وثقه أحمد وقال عنه الذهبي : الحافظ الإمام الحجة. (تذكرة الحفاظ) للذهبي - الطبقة السادسة ٢٣٤/١ ترجمة ٣٠١. ويزيد بن زريع البصري أبو معاوية [يقال له: ربحانة البصرة] قال ابن حجر: ثقة ثبت من الثامنة .(التقريب) ٦٠١/١ ترجمة ٧٧١٣. ويونس بن عبيد بن دينار العبدي أبو عبيد البصري ثقة ثبت فاضل ورع من الخامسة.(التقريب) ٦١٣/١ ترجمة ٧٩٠٩. وحصيد بن هلال العدوي أبو نصر البصري قال ابن حجر: ثقة عالم توقف فيه ابن سيرين لدخوله في عمل السلطان من الثالثة.(التقريب) ١٨٢/١ ترجمة ١٥٦٣. عبد الله بن مطرف بن عبد الله بن الشخير العامري ، أبو جزء البصري، كناه النسائي روى عن أبي برزة الأسلمي. قال ابن حجر: صدوق من الثالثة.(التقريب) حرف العين ٣٢٣/١ ترجمة ٣٦٢٤ ، (تهذيب الكمال) حرف العين ١٤٩/١٦ وما بعدها ترجمة ٣٥٧٦.

وأما عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه :

٥ فقد أخرج البيهقي في (السنن الكبرى) قال : أَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَمْرٍو، ثنا أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَصَمُّ، ثنا بَحْرُ بْنُ نَصْرٍ، ثنا ابْنُ وَهْبٍ ، أَخْبَرَنِي خَالِدُ بْنُ حُمَيْدِ الْمَهْرِيِّ، عَنْ عُمَرَ مَوْلَى عُفْرَةَ : " أَنَّ عَبْدَ الْحَمِيدِ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنَ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ كَانَ عَلَى الْكُوفَةِ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَكَتَبَ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ: إِنِّي وَجَدْتُ رَجُلًا بِالْكُوفَةِ يَسُبُّكَ ، وَقَامَتْ عَلَيْهِ الْبَيِّنَةُ ، فَهَمَمْتُ بِقَتْلِهِ ، أَوْ قَطْعِ يَدَيْهِ ، أَوْ قَطْعِ لِسَانِهِ، أَوْ جَلْدِهِ ثُمَّ بَدَأَ لِي أَنْ أُرَاجِعَكَ فِيهِ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: سَلَامٌ عَلَيْكَ، أَمَا بَعْدُ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ قَتَلْتَهُ لَقَتَلْتُكَ بِهِ ، وَلَوْ قَطَعْتَهُ لَقَطَعْتُكَ بِهِ ، وَلَوْ جَلَدْتَهُ لَأَقَدْتَهُ مِنْكَ، فَإِذَا جَاءَكَ كِتَابِي هَذَا، فَاخْرُجْ بِهِ إِلَى الْكُنَاسَةِ فَسُبِّهِ كَالَّذِي سَبَّنِي، أَوْ أُعْفُ عَنْهُ ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ، فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ قَتْلُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَسُبُّ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ إِلَّا رَجُلًا سَبَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ". (١)

(١)(السنن الكبرى للبيهقي) كتاب : قتال أهل البغي - باب: القوم يُظهرون رأي الخوارج لم يحل به قتالهم ٣١٩/٨ ح ١٦٧٦٦. وهو ضعيف الإسناد ، فيه عمر بن عبد الله مولى عُفْرَةَ ضعيف . قال ابن سعد : يكتب حديثه ثقة لا يكاد يسند وهو يرسل أحاديثه ، وقال أبو حاتم : يكتب حديثه . وقال العجلي : يكتب حديثه وليس بالقوي . وقال ابن حبان : يقلب الأخبار لا يجوز الاحتجاج به ولا ذكره في الكتب إلا على سبيل الاعتبار . وقال الدوري عن ابن معين : لم يكن به بأس ، وعن إسحاق بن منصور عن ابن معين ضعيف . وقال الذهبي : ضعفه ابن معين والنسائي . وقال ابن حجر : ضعيف وكان كثير الإرسال من الخامسة مات ١٤٥ أو ١٤٦ هـ . (الطبقات الكبرى) الطبقة الخامسة من التابعين من أهل المدينة ٤٢٦/٥ ترجمة ١٢٤٧ ، (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم - حرف العين ١١٩/٦ ترجمة ٦٤٠ ، (الضعفاء والمتروكين) للنسائي باب العين ٨١/١ ترجمة ٤٥٦ ، (المجروحين) لابن حبان - باب العين ٨١/٢ ترجمة ٦٣٤ ، (ميزان الاعتدال) حرف العين ٢١٠/٣ ترجمة ٦١٥٥ ، (التهذيب) حرف العين - عمر

قال الشيخ الدردير (ت ١٢٠١هـ) في (الشرح الكبير) : وإن سبَّ مُكَلَّفَ نبياً ، أو مَلَكاً مُجْمَعاً على نبوته أو مَلَكِيته، أو عَرَّضَ بواحد منهما، أو لعنه أو عابه أو قذفه أو استخف بحقه ، أو نسب إليه مالا يليق بمنصبه على طريق الذمِّ قُتِلَ ولم يُسْتَتَبْ أي بلا طلب أو بلا قبول توبة منه، فيُقْتَلُ حدًّا إن تاب، وإلا قُتِلَ كُفْرًا. (١). وقال النفرواي (٢) في (الفواكه الدواني) :

وفائدة كون القتل حدًّا الحكم ببقائه على الإسلام في إرثه والصلاة عليه، وفائده قتله كفرًا عدم ذلك فلا يُغسل ولا يُصلى عليه إنما تُسْتَرُ عورته ويواري كما

٧/٤٧٠، ٤٧١ ترجمة ٧١٣. (التقريب) ١/٤١٤ ترجمة ٤٩٣٤. وأبو سعيد بن أبي عمرو هو محمد بن موسى بن الفضل بن شاذان ، أحد الثقات والمشاهير بنيسابور ، روى الكثير عن أبي العباس الأصم ، وعنه البيهقي ، وأبو القاسم بن منده وغيرهم توفي ٥١٠ هـ. (تاريخ الإسلام) الطبقة الثالثة والأربعون ٩/٣٦٩ ترجمة ٤٩. وأبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل الأصم ثقة قال الذهبي: محدث العصر ورحلة الوقت. (سير الأعلام) الطبقة التاسعة عشرة ١٢/٥٤ ترجمة ٣١٠٥ ، ويحمر بن نصر الخولاني ، أبو عبد الله قال ابن حجر: ثقة من الحادية عشرة (التقريب) حرف الباء ١/١٢٠ ترجمة ٦٣٩. وعبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولا هم أبو محمد المصري الفقيه قال ابن حجر: ثقة حافظ عابد من التاسعة (التقريب) حرف العين ١/٣٢٨ ترجمة ٣٦٩٤. وخالد بن حميد المهري المصري صدوق قال أبو حاتم : لا بأس به . وقال ابن حجر : لا بأس به من السابعة مات ١٦٦ هـ. (تهذيب الكمال) باب الخاء ٨/٣٩ وما بعدها ترجمة ١٥٩٩ ، (التقريب) حرف الخاء ١/١٨٧ ترجمة ١٦٢٠. وعبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوي أبو عمر المدني قال ابن حجر: ثقة من الرابعة (التقريب) ١/٣٣٤ ترجمة ٣٧٧٠. **عمر بن عبد العزيز** بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي أمير المؤمنين أمه أم عاصم بنت عاصم ابن عمر ابن الخطاب ولي إمرة المدينة للوليد وكان مع سليمان كالوزير وولي الخلافة بعده فعد مع الخلفاء الراشدين من الرابعة مات في رجب سنة إحدى ومائة وله أربعون سنة. (التقريب) حرف العين ١/٤١٥ ترجمة ٤٩٤٠ .

(١) (الشرح الكبير) للإمام الدردير رحمه الله - باب في الردة وأحكامها ٤/٣٠٩ .

(٢) أحمد بن غانم بن سالم النفرواي الأزهري المالكي، فقيه من بلدة نفري، من أعمال قويسنا بمصر، وتوفى بالقاهرة عام ١١٢٦ هـ. وله (الفواكه الدواني) ، (شرح الرسالة النووية)، ورسالة في (التعليق على البسملة) . (الأعلام) للزركلي - حرف الألف ١/٩٢ .

يفعل بالكافر . (١)

ويؤخذ مما تقدم : أنَّ السَّابَّ إنَّ كان مسلماً فإنه يُكْفَرُ ويُقتل بغير خلاف،

وهو مذهب الأئمة الأربعة وغيرهم .

خلاف العلماء في الذمِّي الذي سبَّ النبي صلى الله عليه وسلم :

اختلف العلماء حول أهل الذمة والعهد إذا صدر من أحدهم سبُّ أو شتمُّ

أو انتقاصٌ للنبي صلى الله عليه وسلم هل يُقتل ويُهَدَر دمه كالمسلم أم لا .

المذهب الأول :

وهو رأي الجمهور بأنَّ السَّابَّ إنَّ كان ذمياً فإنه يُقتل أيضاً كالمسلم وهو رأي

الإمام مالك ، والإمام أحمد ، وبعض السادة الأحناف، وغيرهم من الفقهاء وأهل

الحديث.

قول الإمام مالك وأصحابه : قال ابن يونس (٢) : مَنْ سَبَّ رسول الله صلى

الله عليه وسلم أو عابه إنَّ كان مسلماً قُتِل . وقال ابن القاسم: وإنَّ كان نصرانياً

قُتِل صاغراً إلا أن يُسلم ، وليس يقال له أسلم ولكن يُقتل إلا أن يُسلم طائعاً

وكذلك قال مالك . (٣)

(١) (الفواكة الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني) كتاب : الحدود - أحكام المرتد ٢/٢٠٢ .

(٢) محمد بن عبد الله بن يونس التميمي الصقلي ، المتوفى ٤٥١ هـ له (جامع المدونة) ، كتاب

في الفرائض . (شجرة النور الزكية في طبقات المالكية) الطبقة التاسعة ١/١٦٤ وما بعدها .

(٣) (التاج والإكليل) للعبدي - باب في الردة ٦/٢٨٧ .

وقال الإمام الشافعي في كتاب (الأم) : إذا أراد الإمام أن يكتب كتاب صلح على الجزية كتب وذكر الشروط .. وعلى أن أحداً منكم إن ذكر محمداً صلى الله عليه وسلم أو كتاب الله أو دينه بما لا ينبغي أن يُذكر به ، فقد برئت منه ذمة الله ثم ذمة أمير المؤمنين وجميع المسلمين ، ونقض ما أعطى عليه الأمان، وحلّ لأمير المؤمنين ماله ودمه كما تحلُّ أموال أهل الحرب ودمائهم. (١)

وقال الخطابي: قال الشافعي: يُقتل الذمي إذا سبَّ النبي صلى الله عليه وسلم وتبرأ منه الذمة ، واحتج في ذلك بخبر ابن الأشرف . (٢)

قول الإمام أحمد : روى أبو بكر الخلال^(٣) في كتابه (أحكام أهل الملل) أن الإمام أحمد قال : كل من شتم النبي صلى الله عليه وسلم ، أو تنقصه ، مسلماً كان أو كافراً فعليه القتل ، وقال : كل من نقض العهد ، وأحدث في الإسلام حدثاً مثل هذا رأيت عليه القتل ، ليس على هذا أعطوا العهد والذمة . وسئل أبو عبدالله عن رجل من أهل الذمة شتم النبي صلى الله عليه وسلم، ماذا عليه ؟ قال: إذا قامت البينة عليه يُقتل من شتم النبي صلى الله عليه وسلم ، مسلماً كان أو كافراً. (٤)

(١) (الأم) للشافعي - كتاب : نقض العهد - باب : المهادنة - أراد الإمام أن يكتب كتاب صلح على الجزية ٢٠٨/٤ ، ٢٠٩ .

(٢) (المجموع) للإمام النووي - كتاب : السير - باب : عقد الذمة ٤٢٨/١٩ .

(٣) أحمد بن محمد بن هارون أبو بكر الخلال ، عالم بالحديث ومن كبار الحنابلة من أهل بغداد ، قال الذهبي : جمع علم أحمد ورتبه ، له كتاب (العلل) ، و(السنة) ، و(الجامع لعلوم الإمام أحمد) . توفي ٣١١ هـ . (طبقات الحنابلة) الطبقة الثانية - باب الألف ٣/٢ ، (الأعلام) حرف الألف ٢٠٦/١ .

(٤) (أحكام أهل الملل والردة) كتاب : الحدود - باب : فيمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم . ٢٥٥/١ : ٢٥٧ .

وهو رأى بعض السادة الأحناف أيضاً قال ابن عابدين^(١) : ولهذا أفنى أكثرهم بقتل مَنْ أَكْثَرَ مِنْ سَبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَإِنْ أَسْلَمَ بَعْدَ أَخْذِهِ .^(٢) واستدل الجمهور بقوله تعالى : " وَإِنْ كَثُرُوا أَتَمَّنْهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنَا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَتَمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ " [التوبة : ١٢] .

قال القرطبي رحمه الله : أكثر العلماء على أَنَّ مَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ ، أَوْ عَرَّضَ بِهِ ، أَوْ اسْتَخَفَ بِقَدْرِهِ ، أَوْ وَصَفَهُ بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي كَفَرَ بِهِ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ ، فَإِنَّمَا لَمْ نَعْطِهِمُ الذِّمَّةَ أَوْ الْعَهْدَ عَلَى هَذَا ، إِلَّا أَبَا حَنِيفَةَ وَالثَّوْرِيَّ وَأَتْبَاعَهُمَا مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ فَإِنَّهُمْ قَالُوا : لَا يُقْتَلُ ، مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الشَّرْكِ أَعْظَمَ وَلَكِنْ يُؤَدَّبُ وَيُعْزَرُ ، وَالْحُجَّةُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى : " وَإِنْ كَثُرُوا أَتَمَّنْهُمْ " الْآيَةُ^(٣) .

واستدلوا بقوله تعالى : " وَمَنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ

لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ " [التوبة : ٦١] واستدلوا أيضاً بخبر قتل كعب بن الأشرف اليهودي فقد كان يهجو النبي صلى الله عليه وسلم بشعره ويجهر بعبادته ، ٦ أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «مَنْ لَعَبِ بْنِ الْأَشْرَفِ ، فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللَّهَ

(١) محمد أمين بن عمر بن عابدين الدمشقي . ولد (١١٩٨هـ) فقيه الديار الشامية ، وإمام الحنفية في عصره . من مصنفاته (رد المحتار على الدر المختار) ، (حاشية على المطول) ، (الرحيق المختوم) في الفرائض وغيرها ، توفى بدمشق عام ١٢٥٢هـ . (الأعلام) حرف الميم ٤٢/٦ .

(٢) (حاشية ابن عابدين) كتاب : الجهاد - مطلب فيما يُنتقض به عهد الذمي ٤/٢١٥ .

(٣) (الجامع لأحكام القرآن) سورة التوبة - آية ١٢ - ٨٣/٨

وَرَسُوْلُهُ»، فَقَامَ مُحَمَّدٌ مَسْلَمَةً فَقَالَ: يَا رَسُوْلَ اللّٰهِ، أَتَحِبُّ أَنْ أَقْتُلَهُ؟ قَالَ: «نَعَمْ»... الحديث (١)

وبما رواه أبو داود في (السنن) قال: حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ مُوسَى الْخُتَلِيُّ، أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرِ الْمَدَنِيِّ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ عُثْمَانَ الشَّحَّامِ، عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ٧: "أَنَّ أَعْمَى كَانَتْ لَهُ أُمٌّ وَوَلَدٌ (٢) تَشْتُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَقَعُ فِيهِ، فَيَنْهَاهَا، فَلَا تَنْتَهِي، وَيَزْجُرُهَا فَلَا تَنْزَجِرُ، قَالَ: فَلَمَّا كَانَتْ ذَاتَ لَيْلَةٍ، جَعَلَتْ تَقَعُ فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَشْتُمُهُ، فَأَخَذَ الْمِغْوَلَ (٣) فَوَضَعَهُ فِي بَطْنِهَا، وَتَكَأَ عَلَيْهَا فَقَتَلَهَا، فَوَقَعَ بَيْنَ رِجْلَيْهَا طِفْلٌ، فَلَطَّخَتْ مَا هُنَاكَ بِالْدَمِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ ذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَمَعَ النَّاسَ فَقَالَ: أَنْشُدُ اللّٰهَ رَجُلًا فَعَلَ مَا فَعَلَ لِي عَلَيْهِ حَقٌّ إِلَّا قَامَ، فَقَامَ الْأَعْمَى يَتَخَطَّى النَّاسَ وَهُوَ يَنْزَلُ حَتَّى قَعَدَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُوْلَ اللّٰهِ، أَنَا صَاحِبُهَا، كَانَتْ تَشْتُمُكَ، وَتَقَعُ فِيكَ، فَأَنْهَاهَا فَلَا

(١) أخرجه البخاري في كتاب: المغازي - باب: قتل كعب بن الأشرف ١٤٨١/٤ ح ٣٨١١ وأخرجه مسلم في (الصحيح) كتاب: الجهاد والسير - باب: قتل كعب بن الأشرف طاغية اليهود ١٨٤/٥ ح ٤٧٦٥ .. ، وأبو داود في (السنن) كتاب: الجهاد - باب: العدو يؤتى على غرة ٨٧/٣ ح ٢٧٦٨ كلهم من طريق سفيان، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) قال ابن الهمام: أم الولد: هي الأمة التي يثبت نسب ولدها من مالك كلها أو بعضها، ولا يجوز بيعها ولا تملكها ولا هبتها، بل إذا مات سيدها ولم ينجز عتقها تعتق بموته من جميع المال ولا تسعى لغريم وإن كان السيد مديوناً مستغرقاً، وهذا مذهب جمهور الصحابة والتابعين والفقهاء. (عون المعبود) كتاب: العتق - باب: عتق أمهات الأولاد ٣٤٤/١٠ (تبيين الحقائق) للزيلعي - باب الاستيلاء ١٠١/٣.

(٣) المِغْوَلُ: شِبْهُ سَيْفٍ قَصِيرٍ، يَشْتَمَلُ بِهِ الرَّجُلُ تَحْتَ ثِيَابِهِ فَيَغْطِيهِ. وقيل: هو سوط في جوفه سيف دقيق يشده الفاتك على وسطه ليغثال به الناس. (النهاية في غريب الأثر) باب: الغين مع الواو ٧٤٦/٣.

تَنْتَهِي، وَأَزْجُرْهَا، فَلَا تَنْزَجِرُ، وَلِي مِنْهَا ابْنَانِ مِثْلُ اللَّوْلُوتَيْنِ، وَكَانَتْ بِي رَفِيقَةً، فَلَمَّا كَانَ الْبَارِحَةَ جَعَلَتْ تَشْتُمُكَ، وَتَقَعُ فِيكَ، فَأَخَذْتُ الْمِغُولَ فَوَضَعْتُهُ فِي بَطْنِهَا، وَاتَّكَأْتُ عَلَيْهَا حَتَّى قَتَلْتُهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا اشْهَدُوا أَنَّ دَمَهَا هَدْرٌ»^(١) وبما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما فيما أخرجه ابن أبي

(١) أخرجه أبو داود في (سننه) كتاب : الحدود - باب : الحكم فيمن سبَّ النبي صلى الله عليه وسلم ٢٢٦/٤ ح ٤٣٦٣ ، وهو صحيح الإسناد ورجاله ثقات. وقال ابن حجر في (بلوغ المرام) : رجاله ثقات . (بلوغ المرام) كتاب الجنایات - باب : قتل الجاني وقتل المرتد ٣٦٩/١ ح ١٢١٥ . **عباد بن موسى أبو محمد الختلي** سكن بغداد ، روى عن إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير، وإسماعيل بن عليّة وجماعة وروى عنه مسلم، وأبو داود، وثقه ابن معين وأبو زرعة ، وقال ابن حجر: ثقة من العاشرة. (تهذيب الكمال) حرف العين ١٦١/١٤ وما بعدها ترجمة ٣٠٩٤ ، (التقريب) ٢٩١/١ ترجمة ٣١٤٣ . **وإسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري** مولى بني زريق أبو إبراهيم المؤدب المدني روى عن إسرائيل بن يونس وعبد العزيز الماجشون وعنه عباد بن موسى وعلى بن حجر وجماعة . وثقه النسائي وابن معين وقال ابن حجر: ثقة ثبت من الثامنة . (تهذيب الكمال) ٥٦/٣ وما بعدها ترجمة ٤٣٣ ، (التقريب) ١٠٦/١ ترجمة ٤٣١ . **وإسرائيل هو إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي** روى عن عثمان الشحام وهشام بن عروة وغيرهم ، وعنه إسماعيل بن جعفر وعبد الرحمن بن مهدي وعبد الرزاق بن همام وجماعة . قال أحمد : ثقة وكان يتعجب من حفظه . وقال ابن معين ثقة . وكان يحيى القطان يحمل عليه في حال أبي يحيى الققات وقال روى عنه مناكير . وقال أحمد : ما حدث عنه يحيى بشيء . وقال الذهبي : ثقة حافظ من أوعية الحديث . وقال ابن حجر : ثقة تكلم فيه بلا حجة من السابعة مات ١٦٢ هـ وقيل بعدها. (تهذيب الكمال) باب الألف ٥١٥/٢ وما بعدها ترجمة ٤٠٢ ، (تاريخ الإسلام) الطبقة السابعة عشر ٣٠٧/٤ ترجمة ٢١ ، (التقريب) حرف الألف ١٠٤/١ ترجمة ٤٠١ . **وعثمان الشحام أبو سلمة** بصرى روى عن عكرمة ومسلم بن أبي بكر روى عنه حماد بن زيد وإسرائيل بن يونس وجماعة وثقه أبو زرعة وابن معين وقال أحمد : ليس به بأس وقال ابن حجر: لا بأس به من الساسة. (من تكلم فيه وهو موثق) حرف العين ٣٧٠/١ ترجمة ٢٤١ ، (التقريب) ٣٨٧/١ ترجمة ٤٥١٣ . **وعكرمة مولى ابن عباس** . قال ابن حجر : ثقة من الثالثة . (التقريب) حرف العين ٢٩٣/١ ترجمة ٣١٧٣ . وأخرجه الطبراني في (المعجم الكبير) أحاديث عبدالله بن عباس - عكرمة عن ابن عباس ٣٥١ / ١١ ح ١١٩٨٤ قال : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلْوَيْهِ الْقَطَّانُ، ثنا عَبَّادُ بْنُ مُوسَى الْخُتَلِيُّ، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ عُثْمَانَ

عاصم في كتاب (الديات) قال : حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، حَدَّثَنَا قَيْسٌ، عَنْ أَبِي حُصَيْنٍ، عَنْ رَجُلٍ قَالَ: ٨ " أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَتَى بِرَاهِبٍ فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ هَذَا يَسُبُّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: لَوْ سَمِعْتُهُ لَقَتَلْتُهُ، إِنَّا لَمْ نُعْطِهِمُ الذَّمَّ لِيَسُبُّوا نَبِيَّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ". (١)

المذهب الثاني : وهو رأي بعض السادة الأحناف بأن الذمي إذا سَبَّ

الشَّحَامَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .. بنحوه . وإسناده صحيح ، والحسن بن علي بن محمد بن سليمان أبو محمد القطان البغدادي علويّه. حدث عن: عباد بن موسى الختلي، ومحمد بن الصباح الجرجرائي، وإبراهيم بن المنذر، وخلق. وعنه: أبو القاسم الطبراني في «معجمه»، وأبو عمرو بن السماك، وغيرهما. قال الحاكم عن الدارقطني: لا بأس به. وقال حمزة عنه: ثقة. وقال الخطيب: ثقة، وقال الذهبي: مشهور مات ٢٩٨هـ. (تاريخ بغداد) باب الحاء ٣٦٧/٨ ترجمة ٣٨٥٠ ، (سير أعلام النبلاء) الطبقة السادسة عشرة ١٣/٥٥٩ ترجمة ٢٨٣ .

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب (الديات) باب : إذا قُتِلَ سَابَ النبي صلى الله عليه وسلم فلا دية ولا قود ٧٣/١ . قلت : إسناده ضعيف لإبهام الرجل الذي روى عن ابن عمر رضي الله عنهما، وفيه قيس بن الربيع صدوق . وضعفه ابن معين، وقال أبو حاتم : محله الصدق وليس بقوي . وقال الذهبي : أحد أوعية العلم صدوق في نفسه سيء الحفظ وكان شعبة يثني عليه . وقال ابن حجر : صدوق تغير لما كبر وأدخل عليه ابنه مالميس من حديثه فحدث به من السابعة . (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٩٨/٦ ترجمة ٥٥٣ ، (ميزان الاعتدال) ٣/٣٩٣ ترجمة ٦٩١١ ، (التقريب) حرف القاف ١/٥٧٤ ترجمة ٥٥٧٣ . ويونس بن حبيب أبو بشر الأصبهاني ثقة روى عن أبي داود الطيالسي جملة كثيرة من المُسنَد. وعن: عامر بن إبراهيم، وجماعة. وَعَنْهُ: أبو بكر بن أبي داود، وعلي بن رستم، وأبو بكر بن أبي عاصم، وجماعة. وثقه أبو حاتم وقال الذهبي: كان عظيم القدر. (تاريخ الإسلام) حرف الياء ٦/٥٩٤ ترجمة ٥٦٦ . وسليمان بن داود ابن الجارود أبو داود الطيالسي البصري ثقة حافظ غلط في أحاديث من التاسعة مات سنة ٢٠٤هـ. (التقريب) حرف السين ١/٢٥٠ ترجمة ٢٥٥٠ . وعثمان بن عاصم بن حصين أبو حصين الأسدي الكوفي روى عن جابر بن سمرة وابن الزبير وابن عباس وأنس. وعنه قيس بن الربيع ومالك بن مغول قال أحمد كان صحيح الحديث قيل له أيما أصح حديثا هو أو أبو إسحاق قال أبو حصين أصح حديثا بقله حديث. ووثقه ابن معين وأبو حاتم والنسائي. (التهذيب) حرف العين ٧/١٢٦ وما بعدها ترجمة ٢٦٩ .

النبي صلى الله عليه وسلم فإنه لا يُنتقض عهده ولا يُقتل ، ولكنه يُعزر ، قال أبو بكر الكاساني الحنفي^(١) في (بدائع الصنائع) : " وكذلك لو سَبَّ - أي الذمي - النبي صلى الله عليه وسلم لا ينتقض عهده ؛ لأن هذا زيادة كفر على كفر ، والعهد يبقى مع الأصل فيبقى مع الزيادة ، وكذلك لو قتل مسلماً ؛ ولأن هذه معاصي ارتكبوها وهي دون الكفر في القبح والحرمة ثم بقيت الذمة مع الكفر فمع المعصية أولى " (٢)

وقال أبو الحسن المرغيناني^(٣) في (الهداية شرح بداية المبتدي): " ومن امتنع من الجزية أو قتل مسلماً أو سَبَّ النبي صلى الله عليه وسلم لم ينتقض عهده ؛ لأن الغاية التي ينتهي بها القتال إلتزام الجزية لا أداؤها ، وإلتزام باق " (٤)

واستدلوا بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يَقْتل عبد الله بن أبي بن سلول وقد قال : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منا الأذل ، ولم يَقْتل مَنْ قال له :

(١) أبو بكر بن مسعود الكاساني ، ملك العلماء ، علاء الدين الحنفي. تفقه على علاء الدين السمرقندي ، وشرح كتاب شيخه "التحفة" وسماه "بدائع الصنائع" ، وزوجه ابنته فاطمة المتفكهة ، وجعل مهرها هذا الكتاب وله كتاب " السلطان المبين في أصول الدين " توفي ٥٨٧ هـ بحلب. (الجواهر المضية في طبقات الحنفية) لمحيي الدين الحنفي - حرف الياء ٢/٢٤٤ ترجمة ٤٠

(٢) (بدائع الصنائع) كتاب السير - فصل في بيان ما يعترض من الأسباب المحرمة للقتال ١١٣/٧.

(٣) علي بن أبي بكر الفرغاني المرغاني ، أبو الحسن شيخ الإسلام صاحب كتاب "الهداية" أقر له أهل مصر بالعلم والفضل ، ونشر المذهب مات ٥٩٣ هـ. (الجواهر المضية) ١/٣٨٣ ترجمة ١٠٥٨

(٤) (الهداية) كتاب :السير - باب : الجزية - فصل : ولايجوز إحداث بيعة أو كنيسة في دار الإسلام ٢/٤٠٤ ، ٤٠٥

اعدل فإنك لم تعدل ، ولم يَقْتُلْ مَنْ قَالَ له : إِنَّ هذه قسمة ما أريد بها وجه الله ، ولم يَقْتُلْ مَنْ قَالَ له لما حكم للزبير في تقدمه في السقي : أن كان ابن عمك ، وغير هؤلاء ممن كان يبلغه عنهم أذى وتنقص .

وأجيب بأن : الحق له صلى الله عليه وسلم فله أن يستوفيه وله أن يُسقطه ، وليس لمن بعده أن يُسقط حقه ، كيف وقد كان في ترك قتل مَنْ ذكرتهم وغيرهم مصالح عظيمة زالت بعد موته من تأليف الناس ، وعدم تنفيرهم ، ولهذا لما ظهرت مصلحة القتل وترجحت قتل السَّاب كما فعل بكعب بن الأشرف فإنه جاهر بالعداوة والسب . فقتل للمصلحة ، وترك للمصلحة . فإذا صار الأمر إلى نوابه وخلفائه لم يكن لهم أن يُسقطوا حقه. (١)

قلتُ : وإن ترجح رأي الجمهور لإجماع هؤلاء الأئمة العظام وثقتهم ، وقوة أدلتهم، إلا أن المصلحة الآن في واقعنا المعاصر تقتضي الأخذ برأي بعض السادة الأحناف وهو القول بالتعزير والتأديب لا بالقتل ، خاصة والإسلام يُتهم بالعنف ، والتشدد ، وإكراه الآخرين ، والتحيز ، واحتقار أصحاب الديانات الأخرى.

(١) (المحلى بالآثار) مسائل التعزير - مسألة سب نبياً أو رسولا ١٢ / ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، (زاد المعاد) فتح مكة - فصل في الإشارة إلى ما في الغزوة من الفقه واللطائف ٣ / ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، بتصرف

الباب الأول

دفاع الصحابة رضى الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما تعرض له من سوء أقوال المشركين وغيرهم التي كانوا يُرجفون بها بين الناس للحط من قدره الشريف صلى الله عليه وسلم

ويشتمل على ثلاثة فصول :

• الفصل الأول: دفاع الصحابة الكرام عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما

تعرض له من سوء أقوال المشركين .

• الفصل الثاني: وقد قسمته الي مبحثين :

- المبحث الأول: دفاع الصحابة رضى الله عنهم عن النبي صلى الله عليه

وسلم فيما تعرض له من سوء أقوال المنافقين .

- المبحث الثاني: دفاع الصحابة رضى الله عنهم عن النبي صلى الله عليه

وسلم فيما تعرض له من سوء أقوال جُفاة الأعراب من المؤلفة قلوبهم .

• الفصل الثالث: دفاع الصحابة رضى الله عنهم عن النبي صلى الله عليه

وسلم فيما تعرض له من سوء أقوال اليهود .

تمهيد

الحمد لله الذى اختار لنا الإسلام ديناً وارتضاه، وأرسل به سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم واصطفاه، وجعل له أصحاباً فاختر كلاً منهم لصحبته واجتباها، فصلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة توجب لنا ولهم رضاه...
ويعد:

إنَّ حكمة الله تعالى اقتضت أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم المختار لحمل رسالة الله عز وجل لخلقه هو خلاصة الإنسانية وهامتها، من كل عصر، وفى كل مكان تبرز فيه شمس النبوة ، وتتألق فيه أنوار الرسالة، فكان النبي صلى الله عليه وسلم الرجل الأول فى الكمال الإنسانى، والذى تمثلت فيه كمالات الجنس البشري ، واجتمعت فيه كل فضائله.

لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم مهياً ليكون أقدر الناس على حمل أمانة الرسالة ، فتحمل فى سبيل تبليغ رسالة الله عز وجل كثيراً من الأذى من أعداء الله .

فقد كانوا يسبُّونه صلى الله عليه وسلم ، ويؤذونه بالقبيح من القول، ويرمونهم بالاتهامات الباطلة كالجنون ، والسحر ، والكذب ، وغيرها من الاتهامات الباطلة التى تفضحها أدنى درجات النظر، وتكشف عوارها.

فقد نصبوا له صلى الله عليه وسلم العداوة ، ورموه بهذه الأقوال التى يعلم كل عاقل براءته منها ، وأرادوا بذلك الحطّ من قدره الشريف صلى الله عليه وسلم ، وتقليله ، وتحقيره بين الناس ، فنادوه صلى الله عليه وسلم بالجنون ﴿ وَقَالُوا

يَأْتِيهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ [الحجر: آية ٦] ، ووصفه صلى الله عليه وسلم بالسحر والكذب ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكٰفِرُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَابٌ﴾ [ص : آية ٤] ، وَيُشَيِّعُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُسْتَقْبَلُ بِنَظَرَاتٍ مُلْتَهَمَةٍ نَاقِمَةٍ ، وَعَوَاطِفٍ مَنفَعَلَةٍ هَائِجَةٍ ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيَزَلُّوا بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ [القلم - آية ٥١] .

فقد تطاولت ألسنتهم قدحًا وذنمًا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتنوعت إساءتهم لجنابه الشريف ، فجهروا بالسبِّ والقذف بأشنع الألفاظ ، وأخبث الكلمات . ولكن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين آمنوا به حين كفر الناس ، وصدَّقوه حين كذَّبه الناس ، وعزروه ، ونصروه ، وآووه ، لم يقفوا مكتوفى الأيدي أو غامضى الأبصار ، وهم يرون ما يلحق بحبيبيهم ، وقرّة أعينهم صلى الله عليه وسلم ، بل وقفوا لمن آذى النبي صلى الله عليه وسلم بالمرصاد ، فكانت لهم مواقف حاسمة ، وبطولات عظيمة ، خلّدها التاريخ ، وسطرّها قلم الزمان بأحرف من نور .

لقد كانوا فى دفاعهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كالأسود الضواري ، والجبال الرواسى ، غير عابئين بما ضحوا فى سبيل ذلك من دمائهم ، وأموالهم ، وأعراضهم ، فنالوا بتلك التضحيات الجسام الثواب الجزيل من الله تعالى ، والحب العظيم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأصبحوا نبراس الأمة الإسلامية ، ومثالها الفدّ ، فمن أحبهم أحبه الله ورسوله ، ومن أبغضهم أبغضه الله ورسوله ، فرضى الله عنهم أجمعين .

(موضوعات هذا الباب)

يشتمل هذا الباب على ثلاثة فصول هي :

الفصل الأول : دفاع الصحابة رضى الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما تعرض له من سوء أقوال المشركين .

الفصل الثانى : و قد قسمته الي مبحثين:

المبحث الأول: دفاع الصحابة رضى الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما تعرض له من سوء أقوال المنافقين.

المبحث الثانى: دفاع الصحابة رضى الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما تعرض له من سوء أقوال جفاة العرب من المؤلفة قلوبهم

الفصل الثالث :

دفاع الصحابة رضى الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما تعرض له من سوء أقوال اليهود لعنهم الله.

الفصل الأول

دفاع الصحابة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما تعرض له من سوء أقوال المشركين

الفصل الأول

دفاع الصحابة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما تعرض له من سوء أقوال المشركين

لقد كانت حياة النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة حياة فاضلة شريفة، لم تُعرف له فيها هفوة ، ولم تُحصَ عليه فيها ذلة، لقد شبَّ صلى الله عليه وسلم يحوطه الله سبحانه بعنايته، ويحفظه من أقدار الجاهلية، لما يريد له من كرامته ورسالته، حتى صار أفضل قومه مروءة، وأحسنهم خلقاً، وأكرمهم حساباً، وأحسنهم جواراً، وأبعدهم عن الفواحش، والأخلاق التي تدنس الرجال.

فكان صلى الله عليه وسلم في طفولته طفلاً كأحسن ما يكون الأطفال زكاءً، ونشاطاً، وطهارة نفس، وصفاء قريحة، وتوقد ذهن، وسرعة بديهة، وكان في شبابه شاباً كأفضل ما يكون الشباب رجاحة عقل، وقوة أيِّد ، واستواء بنية، ودمائة خلق.

وبالرغم من كل ما يملك من وسائل المتاع، وقوة البنية، وجمال الصورة، ما أثرت عنه قط شهوة عارضة، أو نزوة حادثة، أو حُكيت عنه مغامرة مثيرة لنيل جاه أو اصطياد ثروة، بل على العكس بدأت سيرته تومض في أنحاء مكة بما امتاز به على أقرانه - إن صحت الإضافة - مِنْ خِلَالِ عَذْبَةٍ، وشمائل كريمة، وفكر راجح، ومنطق صادق، ونهج أمين.

فلو أن قلماً عبقرياً تتبع حياته صلى الله عليه وسلم منذ ولادته إلى أن بعثه الله رحمة للعالمين؛ ليصفها في إطار يجمع بين ألوانها، ويُوَجِّدُ بين أحداثها؛ لإخراجها للحياة صورة إنسانية في أعظم مستوياتها؛ لتمثل له سيد الخلق صلى الله عليه

وسلم فى طفولته، وشبابه ، يبتهج أمثاله بالأعياد، والمحافل، والمواسم، وما يجرى فيها من مراسم، وعادات، وأساطير، وخرافات تمثل العقيدة، والأخلاق ومألوف العُرف، ومنحدر الوراثة، فيعتزلها إلا من مكارمها، ويعيش مع شريف عاداتها.

قال ابن سعد فى (الطبقات الكبرى): وشبَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بكلؤه الله بحفظه، ويحوطه من أمور الجاهلية، ومعايبها لما يريد الله به من كرامته حتى بلغ أن كان رجلاً أفضل قومه مروءة، وأحسنهم خُلُقاً، وأكرمهم مخالطة، وأحسنهم جواراً، وأعظمهم حِلماً وأمانة، وأصدقهم حديثاً، وأبعدهم عن الفحش والأذى، وما رُئى مُلاحياً، ولا مُمارياً لأحد، حتى سماه قومه الأمين؛ لما جمع الله له من الأمور الصالحة (١).

إننى أجزم أن شواهد التسامى المُحصَّن بالحفاوة الربانية لهذا النبي العظيم صلى الله عليه وسلم لا يُحيط بمقدارها العقل، أو يعبر عن مكنونها الوصف، ولا عجب فى التربية الإلهية فى أسمى معانيها.

فإذا أُطلقت كلمة الأمين فلا تتصرف إلا إليه صلى الله عليه وسلم فصار هذا اللقب علماً له مع اسمه، وكلما مضى فى عمره الكريم زادوا استيثاقاً من أمانته، وصدقته، وحكمته وعدالته. لذلك طابت نفوسهم جميعاً عندما علموا أنه سيكون الحَكَم بينهم الذي يرد السيوف إلى أجفانها، إنها حكمة بالغة، انحلَّ فيها الخلاف، وانتهى إلى وفاق.

(١) (الطبقات الكبرى) ١/١٩٥ ذكر أبى طالب وضمه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه وخروجه معه إلى الشام.

لقد علمت قريش بكمال عقله، وقوة إدراكه، فرضيت به حَكَمًا ساعة أن احتدم الجدل في وضع الحجر الأسود، وكادت السيوف أن تُمشق، والمعارك أن تُنصب، واتَّفَقوا على تحكيم أول داخل عليهم، فكان هو صلى الله عليه وسلم أول داخل، أرسلته العناية الإلهية ليخلصهم من هذا الشر المستطير، فلما رآوه قالوا: هذا الأمين رضينا، هذا محمد، فقد ازداد صلى الله عليه وسلم بهذا منزلة عندهم فوق منزلته، وقدراً إلى قدره، وأصبح أحدث العرب في كل ناد ومجلس.

من هذا العرض الموجز نرى أنَّ حياة النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة كانت أمثل حياة وأكرمها، وأجملها بمعاني الإنسانية والشرف، وعظمة النفس، فقد كانت المحامد كلها مجتمعة إليه في أكمل صورها، وأجمل أوضاعها، فما كان من خلق كريم محمود فهو في محمد صلى الله عليه وسلم على أوفى صورة وأتمها، وما كان من فعل طيب محمود فهو في سيد الخلق صلى الله عليه وسلم على أجمل حالة وأحسنها.

يقول الشيخ محمد صادق عرجون في كتابه (محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم): وهكذا كانت نشأة محمد صلى الله عليه وسلم منذ ولدته أمه إلى أن بعثه الله رحمة للعالمين أكمل نشأة، تولاه الله تعالى فأدبّه، ورباه فكمّله، ورعاه فحفظه مما كان يخمر حياة قومه من وثنية وعادات مسترذلة، حتى عدا أكمل إنسان في بشريته، لم يستطع أحد أن يُريب في حياته، أو يزن شبابه بغميزة أو ريبة على كثرة الخصوم والأعداء والمترصبين، فضلاً من الله ونعمة ، والله ذو الفضل العظيم (١).

(١) (محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم) ١/١٢١ - محمد صلى الله عليه وسلم يتسامى عن دنس الجاهلية .

لقد كان جميع أهل مكة يُقرّون له بالصدق، والأمانة، والشرف، والفضل ما شهدت به الأعداء.

فما إن صدّع النبي صلى الله عليه وسلم بدعوته فى قبائل قريش، حتى تغيرت قلوب أهل مكة نحوه صلى الله عليه وسلم، وبدأت مشاعر الحسد والخوف من ضياع سلطانهم فى جزيرة العرب، ظناً منهم أنه صلى الله عليه وسلم طالباً من وراء دعوته رئاسة، أو جاهاً ومنصباً، فعزموا على محاربتة صلى الله عليه وسلم أبداً، وقرروا ألا يألوا جهداً فى محاربة نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم ، وإيذاء الداخلين فى دينه، والتعرض له بألوان النكال والإيلام.

يقول الشيخ عبد الكريم الخطيب رحمه الله فى كتابه (النبي محمد صلى الله عليه وسلم إنسان الإنسانية ونبي الأنبياء): وما إن يصدع محمد صلى الله عليه وسلم بأمر ربه حتى تغلى مراحل الحقد والحسد، وحتى تتصدع صدور كثيرة ، فنُلقي إلى محمد صلى الله عليه وسلم بكل ما فيها من حنق، وبغض، وشر.

فماذا جدّ فى الأمر؟! وماذا فى محمد صلى الله عليه وسلم مما لم يعهد القوم فيه من قبل؟!!

- إنه الصادق غير المُكذّب.
- وإنه الأمين غير المتهم.
- وإنه الطيب الذى لا يخبت أبداً.
- وإنه الرشيد الذى لا يهزأ أبداً.

- وإنه الجادّ الذى لا يهزل ، والمستقيم الذى لا ينحرف، فماذا عدا
 مما بدا ؟. أ.هـ (١).

والشرك هو صرف العبادة لغير الله تعالى قال النووي رحمه الله : " ثُمَّ إِنَّ
 الشُّرْكَ وَالْكُفْرَ قَدْ يُطْلَقَانِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَهُوَ الْكُفْرُ بِاللَّهِ تَعَالَى وَقَدْ يُفَرَّقُ بَيْنَهُمَا
 فَيُخَصُّ الشُّرْكَ بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ مَعَ اعْتِرَافِهِمْ بِاللَّهِ تَعَالَى
 كَكُفَّارِ قُرَيْشٍ فَيَكُونُ الْكُفْرُ أَعَمُّ مِنَ الشُّرْكِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ " (٢).

فقد انفجرت مكة بمشاعر الغضب، فعَدُوهُ صلى الله عليه وسلم من العصاة
 النّائرين، وصاحَبَ هذه السخائم المشتعلة حرب من السخرية ، والتحقير قُصد بها
 الحطّ من قدر النبي صلى الله عليه وسلم وتخذيل الناس عنه، وتوهين قواه
 المعنوية، وتألّفت جماعة للاستهزاء بنبي الإسلام صلى الله عليه وسلم ، على
 نحو ما تفعله الصحافة المعارضة عندما تنتشر نكتاً لأذعة، وصوراً مُضحكة للحطّ
 من مكانة معارضيهم لدى الجماهير.

فقد شنت قريش على الإسلام، وعلى الرسول صلى الله عليه
 وسلم حرباً شعواء، وهى فى الحقيقة تحافظ على كيانها السياسى، والدينى،
 والاقتصادى، فقد أثارت قريش حملات متتالية من الإشاعات ، والتشكيك حول
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولجأت إلى سلاح السخرية والاستهزاء، وإلى
 حرب الدعاية المضادة، وأخفقت الحروب النفسية تلك إخفاقاً تاماً؛ لأنها لا تؤثر

(١) (النبي محمد صلى الله عليه وسلم إنسان إنسانية ونبي الأنبياء) ٢١/١ الباب الأول -
 الاسم والمسمى.

(٢) (شرح النووي على صحيح مسلم) كتاب الإيمان - باب: بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك
 الصلاة ٧١/٢.

إلا في النفوس الضعيفة، ولكن الإيمان الصادق العميق هو الدرع الذي تتكسر عليه سهام الحرب النفسية.

وعلق المستشرق الأمريكي (واشنطن إرفنج) ^(١) على حرب السخرية والإستهزاء التي أعلنتها قريش ضد رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلاً: كانت أعظم صعوبة واجهها محمد صلى الله عليه وسلم هي إستهزاء معارضييه به، رغم أنهم قد عرفوه منذ طفولته، منذ أن كان غلاماً يجوب شوارع مكة، وقد خبروا أخلاقه العظيمة، وصدقه، وأمانته، فكانوا إذا رأوه أشاروا إليه في إستهزاء بأنه مجنون، وكان إذا سار في الطرقات تعرّض للإستهزاء والسخرية، والإهانات من الرعاع بتحريض معارضييه^(٢). وكان المشركون من شدة كراحتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسمونه باسمه الدال على المدح، بل يقولون: مُذَمَّم. يريدون انتقاص قدره والسخرية منه صلى الله عليه وسلم. وأخرج الحميدي في (المسند) قال: ثنا سفيان قال: ثنا الوليد بن كثير، عن ابن تدرس، عن أسماء بنت أبي بكر قالت: ٩ " لَمَّا نَزَلَتْ {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ} [المسد: ١] أَقْبَلَتِ الْعَوْرَاءُ أُمَّ جَمِيلٍ بِنْتُ حَرْبٍ وَلَهَا وَلَوْلَةٌ وَفِي يَدَيْهَا فَهْرٌ - الحجر ملء الكف - وَهِيَ تَقُولُ: مُذَمَّمٌ أَبِينَا، وَدِينُهُ قَلِينَا، وَأَمْرُهُ عَصِينَا .."^(٣). وأخرج البخاري في (الصحيح) من حديث أبي

(١) واشنطن إرفنج (١٧٨٣-١٨٥٩م) : مستشرق ومؤرخ أمريكي، أولى اهتماماً كبيراً بالدراسات الإسلامية، من مؤلفاته (سيرة النبي العربي) (فتح غرناطة).
(المستشرقون) لنجيب العقيقي ٩٩٢/٣ ط دار المعارف بمصر ١٩٦٤ الطبعة الثالثة،
(عبقريّة محمد صلى الله عليه وسلم) للعقاد - حروب الدفاع ٢٧/١.

(٢) (الرسول صلى الله عليه وسلم والحرب النفسية) للدكتور / على الخربوطلي ١ / ٢٠.

(٣) أخرجه الحميدي في (مسنده) ١٥٣/١ ح ٣٢٣ أحاديث أسماء بنت أبي بكر الصديق - رضى الله عنهما - وإسناده حسن، فيه الوليد بن كثير القرشي: صدوق. روى عن ابن تدرس

هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا تَعْجَبُونَ كَيْفَ يَصْرِفُ اللَّهُ عَنِّي شَتْمَ قُرَيْشٍ وَلَعْنَهُمْ ، يَشْتُمُونَ مُذَمَّمًا ، وَيَلْعَنُونَ مُذَمَّمًا ، وَأَنَا مُحَمَّدٌ»^(١).

ولقد هياً الله جلّ وعلا لنبيه محمداً صلى الله عليه وسلم رجالاً اختارهم الله

جد أبي الزبير المكي ، ونافع مولى ابن عمر وغيرهما ، وعنه سفيان بن عيينة والواقدي وغيرهما . وثقه ابن معين وابن يونس والذهبي، وقال ابن عيينة : كان صدوقا ، وقال أبو داود: ثقة إلا أنه أباضي - والأباضية فئة اجتمعوا على إمامة عبد الله بن إباض ولهم عقائد ضالة - وقال ابن سعد : كان له علم بالمغازي وله أحاديث وليس بذاك . وقال ابن حجر : صدوق عارف بالمغازي ، رمي برأي الخوارج من السادسة مات سنة ١٥١ هـ روى له الجماعة. (التهذيب) باب الواو ٧٣/٣١ وما بعدها ترجمة ٦٧٣٣ ، (الكاشف) ٣٥٤/٢ ترجمة ٦٠٩٠ ، (التقريب) حرف الواو ٥٨٣/١ ترجمة ٧٤٥٢ . (هدى الساري مقدمة فتح الباري) الفصل التاسع: أسماء من طعن فيه من رجال هذا الكتاب ١ / ٤٦٠ ، (الفرق بين الفرق) لأبي منصور الأسفرايني - ذكر الأباضية ٨٢/١ وما بعدها، وسفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي ثم المكي ثقة قال ابن حجر: ثقة حافظ فقيه إمام حجة إلا أنه تغير حفظه بأخرة وكان ربما دلس لكن عن الثقات من رؤوس الطبقة الثامنة. (التقريب) حرف السين ١ / ٢٤٥ ترجمة ٢٤٥١ . ومحمد بن مسلم بن تدرس المكي القرشي مولى حكيم بن حزام المعروف بأبي الزبير. سمع جابر بن عبد الله وغير واحد. وروى عنه مالك، والسفيانان وغيرهم. قال ابن حجر: صدوق إلا أنه يدلس من الرابعة. (تهذيب الكمال) حرف الميم ٤٠٢/٢٦ وما بعدها ترجمة ٥٦٠٢ ، (التقريب) ٥٠٦/١ ، ترجمة ٦٢٩١ . وأخرجه الحاكم في (المستدرک) كتاب التفسير - سورة بني إسرائيل ٣٩٣/٢ ح ٣٣٧٦ بسنده إلى الحُمَيْدِيِّ، ثنا سُفْيَانُ، ثنا الْوَلِيدُ بْنُ كَثِيرٍ، عَنِ ابْنِ تَدْرُسَ، عَنِ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: لَمَّا نَزَلَتْ {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ}... الحديث وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي : صحيح.

(١) أخرجه البخارى في (الصحيح) كتاب: المناقب - باب : ما جاء في أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٢٩٩/٣ ح ٣٣٤٠ ، وأخرجه النسائي في (السنن) كتاب: الطلاق - باب: الإبانة والإفصاح .. ٤٧١/٦ ح ٣٤٣٨ أَخْبَرَنَا عِمْرَانُ بْنُ بَكَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَيَّاشٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي شُعَيْبٌ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الزُّنَادِ، مِمَّا حَدَّثَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجُ، مِمَّا ذَكَرَ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ .. بنحوه .

تعالى، واصطفاهم لصحبته صلى الله عليه وسلم ، فما كان منهم من أحد إلا وهو يُحب النبي صلى الله عليه وسلم ، وَيَدْبُّ عنه بنفسه، وماله ، وأهله ، وَيُعِينه على إظهار دين الله ، وإِعلاء كلمة الله تعالى، خاصة في أصعب المواقف حينما كان النبي صلى الله عليه وسلم في بداية دعوته، ولم يستقر أمره بعد ، أو تطمئن أكثر الناس لدينه .

إنَّ العظمة الباهرة لأولئك الرجال العظماء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حُبهم له، ودفاعهم عن جنابه الشريف صلى الله عليه وسلم ليست أساطيراً تُحكى، وإن بدت من فرط إعجازها كالأساطير !!

فإنَّ التاريخ لم يشهد رجالاً عَقَدوا عزمهم ، ونواياهم على غاية تناهت في السموّ، ثم نذروا لها حياتهم، كما شهد في أولئك الرجال العظماء في دفاعهم عن سيد الخلق صلى الله عليه وسلم ، فقد قدموا أنفسهم ، وأولادهم ، وأموالهم ، وأهليهم فداءً لذاته الشريفة ، فأعلى الله قدرهم ورفعهم في الدنيا والآخرة ، وجعلهم خير البشر بعد الأنبياء ، وخير القرون ، وخير أمة أخرجت للنَّاس، فرضي الله عنهم أجمعين .

حسان بن ثابت رضي الله عنه يدافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : (١)

(١) حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري ، أبو الوليد : الصحابي الجليل، شاعر النبي صلى الله عليه وسلم وأحد المخضرمين ، عاش ستين سنة في الجاهلية، ومثلها في الإسلام ، وعمى قبل وفاته عام ٥٤ هـ . (الإصابة) حرف الحاء بعدها السين ٥٥/٢ وما بعدها ، ترجمة ١٧٠٩ ، (الأعلام) للزركلي حرف الحاء ١٧٥/٢ ، ١٧٦ .

إنَّ استخدام المشركين والمنافقين لمنهج الحطِّ من أقدار المرسلين والعلماء،
والصالحين، قديم منذ مبدأ الرسالات، فهو منهج يستخدمونه لصرف العامة عن
المصلحين، منهج ضال يحركه العدا، والحقد، والكراهية، فهم يستخدمون شتى
الوسائل لتشويه تلك الصورة الناصعة الطاهرة للأنبياء، والمصلحين.

إنَّ هذا المكر ، والكيد ، من أعداء الإسلام سِمَةً وعادةً ماضية وباقية، فهم
لا يألون جهداً ، ولا يدخرون وسعاً في سبيل تحقيق مآربهم ، وأهدافهم التي
يصبون إليها ، فما أشبه اليوم بالأمس ، فمسالك الكفر تُورث منهجها لأتباعها
من الفاسقين والمستكبرين جيلاً بعد جيل ، وما أبعد المسلمون اليوم عن أسلافهم
من الصحابة رضى الله عنهم الذين نصرُوا الله ورسوله .

فلقد كانت العرب تفتخر ببراعتها البلاغية ، وفصاحتها القوية ، وبقيمون
الأسواق يتباهون فيها بالقصائد الطوال ، والمعلقات الجياد . فكانت الكلمة هي
بضاعتهم الرائجة ، وثروتهم الزاخرة ، وكانت الكلمة لها وقعها في النفوس ، فهي
سلاحهم في كثير من المواطن يرتفع بها أناس ، ويوضع بها آخرون .

يقول القرطبي رحمه الله تعالى : " لقد بُعث صلى الله عليه وسلم إلى قوم
كان مُعظم علمهم الكلام الفصيح البليغ المليح ، فلقد خُصوا من البلاغة والحكم
بما لم يُخص به غيرهم من الأمم ، وأتوا من دراية اللسان ما لم يُؤته إنسان، ومن
فصل الخطاب ما يتعجب منه أولوا الأبواب ، جعل الله تعالى لهم ذلك طبعاً ،
وخلقه فيهم غريزة ووضعا ، فيأتون منه على البديهة بالعجب ، ويدلون به إلى كل
سبب ، فربما مدحوا سيئاً وضيعاً فرُفع ، وربما ذموا شريفاً فوُضع ، فيُصيرون

بمدحهم الناقص كاملاً ، والنبية خاملاً؛ وذلك لفصاحتهم الرائقة ، وبلاغتهم الفائقة ، فكانوا يأتون من ذلك بالسحر الحلال ، ويوردونه أعذب من الماء الزلال. فهم يعرفون أصناف الكلام ، ما كان منه نثرًا وما كان ذا نظام ، قد عمّروا بذلك أزمانهم، وجعلوا ذلك مهمتهم وشأنهم، حتى بلغوا منه أعلى الرتب، وأطلّوا منه على كل غاية وسبب ، لا ينازعهم في ذلك مُنازع ، ولا يدفعهم عن ذلك مدافع " (١). أ.هـ .

وقد استعمل المشركون هذا السلاح القوى في النيل من نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم، والطعن في نبوته وعلو قدره صلى الله عليه وسلم . لكن سيدنا حسان بن ثابت رضي الله عنه كان لهم بالمرصاد ، مدافعاً ومنافحاً ، مستغلاً كل ما وهبه الله له من فصاحة ، وطلاقة لسان، وصحة غريزة ، وقوة القريحة ، وعجيب التدبير، فكان يروم في بديهته نقض ما أبرم القائل في رويته ، فتراه رضي الله عنه يجاوب من غير أناة ولا استعداد ، فيقرع الحديد بالحديد ، وأحسن الجواب كله ما كان حاضراً مع إصابة معنى وإيجاز لفظ . فتندفق قريحته الشعرية في الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكأن النفس تشهد لأبيات حسان رضي الله عنه بأن مثلها لا يكون باكورة الخاطرة ، ولا تسمح بها القريحة إلا بعد كثرة دراية وطول ممارسة.

**إيذاء أبي سفيان بن عبد المطلب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وتصدي حسان رضي الله عنه له:**

(١) (الإعلام بما في دين النصارى من الأوهام) النوع الثالث - الإستدلال على نبوته صلى الله عليه وسلم بالكتاب العزيز ١ / ٣٢٣ - ٣٢٤ .

كان أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ^(١) يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم

(١) أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأخوه من الرضاة ، وقيل: اسمه المغيرة ، وكان ممن يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم ، ويهجوه ، ويؤذي المسلمين ، وأسلم يوم الفتح، وكان ممن ثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين ، أخرج الطبراني في (المعجم الأوسط) باب الميم من اسمه محمد ٣٣٠/٦ ح ٦٥٤٦ قال : ١١ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُزَيْقِ بْنِ جَامِعٍ، ثنا إِسْحَاقُ بْنُ الضَّيْفِ، ثنا عَمْرُو بْنُ عَاصِمِ الكَلَابِيِّ، ثنا حَمَادُ بْنُ سَلْمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ أَبِي عَمَّارٍ، عَنْ أَبِي حَبَّةَ البُدْرِيِّ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ لَا يَنْظُرُ فِي نَاحِيَةِ إِلَّا رَأَى أَبَا سُفْيَانَ بْنَ الْحَارِثِ يُقَاتِلُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ خَيْرُ أَهْلِي» أَوْ: «مَنْ خَيْرِ أَهْلِي». وإسناده ضعيف فعلى بن زيد بن جدعان ضعيف ، روى عن محمد بن المنكدر وعمار بن أبي عمار مولى بني هاشم وعمر بن عبد العزيز وغيرهم ، وعنه حماد بن زيد وحماد بن سلمة والسفيانان وغيرهم ، قال الترمذي : صدوق إلا أنه ربما رفع الشيء الذي يرفعه غيره . وقال أبو بكر بن خزيمة : لا أحتج به لسوء حفظه . وقال العجلي : يكتب حديثه وليس بالقوي ، وضعفه ابن معين والدارمي وأحمد والنسائي وأبوزرعة وأبو حاتم ، وقال الذهبي : أحد الحفاظ وليس بالثابت . وقال ابن حجر: ضعيف من الرابعة مات ١٣١هـ . (الإصابة) ٧ / ١٧٩ ترجمة ١٠٠٢٢ ، (الأعلام) حرف الميم ٧ / ٢٧٦ ، (الثقات) للعجلي باب العين ١/٣٤٦ ترجمة ١١٨٦ ، (الكاشف) حرف العين ٢/٤٠ ترجمة ٣٩١٦ ، (التقريب) ١/٤٠١ ترجمة ٤٧٢٩ . ومحمد بن رزيق بن جامع المصري . حدث عن: الهيثم بن حبيب، وإسحاق بن الضيف وغيرهما ، وعنه الطبراني في معاجمه ووصفه بالمعدل ، والحسن بن أبي الحسن العسكري وغيرهما ، وذكره الذهبي في (تاريخ الإسلام) ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا مات ٢٩٨هـ . (تاريخ الإسلام) الطبقة الثلاثون - حرف الميم ٦/١٠٢٧ ترجمة ٤٢٥ ، (إرشاد القاصي والداني إلى تراجم شيوخ الطبراني) حرف الميم ١/٥٤٩ ، ٥٥٠ ترجمة ٨٩١ . وإسحاق بن الضيف العسكري صدوق حدث عن عبد الرزاق وأبي عاصم النبيل وطائفة، وعنه أبو داود السجستاني ، ومحمد بن رزيق وجماعة قال أبو زرعة : صدوق . وذكره ابن حبان في الثقات وقال : ربما أخطأ . (تاريخ دمشق) ٨/٢٢٥ وما بعدها ترجمة ٦٤٨ ، (التهذيب) حرف الألف ١/٢٣٨ ترجمة ٤٤٣ ، (الثقات) لابن حبان ٨/١٢٠ ترجمة ١٢٥٢٣ . عمرو بن عاصم بن عبيد الله الكلابي روى عن حماد بن سلمة وشعبة وعنه البخاري وإسحاق بن الضيف وابن المديني

كثيراً، ويهجو به شعره ، وكان قبل البعثة يألفه ويجالسه، فلما بُعث صلى الله عليه وسلم عاداه ، وهجره. ومما كان يهجو به رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين بعد غزوة بني النضير ما أخرجه البخارى فى صحيحه **عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ١٢** « حَرَّقَ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ ». قال: وَلَهَا يَقُولُ حَسَّانُ :

وَهَانَ عَلَى سَرَاةِ بَنِي لُؤَيٍّ .: حَرِيقٌ بِالْبُؤَيْرَةِ ^(١) مُسْتَطِيرٌ

أي: سهل على أشرف القوم ورؤسائهم حرقها كلها. قال: فأجابه أبو سفيان بن الحارث :

أَدَامَ اللَّهُ ذَلِكَ مِنْ صَنِيعٍ .: وَحَرَّقَ فِي نَوَاحِيهَا السَّعِيرُ ^(١)

وغيرهم قال النسائي : ليس به بأس . وقال ابن معين : صالح. وقال ابن حجر: صدوق في حفظه شيء من صغار التاسعة. (تهذيب الكمال) حرف العين ٨٧/٢٢ ترجمة ٤٣٩٠ ، (التقريب) ٤٢٣/١ ترجمة ٥٠٥٥ . و **حماد بن سلمة** بن دينار البصري أبو سلمة ثقة قال ابن حجر: ثقة عابد أثبت الناس في ثابت وتغير حفظه بأخرة من كبار الثامنة. (التقريب) ١٧٨/١ ترجمة ١٤٩٩ . و **عمار بن أبي عمار** مولى لبني هاشم قال ابن حجر: صدوق ربما أخطأ من الثالثة مات بعد ١٢٠ هـ . (التقريب) ٤٠٨/١ ترجمة ٤٨٢٩ . وأبو حبة البدي هو **عامر بن عمرو البدي الأنصاري** ، وقيل أبو حنة ، وقيل أبو حية ، والأول أصح وذكره الواقدي في موضعين فيمن شهد بدرًا ، من بني ثعلبة بن عمرو بن عوف ، وهو أخو سعد بن خيثمة لأمه ، واستشهد رضي الله عنه في أحد . (الاستيعاب) حرف العين ٧٩٥/٢ ترجمة ١٣٣٣ ، (رجال صحيح البخاري) باب العين ٥٥٤/٢ ترجمة ٨٧٣ .

(١) (البويرة) مصغر بويرة ، وهى الحفرة ، والمراد بها : مكان معروف كان فيه نخل لبني النضير بين المدينة وتيماء . (فتح الباري) - كتاب: المغازى - باب: حديث بنى النضير ٣٣٣/٧ .

إنه يتمنى أن تمتد الحرائق من ديار بني النضير لتشمل المدينة ومن فيها ، تعريضاً منه بتمني الأذى والهلاك لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين معه.

وكان لأبي سفيان بن الحارث موقف آخر في هجاء النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين حينما بعث النبي صلى الله عليه وسلم عمه الحمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه إلى (سيف البحر)^(٢) في ثلاثين راكباً من المهاجرين، فلقى أبا جهل في ثلاث مائة راكب في عير لقريش جاءت من الشام فحجز بينهم مجدي بن عوف الجهنى ولم يكن قتال؛ لأنه كان حليفاً للفريقين .^(٣)

وعلى هذا النحو كان أبو سفيان بن الحارث شديد الكراهية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكثيراً ما كان يهجوهم .

وما كان لحسان رضي الله عنه أن يرى لسان الأذى قد لحق برسول الله

صلى الله عليه وسلم ويقف صامتاً يمتص شفثيه ، ثم يولى مدبراً ولا يعقب ، أو

(١) أخرجه البخاري في (الصحيح) كتاب المغازي - باب: حديث بنى النضير ٨٨/٥ ح ٤٠٣٢ ، وأخرجه مسلم في (الصحيح) كتاب: الجهاد - باب: جواز قطع أشجار الكفار وتحريقها ٣/١٣٦٥ ح ٣٠ ، عَنْ نَافِعٍ، بِهِ .. بنحوه ، وأخرجه أبو داود في (السنن) كتاب: الجهاد - باب : الحرق في بلاد العدو ٣/٣٨ ح ٢٦١٥ قال: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ نَافِعٍ بِهِ.. بنحوه . وأخرجه الترمذى في (السنن) كتاب السير - باب: التحريق والتخريب ٣/١٧٤ ح ١٥٥٢ قال: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ قَالَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ نَافِعٍ بِهِ بنحوه.

(٢) سيف البحر يعني ساحله من ناحية العيص. والعيص: واد لجهينة بين المدينة والبحر وهو من أودية ينبع وهي قرية عامرة الآن تابعة لإمارة المدينة. (المعالم الأثرية في السنة

والسيرة) لمحمد شرّاب . ط دار القلم ١١٤١١هـ . ٢٠٤/١

(٣) (تاريخ الإسلام) للذهبي - سنة اثنتين في صفر - بعث حمزة رضي الله عنه ٢/٤٦

يقف في صفوف المستمعين كما نفعل نحن اليوم ، ولكنه يسارع في طلب الإذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم مُدافعاً عنه ، وعن دعوته العظيمة ، فهو يريد أن يهجو مَنْ هَجَا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن يذم مَنْ ذَمَّهُ ، كلمة بكلمة . أخرج مسلم في (الصحيح) من حديث السيدة عائشة رضي الله عنها قالت:

١٤ « قَالَ حَسَّانُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي فِي أَبِي سُفْيَانَ فَقَالَ : « فَكَيْفَ بِقَرَابَتِي

مِنْهُ ؟ » . فَقَالَ : وَالَّذِي أَكْرَمَكَ لِأَسْلَتِكَ (١) مِنْهُمْ كَمَا تَسْأَلُ الشَّعْرَةَ مِنَ الْخَمِيرِ ، فَقَالَ حَسَّانُ : إِنَّ سَنَامَ (٢) الْمَجْدِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ بَنُو بَنَاتِ مَخْرُومٍ وَوَالِدِكَ الْعَبْدُ (٣) .

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نَبَّهَ حسان إلى قرابة أبي سفيان منه قائلاً : " فَكَيْفَ بِقَرَابَتِي مِنْهُ ؟ " أى كيف لا يصيبني الذم ، وهو ابن عمي ؟ إذا ذمته ذممتي . فأجاب حسان رضى الله عنه بتشبيهه بليغ لتخليص نسبه الشريف صلى الله عليه وسلم من نسب أبي سفيان قائلاً : « وَالَّذِي أَكْرَمَكَ لِأَسْلَتِكَ مِنْهُمْ كَمَا تَسْأَلُ الشَّعْرَةَ مِنَ الْخَمِيرِ » .

(١) السَّلُّ : انتزاع الشيء، وإخراجه في رفق . (تاج العروس) ٢٩/٢٠٧ . فصل: السين المهملة

مع اللام ، (مشارك الأنوار على صحاح الآثار) ٢/٢١٧ حرف السين .

(٢) سنام كل شئ : أعلاه . (لسان العرب) ١٢/٣٠٦ فصل السين المهملة .

(٣) أخرجه مسلم في (الصحيح) كتاب: فضائل الصحابة - باب فضائل حسان رضى الله عنه

٤/١٩٣٤ ح ١٥٦ ، وأخرجه ابن حبان في (صحيحه) باب: الشعر والسجع - إباحة هجاء

المسلم المشركين ١٣/١٠٣ ح ٥٧٨٧ قال: أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ

إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُهُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ غُرُورَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: اسْتَأْذَنَ

حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هِجَاءِ الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: 'فَكَيْفَ بِنِسْبَتِي؟ فَقَالَ: حَسَّانُ: لِأَسْلَتِكَ مِنْهُمْ كَسَلِ الشَّعْرَةَ مِنَ الْعَجِينِ' .

قال الإمام النووى رحمه الله : " المراد بالخمير العجين كما قال فى الرواية الأخرى ، ومعناه لَأَتَلَطَّفَنَّ فى تخليص نسبك مِنْ هَجْوِهِ بحيث لا يبقى جزء من نسبك فى نسبهم الذى ناله المهجو ، كما أن الشعرة إذا سُئِلَتْ من العجين لا يبقى منها شيء فيه ، بخلاف ما لو سُئِلَتْ من شيء صلب فإنها ربما انقطعت ، فبقيت منها فيه بقية " .أ.هـ (١).

فقال حسان رضى الله عنه فى هجاء أبي سفيان بن الحارث :

وإِنَّ سَنَامَ الْمَجْدِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ .:

بَنُو بِنْتِ مَخْرُومٍ وَوَالِدِكَ الْعَبْدُ

قال الإمام النووى : وبعد هذا بيتٌ لم يذكره مسلم ، وبذكره تتم الفائدة

والمرادُ هو :

وَمَنْ وُلِدَتْ أَبْنَاءُ زُهْرَةَ مِنْهُمْ

كِرَامٌ وَلَمْ يَقْرَبْ عَجَائِزِكَ الْمَجْدُ (٢)

والمراد ببنت مخزوم : فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم،

أمّ عبد الله والد الرسول صلى الله عليه وسلم ، والزيير ، وأبي طالب ، وقوله

"وَمَنْ وُلِدَتْ أَبْنَاءُ زُهْرَةَ" مراده هالة بنت وهب بن عبد مناف ، أمّ حمزة وصفيّة .

(١) (شرح النووى على مسلم) كتاب فضائل الصحابة - باب - فضائل حسان بن ثابت رضى

الله عنه ١٦ / ٤٨ ، (فتح المنعم شرح صحيح مسلم) كتاب فضائل الصحابة - باب من

فضائل حسان بن ثابت رضى الله عنه ٩ / ٥٠٢ .

(٢) ديوان حسان بن ثابت - رضى الله عنه ١ / ٣٩٨ قافية الدال .

وأما قوله " ووالدك العبد " فهو سبُّ لأبي سفيان بن الحارث ، ومعناه : أنُّ أمَّ الحارث بن عبد المطلب ، والد أبي سفيان هذا ، هي سُمية بنت موهب ، وموهب غلام لبني عبد مناف ، وكذا أمُّ أبي سفيان بن الحارث كانت كذلك ، وهو مراده بقوله " ولم يقرب عجائزك المجد " (١) . أ . ه .

إنَّ للشعر أثراً عظيماً فى تحريك النفوس ، واستنهاض الهمم ، ورسِّ الصفوف ، والدَّفْع عن المسلمين، والدَّبُّ عن نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم . فكان سلاح الكلمة والبيان من الأسلحة المؤثرة التى اتخذها الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم لمنازلة أعداء الإسلام بها جنباً إلى جنب مع سلاح السيف واللسان ، فقد اصطفى النبي صلى الله عليه وسلم بعضاً من شعراء الصحابة رضى الله عنهم ودعا لهم ، وشحذ قرائحهم ، وأذكى عزائمهم بما كان يستحثهم به من العبارات المؤثرة التى كانت تؤجج فيهم الحماس ، وتبعث فيهم النخوة ، والحمية لدين الله عز وجل .

أخرج مسلم فى (الصحيح) قال: من حديث السيدة عائشة رضي الله عنها، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: « ١٥ » اهْجُوا قُرَيْشًا فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقِ النَّبْلِ . فَأَرْسَلَ إِلَى ابْنِ رَوَاحَةَ فَقَالَ: " اهْجُهُمْ " . فَهَجَاهُمْ فَلَمْ يُرْضَ . فَأَرْسَلَ إِلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ حَسَّانُ: " قَدْ آنَ لَكُمْ أَنْ تُرْسِلُوا إِلَيَّ هَذَا الْأَسَدِ الضَّارِبِ بِذَنْبِهِ " . ثُمَّ أَدْلَعَ (٢)

(١) (شرح النووى على مسلم) كتاب فضائل الصحابة - باب من فضائل حسان بن ثابت - رضى الله عنه - ٤٨ / ١٦ .

(٢) يَدْلَعُ لسانه : يخرج به حتى ترى حمرة ، ودلع الرجل لسانه أى أخرجه ، وفى الحديث ١٦ الذي أخرجه ابن حبان فى (الصحيح) قال: أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ سَفْيَانَ، حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ،

لِسَانَهُ فَجَعَلَ يُحَرِّكُهُ فَقَالَ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لِأَفْرِيئِهِمْ ^(١) بِلِسَانِي فَرَى الْأَدِيمِ ،
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَا تَعْجَلْ فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ أَعْلَمُ قُرَيْشٍ

أَخْبَرَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: " كَانَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُدْلِعُ لِسَانَهُ لِلْحُسَيْنِ، فَيَرَى الصَّبِيَّ حُمْرَةَ لِسَانِهِ، فَيَهْشُ إِلَيْهِ... " أَيْ
سَارِعَ إِلَيْهِ ، والمراد هنا : أنه أخرج لسانه عن شفثيه يحركه يمنة ويسرة كما يفعل الأسد بذنبه
(النهاية في غريب الحديث) ٢ / ٣١١ دَلَع ، (و لسان العرب) ٨ / ٩٠ دَلَع ، والحديث أخرجه
ابن حبان في (صحيحه) كتاب مناقب الصحابة- باب: ذكر ملاعبة المصطفى صلى الله عليه
وسلم للحسين ١٥/٣١١ ح ٦٩٧٥، وإسناده حسن، فيه محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص
الليثي ، روى عن أبيه وأبي سلمة بن عبد الرحمن ونافع مولى ابن عمر وغيرهم ، وعنه خالد
بن عبد الله الواسطي وشعبة والثوري وطائفة . قال أبو حاتم : صالح الحديث يكتب حديثه .
وقال النسائي : لا بأس به وقال مرة : ثقة. وقال ابن حجر: صدوق له أوهام من السادسة.
(التهذيب) ٢٦/٢١٢ وما بعدها ترجمة ٥٥١٣ ، (الكاشف) حرف الميم ٢/٢٠٧ ترجمة ٥٠٨٧ ،
(التقريب) ١/٤٩٩ ترجمة ٦١٨٨ . والحسن بن سفيان بن عامر النسوي صاحب المسند الكبير
روى عن أبي بكر بن أبي شيبة ، وإسحاق بن راهوية ووهب بن بقية وغيرهم ، وعنه ابن حبان
وابن خزيمة وهو من أقرانه ، قال ابن أبي حاتم كتب إلي وهو صدوق. وقال الحاكم أبو عبد الله
: محدث خراسان في وقته مقدا في التثبت والكثرة والفهم ليس له في الدنيا نظير مات ٣٠٣ هـ.
هـ. (تاريخ نيسابور) للحاكم - الطبقة الخامسة ١/٤٥١ ترجمة ٨٣٤ ، (تاريخ دمشق) حرف الحاء
١٣/٩٩ وما بعدها ترجمة ١٣٣٩ ، (طبقات الحفاظ) للسيوطي - الطبقة العاشرة ١/٣٠٨
ترجمة ٦٩٨. ووهب بن بقية الواسطي المعروف بوهبان حدث عن خالد بن عبد الله الواسطي
وأبي داود الطيالسي وجماعة ، وروى عنه مسلم وأبو داود والحسن بن سفيان وغيرهم ، قال ابن
معين : وهبان ثقة لكنه سمع وهو صغير. وقال ابن حجر: ثقة من العاشرة مات ٢٣٩ هـ.
(التهذيب) ٣١/١١٥ وما بعدها ترجمة ٦٧٥٠ ، (التقريب) حرف الواو ١/٥٨٤ ترجمة ٧٤٦٩.
وخالد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد الطحان الواسطي المزني مولاهم ثقة قال ابن حجر:
ثقة ثبت من الثامنة. (التقريب) حرف الحاء ١/١٨٩ ترجمة ١٦٤٧ .

(١) أصل الفرى : القطع . يقال : فريت الشيء أفريه إذا شققته وقطعته للإصلاح ، وأفريته :
إذا شققته على وجه الإفساد ، والمراد هنا : أقطعهم بالهجاء كما يُقَطَعُ الأديم .
(النهاية في غريب الحديث) ١ / ٤٣٨ (فرا) .

بِأَنْسَابِهَا ، وَإِنَّ لِي فِيهِمْ نَسَبًا حَتَّى يُلْخَصَ لَكَ نَسَبِي .

فَأَتَاهُ حَسَّانٌ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ لَخِصَ لِي نَسَبَكَ وَالَّذِي بَعَثَكَ

بِالْحَقِّ لِأَسْلَمَتِكَ مِنْهُمْ كَمَا تَسَلُّ الشَّعْرَةَ مِنَ الْعَجِينِ ، قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهَا فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لِحَسَّانَ :

« إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ لَا يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ مَا نَافَخْتَ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ . » وَقَالَتْ

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « هَجَاهُمْ حَسَّانٌ فَشَفَى

وَاشْتَفَى » .

فَقَالَ حَسَّانُ :

هَجَوْتُ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ

وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءُ

هَجَوْتُ مُحَمَّدًا بَرًّا تَقِيًّا

رَسُولَ اللَّهِ شَيْمَتُهُ الْوَفَاءُ

فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعَرَضِي

لِعَرَضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ (١)

(١) وقاء: بكسر الواو ما وقيت به الشئ ، وهو مما احتج به ابن قتيبة لمذهبه أن عرض

الإنسان هو نفسه لا أسلافه ؛ لأنه ذكر عرضه وأسلافه بالعطف. وقال غيره: عرض الرجل

أموره كلها التي يُحمد بها أو يُذم من نفسه وأسلافه، وكل ما لحقه نقص يعيبه. (شرح

النووي على مسلم) كتاب : فضائل الصحابة - باب : فضائل حسان رضى الله عنه

تَظَلُّ جِيَادُنَا مُتَمَطَّرَاتٍ (١)

تُطْمَهُنَّ بِالْخُمْرِ النَّسَاءُ (٢)

فَإِنْ أَعْرَضْتُمْ عَنَّا اعْتَمَرْنَا

وَكَانَ الْفَتْحُ وَانْكَشَفَ الْغِطَاءُ

وَالْأَفْصَابُ لِضِرَابِ يَوْمٍ

(١) أى : تظل خيولنا مسرعات يسبق بعضها بعضاً .

(٢) أى تمسحهنّ النساء بخمهنّ ، أى يزلن عنهنّ الغبار ، وهذا لعزتها وكرامتها عندهم . وهذا البيت مما تنبأ به حسان - رضى الله عنه - لما سيحدث للمشركين في فتح مكة .

قال الواقدي: حدثني ابن أبي ذئب ، عن المقبري ، عن أبي مرة مولى عقيل ، عن أم هانئ قالت : ١٧ وَمَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى جَنْبِهِ يَسِيرُ يُحَادِثُهُ، فَمَرَّ بِبَنَاتِ أَبِي أُحَيْحَةَ بِالْبَطْحَاءِ حِذَاءَ مَنْزِلِ أَبِي أُحَيْحَةَ وَقَدْ نَشَرْنَ رُغُوسَهُنَّ، يَلْطَمْنَ وُجُوهَ الْخَيْلِ بِالْخُمْرِ، فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَتَبَسَّمَ، وَذَكَرَ بَيْتَ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ فَأَنْشَدَهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

تَظَلُّ جِيَادُنَا مُتَمَطَّرَاتٍ .: تُطْمَهُنَّ بِالْخُمْرِ النَّسَاءُ

(مغازي الواقدي) ٢/٨٣١- باب: غزوة الفتح ورجاله ثقات، و محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة

بن الحارث بن أبي ذئب القرشي العامري أبو الحارث المدني ثقة قال ابن حجر: ثقة فقيه

فاضل من السابعة. (التقريب) حرف الميم ١/٤٩٣ ترجمة ٦٠٨٢ . وسعيد بن أبي سعيد

كيسان المقبري أبو سعد المدني ثقة قال ابن حجر: ثقة من الثالثة تغير قبل موته بأربع

سنين وروايته عن عائشة وأم سلمة مرسله. (التقريب) حرف السين ١/٢٣٦ ترجمة ٢٣٢١

. ويزيد أبو مرة مولى عقيل ابن أبي طالب ويقال مولى أخته أم هانئ مدني وقيل: اسمه

عبد الرحمن مشهور بكنيته قال ابن حجر : ثقة من الثالثة. (التقريب) ١/٦٠٦ ترجمة

٧٧٩٧ ، (شرح النووي على مسلم) ١٦/٥٠ ، ٥١ - كتاب: فضائل الصحابة - باب:

فضائل حسان بن ثابت .

يُعِزُّ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ

وَقَالَ اللَّهُ لَقَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا

يَقُولُ الْحَقَّ لَيْسَ بِهِ خَفَاءُ

وَقَالَ اللَّهُ قَدْ أَرْسَلْتُ جُنْدًا

هُمْ الْأَنْصَارُ عَزَمَتْهَا اللَّقَاءُ

لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدٍّ

سِبَاءٍ أَوْ قِتَالٍ أَوْ هِجَاءٍ

فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ

وَيَمْدَحْهُ وَيَنْصُرْهُ سَوَاءٌ

وَجِبْرِيلُ رَسُولُ اللَّهِ فِيْنَا

وَرُوحُ الْقُدُسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءٌ (١)

بعد أن اشتد هجاء المشركين للإسلام ، ولرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولأصحابه، جاء الخطاب من النبي صلى الله عليه وسلم لشعراء المسلمين: "

(١) (صحيح مسلم) كتاب فضائل الصحابة - باب - فضائل حسان رضى الله عنه ١٦٣/٧ ح

(٦٥٤٤) ، وأخرجه الطبراني في (المعجم الكبير) باب الحاء ٣٨/٤ ح ٣٥٨٢ قال :

حَدَّثَنَا مُطَلَّبُ بْنُ شُعَيْبِ الْأَزْدِيُّ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنِي اللَّيْثُ، حَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ غَزِيَّةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اهْجُوا قُرَيْشًا .. بنحوه . (شرح النووى على صحيح مسلم) ٣٠١٥/ ٧ كتاب فضائل الصحابة رضى الله عنهم

باب - فضائل حسان بن ثابت رضى الله عنه .

اهجوا قريشاً فإنه أشد عليها من رشي النبل " فهو رفع للحظر ، واذن بالهجاء ، فأراد النبي صلى الله عليه وسلم محاربتهم بنفس سلاحهم ، وكان الشعر مدحاً أو هجاءً يرفع القبيلة أو يخفضها ، فكان أثره في العرب بعامة أشد من الرمي بالسهام .

وقوله : (فَأَرْسَلَ إِلَى ابْنِ رَوَاحَةَ فَقَالَ: «اهْجُهُمْ» ، فَهَجَاهُمْ ، فَلَمْ يُرْضِ) أى لم يشف ما فى صدر النبي صلى الله عليه وسلم ، وما فى صدور أصحابه من الغيظ ، كذلك الشأن مع كعب بن مالك رضى الله عنه .

ثم جاء حسان رضى الله عنه يصف نفسه بالأسد بين الشعراء وأراد بقوله: " ذَنْبِهِ " أى : لسانه ، فشبه نفسه بالأسد فى انتقامه ، وبطشه إذا اغتاز ، وحينئذ يضرب بذنبه جنبه . وأعجب النبي صلى الله عليه وسلم بهجاء حسان رضى الله عنه ، فقال : «هَجَاهُمْ حَسَانٌ فَشَفَى وَاشْتَفَى» أى فشفى صدرى ، وشفى صدور المؤمنين ، وشفى نفسه ، وأذهب غيظنا وغيظه (١).

وقوله صلى الله عليه وسلم لحسان : «إِنَّ رُوحَ الْقُدْسِ لَا يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ ، مَا نَافَحْتَ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ»، أى: دافعت وخاصمت واجتهدت فى الذب عن حريمهما . والمنافحة: المدافعة والمضاربة، والمراد بمنافحته: أى هجاء المشركين ، ومحاربتهم على أشعارهم . قال الثوريشتى: المعنى أن شعرك هذا الذى تُنافح به عن الله ، وعن رسوله يُلهمك الملك سبيله ، بخلاف ما يقوله الشعراء إذا اتبعوا

(١) (شرح النووى على صحيح مسلم) ٧ / ٣٠١٥ كتاب فضائل الصحابة - رضى الله عنهم - باب - فضائل حسان بن ثابت - رضى الله عنه - .

الهُوى وهاموا فى كل وادٍ ، فإنَّ مادَّة قولهم من إلقاء الشيطان إليهم^(١).

فقال حسان :

هجوتَ محمداً ، فأجبتُ عنه

وعند الله فى ذاك الجزاء

فهو يخاطب مَنْ هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويتوعده بأنه

سيجيب ، ويدافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إجابة ودفاعاً لا يدافعه

مدافع ، لأن أجره عند أعظم مُجَازٍ ، وأكرم مُعْطٍ^(٢) .

حكم الهجاء فى الإسلام:

الهجاء ضد المدح وهو نزع الصفات الحميدة من المَهْجُوِّ ووصمه

بأضدادها من الأخلاق الذميمة ، يقال : هجا فلان فلاناً أى وقع فيه ونال منه

بالشعر ، ويختلف حكمه فى الإسلام إلى ما يأتي:

أولاً: هجاء المسلمين

حرم الإسلام هجاء المسلم وانتقاصه وسبه ؛ لأنه يتنافى مع إخوة الإسلام ومع

حُرمة عرض المسلم، أخرج مسلم فى صحيحه من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ

عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (..الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا

يُظْلَمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ »

(١) (مرقاة المفاتيح) كتاب الأدب - باب: البيان والشعر ٣٠١٥/٧ ح (٤٧٩١) .

(٢) (فتح المنعم شرح صحيح مسلم) كتاب الفضائل - باب فضائل حسان بن ثابت رضى الله

بِحَسَبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ،
دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعَرِضُهُ»^(١)

قال ابن عبد البر: تضمن الحديث تحريم بُغْضِ المسلم والإعراض عنه وقطيعة
بعد صحبته بغير ذنب شرعي والحسد له بما أنعم الله عليه به، وأن يعامل معاملة
الأخ من النسب، وأن لا ينقب عن معائبه .^(٢)

وعدَّ ابن حجر الهيثمي رحمه الله هجاء المسلم من الكبائر فقال في كتابه
(الزواجر): ومن الكبائر الشُّعْرُ الْمُشْتَمَلُ عَلَى هَجْوِ الْمُسْلِمِ وَلَوْ بِصِدْقٍ، وَكَذَا إِنْ
اشْتَمَلَ عَلَى فُحْشٍ أَوْ كَذِبٍ فَاحْشٍ وَإِنْشَادِ هَذَا الْهَجْوِ وَإِدَاعَتِهِ، وَإِذَا آذَى فِي شَعْرِهِ
بِأَنْ هَجَا الْمُسْلِمِينَ أَوْ رَجُلًا مُسْلِمًا فَسَقَ بِهِ لِأَنَّ إِيْذَاءَ الْمُسْلِمِ مُحَرَّمٌ.^(٣)

ما حكم هجاء الفاسق والمبتدع ؟

ذهب بعض الفقهاء إلى جواز هجاء المبتدع والفاسق المُعْلِنِ بفسقه ، وكلما
ازداد قبح البدعة تحتم كشف عوارها وتبيين ضلالها ليحذر الناس منه، وهو رأي
بعض الشافعية ، قال في (حاشية البجيرمي على منهج الطلاب): ومثله في جواز
الهجاء المبتدع والفاسق المُعْلِنِ ومحلّه إذا هجاه بما تجاهر به من بدعة وفسق ،

(١) أخرجه مسلم في (الصحيح) كتاب: البر والصلة- باب: تحريم ظلم المسلم ١٩٨٦/٤ ح ٣٢ ،
والترمذي في (السنن) كتاب: البر والصلة- باب: شفقة المسلم على المسلم ٣٢٥/٤ ح
١٩٢٧ قال: حَدَّثَنَا عُيَيْدُ بْنُ أُسْبَاطِ بْنِ مُحَمَّدِ الْقُرَشِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ هِشَامِ بْنِ
سَعْدٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِنَحْوِهِ ، وَأَحْمَدُ فِي (المسند)
مسند المكثرين من الصحابة- مسند أبي هريرة رضي الله عنه ١٥٩/١٣ ح ٧٧٢٧ قال:
حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا دَاوُدُ بْنُ قَيْسٍ بِهِ .. بِنَحْوِهِ .

(٢) (فتح الباري) كتاب : الأدب - باب: ما ينهى عن التحاسد والتدابير ١٠/٨٣

(٣) (الزواجر عن اقتراف الكبائر) كتاب الشهادات - الكبيرة ٤٥٦ الشعر المشتمل على هجو
المسلم ٣٥١/٢ بتصرف.

كما تجوز غيبته حينئذ. (١)

ما حكم هجاء المشركين وأهل الكتاب ؟

أجاز العلماء هجاء المشركين والكفار وأهل الكتاب رداً على هجائهم للنبي صلى الله عليه وسلم وللإسلام، على أن لا نبداهم بالهجاء والسب؛ خشية من سبهم لله تعالى وللرسول صلى الله عليه وسلم وللمسلمين، واستدلوا بظاهر النصوص التي تدل على ذلك كحديث حسان رضي الله عنه السابق، قال الإمام النووي رحمه الله : وفيه جواز هجاء الكفار ما لم يكن أمان - أي عهد بين المسلمين وبين الكفار - ، وأنه لا غيبة فيه ، وأما أمره صلى الله عليه وسلم بهجائهم ، وطلبه ذلك من أصحابه واحداً بعد واحد ، ولم يرض قول الأول ، والثاني حتى أمر حسان رضي الله عنه فالمقصود منه النكايه في الكفار ، وقد أمر الله تعالى بالجهاد في الكفار، والإغلاظ عليهم ، وكان هذا الهجو أشد عليهم من رشق النبل ، فكان مندوباً لذلك ، مع ما فيه من كف أذاهم ، وبيان نقصهم، والانتصار بهجائهم للمسلمين .

قال العلماء : ينبغي ألا يبدأ المشركين بالسب والهجاء؛ مخافة من سبهم الإسلام وأهله ، قال الله تعالى : ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام : من الآية ١٠٨] ؛ ولتنزيه السنة المسلمين عن الفحش، إلا أن تدعو إلى ذلك ضرورة لابتدائهم به ، فيكف أذاهم ونحوه ، كما فعل النبي

(١) (التجريد لنفع العبيد) المسمى بحاشية البجيرمي على شرح المنهج - لسليمان بن محمد

بن عمر البجيرمي المصري الشافعي (المتوفى: ١٢٢١هـ) كتاب الشهادات - باب: شروط

صلى الله عليه وسلم^(١). أ . ه .

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله : وفى الحديث جواز سبّ المشرك جواباً عن سبه المسلمين ، ولا يعارض ذلك مطلق النهى عن سبّ المشركين ، لئلا يسبوا المسلمين ؛ لأنه محمول على البداءة به ، لا على من أجاب منتصراً^(٢). أ . ه .

وكانت السيدة عائشة رضي الله عنها تقدر لسان منافحته بشعره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهجاءه المشركين ، وكانت تكرمه ، وتدافع عنه ، وتأذن له بالدخول ، وتدعو له بالوسادة على سبيل التكريم ، وتقول : لا تؤذوا حسناً، فإنه كان ينصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسانه ، ١٩ أخرج البخارى في صحيحه من حديث السيدة عائشة رضي الله عنها ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حِينَ قَالَ لَهَا: أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا : .. وفيه.. قَالَ عُرْوَةُ: كَانَتْ عَائِشَةُ تَكْرَهُ أَنْ يُسَبَّ عِنْدَهَا حَسَّانٌ، وَتَقُولُ: إِنَّهُ الَّذِي قَالَ:

فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعَرَضِي .: لِعَرَضٍ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءً^(٣)

وأخرج الطبري في (التفسير) قال : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ قَرْعَةَ قَالَ: ثنا مَسْلَمَةُ

(١) (شرح النووى على مسلم) كتاب فضائل الصحابة - باب فضائل حسان بن ثابت رضى الله عنه ١٦ / ٤٨ ، ٤٩ .

(٢) (فتح البارى) كتاب الأدب - باب هجاء المشركين ١٠ / ٥٤٧ ح (٦١٥٠).

(٣) أخرج البخارى في (الصحيح) كتاب : المغازى - باب : حديث الإفك ٤ / ١٥١٧ ح (٣٩١٠) ، وأخرجه مسلم في (الصحيح) كتاب : التوبة - باب : فى حديث الإفك وقبول توبة القاذف ٨ / ١١٢ ح (٧١٩٦) بإسناده عن الزُّهْرِيِّ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ وَعَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا.. بنحوه .

بُنْ عَلْقَمَةَ، قَالَ: ثنا داؤدُ، عَنْ عَامِرٍ، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: ٢٠ (مَا سَمِعْتُ بِشَيْءٍ أَحْسَنَ مِنْ شِعْرِ حَسَّانَ ، وَمَا تَمَثَّلْتُ بِهِ إِلَّا رَجَوْتُ لَهُ الْجَنَّةَ)^(١).

سلمة بن الأكوع رضي الله عنه يدافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم:

إنه الصحابي الجليل سلمة بن عمرو بن الأكوع الأسلمي ، كان ممن بايع

(١) أخرجه الطبري في (جامع البيان) سورة النور آية ١١ - ١٧ / ١٩٣ وإسناده ضعيف فيه مسلمة بن علقمة المازني: ضعيف. ضعفه أحمد وقال: حدث عن داود بن أبي هند أحاديث مناكير. روى عن داود بن أبي هند ويزيد الرقاشي وغيرهما، وعنه الحسن بن قزعة وعلي بن المدني وجماعة، قال الذهبي: ضعفه أحمد وقال أبو حاتم: صالح الحديث.. وقال أبو زرعة الرازي: لأبأس به ، وثقه ابن معين، وقال ابن حجر: صدوق له أوهام من الثامنة. روى له أبو داود في "فضائل الأنصار" والباقون سوى البخاري. (التهذيب) حرف العين ١٠ / ١٤٤ ترجمة ٢٧٧، (التقريب) ٥٣١/١ ترجمة ٦٦٦١ ، والحسن بن قزعة أبو علي البصري صدوق، روى عن حصين بن نمير ومسلمة بن علقمة وغيرهما، وعنه أبو زرعة وموسى ابن إسحاق الأنصاري وابن جرير الطبري وجماعة، قال أبو حاتم : صدوق. وقال النسائي : لا بأس به . مات ٢٥٠ هـ. (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم حرف الحاء ٣ / ٣٤ ترجمة ١٣٩ ، (تهذيب الكمال) حرف الحاء ٦ / ٣٠٣ وما بعدها ترجمة ١٢٦٦، (التهذيب) حرف الميم ٢٧ / ٥٦٥ وما بعدها ترجمة ٥٩٥٧، (الكاشف) حرف الميم ٣ / ١٢٦ ترجمة ٥٥١٣ ط/دار الفكر الطبعة الأولى ١٩٩٧م، (التقريب) حرف الميم ٥٣١/١ ترجمة ٦٦٦١. وداود بن أبي هند هو داود بن دينار بن عذافر القشيري مولاهم أبو بكر البصري. رأى أنس بن مالك وروى عن عكرمة، وسعيد بن المسيب وغيرهم وعنه شعبة وغيره. وثقه أحمد وابن معين والنسائي وغيرهم وقال ابن حجر: ثقة متقن كان يهجم بأخرة من الخامسة مات ١٤٠ هـ. (تهذيب الكمال) باب الدال ٨ / ٤٦١ وما بعدها ترجمة ١٧٩٠ ، (التقريب) حرف الدال ١ / ٢٠٠ ترجمة ١٨١٧. وعامر بن شرحبيل الشعبي ثقة. قال ابن حجر: ثقة مشهور فقيه فاضل من الثالثة قال مكحول ما رأيت أفقه منه مات بعد المائة وله نحو من ثمانين. (التقريب) حرف العين ١ / ٢٨٧ ترجمة ٣٠٩٢. وذكره العيني في (عمدة القاري) كتاب: الشهادات - باب: تعديل النساء بعضهن بعضاً ١٣ / ٢٢٨، (السيرة الحلبية) غزوة بني المصطلق ٢ / ٦١٩ .

تحت الشجرة ، وشهد المشاهد مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وسكن الرَبْدَةَ -
بأطراف الحجاز مما يلي نجد - ومات بالمدينة سنة ٧٤ هـ ، وهو ابن ثمانين سنة
، وكان شجاعاً رامياً فاضلاً . (١)

أخرج مسلم في صحيحه من حديث إِيَّاسُ بْنُ سَلْمَةَ، حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: ٢١
" قَدِمْنَا الْحُدَيْبِيَّةَ - تَبْعُدُ ٢٢ كَمْ غَرْبَ مَكَّةَ عَلَى طَرِيقِ جَدَّةِ الْقَدِيمِ - مَعَ رَسُولِ اللَّهِ
صلى الله عليه وسلم .. وفيه قال: فَلَمَّا اصْطَلَحْنَا نَحْنُ وَأَهْلُ مَكَّةَ، وَاخْتَلَطَ بَعْضُنَا
بِبَعْضٍ، أَتَيْتُ شَجَرَةً فَكَسَحْتُ (٢) شَوْكَهَا فَاضْطَجَعْتُ فِي أَصْلِهَا، قَالَ فَاتَانِي أَرْبَعَةٌ
مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَجَعَلُوا يَقْعُونَ فِي رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم
فَأَبْغَضْتُهُمْ فَتَحَوَّلْتُ إِلَى شَجَرَةٍ أُخْرَى وَعَلَّقُوا سِلَاحَهُمْ وَاضْطَجَعُوا ، فَبَيْنَمَا هُمْ
كَذَلِكَ إِذْ نَادَى مُنَادٍ مِنْ أَسْفَلِ الْوَادِي: يَا لِلْمُهَاجِرِينَ قَتَلَ ابْنُ زُنَيْمٍ . (٣)

قَالَ : فَاخْتَرْتُ (٤) سَيْفِي ، ثُمَّ شَدَدْتُ عَلَى أَوْلِيكَ الْأَرْبَعَةَ ، وَهُمْ رُقُودٌ فَأَخَذْتُ
سِلَاحَهُمْ فَجَعَلْتُهُ ضِغْتًا (٥) فِي يَدِي قَالَ : ثُمَّ قُلْتُ وَالَّذِي كَرَّمَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ لَا يَرْفَعُ

(١) (الاستيعاب) حرف السين - باب سلمة ٢ / ٦٣٩ ترجمة ١٠١٦ ، (معجم المعالم الجغرافية

في السيرة النبوية) لعاتق بن غيث الحربي - الرَبْدَةَ ١ / ١٣٥

(٢) كسحت شوكها: أي قطعته يقال : كسحت البيت إذا قشرت ما فوق أرضه مما يؤذى النازل

به. (كشف المشكل من حديث الصحيحين) ١ / ٤٩٢ سلمة بن الأكوع رضي الله عنه.

(٣) قال ابن الجوزي: مَا نَحَفَظَ مِنَ الصَّحَابَةِ مَنْ يُقَالُ لَهُ ابْنُ زُنَيْمٍ غَيْرَ شَخْصَيْنِ: سَارِيَةَ بِنَ

زُنَيْمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَابِرٍ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ عَمْرٌ: يَا سَارِيَةَ الْجَبَلِ. وَأَخُوهُ أَنَسُ بْنُ

زُنَيْمٍ. (كشف المشكل من حديث الصحيحين) سلمة بن الأكوع ٢ / ٣٠٦ ط . دار الوطن - الرياض.

(٤) اخترط السيف : أي سله من غمده . (النهاية في غريب الحديث) ٢ / ٦٣ خرط ،

(لسان العرب) ٧ / ٢٨٠ خرط .

(٥) الضَّغْتُ : ملء اليد من الحشيش المختلط ، وقيل : الحزمة منه ومما أشبهه من البقول ،

والمراد به الحزمة . (النهاية في غريب الحديث) ٣ / ١٩٢ ضغت .

أَحَدٌ مِنْكُمْ رَأْسُهُ إِلَّا ضَرَبْتُ الَّذِي فِيهِ عَيْنَاهُ . قَالَ : ثُمَّ جِئْتُ بِهِمْ أَسْوَقَهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: وَجَاءَ عَمِّي عَامِرٌ (أى ابن الأَكْوَع) بِرَجُلٍ مِنَ الْعَبَلَاتِ (١) يُقَالُ لَهُ مِكَرَزٌ (٢) يَقُودُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى فَرَسٍ مُجَفَّفٍ (٣) فِي سَبْعِينَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : دَعُوهُمْ يَكُنْ لَهُمْ بَدْءُ الْفُجُورِ وَثَنَاهُ (٤) فَعَفَا عَنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٥) .

الله در سلمة بن الأكوع رضي الله عنه وما أحوج الأمة لأمثاله فهو يسمع مسبة للنبي صلى الله عليه وسلم من رهط من المشركين يشاركونه في ظل شجرة يقبل تحتها ، فيقع بغضهم في قلبه مما سمع منهم ، ولكنه كظم غيظه لا عن ضعف وإنما احتراماً لعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى سمع ما يدل على غدر

(١) العَبَلَات : بفتح المهملة والموحدة ، من قريش وهم أمية الصغرى نُسبوا إلى أمهم عبلة بنت عبيد من بنى تميم، والنسبة إليهم عَبَلَى . (شرح النووى على مسلم) ١٢ / ١٧٦ ، ١٧٧ كتاب الجهاد باب - غزوة ذى قرد ، (معجم قبائل العرب) ٢ / ٧٢٤ باب العين .

(٢) مِكَرَز : بميم مكسورة ثم كاف ثم راء مكسورة ثم زاي ، ولم يميزه النووى ، ولم أقف على مَنْ مَيَّزَه .

(٣) فرس مُجَفَّف : هو الذى عليه التجافيف ، وهى كل ما ستر به جميعه فى الحرب خوفاً عليه من وصول الأذى إليه . (تفسير غريب ما جاء فى الصحيحين) ١ / ٥١ مسند أبى برزة الأسلمى رضى الله عنه .

(٤) أى أوله وآخره . (النهاية فى غريب الحديث) ١ / ٢٦٢ باب : الباء مع الدال .

(٥) (صحيح مسلم) ٥ / ١٨٩ ح ٤٧٧٩ كتاب الجهاد والسير - باب ٤٥ - غزوة ذى قرد ، وأخرجه الإمام أحمد فى (مسنده) مسند المدنيين - حديث سلمة بن الأكوع رضى الله عنه ٤ / ٤٨ ح ١٦٥٦٦ قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عِكْرَمَةُ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِيَّاسٌ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: " قَدِمْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحُدَيْبِيَّةَ .. الحديث، (سبل الهدى والرشاد) الباب الثامن والعشرون فى غزوة الحديبية ٥/٥٥

وخيانة ، فعالجهم بسيفه ، بل يسوقهم كالأغنام في صورة من المهانة والمذلة تقابل ما صدر منهم من سبّ لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

وتأمل في رفق النبي صلى الله عليه وسلم ورحمته التي تعامل بها مع هؤلاء الذين وقعوا فيه سباً ، ومع ذلك عفا صلى الله عليه وسلم عن الجميع دون توبيخ ، فهو صاحب الخُلق العظيم، والصفح الجميل .

سعد بن معاذ (١) رضى الله عنه زعيم الأوس يتوعد أبا جهل دفاعاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

لقد ضرب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى في الموالاة لله ورسوله والمؤمنين ، والبراءة من المشركين ، والكافرين ، والمضلين مهما كانت أسماؤهم ، ومكانتهم ، وشعاراتهم ، ومهما كانت الروابط التي تربطهم بهم ، وأواصر العلاقات التي تجمع بهم ، فكانوا متحققين بقول الله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ ﴾ [الممتحنة : من الآية ١]

وكان سيدنا سعد بن معاذ محباً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقضى عمره مدافعاً عن جنابه الشريف في غزوة بدر حينما استشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه في القتال قال سيدنا سعد بن معاذ: "أنا أجيبُ عن الأَنْصَارِ، كَأَنَّكَ

(١) أبو عمرو سعد بن معاذ بن النعمان الأنصاري الأوسي الأشهلي المدني، سيد الأوس، وأمه: كبشة بنت رافع، أسلمت ولها صحبة. وأسلم سعد على يد مصعب بن عمير رضى الله عنه، فلما أسلم سعد قال لبني عبد الأشهل: كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تسلموا، فأسلموا. وشهد بدرًا وأحداً والخندق، فرماه ابن العرقعة بسهم أصابه في أكله. شهد قريظة، وحكم فيهم بقتل الرجال وسبي الذرية، وتوفي بعد الفراغ من بني قريظة عام ٥ هـ، واهتز عرش الرحمن لموته. (الطبقات الكبرى) البدريين من الأنصار ٣/٣٢٣ وما بعدها - ترجمة ٨٧، (معرفة الصحابة) لأبي نعيم - باب السين ٣/١٢٤١.

يَا رَسُولَ اللَّهِ تُرِيدُنَا! قَالَ: أَجَلٌ. قَالَ: إِنَّكَ عَسَى أَنْ تَكُونَ خَرَجْتَ عَنْ أَمْرِ قَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ فِي غَيْرِهِ، وَإِنَّا قَدْ آمَنَّا بِكَ وَصَدَقْنَاكَ، وَشَهِدْنَا أَنْ كُلَّ مَا جِئْتَ بِهِ حَقٌّ، وَأَعْطَيْنَاكَ مَوَاقِفَنَا وَعُهُودَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فَاْمُضْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوْ اسْتَعْرَضْتَ هَذَا الْبَحْرَ فَخَضْتَهُ لَخَضْنَاهُ مَعَكَ، مَا بَقِيَ مِنَّا رَجُلٌ، وَصِلْ مَنْ شِئْتَ، وَأَقْطَعْ مَنْ شِئْتَ، وَخُذْ مِنْ أَمْوَالِنَا مَا شِئْتَ، وَمَا أَخَذْتَ مِنْ أَمْوَالِنَا أَحَبَّ إِلَيْنَا مِمَّا تَرَكْتَ. وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا سَلَكَتْ هَذَا الطَّرِيقَ قَطًّا، وَمَا لِي بِهَا مِنْ عِلْمٍ، وَمَا نَكَرَهُ أَنْ يَلْقَانَا عِدُونًا عَدًّا، إِنَّا لَصَبْرٌ عِنْدَ الْحَرْبِ، صَدُقْ عِنْدَ اللَّقَاءِ، لَعَلَّ اللَّهَ يُرِيكَ مِنَّا مَا تَقَرَّرَ بِهِ عَيْنُكَ." (١)

وأخرج البخارى فى صحيحه من حديث عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رضي اللهُ عنه أنه حَدَّثَ، عَنْ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ رضي اللهُ عنه : ٢٢ " أنه كَانَ صَدِيقًا لِأُمِيَّةَ بْنِ خَلْفٍ ، وَكَانَ أُمِيَّةُ إِذَا مَرَّ بِالْمَدِينَةِ نَزَلَ عَلَى سَعْدٍ ، وَكَانَ سَعْدٌ إِذَا مَرَّ بِمَكَّةَ نَزَلَ عَلَى أُمِيَّةَ ، فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ انْطَلَقَ سَعْدٌ مُعْتَمِرًا فَنَزَلَ عَلَى أُمِيَّةَ بِمَكَّةَ فَقَالَ لِأُمِيَّةَ : انْظُرِي لِي سَاعَةَ خَلْوَةٍ لَعَلِّي أَنْ أَطُوفَ بِالْبَيْتِ ، فَخَرَجَ بِهِ قَرِيبًا مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ ، فَلَقِيَهُمَا أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ : يَا أَبَا صَفْوَانَ مَنْ هَذَا مَعَكَ ؟ فَقَالَ هَذَا سَعْدٌ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ أَلَا أَرَاكَ تَطُوفُ بِمَكَّةَ آمِنًا وَقَدْ أُوَيْتُمْ الصُّبَاةَ (٢) ، وَرَعَمْتُمْ أَنْكُمْ تَنْصُرُونَهُمْ وَتُعِينُونَهُمْ ، أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا أَنَّكَ مَعَ

(١) (سيرة ابن هشام) استيثاق الرسول صلى الله عليه وسلم من أمر الأنصار ١/٦١٥ ، (الروض الأنف) غزوة بدر الكبرى ٥/٧٢.

(٢) الصُّبَاةُ : جمع صابئٍ وهو المائل عن دينه إلى دين غيره ، يقال : صبأ فلان إذا خرج من دين إلى غيره ، وكانت العرب تُسمى النبي صلى الله عليه وسلم الصَّابِئِ؛ لأنه خرج من دين قريش إلى دين الإسلام ، ويُسمون المسلمين بالصُّبَاةِ . (النهاية فى غريب الحديث) ٦/٣ صبا.

أَبِي صَفْوَانَ مَا رَجَعْتَ إِلَى أَهْلِكَ سَالِمًا ، فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ وَرَفَعَ صَوْتَهُ عَلَيْهِ : أَمَا وَاللَّهِ لِنِنِ مَنَعْتِي هَذَا لِأَمْنَعِكَ مَا هُوَ أَشَدُّ عَلَيْكَ مِنْهُ ، طَرِيقَكَ عَلَى الْمَدِينَةِ ، فَقَالَ لَهُ أُمِيَّةُ : لَا تَرْفَعُ صَوْتَكَ يَا سَعْدُ عَلَى أَبِي الْحَكَمِ سَيِّدِ أَهْلِ الْوَادِي ، فَقَالَ سَعْدٌ : دَعْنَا عَنكَ يَا أُمِيَّةُ فَوَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّهُمْ قَاتِلُوكَ ، قَالَ : بِمَكَّةَ ، قَالَ : لَا أَدْرِي فَفَرَعَ لِذَلِكَ أُمِيَّةُ فَرَعًا شَدِيدًا ، فَلَمَّا رَجَعَ أُمِيَّةُ إِلَى أَهْلِهَا قَالَ : يَا أُمَّ صَفْوَانَ أَلَمْ تَرِي مَا قَالَ لِي سَعْدٌ ؟ قَالَتْ : وَمَا قَالَ لَكَ ؟ قَالَ : زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا أَخْبَرَهُمْ أَنَّهُمْ قَاتِلِي ، فَقُلْتُ لَهُ : بِمَكَّةَ ؟ قَالَ : لَا أَدْرِي ، فَقَالَ أُمِيَّةُ : وَاللَّهِ لَا أَخْرُجُ مِنْ مَكَّةَ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ اسْتَنْفَرَ أَبُو جَهْلٍ النَّاسَ قَالَ : أَدْرِكُوا عَيْرَكُمْ ، فَكَرِهَ أُمِيَّةُ أَنْ يَخْرُجَ فَأَتَاهُ أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ يَا أَبَا صَفْوَانَ إِنَّكَ مَتَى مَا يَرَاكَ النَّاسُ قَدْ تَخَلَّفْتَ ، وَأَنْتَ سَيِّدُ أَهْلِ الْوَادِي تَخَلَّفُوا مَعَكَ ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِ أَبُو جَهْلٍ حَتَّى قَالَ : أَمَا إِذْ غَلَبْتَنِي فَوَاللَّهِ لِأَشْتَرِينَ أَجُودَ بَعِيرٍ بِمَكَّةَ ، ثُمَّ قَالَ أُمِيَّةُ : يَا أُمَّ صَفْوَانَ جَهِّزِيْنِي فَقَالَتْ لَهُ : يَا أَبَا صَفْوَانَ ، وَقَدْ نَسِيتَ مَا قَالَ لَكَ أَخُوكَ الْيَثْرِبِيُّ؟ قَالَ : لَا ، مَا أُرِيدُ أَنْ أَجُوزَ مَعَهُمْ إِلَّا قَرِيبًا ، فَلَمَّا خَرَجَ أُمِيَّةُ أَخَذَ لَا يَنْزِلُ مَنْزِلًا إِلَّا عَقَلَ بَعِيرَهُ ، فَلَمْ يَزَلْ بِذَلِكَ حَتَّى قَتَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِبَدْرٍ" (١).

إِنَّ قُوَّةَ الشَّخْصِيَّةِ ، وَالْجُرْأَةَ مِنَ الْعَوَامِلِ الَّتِي تُوَفِّرُ بَقُوَّةَ فِي شَخْصِيَّاتٍ

(١) (صحيح البخاري) كتاب: المغازي - باب : ذكر النبي صلى الله عليه وسلم من يقتل ببدر ٧١/٥ ح ٣٩٥٠ ، (مسند الإمام أحمد) - مسند المكثرين من الصحابة - مسند عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ٤٠٠/١ ح (٣٧٩٤) قال: حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: انْطَلَقَ سَعْدٌ.. بِنَحْوِهِ ، (مغازي الواقدي) كراهية أمية بن خلف للخروج يوم بدر ٣٤/١.

صحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم والتي نفتقدها اليوم في شخصيات المسلمين ، فقد كان سعد بن معاذ رضى الله عنه جريئاً لا تأخذه في الله لومة لائم ، فعندما يدخل الإسلام في النفس فإنه يغيّرُها فتتغير الموازين، فقد كان أبو جهل عند سعد بن معاذ رضى الله عنه قبل أن يُسلم رجلاً له شأن عظيم محترم ، أما وقد دخل سعد في الإسلام فقد أصبح هذا المشرك الحقير لا يساوى شيئاً .

فلم يرض سعد بن معاذ رضى الله عنه أن يقذح أبو جهل في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويسبّه بأنه صابئ ، وأن أصحابه خالفوا صواب العقيدة إلى باطل المعتقد ، وأنهم خرجوا عن الدين ، لذلك قام سعد في وجهه ، فهدده وتوعده بأشد مما تكلم به أبو جهل ، ورفع صوته عليه بالرغم من صعوبة موقفه، وانفراده عن قومه ، فلم يخف أذاه ، ولم يجبن من تهديده "أما والله لولا أنك مع أبي صفوان ما رجعت إلى أهلك سالمًا " وكيف يرضى لنفسه سلامة الجسد ، على أن يسكت عن سبّ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولم يكتف سعد بن معاذ رضى الله عنه بهذا ، بل رد جوار أمية الذي يُعظّم أبا جهل ويجعله سيد مكة قائلاً : " دَعْنَا عَنْكَ يَا أُمِيَّة " أى اترك محاماتك لأبى جهل وليشغلك أمرك (١) " ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "إنهم قاتلوك " . يعلنها سعد رضى الله عنه بملء فيه إيماناً و يقيناً بالذى لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم ، وتصديقاً لمنهجه ، وإِعلاءً لِقدره . بل العجب كل العجب لأمية بن خلف الذى حارب الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكفر به وبدعوته ، لم يستطع أن ينكر صدقه ، فينفى عنه الكذب قائلاً : «٢٣»

(١) (عمدة القارى) كتاب :المناقب - باب : علامات النبوة فى الإسلام ١٥٨/١٦ .

وَاللَّهِ مَا يَكْذِبُ مُحَمَّدٌ إِذَا حَدَّثَ»^(١) ، ولكنه العناد والكبر ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعْدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: الآية ١٢٥] .

يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله : وفى الحديث معجزات للنبي صلى الله عليه وسلم ظاهرة ، وما كان عليه سعد بن معاذ من قوة النفس واليقين ، وفيه أن شأن العمرة كان قديماً ، وأن الصحابة كان مأذوناً لهم فى الإعتمار من قبل أن يعتمر النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف الحج^(٢) .

معاذ بن عفراء ومعاذ بن عمرو بن الجموح من أشبال الأنصار يدافعون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

لقد سلك الغيورون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - بأبي هو وأمي - مسالك شتى فى تعاملهم مع صنائيد الكفر المتجربين على قدره الشريف صلى الله عليه وسلم ، فتراهم يتنافسون فى دفعهم عنه صلى الله عليه وسلم ما يؤذيه مما ساء من أقوال ، وخبث من ألفاظ ، سواء كانوا كهولاً وشباناً ، رجالاً ونساء . فعندما تكون الأمة فى عافية ، والدين فى قوة فى نفوس المسلمين ، ترى هذا النموذج العظيم ؛ لهذين الفتيين الصغيرين سناً ، الكبيرين قدراً ومقاماً .

لقد ضرب أشبال الصحابة رضى الله عنهم المثل الأعلى فيما ينبغي أن

(١) (صحيح البخارى) كتاب: المناقب باب : علامات النبوة فى الإسلام - ٣ / ١٣٢٨ ح ٣٤٣٣ قال : حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: انْطَلَقَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ مُعْتَمِرًا.. الحديث.

(٢) (فتح البارى) كتاب المغازى - باب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم من يُقتل ببدر ٧/٢٤٨ .

يكون عليه فتیان الإسلام من حب الله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، فقد أخرج البخارى فى صحيحه من حديث صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه، عن جدّه قال: ٢٤ « بَيْنَا أَنَا وَاقِفٌ فِي الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ، فَنَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي، فَإِذَا أَنَا بِغُلَامَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ - حَدِيثُهُ أَسْنَانُهُمَا، تَمَنَيْتُ أَنْ أَكُونَ بَيْنَ أَضْلَعِ مِنْهُمَا (١) - فَعَمَزَنِي أَحَدُهُمَا فَقَالَ: يَا عَمَّ هَلْ تَعْرِفُ أَبَا جَهْلٍ؟ قُلْتُ: نَعَمْ ، مَا حَاجَتُكَ إِلَيْهِ يَا ابْنَ أَخِي ؟ قَالَ: أُخْبِرْتُ أَنَّهُ يَسُبُّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَنْ رَأَيْتُهُ لَا يُفَارِقُ سَوَادِي سَوَادَهُ حَتَّى يَمُوتَ الْأَعْجَلُ مِنَّا، فَتَعَجَّبْتُ لِذَلِكَ، فَعَمَزَنِي الْآخِرُ، فَقَالَ لِي مِثْلَهَا، فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ نَظَرْتُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ يَجُولُ فِي النَّاسِ.

قُلْتُ: أَلَا إِنَّ هَذَا صَاحِبُكُمَا الَّذِي سَأَلْتُمَانِي، فَأَبْتَدَرَاهُ بِسَيْفَيْهِمَا، فَضَرَبَاهُ حَتَّى قَتَلَاهُ، ثُمَّ انْصَرَفَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرَاهُ فَقَالَ: «أَيُّكُمَا قَتَلَهُ؟» قَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا: أَنَا قَتَلْتُهُ، فَقَالَ: «هَلْ مَسَحْتُمَا سَيْفَيْكُمَا؟»، قَالَا: لَا، فَنَظَرَ فِي السَّيْفَيْنِ، فَقَالَ: «مِلاَكُمَا قَتَلَهُ، سَلَبُهُ لِمَعَاذِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْجَمُوحِ» (٢)، وَكَانَا مُعَاذَ بْنَ عَفْرَاءَ (٣) ، وَمُعَاذَ بْنَ عَمْرٍو بْنِ الْجَمُوحِ « (١).

(١) أضلع منهما : أى بين رجلين أقوى من الرجلين الذين كنت بينهما وأشد ، وفلان ضليع أى

قوى. (النهاية في غريب الحديث) ٩٧/٣ ، (تفسير غريب ما في الصحيحين) ١٣/١ .

(٢) معاذ بن الجموح الأنصارى الخزرجى، شهد العقبة وبدراً ، ومات في خلافة عثمان رضى الله

عنه . (الإصابة) ١٤٢/٦ ترجمة ٨٠٥٧ ، (الأعلام) ٢٥٨/٧ .

(٣) معاذ بن الحارث بن رفاعة الأنصارى ، المعروف بابن عفراء ، وهى أمه ، شهد بدراً ،

وشارك في قتل أبى جهل ، وعاش بعد ذلك ، وقيل : بل جرح ببدر ، ومات من جراحته ،

وله رواية عن النبى صلى الله عليه وسلم في السنن للنسائى وغيره . (الإصابة) ١٤٠/٦

ترجمة (٨٠٤٥) .

لقد ظلَّ أبو جهل يمثل العدو الأول ، والأشدَّ خطراً على الإسلام ، حتى أنهى حياته شبلاًن من أشبال الصحابة الكرام ، فقد ساءهما تطاول أبي جهل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة ، وسبَّه له بعد الهجرة إلى المدينة ، فقرر الشبلاًن الإنتقام لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

فهما يبحثان عن أبي جهل في المعركة أين هو ؟ وما صفته ؟ " يَا عَمَّ هَلْ تَعْرِفُ أَبَا جَهْلٍ؟ " ، فتعجب عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه من السؤال "وما حاجتك إليه يا ابن أخي؟!".

فيأتى الجواب من قلب مُلئ باليقين ، وفى عزيمة لا تلين : " أُخْبِرْتُ أَنَّهُ يَسُبُّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " ، فهذا النشء من الصحب الكرام رضى الله عنهم لم يسمع أبا جهل يسبُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكنه أُخبر من الثقات بسوء أدبه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتطاوله على مقامه الشريف ، فلا بد من النَّيل منه، والقضاء عليه .وقوله " لئن رأيتُهُ لا يفارقُ سَوَادِي سَوَادَهُ حَتَّى يَمُوتَ الْأَعْجَلُ مِنَّا " ، إصرار وعزيمة ، وحرص على قتل عدوِّ الله الذى يسبُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحماس مضبوط بعقل راجح ، وفكر ناضج ، فلم يقل كل منهما : "لئن رأيتُهُ لأقتلنه"، وإنما يُقدران الأمور حق مقدارها ، فهما يعلمان أن العاقبة مجهولة ، قد يُقتل ، وقد يُقتل . "حَتَّى يَمُوتَ الْأَعْجَلُ مِنَّا" أى: حتى أموت أو يموت هو، فإما يقتلنى وإما أن أقتله.

قال العيني رحمه الله فى (عمدة القارى): قوله "لا يفارق سوادى سواده" يعنى: لا يفارق شخصي شخصه، وأصله أن الشخص يُرى على البعد أسوداً ، وقوله

(١) أخرجه البخارى فى (الصحيح) كتاب : فرض الخمس - باب: من لم يخمس الأسلاب ١١٤٤/٣ ح ٢٩٧٢ ، وأخرجه مسلم فى (الصحيح) كتاب : الجهاد والسير - باب : استحقاق القاتل سلب القتيل ١٤٨/٥ ح ٤٦٦٨ قال: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ، أَخْبَرَنَا يُوسُفُ بْنُ الْمَاجِشُونِ، بِهِ .. بنحوه .

"الأعجل منّا" أى : الأقرب أجلاً ، وهو كلام مستعمل يفهم منه أن يلازمه ، ولا يتركه إلى وقوع الموت بأحدهما ، وصدور هذا الكلام فى حال الغضب والانزعاج يدل على صحة العقل الوافر ، والنظر فى العواقب ، فإن مقتضى الغضب أن يقول: "حتى أقتله" ، لكن العاقبة مجهولة "أ.هـ (١) .وما إن بدا لهما أبو جهل حتى ابتدراه بسيفيهما يتسابقان لقتله ، ويبذلان أرواحهما فى سبيل إعلاء قدر نبيهم صلى الله عليه وسلم ، وليعلم أهل الشرك جميعاً أن هناك من يغضب لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

وإذا بهما يضربان أبا جهل حتى يقتلاه ، ثم ينطلقان بالبشرى للحبيب الأعظم صلى الله عليه وسلم ، يبشرانه بقتل عدو الله ورسوله ، وكلّ منهما يدعى هذا الفضل العظيم "قال كل واحدٍ منهما أنا قتلته" ، وإذا بالقائد الأعظم ، والمبشر الأكبر يبشرهما ، ويُعلى قدرهما بقوله " كلاهما قتله" ، لكنه صلى الله عليه وسلم قضى بسلبه لأحدهما ؛ لأنه رأى أثر الطعان على سيفه ، فعلم أنه هو القاتل ، وأنه أعانه الآخر . قال ابن حجر رحمه الله : قال المهلب : وإنما قال : "كلاهما قتله" وإن كان أحدهما هو الذى أثنى عليه ؛ ليُطَيَّب نفس الآخر (٢) .

هكذا ينتصر الفتيان ممن سب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهكذا يكون مصرع فرعون الأمة على يد أشبال صغار ، بل إن شئت فقل : أبطال كبار ، فبلغت محبة الفتيان لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بذل النفس فى سبيل الإنتقام ممن تعرض له بالأذى ، أو أراد بمقامه الشريف نقصاً أو انتقاصاً ، فالإنتصار للنبي صلى الله عليه وسلم هو دلالة الإيمان ؛ إذ لا إيمان لعبد لا يتغير حنقاً وغضباً يوم أن يُسبَّ النبي صلى الله عليه وسلم . ويقول الإمام النووى : "وفى الحديث من الفوائد: الغضب لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، وأنه ينبغى

(١) (عمدة القارى) كتاب الخمس - باب: من لم يخمس الأسلاب ٦٦/١٥ .

(٢) (فتح البارى) كتاب الخمس - باب: من لم يخمس الأسلاب ٣٤٨/٦ .

أن لا يُحتقر أحد، فقد يكون بعض مَنْ يُستصغر عن القيام بأمر أكبر مما في النفوس، أحق بذلك الأمر كما جرى لهذين الغلامين" (١).

أبو بَرزَة الأسلمي يقتل ابن خَطْلٍ دفاعاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

إنه الصحابي الجليل نضلة بن عبيد الأسلمي، أبو بَرزَة ، سكن المدينة وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع غزوات، ثم انتقل إلى البصرة ومات بخراسان عام ٦٥ هـ . (٢) وكان عبدالعزى بن خطل قد هاجر إلى المدينة وأسلم ، وسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله ، إلا أنه ارتد بعد ذلك، وهرب إلى مكة وكان يقول الشعر يهجو به النبي صلى الله عليه وسلم ، فأهدر النبي صلى الله عليه وسلم دمه . أخرج البخاري في صحيحه من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال ٢٥: " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، دَخَلَ عَامَ الْفَتْحِ وَعَلَى رَأْسِهِ الْمِغْفَرُ، فَلَمَّا نَزَعَهُ جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنَّ ابْنَ خَطْلٍ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ فَقَالَ: «اقْتُلُوهُ» (٣).

وأخرج البيهقي في (دلائل النبوة): ٢٦ قال حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال: حدثنا أحمد بن عبد الجبار قال: حدثنا يونس بن بكير، عن ابن إسحاق قال: حدثنا أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر، وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ دَخَلَ مَكَّةَ وَفَرَّقَ جِيُوشَهُ أَمْرَهُمْ أَنْ لَا يَقْتُلُوا أَحَدًا إِلَّا مَنْ قَاتَلَهُمْ إِلَّا نَفَرًا قَدْ سَمَّاهُمْ ... وفيه .. وَإِنَّمَا أَمَرَ بِقِتْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَطْلٍ؛ لِأَنَّهُ كَانَ مُسْلِمًا، فَبَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُصَدِّقًا -يُجْمَعُ الصَّدَقَاتُ- وَبَعَثَ مَعَهُ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ وَكَانَ مَعَهُ مَوْلَى لَهُ

(١) (شرح النووي على مسلم) كتاب : الجهاد - باب: إستحقاق القاتل سلب القتل ٦٣/١٢ .

(٢) (الاستيعاب) حرف النون ١٤٩٥/٤ ترجمة ٢٦٠٩، (التاريخ الكبير) ١١٨/٨ ترجمة ٢٤١٤ .

(٣) (صحيح البخاري) كتاب : الجهاد - باب: قتل الأسير وقتل الصبر ٦٧/٤ ح ٣٠٤٤ ، وأخرجه

مسلم في (الصحيح) كتاب : الحج - باب : جواز دخول مكة بغير إحرام ٩٨٩/٢ ح ١٣٥٧

يَخْدُمُهُ، وَكَانَ مُسْلِمًا فَنَزَلَ مَنْزِلًا فَأَمَرَ الْمَوْلَى أَنْ يَذْبَحَ تَيْسًا وَيَصْنَعَ لَهُ طَعَامًا،
وَنَامَ فَاسْتَيْقَظَ وَلَمْ يَصْنَعْ لَهُ شَيْئًا، فَعَدَا عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ ارْتَدَّ مُشْرِكًا. وَكَانَتْ لَهُ
قَيْنَةٌ^(١) وَصَاحِبَتُهَا فَكَانَتَا تُعْنِيَانِ بِهِجَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمَرَ
بِقَتْلِهِمَا مَعَهُ.^(٢) وقال الواقدي: ٢٧ حدثني يعقوب بن يحيى بن عباد، عن عيسى بن

(١) القينة: الأمة غنت أو لم تغن ، وجمعها قينات ، وقيان . (النهاية) حرف القاف ١٣٥/٤
(٢) (دلائل النبوة) للبيهقي - فتح مكة - باب: من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله
يوم فتح مكة ٦١/٥ : ٦٢ ، وإسناده ضعيف لإرساله ، فعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو
بن حزم من الخامسة مات ١٣٥هـ ، وهو ثقة روى عن أبيه وأنس وسالم بن عبد الله بن عمر
وغيرهم ، وعنه الزهري وحماذ بن سلمة والسفيانان وغيرهم ، قال ابن معين وأبو حاتم : ثقة .
وقال النسائي : ثقة ثبت . وقال ابن سعد : كان ثقة كثير الحديث عالما . (التقريب) حرف العين
٢٩٧/١ ترجمة ٣٢٣٩ ، (تهذيب الكمال) حرف العين ٣٤٩/١٤ وما بعدها ترجمة ٣١٩٠ أبو
عبدة بن محمد بن عمار بن ياسر من الرابعة قال الذهبي : روى عن أبيه وجابر بن عبد الله
وعنه سعد بن إبراهيم وابن إسحاق وثق . وقال ابن حجر : مقبول . (الكاشف) حرف العين
٤٤١/٢ ترجمة ٧٦٣١ ، (التقريب) حرف العين ٦٥٦/١ ترجمة ٨٢٣٤ . ومحمد بن إسحاق إمام
أهل المغازي قال ابن معين : كان ثقة وكان حسن الحديث . وقال الذهبي : كان صدوقا من بحور
العلم وله غرائب في سعة ما روى تُستنكر ، واختلف في الاحتجاج به وحديثه حسن وقد صححه
جماعة . وقال ابن حجر : صدوق يدلّس زُمي بالتشيع والقدر من صغار الخامسة مات ١٥٠
هـ . (تهذيب الكمال) حرف الميم ٤٠٥/٢٤ وما بعدها ترجمة ٥٠٥٧ ، (الكاشف) حرف الميم
١٥٦/٢ ترجمة ٤٧١٨ ، (التقريب) ٤٦٧/١ ترجمة ٥٧٢٥ ، ويونس بن بكير بن واصل الشيباني
روى عن ابن إسحاق وهشام بن عروة وخلق وعنه ابن معين وأبو خيثمة وأحمد بن عبد الجبار
الطاردي وخلق ، قال ابن معين : كان صدوقا . وقال أبو حاتم : محله الصدق . وقال ابن
حجر : صدوق يخطيء من التاسعة مات ١٩٩هـ . (طبقات الحفاظ) للسيوطي - الطبقة
السادسة ١٤٢/١ ترجمة ٢٩٨ ، (الكمال) حرف الياء ٤٩٣/٣٢ ترجمة ٧١٧١ ، (التقريب) ٦١٣/١
ترجمة ٧٩٠٠ . وأحمد بن عبد الجبار الطاردي ، روى عن وكيع ويونس بن بكير وجماعة .
ضعيف . قال الدارقطني : لا بأس به ، قد أثنى عليه أبو كريب ، واختلف فيه شيوخنا ، ولم يكن من
أصحاب الحديث . وقال الذهبي : ضعفه غير واحد . قال ابن عدي : رأيتهم مجمعين على ضعفه ، ولا
أرى له حديثا منكرا ، إنما ضعفوه لأنه لم يلق الذين يحدث عنهم . وقال ابن حجر : ضعيف
وسماعه للسيرة صحيح من العاشرة لم يثبت أن أبا داود أخرج له مات سنة ١٧٢هـ . (ميزان

مَعْمَرٍ، عَنْ عَبَادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ: .. وَأَقْبَلَ ابْنُ خَطْلٍ يَوْمَ فَتَحَ مَكَةَ مَدْجًا بِسِلَاحِهِ وَبِيَدِهِ قَنَاةً، وَمَرَّ بِنَاتِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ فَقَالَ لِهِنَّ: "أَمَا وَاللَّهِ لَا يَدْخُلُهَا مُحَمَّدٌ حَتَّى تَرِينَ ضَرْبًا كَأَفْوَاهِ الْمَزَادِ"^(١)، ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْخُدْمَةِ - جَبَلِ بَمَكَةَ - فَرَأَى خَيْلَ الْمُسْلِمِينَ، وَرَأَى الْقِتَالَ فَدْخَلَهُ الرَّعْبَ حَتَّى مَا يَسْتَمْسِكُ مِنَ الرَّعْدَةِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْكَعْبَةِ فَنَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ، وَطَرَحَ سِلَاحَهُ، فَأَتَى الْبَيْتَ وَدَخَلَ بَيْنَ أَسْتَارِهِ.^(٢)

ويظهر من ذلك شدة عداوته ، وبغضه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ من

(الاعتدال) حرف الألف ١١٢/١ ترجمة ٤٤٣، (التقريب) ٨١/١ ترجمة ٦٤. وأبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل الأصم ثقة قال الذهبي: محدث العصر ورحلة الوقت. (سير الأعلام) الطبقة التاسعة عشرة ٥٤/١٢ ترجمة ٣١٠٥

(١) المزاد : ما يكون فيه الماء من الجلود. (تفسير غريب ما في الصحيحين) مسند النعمان بن بشير ١٢٢/١. أراد أن ضربه يتفجر منه الدم كالماء من القرب .

(٢) (مغازي الواقدي) باب - شأن غزوة الفتح ٨٢٧/٢ وإسناده ضعيف جداً فيه محمد بن عمر الواقدي متروك مع سعة علمه (التقريب) ١/٤٩٨ ترجمة ٦١٧٥ ، وفيه يعقوب بن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ضعيف روى عن عيسى بن معمر وذكوان أبي صالح وعنه الواقدي وصالح بن عبد الله . قال الزبير بن بكار : كان يعقوب بن يحيى معروفاً بالفضل . وقال الذهبي : غير حجة . وقال ابن حجر : مجهول الحال من السادسة. (تهذيب الكمال) حرف الياء ٣٢ / ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ترجمة ٧١٧٠ ، (الكاشف) حرف الياء ٢ / ٣٩٦ ترجمة ٦٤٠٥ ، (التقريب) حرف الياء ١ / ٦٠٩ ترجمة ٧٨٣٦ . وعيسى بن معمر الحجازي ضعيف روى عن عباد بن عبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمرو بن الفغواء وعنه ابن إسحاق ويعقوب بن يحيى وجماعة ذكره ابن حبان في الثقات . وضعفه الأزدي وقال الذهبي : صالح الرواية . وفي موضع قال : ضعيف . وقال ابن حجر : لين الحديث من السادسة . (الثقات) لابن حبان - باب العين ٧ / ٢٣٣ ترجمة ٩٨٢٧ ، (تهذيب) حرف العين ٨ / ٢٣١ ترجمة ٤٣١ ، (ميزان الاعتدال) حرف العين ٣ / ٣٢٤ ، ٣٢٣ ترجمة ٦٦١٠ ، (الكاشف) حرف العين ٢ / ١١٣ ترجمة ٤٣٩٩ ، (التقريب) حرف العين ١ / ٤٤٠ ترجمة ٥٣٧٣ . وعباد بن عبد الله بن الزبير ثقة قال ابن حجر: كان قاضي مكة زمن أبيه وخليفته إذا حج ثقة من الثالثة. (التقريب) ١ / ٢٩٠ ترجمة ٣١٣٥ .

أجل هذا تسابق الصحابة رضي الله عنه في المسارعة إلى قتل عبد الله بن خطل، هذا الكافر الفاسق الذي يكثر من هجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن السخرية منه ، وكان من أسرعهم لقتله أبو برزة رضي الله عنه . فقد أخرج ابن أبي شيبة في (المصنف) قال: حدثنا معتمر بن سليمان ، عن سليمان التيمي، عن أبي عثمان النهدي ٢٨: أَنَّ أَبَا بَرَزَةَ «قَتَلَ ابْنَ خَطَلٍ وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ» (١)

وأخرج الإمام أحمد في (المسند) قال: حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ - مولى بني هاشم-، حَدَّثَنَا شَدَّادُ أَبُو طَلْحَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَابِرُ بْنُ عَمْرٍو أَبُو الْوَازِعِ، عَنْ أَبِي بَرَزَةَ قَالَ: ٢٩ وَقَتَلْتُ عَبْدَ الْعُزَّى بْنِ خَطَلٍ وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِسِتْرِ الْكَعْبَةِ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ: " النَّاسُ آمِنُونَ غَيْرَ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ خَطَلٍ " (٢)

(١) (مصنف ابن أبي شيبة) حديث فتح مكة ٤٠٥/٧ ح ٣٦٩١٥ وإسناده ضعيف لإرساله ورجاله ثقات، وأبو عثمان النهدي أسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يهاجر إليه ولم يره ولكنه دفع إليه الصدقات. (التعديل والجرح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح) للباقي - حرف العين ٨٦٦/٢ ترجمة ٨٩٣. ومعتمر بن سليمان التيمي أبو محمد البصري يلقب الطفيل ثقة . قال ابن حجر: ثقة من كبار التاسعة مات سنة ١٨٧هـ وقد جاوز الثمانين. (التقريب) حرف الميم ٥٣٩/١ ترجمة ٦٧٨٥. وسليمان بن طرخان التيمي أبو المعتمر البصري نزل في التيم فنسب إليهم ثقة قال ابن حجر: ثقة عابد من الرابعة. (التقريب) حرف السين ٢٥٢/١ ترجمة ٢٥٧٥ .

(٢) (مسند أحمد) مسند البصريين - أبي برزة الأسلمي ٤١/٣٣ ح ١٩٨٠٣. قلت: وإسناده حسن. فيه جابر بن عمرو أبو الوازع الراسبي البصري صدوق، روى عن أبي برزة وعبد الله بن مغفل وغيرهما، وروى عنه أبان بن صمعة وشداد بن سعيد وغيرهما ، وثقه أحمد وعن إسحاق بن منصور عن ابن معين قال: أبو الوازع ثقة. وقال ابن عدي: لا أعرف له كثير رواية ، وأرجو أنه لا بأس به . وقال الذهبي: ثقة. وقال ابن حجر: صدوق يهيم من الثالثة. روى له البخاري في "الأدب" ومسلم والترمذي وابن ماجه. (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم حرف الجيم ٤٩٥/٢ ، ٤٩٥، ترجمة ٢٠٣٣، (تهذيب الكمال) حرف الجيم ٤٥٦/٤ وما بعدها ترجمة ٨٧٣، (الكاشف) حرف الجيم ٢٨٧/١ ترجمة ٧٢٦، (التقريب) حرف الجيم ١٣٦/١ ترجمة ٨٧٣. وشداد بن سعيد الراسبي وثقه أحمد وابن معين وأبو خيثمة والنسائي وقال البخاري: ضعفه عبد الصمد بن عبد

وقال ابن هشام : وأما عبد الله بن خطل فقتله سعيد بن حريث المخزومي وأبو برزة الأسلمي اشتركا في دمه . (١) وقيل : إشتراك في قتله سعيد بن حريث ، وعمار بن ياسر رضي الله عنهما، أخرج النسائي في (السنن) قال: أَخْبَرَنَا الْقَاسِمُ بْنُ زَكَرِيَّا بْنِ دِينَارٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُفَضَّلٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَسْبَاطُ قَالَ: زَعَمَ السُّدِّيُّ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: ٣٠ " لَمَّا كَانَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ أَمَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ، إِلَّا أَرْبَعَةَ نَفَرٍ وَأَمْرَاتَيْنِ وَقَالَ: «أَقْتُلُوهُمْ، وَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمْ مُتَعَلِّقِينَ بِأَسْتَارِ الْكُعْبَةِ، عِزْمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَطَلٍ وَمَقِيسُ بْنُ صُبَابَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي السَّرْحِ»، فَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَطَلٍ فَأُذِرِكَ وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكُعْبَةِ فَاسْتَبَقَ إِلَيْهِ سَعِيدُ بْنُ حُرَيْثٍ وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ فَسَبَقَ سَعِيدٌ عَمَّارًا، وَكَانَ أَشَبَّ الرَّجُلَيْنِ فَقَتَلَهُ" (٢)

الوارث . وقال ابن عدي: ليس له كثير حديث، ولم أر له حديثا منكرا، وأرجو أنه لا بأس به. وقال الذهبي: وثقه أحمد وغيره وضعفه من لا يعلم. وقال ابن حجر: صدوق يخطيء من الثامنة روى له مسلم وأبو داود في " فضائل الأنصار " والترمذي والنسائي. وأرجح توثيقه لإجماع جمهور أئمة الجرح والتعديل على توثيقه. (الكامل في الضعفاء) لابن عدي - حرف الشين ٦٩/٥، ٧٠، ترجمة ٩٠٣، (الكامل) حرف الشين ٣٩٥/١٢، ترجمة ٢٧٠٦، (الكاشف) حرف الشين ٤٨١/١، ترجمة ٢٢٤٨ ط/ دار القبلة ١٩٩٢م، (التقريب) حرف الشين ٢٦٤/١، ترجمة ٢٧٥٥. وأبو سعيد مولى بني هاشم هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبيد قال أبو حاتم: كان أحمد يرضاه. وقال الجوزجاني: سألت أحمد عن أبي سعيد مولى بني هاشم؛ فقال: ثقة. (التهذيب) حرف العين ٢٠٩/٦، ترجمة ٤٢٩ .

(١) (سيرة ابن هشام) فتح مكة ٤١٠/٢ .

(٢) (سنن النسائي) كتاب: تحريم الدم - باب : الحكم في المرتد ١٠٥/٧ ح ٤٠٦٧ . قلت : إسناده حسن فيه أسباط بن نصر أبو يوسف الهمداني صدوق روى عن سماك والسدي ، وروى عنه أحمد بن المفضل والحسن بن بشر وغيرهما قال أبو نعيم : لم يكن به بأس غير أنه أهوج . ووثقه ابن معين وتوقف فيه أحمد وقال النسائي : ليس بالقوي . وقال ابن حجر: صدوق كثير الخطأ يغرب من الثامنة . روي له الجماعة والبخاري في الأدب قال ابن حجر : قلت: علق له البخاري حديثا في الاستسقاء وقد وصله الإمام أحمد والبيهقي في السنن الكبير وهو حديث منكر

قلتُ : والراجح أن الذي قتله هو أبو برزة السلمي قال الحافظ ابن حجر في (الفتح) : قال البلاذري : الثبت أن الذي باشر قتله أبو برزة السلمي وضرب عنقه بين الركن والمقام . قلت : ويؤيده ما رواه ابن أبي شيبه عن معمر عن أبيه عن أبي عثمان النهدي : أن أبا برزة قتل ابن خطل وهو متعلق بأستار الكعبة. وفي البر والصلة لابن المبارك من رواية أبي برزة نفسه قال : قتلت ابن خطل وهو متعلق بأستار الكعبة). أ.هـ. (١)

ولا يتنافى هذا مع قوله تعالى (ومن دخله كان آمناً) لأن مكة أُحلت للنبي صلى الله عليه وسلم ساعة يوم فتح مكة ، وقد كان قتل ابن خطل في هذا الوقت ، أخرج البخاري في (الصحيح) قال : ٣١ حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ طَاوُسٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ:

أوضحته في التعليق. وقال البخاري في تاريخه الأوسط: "صدوق". (التهذيب) حرف الألف ٢١١/١ ، ٢١٢ ترجمة ٣٩٦، (من تكلم فيه وهو موثق) حرف الألف ٩٥/١ ، ٩٦ ترجمة ٢٧ ، (التقريب) حرف الألف ٩٨/١ ترجمة ٣١٠ ، (ميزان الاعتدال) ١٧٥/١ ترجمة ٧١٢. وفيه أحمد بن المفضل الحفري قال ابن حجر: صدوق شيعي في حفظه شيء. (التقريب) ٨٤ / ١ / ٩٦. والقاسم بن زكريا بن دينار الكوفي الطحان قال الذهبي : روى عن وكيع وطبقته وعنه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وقال ابن حجر: ثقة من الحادية عشرة. (التقريب) حرف القاف ٤٥٠/١ ترجمة ٥٤٥٩ ، (الكاشف) حرف القاف ١٢٨/٢ ترجمة ٤٥١٠. وإسماعيل بن عبد الرحمن السدي صاحب التفسير، قال أبو زرعة : لين. وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يجتج به. ووثقه أحمد وقال يحيى بن سعيد: لأبس به. وقال النسائي: صالح وفي موضع آخر قال: لا بأس به. وقال ابن حجر: صدوق يهيم بالشيعة من الرابعة. (تهذيب الكمال) حرف الألف ١٣٢/٣ وما بعدها ترجمة ٤٦٢. (التقريب) ١٠٨/١ ترجمة ٤٦٣. ومصعب بن سعد بن أبي وقاص قال ابن حجر: ثقة من الثالثة أرسل عن عكرمة ابن أبي جهل مات سنة ١٠٣ هـ. (التقريب) حرف الميم ٥٣٣/١ ترجمة ٦٦٨٨ .

(١) (فتح الباري) كتاب : الجهاد والسير - باب : قتل الأسير وقتل الصبر ٢٩٢/١ .

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ افْتَتَحَ مَكَّةَ: «.. فَإِنَّ هَذَا بَلَدٌ حَرَّمَ اللَّهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّهُ لَمْ يَحِلَّ الْقِتَالُ فِيهِ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَلَمْ يَحِلَّ لِي إِلَّا سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ، فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» (١). وأما القينتان فكانت أحدهما تُسمى فَرْتَنَى والأخرى أرنبه وقيل قُرْبِيَّة ، أسلمت إحداهما بعدما استؤمن لها وقُتلت الأخرى . (٢)

كذلك كان الحويرث بن نُقَيْد كثيراً ما يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويهجوه بمكة ، وكان ممن نخس الجمل بزَيْنَب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم مع هَبَّار بن الأسود ، فسقطت على صخرة وألقت حملها ونزفت دماً حتى ماتت رضي الله عنها بالمدينة ، فأهدر النبي صلى الله عليه وسلم دمه يوم الفتح ، فقتله علي رضي الله عنه . (٣).

خُبَيْب بن عَدِي (٤) يدافع عن رسول الله صلى الله عليه

(١) (صحيح البخاري) كتاب: جزاء الصيد - باب: لا يحل القتال بمكة ١٤/٣ ح ١٨٣٤، ومسلم في (الصحيح) كتاب: الحج - باب: تحريم مكة وصيدها ٢/٩٨٦ ح ٤٤٥.

(٢) (سيرة ابن هشام) فتح مكة - أسماء من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلهم يوم الفتح ٢/٤١٠

(٣) (سيرة ابن هشام) فتح مكة - أسماء من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلهم يوم الفتح ٢/٤١٠، (الروض الأنف) فتح مكة ٧/٢٢٨، (تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس) للديار بكري - غزوة بدر الكبرى - ١/٣٩٢

(٤) خبيب بن عدي بن مالك بن عامر الأنصاري. شهد بدرًا فقتل: إنه قتل الحارث بن عامر بن نوفل يوم بدر، وخرج مع الرهط الذين بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرجيع ليفقهوا رهط عضل والقارة، فخرج عليهم بنو لحيان من هذيل، وأحاطوا بهم وأسروا خبيبا، وقتلوه بالتنعيم. (الاستيعاب) حرف الخاء ٢/٤٤٠ وما بعدها ترجمة ٦٣٢، (أسد الغابة) حرف الخاء - باب الخاء والباء ٢/١٥٤ وما بعدها ترجمة ١٤١٧.

وسلم :

إنَّ التاريخ لا يذكر في سجلاته يوماً أنَّ إنساناً كان له في النَّاسِ رصيد من الحُبِّ والولاء ما كان لسيد الخلق صلى الله عليه وسلم من ولاءٍ وحُبِّ، فهو الذى يأسر قلوب معاشريه، ويملك أنفسهم، فإذا القلوب خافقة بحُبِّه، وإذا النفوس لا تعرف غذاءها إلا من ينابيع الحُبِّ والولاء له، والتفانى في ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم .

فقد أخرج البخارى فى صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال :

«بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً عَيْنًا، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ»

، وَهُوَ جَدُّ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَأَنْطَلَقُوا حَتَّى إِذَا كَانَ بَيْنَ عُسْفَانَ

وَمَكَّةَ ذَكَرُوا لِحْيٍ مِنْ هُدَيْلٍ يُقَالُ لَهُمْ: بَنُو لَحْيَانَ... وفيه

"وَأَنْطَلَقُوا بِحُبَيْبٍ، وَزَيْدٍ حَتَّى بَاعُوهُمَا بِمَكَّةَ، فَاشْتَرَى حُبَيْبًا بَنُو الْحَارِثِ

بْنِ عَامِرِ بْنِ نَوْفَلٍ، وَكَانَ حُبَيْبٌ هُوَ قَتَلَ الْحَارِثَ يَوْمَ بَدْرٍ، فَمَكَثَ عِنْدَهُمْ أَسِيرًا،

حَتَّى إِذَا أَجْمَعُوا قَتَلَهُ، اسْتَعَارَ مُوسَى مِنْ بَعْضِ بَنَاتِ الْحَارِثِ لِيَسْتَحِدَّ بِهَا

فَأَعَارَتْهُ، قَالَتْ: فَغَفَلْتُ عَنْ صَبِيٍّ لِي، فَدَرَجَ إِلَيْهِ حَتَّى أَتَاهُ فَوَضَعَهُ عَلَى فَخْذِهِ،

فَلَمَّا رَأَيْتُهُ فَرَعْتُ فَرَعَةً عَرَفَ ذَلِكَ مِنِّي وَفِي يَدِهِ الْمَوْسَى، فَقَالَ: أَتَخْشِينَ أَنْ

أَقْتُلَهُ؟ مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَكَانَتْ تَقُولُ: مَا رَأَيْتُ أَسِيرًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ خُبَيْبٍ، لَقَدْ رَأَيْتُهُ يَأْكُلُ مِنْ قِطْفِ عِنَبٍ وَمَا بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ ثَمَرَةً، وَإِنَّهُ لَمُوثِقٌ فِي الْحَدِيدِ، وَمَا كَانَ إِلَّا رِزْقُ رِزْقِهِ اللَّهُ، فَخَرَجُوا بِهِ مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ، فَقَالَ: دَعُونِي أُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ انصَرَفَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: لَوْلَا أَنْ تَرَوْنَا أَنْ مَا بِي جَزَعٌ مِنَ الْمَوْتِ لَزِدْتُ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الرِّكَعَتَيْنِ عِنْدَ الْقَتْلِ هُوَ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا، ثُمَّ قَالَ:

مَا أَبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا .: عَلَى أَيِّ شِقِّ كَانَ لِلَّهِ مَصْرَعِي

وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَاءُ .: يُبَارِكُ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوِ مُمَزَّعٍ (١)

وأخرج البيهقي في (دلائل النبوة) قال حدثنا أبو جعفر البغدادي ، قال حدثنا محمد بن عمرو بن خالد ، قال حدثني أبي ، قال حدثنا ابن لهيعة ، قال حدثنا أبو الأسود ، عن عروة بن الزبير قال : ٣٣ " بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتِ بْنِ أَبِي الْأَفْلَحِ أَخَا بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، وَمَرْثَدَ بْنَ أَبِي مَرْثَدٍ فِي أَصْحَابٍ لَهُمَا، مِنْهُمْ: خُبَيْبُ بْنُ عَدِيٍّ أَخُو بَنِي جَحْجَبَا وَزَيْدُ بْنُ الدَّثَنَةِ أَخُو بِيَاضَةَ عَيْنًا إِلَى مَكَّةَ يَتَخَبَّرُونَ خَبَرَ قُرَيْشٍ، فَسَلَكُوا النَّجْدِيَّةَ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالرَّجِيعِ، فَذَكَرَ قِصَّةَ مَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ وَمَنْ أُسِرَ .. بنحوه"

قال البيهقي : وَزَادَ عُرْوَةُ وَمُوسَى جَمِيعًا أَنَّهُمْ لَمَّا رَفَعُوا خُبَيْبًا عَلَى

الْخَشْبَةِ نَادَوْهُ يُنَاشِدُوهُ : أَتُحِبُّ أَنْ مُحَمَّدًا مَكَانَكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ الْعَظِيمِ مَا أَحِبُّ

(١) (صحيح البخارى) كتاب: المغازى - باب: غزوة الرجيع ٤/١٤٩٩ ح (٣٨٥٨).

أَنْ يَفْدِيَنِي بِشَوْكَةِ يُشَاكُهَا فِي قَدَمَيْهِ فَضَحِكُوا مِنْهُ . (١)

(١) (دلائل النبوة) للبيهقي - غزوة الرجيع ٣/٣٢٦ ، ٣٢٧ ، قلت : وإسناده مرسل وفيه عبد الله بن لهيعة بن عقبة المصري صدوق . كان يحيى بن سعيد لا يرى ابن لهيعة شيئاً ، وقال أحمد من كان مثل ابن لهيعة بمصر في كثرة حديثه وضبطه وإتقانه . وقال الثوري : عند ابن لهيعة الأصول وعندنا الفروع . قال عنه الذهبي : لم يكن على سعة علمه بالمتقن . وقال ابن حجر : صدوق من السابعة خلط بعد احتراق كتبه ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما وله في مسلم بعض شيء مقرون مات ١٧٤هـ وقد ناف على الثمانين .أ.هـ . ومحمد بن عبد الله بن المبارك المخرمي أبو جعفر البغدادي الحافظ . وروى عنه البخاري في «صحيحه» . قال ابن حجر : ثقة حافظ من الحادية عشرة . (التقريب) حرف الميم ١/٤٩٠ ترجمة ٦٠٤٥ . و محمد بن عمرو بن خالد بن فروخ الحراني : يكنى أبا علاثة . حدث عن أبيه ، وعن محمد بن عمرو بن سعيد بن أسد بن موسى . روى عنه أبو القاسم الطبراني ، وأبو جعفر محمد بن محمد بن عبد الله بن جميل البغدادي (نزيل سمرقند) وجماعة كثيرة . توفي يوم الاثنين عاشر ربيع الأول سنة ٢٩٢هـ بمصر . وقال ابن يونس في (تاريخ المصريين) قال ابن القطان : كان ثقة . (تاريخ ابن يونس) باب الميم ١/٤٥٩ ترجمة ١٢٥٠ ، (إرشاد القاصي والداني إلى تراجم شيوخ الطبراني) حرف الميم ١/٦٠٢ ترجمة ١٢٥٠ . وعمرو بن خالد بن فروخ الحراني نزيل مصر روى عن إسماعيل بن عياش ، وحماد بن سلمة ، وعبد الله بن لهيعة وغيرهم ، وروى عنه البخاري وابنه أبو علاثة محمد بن عمرو وطائفة . قال أبو حاتم : صدوق . وقال العجلي : ثقة ثبت . وقال ابن حجر : ثقة من العاشرة مات ٢٢٩هـ . (تهذيب الكمال) حرف العين ٢١/٦٠١ وما بعدها ترجمة ٤٣٥٦ ، (التقريب) حرف العين ١/٤٢٠ ترجمة ٥٠٠٦ . وأبو الأسود هو محمد بن عبد الرحمن بن نوفل يتيم عروة بن الزبير قدم مصر سنة ست وثلاثين ومئة فيما ذكر عبد الله بن لهيعة . وكان جده الأسود من مهاجرة الحبشة ، وممن مات بها ، وكان أبوه أوصى به إلى عروة بن الزبير فقبل له : يتيم عروة لذلك . روى عن عروة بن الزبير وعكرمة مولى ابن عباس وغيرهما ، وروى عنه مالك بن أنس والليث والزهري وابن لهيعة وجماعة . وثقه أبو حاتم والنسائي وقال ابن حجر : ثقة من السادسة روى له الجماعة مات سنة بضع وثلاثين ومائة . (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم حرف الميم ٧/٣٢١ ترجمة ١٧٣٥ ، (تاريخ الإسلام) حرف الميم ٣/٧٣٠ ترجمة ٢٦٢ ، (التقريب) حرف الميم ١/٤٩٣ ترجمة

٦٠٨٠. **وعروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي أبو عبد الله المدني** قال ابن حجر: ثقة فقيه مشهور من الثالثة مات [قبل المائة] سنة أربع وتسعين على الصحيح ومولده في أوائل خلافة عثمان. **(التقريب) حرف العين ٣٨٩/١ ترجمة ٤٥٦١** ، والحديث مرسل عن عروة بن الزبير ، ومراسيل عروة بن الزبير قواها ابن عبد البر في (التمهيد) قال : هذا فعل أهل الورع والدين ، كيف ترى في مرسل عروة بن الزبير وقد صح عنه ما ذكرنا ، ليس قد كفاك المؤمنة ، ولو كان الناس على هذا المذهب كلهم لم نحتج إلى شيء مما نحن فيه . ويقصد بقوله ما ذكرنا : ما رواه الشافعي قال : حَدَّثَنَا عَمِّي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ شَافِعٍ قَالَ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عُرْوَةَ بْنِ الزَّبِيرِ قَالَ : إِنِّي لَأَسْمَعُ الْحَدِيثَ أَسْتَحْسِنُهُ فَمَا يَمْتَنِعُنِي مِنْ ذِكْرِهِ إِلَّا كِرَاهِيَةٌ أَنْ يَسْمَعَهُ سَامِعٌ فَيَقْتَدِي بِهِ وَذَلِكَ أَنِّي أَسْمَعُهُ مِنَ الرَّجُلِ لَا أَتَقُ بِهِ قَدْ حَدَّثَ بِهِ عَمَّنْ أَتَقُ بِهِ أَوْ أَسْمَعُهُ مِنْ رَجُلٍ أَتَقُ بِهِ قَدْ حَدَّثَ بِهِ عَمَّنْ لَا أَتَقُ بِهِ فَلَا أَحَدَّثُ بِهِ. (تذكرة الحفاظ) الطبقة الخامسة ١٧٤/١ ترجمة ٢٢٤ ، (التقريب ٣١٩/١ ترجمة ٣٥٦٣ ، (سير الأعلام) حرف العين ١/٨ وما بعدها ترجمة ٤ (التمهيد) لابن عبد البر - المقدمة ٣٨/١ ، ٣٩ . وأبو جعفر البغدادي هو محمد بن محمد بن عبد الله بن حمزة بن جميل أبو جعفر الجمال سكن سمرقند وحدث عن أبي علاثة محمد بن عمرو ، وجعفر بن محمد بن شاعر الصائغ، وطبقتهما من البغداديين والغرباء. وعنه ابن منده والحاكم والبيهقي وخلق كثير . قال الخطيب البغدادي: وكان ثبتا صحيح السماع، حسن الأصول، سافر الكثير، وكتب بالشام ومصر والحجاز واليمن. قَالَ الْحَاكِمُ: هُوَ مُحَدِّثٌ عَصْرُهُ بِخُرَّاسَانَ، وَأَكْثَرُ مَشَايخِنَا رِحْلَةً، وَأَثْبَتُهُمْ أُصُولًا، أَتَجَرَ إِلَى الرَّيِّ، وَسَكَنَهَا مَدَّةً، فَقِيلَ لَهُ: الرَّازِيُّ، وَكَانَ صَاحِبَ جَمَالٍ، فَقِيلَ لَهُ: الْجَمَالُ، وَتَوَفَّى بِسَمَرْقَنْدٍ فِي ذِي الْحِجَّةِ ٣٤٦ هـ. (تاريخ بغداد) حرف الميم ٣٥٤/٤ ترجمة ١٥٣٨ ، (سير الأعلام) الطبقة العشرون ١٠٩/١٢ ترجمة ٣١٧٢ . ومحمد بن عمرو بن خالد بن فروخ الحراني يكنى أبا علاثة. حدث عن أبيه، وعن محمد بن عمرو بن سعيد بن أسد بن موسى، وغيرهما. روى عنه أبو القاسم الطبراني في معاجمه وأكثر عنه، وأبو جعفر محمد بن محمد بن عبد الله بن جميل البغدادي (نزير سمرقند) ، وجماعة . توفي ٢٩٢ هـ بمصر. قال ابن القطان: كان ثقة: قاله أبو سعيد بن يونس؛ في كتابه "تاريخ المصريين"، قال: وقد رأيتَه . (تاريخ ابن يونس) باب الميم ٤٥٩/١ ترجمة ١٢٥٠ ، (إرشاد القاصي والداني إلى تراجم شيوخ الطبراني) حرف الميم ٦٠٢/١ ترجمة ١٢٥٠ . وعمرو بن خالد بن فروخ الحراني نزير مصر روى عن إسماعيل بن عياش ، وحماد بن سلمة ، وعبد الله بن لهيعة وغيرهم ،

فانظر إلى هذا الحُبِّ الذي لم تعرفه الحياة من قبل !

رجل بين النَّطع والسيف، يُهيج فيه أبو سفيان غريزة الحُبِّ للأهل، والولد في تلك الساعة، والموت منه بمرصد؛ على أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانه في ساحة الموت، ويستشعر خبيب رضي الله عنه الشماتة في كلام أبي سفيان ، وسخريته من النبي صلى الله عليه وسلم فهو يتمنى له الأذى والهلاك ، فيندفع خُبيب قائلاً وهو يفارق الحياة : " لا والله لا أرضى أن تُصيب رسول الله صلى الله عليه وسلم شوكة وهو جالس في مكانه". فما أعظمها من تضحية، وما أخلصه من حُبِّ أدهش الأعداء حتى قال أبو سفيان متعجباً "ما رأيت من الناس أحداً يحب أحداً كحُبِّ أصحاب محمدٍ محمداً".

وروى عنه البخاري وابنه أبو علاثة محمد بن عمرو وطائفة . قال أبو حاتم : صدوق . وقال العجلي : ثقة ثبت . وقال ابن حجر : ثقة من العاشرة مات ٢٢٩هـ . (تهذيب الكمال) حرف العين ٢١/٦٠١ وما بعدها ترجمة ٤٣٥٦ ، (التقريب) حرف العين ١/٢٠١ ترجمة ٥٠٠٦ . وأبو الأسود هو محمد بن عبد الرحمن بن نوفل يتيم عروة بن الزبير قدم مصر سنة ست وثلاثين ومئة فيما ذكر عبد الله بن لهيعة . وكان جده الأسود من مهاجرة الحبشة، وممن مات بها، وكان أبوه أوصى به إلى عروة بن الزبير فقبل له: يتيم عروة لذلك. روى عن عروة بن الزبير وعكرمة مولى ابن عباس وغيرهما ، وروى عنه مالك بن أنس والليث والزهري وابن لهيعة وجماعة . وثقه أبو حاتم والنسائي وقال ابن حجر: ثقة من السادسة روى له الجماعة مات سنة بضع وثلاثين ومائة. (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم - حرف الميم ٧/٣٢١ ترجمة ١٧٣٥ ، (تاريخ الإسلام) حرف الميم ٣/٧٣٠ ترجمة ٢٦٢ ، (التقريب) حرف الميم ١/٤٩٣ ترجمة ٦٠٨٠ .

الأنصار يُدافعون عن نَسَبه الشريف صلى الله عليه وسلم ويغضبون لغضبه :

إِنَّ حُبَّ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ مِثْلَ حُبِّهِ عَزَّوَجَلَّ لِأَيِّ نَبِيٍّ أَوْ بَشَرٍ آخَرَ، بَلْ أَعْظَمُ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ، وَلِذَا جَمَعَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلِيَةَ الْبَاطِنِ وَالظَّاهِرِ ، وَأَفْضَلِيَةَ النَّسَبِ الشَّرِيفِ ، لِكَيْ تَكْتَمَلَ لَهُ كُلُّ الْفَضَائِلِ .

وقد أشار الله عز وجل إلى علو نسبه الشريف صلى الله عليه وسلم فقال تعالى: ﴿وَتَقَبَّلَكَ فِي السَّجِدِينَ﴾ (الشعراء: ٢١٩) ، أخرج الطبراني في (المعجم الكبير) قال: حَدَّثَنَا أَبُو مُسْلِمٍ الْكَشِّيُّ، ثنا أَبُو عَاصِمٍ، أَنَا شَيْبُ بْنُ بَشْرٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ {وَتَقَبَّلَكَ فِي السَّاجِدِينَ} [الشعراء: ٢١٩] قَالَ: ٣٥ "مَنْ نَبِيٍّ إِلَى نَبِيٍّ حَتَّى أُخْرِجَتْ نَبِيًّا" (١).

وأخرج مسلم في (الصحيح) بإسناده عن أَبِي عَمَّارٍ شَدَّادٍ، أَنَّهُ سَمِعَ وَائِلَةَ بْنَ

(١) أخرجه الطبراني في (المعجم الكبير) أحاديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ٣٦٢/١١ ح ١٢٠٢١ بإسناد حسن، فيه شبيب بن بشر صدوق روى عن أنس رضي الله عنه وعكرمة ، وعنه أبو عاصم النبيل وعنبسة بن عبد الرحمن، قال ابن معين: ثقة . وقال أبو حاتم : لين الحديث. وقال ابن حجر: صدوق قد يخطئ، من الخامسة. (ميزان الاعتدال) حرف الشين ٢٦٢/٢ ترجمة ٣٦٥٧، (التقريب) ٢٦٣/١ ، ترجمة (٢٧٣٨). وأبو مسلم الكشي هو إبراهيم بن عبد الله بن مسلم، أبو مسلم البصري، المعروف بالكشي روى عن أبي عاصم النبيل والقعنبى ، وعنه أبو القاسم البغوي والطبراني وغيرهما . قال الذهبي: وثقه الدارقطني وغيره . (تاريخ الإسلام) الطبقة الثلاثون حرف الألف ٩١١/٦ ترجمة ١٠٠. وأبو عاصم النبيل البصري الضحاك بن مخلد ، قال ابن حجر: ثقة ثبت من التاسعة. (التقريب) حرف الضاد ٢٨٠/١ ترجمة ٢٩٧٧ وعكرمة أبو عبد الله مولى ابن عباس أصله بربري ثقة ثبت عالم بالتفسير لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر ولا تثبت عنه بدعة من الثالثة مات سنة أربع ومائة وقيل بعد ذلك. (التقريب) حرف العين ٣٩٧/١ ترجمة ٤٦٧٣ .

الْأَسْقَعِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَدِّ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ» (١).

قال القاضي عياض في (الشفاء) : "وأما شَرَفُ نسبه صلى الله عليه وسلم ، وكرم بلده ، ومنشئه فما لا يحتاج إلى إقامة دليل عليه ، ولا بيان مُشكَل ، ولا خفى منه ، فإنه صلى الله عليه وسلم نُخبة بنى هاشم ، وسلالة قريش وصميمها ، وأشرف العرب وأعزهم نفراً من قِبل أبيه وأمه ، ومن أهل مكة مِنْ أكرم بلاد الله على الله وعلى عباده" (٢) . وكما قال ابن الرومي (٣) :

وَكَمْ أَبٍ قَدْ عَلَا بِابْنِ ذُرٍّ شَرَفٍ .: كَمَا عَلَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ عَدْنَانُ (٤)

وكانت قريش تُلقب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحياناً بابن أبي كَبْشَةَ ، وهو أبوه من الرضاعة الحارث بن عبد العزى ، وقيل : عمّ والد مرضعته حليمة ، فينسبونه إلى غير نسبه ؛ لعلمهم بطهارة نسبه .

(١) أخرجه مسلم في (الصحيح) كتاب الفضائل - باب : فضل نسب النبي صلى الله عليه وسلم ٥٨/١٠ ح ٦٠٧٧ ، (الترمذى) في كتاب المناقب - باب: فضل النبي صلى الله عليه وسلم ٥٨٣/٥ ح ٣٦٠٥ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّمَشَقِيُّ ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ بِهِ .. بنحوه .

(٢) (الشفاء بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم) ٨١/١ الباب الثانى في تكميل الله تعالى له المحاسن خَلْقًا وَخُلُقًا - فصل شرح نسبه صلى الله عليه وسلم .

(٣) علي بن العباس بن جريح ، الرومي ، أبو الحسن ولد ٢٢١ هـ بغداد ، وهو شاعر كبير من طبقة بشار والمنتبي ، وهو رومي الأصل جده مولي لبني عباس ، مات مسوماً عام ٢٨٣ هـ . (الأعلام) حرف العين ٢٩٧/٤ ، (معجم الشعراء) حرف العين ٢٨٩/١ .

(٤) (نهاية الأرب) ١/٧ الباب الرابع - في الكتابة و ما تفرع من أصناف الكتاب .

قال الإمام النووي: وقال القاضي عياض: قال أبو الحسن الجرجاني: إنما قالوا ابن أبي كبشة عداوة له صلى الله عليه وسلم، فنسبوه إلى نسب له غير نسبه المشهور؛ إذ لم يمكنهم الطعن في نسبه المعلوم المشهور. أ.هـ (١).

وبالرغم من أن النسب النبوي الشريف أوضح من فلق الصبح، إلا أن بعض المؤلفة قلوبهم، والذين لم يتعمق حُب النبي صلى الله عليه وسلم في أفئدتهم، ما زالت عصبية الجاهلية الأولى في دمائهم، فعندما تفاخروا بأنسابهم، حاول بعضهم الانتقاص من نسبه الشريف صلى الله عليه وسلم.

٣٧ فقد أخرج الإمام الترمذي في (السنن) قال: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُوسَى الْبَغْدَادِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ يَزِيدِ بْنِ أَبِي زِيَادٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ قُرَيْشًا جَلَسُوا فَتَذَاكَرُوا أَحْسَابَهُمْ بَيْنَهُمْ، فَجَعَلُوا مَثَلَك كَمَثَلِ نَخْلَةٍ فِي كَبْوَةٍ (٢) مِنَ الْأَرْضِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِهِمْ مِنْ خَيْرِ فِرْقِهِمْ وَخَيْرِ الْفِرْقَيْنِ، ثُمَّ تَخَيَّرَ الْقَبَائِلَ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ قَبِيلَةٍ، ثُمَّ تَخَيَّرَ الْبُيُوتَ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ بُيُوتِهِمْ، فَأَنَا خَيْرُهُمْ نَفْسًا، وَخَيْرُهُمْ بَيْتًا» قال أبو عيسى: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ» وَعَبْدُ اللَّهِ

(١) (شرح النووي على مسلم) كتاب الجهاد والسير - باب: كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل ملك الشام ١١٠/١٢ ح (٤٧٠٧).

(٢) كَبْوَةٌ: الكناسَة والتراب الذي يخرج من البيت. وقيل: هي الكناسَة والزَّيْل. (لسان العرب) ٢١٣/١٥ (كبا).

بْنُ الْحَارِثِ هُوَ: ابْنُ نَوْفَلٍ (١).

وفي رواية أخرى أنّ الأنصار هم من سمع تلك المقالة، ونقلوها للنبي صلى الله عليه وسلم ، أخرج الإمام أحمد في (المسند) ٣٨ قال : ثنا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثنا يَزِيدُ بْنُ عَطَاءٍ، عَنْ يَزِيدَ - أَيْ ابْنِ أَبِي زِيَادٍ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ، عَنْ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَالَ: " أَتَى نَاسٌ مِنَ الْأَنْصَارِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: إِنَّا نَسْمَعُ مِنْ قَوْمِكَ حَتَّى يَقُولَ

(١) أخرجه الترمذى في (السنن) كتاب المناقب - باب : فضل النبي صلى الله عليه وسلم ٥٨٤/٥ ح ٣٦٠٧. قال الترمذى: حديث حسن. أ.هـ، قلت: ضعيف فيه يزيد بن أبي زياد القرشي الهاشمي مولاهم الكوفي ، ضعيف ، رأى أنساً رضي الله عنه وروى عن مولاة عبد الله بن الحارث بن نوفل وجماعة . وعنه زائدة وشعبة ويزيد بن عطاء وغيرهم ، قال أبو زرعة: لين يكتب حديثه ولا يحتج به. وقال أبو حاتم: ليس بالقوي. وقال ابن معين: ليس بالقوي. وقال العجلي: جاز الحديث وكان بآخه يلحق. وقال ابن حبان: كان صدوقاً إلا أنه لما كبر ساء حفظه وتغير وكان يلحق ما لحن فوقعت المناكير في حديثه فسماع من سمع منه قبل التغير صحيح، وقال أحمد بن صالح المصري: يزيد بن أبي زياد ثقة ولا يعجبني قول من تكلم فيه . وقال ابن سعد: كان ثقة في نفسه إلا أنه اختلط في آخر عمره فجاء بالعجائب. وقال عنه الذهبي: شيعي عالم فهم صدوق رديء الحفظ لم يترك . وقال ابن حجر: ضعيف كبير فتغير وصار يتلقن من الخامسة مات ١٣٦هـ. (التهذيب) ٢٨٧/١١ ترجمة ٥٣٠، (الكاشف) حرف الياء ٢/٣٨٢ ترجمة ٦٣٠٥، (التقريب) ١/٦٠١ ترجمة (٧٧١٧). ويوسف بن موسى بن راشد بن بلال القطن قال ابن معين وأبو حاتم: صدوق وقال النسائي: لا بأس به . وقال ابن حجر: صدوق من العاشرة. (التهذيب) حرف الياء ١١/٤٢٥ ترجمة ٨٣٠، (التقريب) ١/٦١٢ ترجمة ٧٨٨٧. وعبيد الله بن موسى بن أبي المختار واسمه باذام العبسي مولاهم الكوفي ، وثقة ابن معين والعجلي. وقال أبو حاتم صدوق ثقة حسن الحديث. (التهذيب) حرف العين ٧/٥٠ وما بعدها ترجمة ٩٧ . وإسماعيل بن أبي خالد الأحمسي مولاهم. قال ابن مهدي وابن معين والنسائي: "ثقة". وقال أبو حاتم: لا أقدم عليه أحدا من أصحاب الشعبي وهو ثقة. (التهذيب) حرف الألف ١/٢٩١ ترجمة ٥٤٣. وعبد الله بن الحارث بن نوفل بن عبد المطلب الهاشمي أبو محمد المدني [لقبه ببه] أمير البصرة قال: ابن حجر : له رؤية ولأبيه وجده صحبة قال ابن عبد البر أجمعوا على ثقته. (التقريب) حرف العين ١/٢٩٩ ترجمة ٣٢٦٥ .

الْقَائِلُ مِنْهُمْ: إِنَّمَا مِثْلُ مُحَمَّدٍ مِثْلُ نَخْلَةٍ نَبَتَتْ فِي كِبَا - قَالَ حُسَيْنٌ: الْكِبَا: الْكُنَاسَةُ - . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ أَنَا؟ ".
 قَالُوا: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ. قَالَ: " أَنَا مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ - قَالَ: فَمَا سَمِعْنَاهُ قَطُّ يَنْتَمِي قَبْلَهَا - أَلَا إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ خَلْقَهُ، فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ خَلْقِهِ، ثُمَّ فَرَقَهُمْ فِرْقَتَيْنِ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ الْفِرْقَتَيْنِ ... الْحَدِيثُ »^(١).

وكما قال حسان رضى الله عنه :

خُلِقْتَ مُبْرَأً مِنْ كُلِّ عَيْبٍ .: كَأَنَّكَ قَدْ خُلِقْتَ كَمَا تَشَاءُ^(٢)

ولكنَّ الأنصار الذين آووا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونصروه بكل ما يملكون من وسائل التأييد ، والمؤازرة ، وقاتلوا مَنْ قاتله ، وعادوا مَنْ عاداه ، ما كان ليروق لهم أن يغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لعلمهم بأن غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم مِنْ غضب الله تعالى ، كما أن رضاه صلى الله عليه وسلم مِنْ رضى الله تعالى ، فكان لهم ردّ حاسمٌ تجاه مَنْ أغضب

(١) أخرجه الإمام أحمد في (مسنده) - مسند الشاميين - حديث عبد المطلب بن ربيعة ١٦٥/٤ ح (١٧٥٥) إسناده ضعيف فيه يزيد بن أبي زياد ضعيف ، قال الذهبي صدوق رديء الحفظ ، وضعفه ابن حجر وغيره كما سبق ذكره .والحسين بن محمد بن بهرام التميمي أبو أحمد المرزوي . روى عن إسرائيل ويزيد بن عطاء ، روى عنه أحمد بن حنبل وعباس الدوري وجماعة وثقه أحمد بن حنبل والعجلي قال ابن حجر: ثقة من التاسعة. (التقريب) ١٦٨/١ ترجمة ١٣٤٥ . **يزيد بن عطاء بن يزيد بن عبد الرحمن اليشكري** قال ابن حجر: لين الحديث من السابعة. (التقريب) حرف الياء ٦٠٣/١ ترجمة . ٧٧٥٦

(٢) ديوان حسان بن ثابت رضى الله عنه - قافية الألف ٢١/١ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن كانوا قومه ، فمقامه الشريف يجب أن يُحفظ ، ونسبه المُنيّف يجب أن يُكرّم ، فهم أهل الأدب ، وأهل الحُبِّ ، والدُّوق الرفيع .

إنهم الأنصار ولا عجب ، فهم أهل العَقَبَة الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة على أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم ، وأبناءهم ، وعلى أن يحاربوا في سبيله الأبيض ، والأحمر ، والأسود من الناس " يَا رَسُولَ اللَّهِ، مُرْنَا بِمَا شِئْنَا، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، لَوْ أَمَرْتَنَا بِأَبَانَا وَأُمَّهَاتِنَا وَأَوْلَادِنَا لَأَمْضِينَا لِقَوْلِكَ فِيهِمْ" ، فهم أهل المدينة حصن القوة ، والمنعة ، والوفاء. ولعلك تدرك معنى - أيها القارئ الكريم- سرّاً من أسرار قوله صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه البخاري في (الصحيح) من حديث هِشَامِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ٤١ «لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَاذِيًّا، وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا، لَأَخْتَرْتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ» (١).

فهنيئاً لهم حُبُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، استحقوه بجدارة ، فكان المحيا محياهم والممات مماتهم ، وكان حبهم علامة الإيمان ، فرضى الله عنهم أجمعين.

(١) (صحيح البخارى) كتاب المغازى - باب : غزوة الطائف ١٥٧٥/٤ ح (٤٠٧٨) ، وأخرجه مسلم في (الصحيح) كتاب الزكاة - باب: إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام .. ١٠٦/٣ ح (٢٤٨٦) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَنْصَارَ .. بنحوه، وأخرجه ابن حبان في(الصحيح) كتاب : إخباره صلى الله عليه وسلم عن مناقب الصحابة - باب : فضل الصحابة والتابعين رضى الله عنهم ٢٥٧/١٦ ح (٧٢٦٨) قال: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّامِيُّ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ الْمُقَابِرِيُّ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ أَخْبَرَنِي حَمِيدٌ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَنَائِمَ حُنَيْنٍ ..بنحوه ، (سبل الهدى والرشاد) ٤٠٣/٥ الباب التاسع والعشرون : غزوة الطائف.

طُيْبُ بنِ عُمَيْرٍ يَضْرِبُ أبا جَهْلٍ دَفَاعاً عَنِ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

إنه طُيْبُ بنِ عمير بن وهب بن عبد بن قصي بن كلاب بن مرة القرشي ،
أمه أروى بنت عبد المطلب ، عمة النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان رضى الله
عنه من السابقين إلى الإسلام ، أسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم في دار
الأرقم ، وخرج إلى أمه فقال: اتبعت محمداً. فقالت : إنَّ أحقَّ مَنْ وازرت ابن خالك
، والله لو نقدر على ما يقدر عليه الرجال لمنعناه، وشهد بدرًا، وقُتِلَ بأجنادين (1)
شهيدياً ، وليس له عقب " (2).

وكان رضى الله عنه محباً لرسول الله صلى الله عليه وسلم عاشقاً له ،
ومدافعاً عنه ، ربته أمه رضى الله عنها على ذلك ، وعلمته أن فداء رسول الله
صلى الله عليه وسلم والذب عنه من الدين ، والوقوف في وجه كل من تسوّل له
نفسه أن يتعرض بأذى لسيد الخلق صلى الله عليه وسلم.

أخرج ابن سعد في (الطبقات الكبرى) قال : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ . حَدَّثَنِي سَلْمَةُ
بْنُ بُخْتِ عَنْ عَمِيرَةَ بِنْتِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أُمِّ دُرَّةَ عَنْ بَرَّةَ بِنْتِ
أَبِي تَجْرَةَ قَالَتْ: ٤٢ "عَرَضَ أَبُو جَهْلٍ وَعِدَّةٌ مِنْ كُفَّارِ قُرَيْشٍ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

(١) أَجْنَادِينَ : بفتح الهمزة والنون والذال ، بعدها يا ونون على لفظ التنثية ، موضع بالشام من
بلاد الأردن ، وكانت بها موقعة بين المسلمين والنصارى في آخر خلافة الصديق ، وهى
أول وقعة عظيمة بالشام سنة ١٣ هـ ، وقتل المسلمون منهم ثلاثة آلاف ، وأتبعوهم قتلاً
وأسراً . (الروض المعطار في خبر الأقطار) حرف الهمزة ، ١٢/١ .

(٢) (الطبقات الكبرى) طبقات البدرين من المهاجرين من بني عبد بن قصي ٩١/٣ ترجمة
٣٧ ، (الاستيعاب) حرف الطاء - باب : طليب ٧٧٢/٢ ترجمة ١٢٩٠ ، (الدر المنثور
في طبقات ربات الخدور) حرف الألف - أروى بنت عبد المطلب ٢٥/١ .

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَذَوْهُ ، فَعَمِدَ طَلَيْبُ بْنُ عُمَيْرٍ إِلَى أَبِي جَهْلٍ فَضْرَبَهُ ضَرْبَةً شَجَّهُ فَأَخَذُوهُ وَأَوْثَقُوهُ . فَقَامَ دُونَهُ أَبُو لَهَبٍ حَتَّى خَلَاهُ . فَقِيلَ لِأَرْوَى : أَلَا تَرَيْنَ ابْنَكَ طَلَيْبًا قَدْ صَيَّرَ نَفْسَهُ غَرَضًا دُونَ مُحَمَّدٍ ؟ فَقَالَتْ : خَيْرُ أَيَّامِهِ يَوْمَ يَذُبُّ عَنِ ابْنِ خَالِهِ وَقَدْ جَاءَ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ . فَقَالُوا : وَقَدْ تَبِعْتَ مُحَمَّدًا ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . فَخَرَجَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَبِي لَهَبٍ فَأَخْبَرَهُ فَأَقْبَلَ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهَا فَقَالَ : عَجَبًا لَكَ وَلَا تَبَاعِكَ مُحَمَّدًا وَتَرَكَ دِينَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ . فَقَالَتْ : قَدْ كَانَ ذَلِكَ فَقَمَّ دُونَ ابْنِ أَخِيكَ وَأَعْضُدُهُ وَامْنَعُهُ فَإِنْ يَظْهَرُ أَمْرُهُ فَأَنْتَ بِالْخِيَارِ أَنْ تَدْخُلَ مَعَهُ أَوْ تَكُونَ عَلَى دِينِكَ . فَإِنْ يُصَبُّ كُنْتُ قَدْ أُعْذِرْتِ فِي ابْنِ أَخِيكَ . فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ : وَلَنَا طَاقَةٌ بِالْعَرَبِ قَاطِبَةً ؟ جَاءَ بَدِينَ مُحَدَّثٍ . قَالَ ثُمَّ انصَرَفَ أَبُو لَهَبٍ . (١) .

وقال الذهبي في (تاريخ الإسلام): ٤٣ " قَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ : هُوَ أَوَّلُ

مَنْ دَمَى مُشْرِكًا فَقِيلَ : إِنَّ أَبَا جَهْلٍ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخَذَ

(١) (الطبقات الكبرى) ذكر عمات رسول الله صلى الله عليه وسلم - أروى بنت عبد المطلب ٣٥/٨ ترجمة ٤١٠٣ ، وإسناده ضعيف. فيه محمد بن عمر الواقدي متروك مع سعة علمه (التقريب) ١/ ٤٩٨ ترجمة ٦١٧٥ . وسلمة بن بخت مولى بني مخزوم روى عن عكرمة وعنه الواقدي والقعنبى ، قال ابن سعد : كان ثبتاً . ووثقه ابن معين وقال أبو حاتم وأحمد : لا بأس به . (الطبقات الكبرى) الطبقة السادسة من التابعين من أهل المدينة ٥/ ٤٧٢ ترجمة ١٣٧٨ ، (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم حرف السين ٤/ ١٥٦ ترجمة ٦٨٧ ، وعميرة بنت عبيد الله بن كعب بن مالك لم أقف على ترجمة لها ، وأم درة المدنية قال العجلي: مدنية تابعة ثقة . (الثقات) للعجلي باب الكنى من النساء ٢/ ٤٦١ ترجمة ٢٣٦١ ، وبرة بنت أبي تجارة بن أبي فكيهة سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم يقول " كتب عليكم السعي" وروت عنها صفية بنت شيبة وعميرة بنت عبيد الله بن كعب . وذكرها ابن حبان في (الثقات) وقال: مولاة لبني عبد الدار هاجرت إلى الحبشة . (معرفة الصحابة) لأبي نعيم - باب الباء ٦/ ٣٢٧٥ ، (الثقات) لابن حبان - باب الباء ٣/ ٣٩ ترجمة ١٣٣ . (الطبقات الكبرى) ذكر النساء المبايعات من قريش ١٩٤ ترجمة ٤١٩ .

طَلَيْبٌ لِحَى جَمَلٍ فَشَجَّ أَبَا جَهْلٍ بِهِ " . (١)

هكذا إذا طاب أصل الشيء طاب فرعه ، فكان رَدُّ أُمِّ طَلَيْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا رَدًّا حَاسِمًا " خَيْرُ أَيَّامِهِ يَوْمَ يَدُبُّ عَنِ ابْنِ خَالِهِ وَقَدْ جَاءَ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ " ، لقد طمع أبولهب حينما اشتكى لها من ولدها أن تكون هي رادعة له عن الإيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الدفاع عنه ، لكنه وجد خلاف ما ظنَّ ، وجد أمًّا تُقَدِّمُ ابْنَهَا دِفَاعًا عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فرضي الله عنها وعن ولدها طليب ، وعن الصحابة أجمعين .

الفصل الثاني

دفاع الصحابة رضي الله عنهم
عن النبي صلى الله عليه وسلم
فيما تعرض له من سوء أقوال المنافقين، وجفأة الأعراب
ويشتمل على مبحثين :

- المبحث الأول: دفاع الصحابة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما تعرض له من سوء أقوال المنافقين .
- المبحث الثاني: دفاع الصحابة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما تعرض له من سوء أقوال جُفأة الأعراب من المؤلفة قلوبهم.

المبحث الأول

دفاع الصحابة رضى الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما تعرض له من سوء أقوال المنافقين

المبحث الأول

دفاع الصحابة رضى الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما تعرض له من سوء أقوال المنافقين

الحمد لله الذى تتَّحير دون إدراك جلاله القلوبُ والخواطر ، وتدهش فى مبادئ إشراق أنواره الأحداق والنواظر ، المُطلع على خفيات السرائر ، العالم بمكنونات الضمائر ، وصلاة وسلاماً على سيدنا محمد ، وعلى آله وأصحابه ، و سلم تسليماً كثيراً. وبعد :

فإنَّ النِّفاق هو مرض خطير ، وجُرم كبير ، وهو داء عضال ، وانحراف خلقى خطير فى حياة الأفراد ، والمجتمعات ، وهو إظهار الإسلام، وإبطان الكفر ، والنفاق أخطر من الكفر ؛ لأنَّه كفر بلباس الإسلام ، ولذلك جعل الله تعالى المنافقين فى أسفل النار ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ النَّٰفِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾ . [النساء : ١٤٥]

قال الإمام الغزالي فى (إحياء علوم الدين) : "شُدَّ أمرُ المنافقين ؛ لأن الكافر كَفَر وأَظْهَر ، وهذا كَفَر وسَتَر ، فكان ستره لكفره كُفْرًا آخِر ؛ لأنه استخف بنظر الله سبحانه وتعالى إلى قلبه، وعَظَّمَ نظر المخلوقين "أ.هـ. (١) والمنافقون دائماً فى حيرة وتقلب ، وفى خِداع ومكر ، ظاهرهم مع المؤمنين ، وباطنهم مع الكافرين ، حيناً مع المؤمنين ، وحيناً مع الكافرين ﴿ مَدْبَذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴾ (النساء : ١٤٣).

والمنافقون لفساد قلوبهم أشد النَّاسِ إِعْرَاضاً عن دين الله ، كما قال تعالى : ﴿ وَإِذَا

(١) (إحياء علوم الدين) ٩٤/٣ بيان آفة الرياء المتطرق إلى مَنْ ترك الشهوات وقلل الطعام.

قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴿النساء : ٦١﴾ . ولم يكن في مكة نفاق ؛ لأن المسلمين في مكة كان أكثرهم من الضعفاء ، وكان كل مَنْ يدخل فيه يُعَرِّضُ نفسه للخطر والضرر ، فلا يُقْبَلُ عليه إلا مَنْ صدق عزمه ، وقوى إيمانه ، كما صور ذلك القرآن الكريم بقوله : ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ﴾ (الأأنفال: ٢٦).

فلما انتقل الإسلام إلى المدينة ، واستقر الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيها ، وبدأ الإسلام ينتشر ، وبزحف ، ويعلو ، وقام المجتمع الإسلامي بجميع لوازمه ، تغيير الوضع ، وظهر النفاق ورفع رأسه ، وكان من الطبيعي أن تظهر بادرة النفاق في بيئة تجمع بين دعوتين متنافستين، فكان عنصر النفاق مضطرب يتأرجح بين هاتين الدعوتين .

**أذى المنافقين لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ودفاع عبد الله بن رواحة ^(١)رضى الله عنه عن جنابه الشريف :**

بالرغم من حُبِّث المنافقين ومكرهم ، وتَصَنُّعهم ، وتظاهروهم بمظاهر الإسلام ، إلا أنهم كانوا معروفين في المجتمع الإسلامي في المدينة ؛ لأن اختلاف الباطن والظاهر يَدُلُّك على حال المنافقين ، فلا بد لحُبِّث الباطن أن يخرج إلى الظاهر . وحينما نتحدث عن المنافقين فلا بد أن يتبادر إلى الذهن مِنْ أول وهلة زعيم أهل النفاق ، ورأس المنافقين في المدينة عبد الله بن أبي بن سلول

(١) عبد الله بن رواحة بن امرئ القيس بن ثعلبة الخزرجي . شاعر النبي صلى الله عليه وسلم وحارسه، وكان يكتب في الجاهلية، وهو أحد النقباء ليلة العقبة، وكان يحدو بالنبي صلى الله عليه وسلم في عمرة القضاء، شهد بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستشهد بمؤتة سنة ٨هـ . (معجم الصحابة) للبخاري - باب العين ٤/٤٥ وما بعدها .

، فقد اتفق الأوس والخزرج ، واليهود ، بعد حرب بُعاث ^(١) على أن يولوه الرئاسة، ويتوجه ملكاً على يثرب ، وكان قد تمَّ له كل ذلك ، إذ جاء الإسلام، وصار الناس يدخلون في دين الله أفواجاً ، فَشَرِقَ به وكرهه كرهاً شديداً .

قال ابن هشام : ٤٤ قال ابن إسحاق : حَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ قال: " وَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ، وَسِيدَ أَهْلِهَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بِنِ سُلُوقِ الْحَوْفِيِّ... لَمْ تَجْتَمِعِ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ عَلَى رَجُلٍ غَيْرِهِ مِنْ أَحَدِ الْفَرِيقَيْنِ، حَتَّى جَاءَ الْإِسْلَامَ، وَكَانَ قَوْمُهُ قَدْ نَظَمُوا لَهُ الْخَزْرَجَ لِيَتَوَجَّهَ، ثُمَّ يُمْلِكُوهُ عَلَيْهِمْ ، فَجَاءَهُمْ اللَّهُ تَعَالَى بِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا انصرفت قومه عنه إلى الإسلام ، ضَعِنَ، ورأى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استلبه ملكاً، فلما رأى قومه قد أبوا إلا الإسلام دخل فيه كارهاً ، مُصْرّاً على نفاق " .أ.هـ. ^(٢)

أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ٤٥ « قِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَوْ أَتَيْتَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي، فَاَنْطَلَقَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَكِبَ حِمَارًا ، فَاَنْطَلَقَ الْمُسْلِمُونَ يَمْشُونَ مَعَهُ وَهِيَ أَرْضٌ سَبِيخَةٌ ^(٣)، فَلَمَّا أَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ: إِلَيْكَ عَنِّي، وَاللَّهِ لَقَدْ آذَانِي نَنْنُ حِمَارِكَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْهُمْ: وَاللَّهِ لَحِمَارُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَطْيَبُ رِيحًا مِنْكَ، فَغَضِبَ لِعَبْدِ اللَّهِ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ،

(١) كانت حرب بُعاث بين الأوس والخزرج قبل الهجرة بخمس سنين . (مكة والمدينة في

الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم) العلاقات بين الأوس والخزرج ٢٤٧/١ .

(٢) (سيرة ابن هشام) ١٢٧/٣ ، ١٢٨ - إسلام ابن أبي . وإسناده مرسل وعاصم بن عمر بن

قتادة بن النعمان روى عن أبيه وجابر بن عبد الله ورؤمثة الصحابية وهي جدته ، وعنه ابن

إسحاق وغيره ، قال ابن حجر: ثقة من الرابعة مات ١٢٠ هـ . (التقريب) ٢٨٦/١ ترجمة ٣٠٧١ .

(٣) (سَبِيخَةٌ) هي الأرض التي لا تنبت لملوحة أرضها .

فَشْتَمَهُ، فَعَضِبَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَصْحَابُهُ، فَكَانَ بَيْنَهُمَا ضَرْبٌ بِالْجَرِيدِ وَالْأَيْدِي
وَالنُّعَالِ، فَبَلَّغْنَا أَنَّهَا أَنْزَلَتْ: ﴿وَإِنْ طَافَيْنَا مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَقْتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ (الحجرات:
٩). (١).

لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أحرص الناس على الناس، وأشفق
الناس على الناس، وأزأف الناس بالناس، وكان حريصاً على هداية الناس
أجمعين، مَنْ آمَنَ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ، يُحِبُّ الْخَيْرَ وَالْهِنَاءَ لِلنَّاسِ، وَيَبْذُلُ نَفْسَهُ
الْمَقْدُوسَةَ لِإِنْقَادِهِمْ، وَلَا يَدْخِرُ وَسْعاً مَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَأْخُذَ بِأَيْدِهِمْ إِلَى سَاحَةِ النِّعَمِ
الْإِلَهِيِّ، حَتَّى خَاطَبَهُ رَبُّهُ قَائِلاً: ﴿لَعَلَّكَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ أَكْبَرُ لَا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٣].

فقد طلب الصحابة رضي الله عنهم من النبي صلى الله عليه وسلم أن
يأتي عبد الله ابن أبي بن سلول أى متألماً له؛ ليكون ذلك سبباً لإسلام مَنْ تخلف
مِنْ قَوْمِهِ، وَلِيُزِيلَ مَا عِنْدَهُ مِنَ النِّفَاقِ، وَإِنْ كَانَ ابْنُ أَبِي هُوَ الْأَوْلَى أَنْ يَأْتِيَ
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَكِنْ لِحِرْصِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى
هُدَايَةِ النَّاسِ رُكْبَ حِمَارِهِ وَانْطَلِقَ إِلَيْهِ.

وقد جاء في رواية أخرى عند البخاري قال حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا
شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ

(١) (صحيح البخاري) كتاب: الصلح - باب: ما جاء في الإصلاح بين الناس ١٨٣/٣ ح ٢٦٩١
ومسلم في (الصحيح) كتاب: الجهاد - باب: في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى الله
١١٧ ح ١٤٢٤/٣ بإسناده إلى الْمُعْتَمِرِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: بنحوه.

عَنْهُمَا، أَخْبَرَهُ ٤٦ : " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكِبَ عَلَى حِمَارٍ عَلَى قَطِيفَةٍ فِدَكِيَّةٍ ^(١)، وَأَرْدَفَ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ وَرَاءَهُ يَعُودُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ فِي بَنِي الْحَارِثِ ابْنِ الْخَزْرَجِ قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ، قَالَ: حَتَّى مَرَّ بِمَجْلِسٍ فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنِ سَلُولٍ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنَ أَبِي، فَإِذَا فِي الْمَجْلِسِ أَخْلَاطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ عَبْدَةَ الْأَوْثَانَ وَالْيَهُودِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَفِي الْمَجْلِسِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَلَمَّا غَشِيَتِ الْمَجْلِسَ عَجَاجَةُ الدَّابَّةِ، خَمَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَنْفَهُ بِرِدَائِهِ، ثُمَّ قَالَ: لَا تُغَبِّرُوا عَلَيْنَا، فَسَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ وَقَفَ فَنَزَلَ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ، وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ أَبِي ابْنِ سَلُولٍ: أَيُّهَا الْمَرْءُ إِنَّهُ لَا أَحْسَنَ مِمَّا تَقُولُ، إِنْ كَانَ حَقًّا فَلَا تُؤَدِّنَا بِهِ فِي مَجْلِسِنَا، ارْجِعْ إِلَى رَحْلِكَ فَمَنْ جَاءَكَ فَاقْصُصْ عَلَيْهِ.

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ فَاغْشِنَا بِهِ فِي مَجَالِسِنَا، فَإِنَّا نَحِبُّ ذَلِكَ، فَاسْتَبَّ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ، حَتَّى كَادُوا يَتَنَاقَرُونَ ^(٢)، فَلَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَنُوا...» الْحَدِيثُ ^(١).

(١) (فدكية) أى من صنع فدك ، وهى بلدة مشهورة على مرحلتين من المدينة ، وهى بخيبر فيها نخل وعين ، أفاءها الله على نبيه صلى الله عليه وسلم . (تاج العروس) ٢٩٢/٢٧ مادة (ف د ك) .

(٢) يتناقرون : أى قارب أن يثور بعضهم إلى بعض بقتال أو مشاجرة . (تفسير غريب ما فى الصحيحين) ١٨٣/١ . لأبى عبد الله الميوقى المتوفى ٤٨٨ هـ . ط/ مكتبة السنة - القاهرة ١٩٩٥م - الطبعة الأولى.

ويتبين من الرواية الثانية أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قصد عيادة سعد بن عبادة فمرَّ بعبد الله بن أبيّ ، وفى حديث أنس أنه صلى الله عليه وسلم دُعى إلى إتيان عبد الله بن أبيّ . قال ابن حجر : "ويحتمل اتحادهما بأنَّ الباعث على توجهه صلى الله عليه وسلم العيادة ، فاتفق مروره بعبدالله ابن أبيّ ، فقيل له حينئذٍ : لو أتيتَه . فأتاه (٢) . أ.هـ . إنّ الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم يتحمل المشقة ، والانتقال إلى مجالس أهل الضلال والنفاق ، راضياً بما يلقاه من عثرات فى سباح الأرض ؛ من أجل الدعوة إلى دين الله عز وجل ، ولكن أصحاب القلوب الخبيثة قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر ، إذ بهم يوجهون للداعى صلى الله عليه وسلم أخبث الألفاظ : " لَقَدْ آذَانِي نَتْنُ حِمَارِكَ " ، وينهى كبيرُ أهل النفاق رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أن يأتى مجالسهم .

وإذا كان الداعى الأعظم يتحمل تلك الألفاظ الخبيثة ؛ صفحاً ، وحلماً على أذى أعدائه ، لكن أصحابه الكرام رضى الله عنهم ما يصبرون على القرح والذم فى قدر نبيهم صلى الله عليه وسلم ، فإذا بعبد الله بن رواحة رضى الله عنه يدافع عن الحبيب صلى الله عليه وسلم برّد حاسم غاية فى التكيل : " وَاللَّهِ لِحِمَارِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَطْيَبُ رِيحًا مِنْكَ " . إنها ليست مبالغة ، بل هى حقيقة يقرها عبد الله بن رواحة ، فكل ما يتعلق بالعظيم ينال من عظمته

(١) أخرجه البخارى فى (الصحيح) كتاب : التفسير - سورة آل عمران "ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب.." ١٦٦٣/٤ ح (٢٩٠) . وأخرجه مسلم فى (الصحيح) كتاب: دعاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى الله وصبره على أذى المنافقين. ١٤٢٢/٢ ح ١١٦ قال: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ، وَمَحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، وَاللَّفْظُ لِابْنِ رَافِعٍ، قَالَ ابْنُ رَافِعٍ: حَدَّثَنَا، وَقَالَ الْآخَرَانِ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، أَنَّ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، أَخْبَرَهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكِبَ حِمَارًا.

(٢) (فتح الباري) كتاب : الصلح ٢٩٨/٥ ح ٢٥٤٥ .

قدراً ، فإنَّ حماراً تشرفَّ بركوب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه قطعاً أطيب من منافق خبيث لا يؤمن بالله ، وبسبِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والدليل إقراره صلى الله عليه وسلم لذلك .

إنَّ حُبَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل ابن رواحة يبادر بالدفاع عن جنابه الشريف ، ويرد كيد أعدائه ، ويعلن ترحيبه برسول الله صلى الله عليه وسلم في كل المجالس بعدما صدَّر من زعيم أهل النفاق : "إنه لا أحسن مما تقول فإن كان حقاً فلا تؤذنا به في مجالسنا ، ارجع إلى رحلك فمن جاءك فاقصص عليه" ، فيأتي الجواب ليهدم قول أهل النفاق : "بلى يا رسول الله ، فاعشنا به في مجالسنا فإننا نحب ذلك" ، إنها النُّصرة الحقة ، فليموتوا بغيظهم ، فقد رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم ، ومقامه أرفع .

قال ابن بطال رحمه الله : " وفيه أنَّ الإمام إذا مضى إلى موضع فيه أعداء له أنَّ على المسلمين أن يمشوا معه ، ويحرسوه فإن جُفِيَ عليه نصره ، كما فعل عبد الله بن رواحة حين قال : "والله لحِمَارُ رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيب ريحاً منك " ، فإن نُوزع قاتلوا دونه " أ.هـ (١)

وقال ابن حجر في (فتح الباري) : " وفيه ما كان الصحابة عليه من تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والأدب معه ، والمحبة الشديدة ، وفيه جواز المبالغة في المدح ؛ لأن الصحابي أطلق أنَّ ريح الحمار أطيب من ريح عبد الله بن أبيِّ ، وأقره النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك " . أ.هـ (٢)

(١) (شرح صحيح البخارى - لابن بطال) كتاب : الصلح - باب : ما جاء في الإصلاح بين

الناس ٧٩/٨ ، ٨٠ .

(٢) (فتح الباري) كتاب الصلح - باب : ما جاء في الإصلاح بين الناس ٢٩٩/٥ .

زيد بن أرقم (1) رضي الله عنه ينقل مقالة زعيم المنافقين في غزوة بني المصطلق دفاعاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعبان سنة ست من الهجرة المباركة أن بني المصطلق - بطن من خزاعة - يجتمعون له عند ماء لهم يسمى المريسع ، ويستعدون لمحاربة المسلمين ، فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ندب أصحابه للجهاد ، وقد خرج معه صلى الله عليه وسلم عدد كبير من المنافقين لم يخرجوا في غزاة قط مثلها ، ليس بهم رغبة في الجهاد إلا أن يحدثوا القلاقل بين صفوف المسلمين كما ذكر رب العزة جل وعلا في قوله : ﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعِفُوا خِلَابَكُمْ يَبْغُونَكُمْ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ * لَقَدْ ابْتِغَوْا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ ﴾ (التوبة: ٤٧ ، ٤٨).

لقد علم المنافقون أن المسلمين لن يُغلبوا في ساحة القتال بكثرة سلاح ولا عدد، فاعتمدوا أخيراً على إثارة الفتن الداخلية، والتفريق بين المسلمين بإحياء الحمية، والنصرة القبلية الجاهلية، والإساءة إلى مقام الرسول صلى الله عليه وسلم والطعن في نبوته. ولما أغار النبي صلى الله عليه وسلم على بني المصطلق وهزمهم شر هزيمة ، فقاتل مقاتلهم ، وسبى ذراريهم ، وأعتق النبي صلى الله عليه وسلم السيدة جويرية بنت الحارث ، وتزوجها ، فقال الناس : أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأعتقوا مَنْ كان عندهم من أسرى وسبائيا

(١) زيد بن أرقم بن زيد بن قيس الخزرجي، مختلف في كنيته، قيل: أبو عمر، وقيل: أبو عامر، واستصغر يوم أحد، وأول مشاهدته الخندق، وقيل: المريسي، وغزا مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع عشرة غزوة، وله حديث ورواية عن علي رضي الله عنه وروى عنه أنس مكاتبة، وشهد صفين مع علي رضي الله عنه ، ومات بالكوفة أيام المختار سنة ٦٦ ، أو ٦٨ هـ. (الإصابة) ذكر من اسمه زيد ٥٨٩/٢ ترجمة ٢٨٧٥ .

من بنى المصطلق ؛ ولذلك نقول السيدة عائشة رضی الله عنها عن السيدة جويرية رضي الله عنها فيما أخرجه أبو داود في (السنن) قال : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَى أَبُو الْأَصْبَغِ الْحَرَّانِيُّ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ يَعْنِي ابْنَ سَلَمَةَ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: ٤٧ .. "فَتَسَامَعَ - تَعْنِي النَّاسَ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ تَزَوَّجَ جُؤَيْرِيَةَ، فَأَرْسَلُوا مَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ السَّبْيِ، فَأَعْتَقُوهُمْ، وَقَالُوا: أَصْهَارُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَا رَأَيْنَا امْرَأَةً كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكََةً عَلَى قَوْمِهَا مِنْهَا، أُعْتِقَ فِي سَبَبِهَا مِائَةَ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ بَنِي الْمُصْطَلِقِ" (١).

(١) أخرجه أبو داود في كتاب : العتق - باب : في بيع المكاتب إذا فسخت الكتابة ٣٤/٤ ح (٣٩٣٣) ، وإسناده حسن فيه محمد بن إسحاق إمام أهل المغازي من جميع طرقه قال ابن معين : كان ثقة وكان حسن الحديث. وقال الذهبي: كان صدوقا من بحور العلم وله غرائب في سعة ما روى تُستنكر ، واختلف في الاحتجاج به وحديثه حسن وقد صححه جماعة. وقال ابن حجر : صدوق يدلُّس رُمي بالتشيع والقدر من صغار الخامسة مات ١٥٠ هـ. قلت: لكنه صرح بالسماع في رواية أحمد فقال: حدثني محمد بن جعفر بن الزبير. (تهذيب الكمال) حرف الميم ٤٠٥/٢٤ وما بعدها ترجمة ٥٠٥٧ ، (الكاشف) حرف الميم ١٥٦/٢ ترجمة ٤٧١٨ ، (التقريب) ٤٦٧/١ ترجمة ٥٧٢٥ ، وعبد العزيز بن يحيى أبو الأصبغ الحراني روى عن ابن عيينة ومحمد بن سلمة الحراني وغيرهما ، وعنه أبو داود وأبو زرعة الرازي وجماعة. قال أبو حاتم : صدوق . ووثقه أبو داود. وقال ابن عدي : لأبأس بروايته. وقال ابن حجر : صدوق ربما وهم من العاشرة مات ٢٣٥ هـ. (تاريخ الإسلام) الطبقة ٢٤ - ٨٧٢/٥ ترجمة ٢٥٩ ، (التقريب) حرف العين ١ / ٣٥٩ ترجمة ٤١٣٠ ، ومحمد بن سلمة بن عبد الله الباهلي مولاهم الحراني قال ابن حجر: ثقة من التاسعة مات سنة ١٩١ هـ. (التقريب) حرف الميم ٤٨١/١ ترجمة ٥٩٢٢ ، ومحمد بن جعفر بن الزبير بن العوام الأسدي المدني قال ابن حجر: ثقة من السادسة مات سنة بضعة عشرة ومائة. (التقريب) حرف الميم ٤٧١/١ ترجمة ٥٧٨٢ ، وعروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي أبو عبد الله المدني قال ابن حجر: ثقة فقيه مشهور من الثالثة مات [قبل المائة] سنة أربع وتسعين على الصحيح ومولده في أوائل خلافة عثمان ع. (التقريب) حرف العين ٣٨٩/١ ترجمة ٤٥٦١ . ، وأخرجه أحمد في (مسنده) باقى مسند الأنصار - حديث السيدة عائشة رضي الله عنها ٢٧٧/٦ ح (٢٦٤٠٨) قال: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ،

لكن أهل النفاق يحزنهم ما يرونه من إنتصار ، ومن عزة للمسلمين، فلا يتمالكون أنفسهم حتى بدت البغضاء من أفواههم.

٤٨ فقد أخرج البخارى فى (الصحيح) قال : حَدَّثَنَا الْحَمِيدِيُّ، حَدَّثَنَا

سُفْيَانُ، قَالَ: حَفِظْنَاهُ مِنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: "كُنَّا فِي غَزَاةٍ فَكَسَعَ (١) رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لِلْأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لِلْمُهَاجِرِينَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعَوْهَا فَإِنَّهَا مُنْتَنَةٌ» .

قَالَ جَابِرٌ: وَكَانَتْ الْأَنْصَارُ حِينَ قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْثَرَ، ثُمَّ كَثُرَ الْمُهَاجِرُونَ بَعْدُ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي: أَوْقَدَ فَعَلُوا، وَاللَّهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضْرِبُ عُقَّ هَذَا الْمُنَافِقِ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ.. بنحوه .ويعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهري أبو يوسف عن أبيه وشعبة وعنه أحمد وغيره. قال الذهبي: حجة ورع مات ٢٠٨هـ. (الكاشف) حرف الياء ٢/٣٩٣ ترجمة ٦٣٨٤. وإبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري أبو إسحاق المدني نزيل بغداد قال ابن حجر: ثقة حجة تُكَلِّمُ فِيهِ بِلَا قَادِحٍ مِنَ الثَّامِنَةِ. (التقريب) حرف الألف ١/٨٩ ترجمة ١٧٧

(١) كَسَعَ : أى ضرب دبره بيده (النهاية في غريب الأثر) كسع ٤/٣١٣.

: «دَعَاهُ لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ» . (١)

وأخرج البخارى فى (الصحيح) قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، قَالَ: «٤٩» قَالَ: كُنْتُ فِي غَزَاةٍ فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي، يَقُولُ: لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِهِ، وَلَيْتَ رَجَعْنَا مِنْ عِنْدِهِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعْرُ مِنْهَا الْأَدْلَ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمِّي أَوْ لِعَمْرٍ، فَذَكَرَهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَانِي فَحَدَّثْتُهُ.

فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي وَأَصْحَابِهِ، فَحَلَفُوا مَا قَالُوا، فَكَذَّبَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَدَّقَهُ، فَأَصَابَنِي هَمٌّ لَمْ يُصِبنِي مِثْلُهُ قَطُّ، فَجَلَسْتُ فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ لِي عَمِّي:

مَا أَرَدْتَ إِلَيَّ أَنْ كَذَّبَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَقَّتَكَ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ [المنافقون: ١] فَبَعَثَ إِلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) (صحيح البخاري) كتاب التفسير باب: قوله تعالى "سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ" ١٥٤/٦ ح ٤٩٠٥، وأخرجه مسلم في (الصحيح) كتاب: البر والصلة - باب: نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً ١٩٩٨/٤ ح ٢٥٤٨ قال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الضَّبِّيِّ، وَابْنُ أَبِي عَمْرٍ - وَاللَّفْظُ لِابْنِ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ ابْنُ عَبْدِ: أَخْبَرَنَا وَقَالَ الْآخَرُونَ: حَدَّثَنَا - سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، قَالَ: سَمِعَ عَمْرُو جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَاةٍ.. الحديث .

وسلم فقرأ فقال: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ يَا زَيْدُ» (١).

إنَّ هذا النصر العظيم في غزوة بنى المصطلق شابه من أعمال المنافقين ما عكّر صفوه ، وأنسى المسلمين حلاوته ، فإن خادماً لعمر رضى الله عنه وهو جهجاه بن قيس الغفارى وكان يسقى من ماء المريسيع، ازدحم مع مولى لبني عوف من الخزرج ، وهو سنان بن وبرة حليف بنى سالم الخزرجى، فتزاحما على السقى حتى كادا يقتتلان - شأن الخدم الطائشين - فتداعوا أي: استغاثوا بالقبائل يستتصرون بهم من ذلك ، وكان أهل الجاهلية ينتمون بالاستغاثة إلى الآباء ، فصاح الأول : يا للمهاجرين . وصاح الآخر : يا للأنصار - أي : أغيثونى .

واستمع الصياح زعيم أهل النفاق عبد الله بن أبى ، وكان فى رهط من قومه ، فرأى أن الفرصة سانحة لإثارة حفاظهم ، وإحياء ما أماته الإسلام من نعرات الجاهلية ، فقد وجد بغيته ، فقال : فعلوها !

قال ابن حجر : "هو إستفهام بحذف الأداة أي : أفعلوها أى الأثرة أي

(١) أخرجه البخارى في (الصحيح) كتاب : التفسير- باب : سورة المنافقون ١٨٦١/٤ ح (٤٦٢٢) ، وأخرجه الترمذى في (السنن) كتاب : تفسير القرآن - باب : سورة المنافقون ٤١٧/٥ ح (٣٣١٥) قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الْحَكَمِ بْنِ عَتِيْبَةَ قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ، مِنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً يُحَدِّثُ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي، قَالَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ.. الحديث، وأخرجه أحمد في (مسنده) أول مسند الكوفيين- مسند زيد بن أرقم رضى الله عنه ٣٦/٣٢ ح ١٩٢٨٥ قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الْحَكَمِ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي: .. الحديث .

أشركناهم فيما نحن فيه فأرادوا الاستبداد به علينا ، وفي مرسل قتادة : فقال رجل منهم عظيم النفاق : ما مثلنا ومثلهم إلا كما قال القائل : سَمَّنَ كلبك يأكلك . وعند ابن إسحاق : فقال عبد الله ابن أبي : أقدم فعلوها نافرنا وكاثرونا في بلادنا ، والله ما مثلنا وجلابيب قريش^(١) هذه إلا كما قال القائل : سَمَّنَ كلبك يأكلك " (٢).

ثم قال كلمته الآثمة ، التي خرجت من قلب ملئ الغل والحسد : " لنئن رجعنا إلى المدينة ليُخرجنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ " ، وأراد بنفسه الأعز ، والأخرى رسول الله صلى الله عليه وسلم . كبرت كلمة تخرج من أفواههم ، ثم أقبل على قومه يلومهم ويحرضهم على التنكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصحبه الكرام ، وألا ينفقوا عليه قائلاً : " لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِهِ " ، فهو يعتقد أن عدم الإنفاق على المهاجرين في سبيل الله ، سيجعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتركوه ، وينفضوا من حوله.

إلا أن سيدنا زيد بن أرقم الخزرجي لم يطق أن يسمع تعريضاً بسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان زيد حينئذٍ غلاماً ، فأسرع زيد إلى النبي صلى الله عليه وسلم يقص عليه الخبر ، ويحكي له ما قاله هذا المنافق الخبيث ، حتى يحذر منه صلى الله عليه وسلم ، والفاروق رضى الله عنه الذى يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من نفسه ، لا يتوانى فى قطع رقبة مَنْ تعدى على قدر

(١) كان المشركون يلقبون به مَنْ أسلم من المهاجرين ، و أصل الجلابيب : الأزر الغلاظ كانوا يلتحفون بها فلقبوهم بذلك. (الإملاء المختصر في شرح غريب السير) أبيات كعب بن مالك . ٣٣٣/١

(٢) (سيرة ابن هشام) غزوة بني المصطلق ٢/٢٩١ ، (فتح الباري) كتاب التفسير - سورة المنافقون - باب قوله تعالى : (سواء عليهم أستمغرت لهم) ٨/٦٤٩ ، ٦٥٠ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلا أنه يستأذن الحبيب الأعظم صلى الله عليه وسلم في قتله ؛ لأن جزاء مَنْ تعدّى على الجناب المحمدي العظيم هو القتل .

ولكن رحمة الله للعالمين صلى الله عليه وسلم يعفو كعادته ويصفح ، ويتجاوز عن الأخطاء، ولا يغضب لنفسه، والقيادة الحكيمة تستلزم لمّ الشمل، والحفاظ على وحدة المسلمين، فقال صلى الله عليه وسلم : «دَعُهُ لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ» .

إلا أن عمر رضى الله عنه كان مصراً على الدفع عن الجناب النبوى الشريف، وقد فهم من رفض النبي صلى الله عليه وسلم لأن يقتله عمر منعاً للفتنة بين المهاجرين والأنصار، فقال عمر رضى الله عنه (مُرْ بِهِ عِبَادَ بَنِ بَشْرَ بِنِ وَقَشِ فليقتله). أراد عمر رضى الله عنه أنه من قومه فليقتله، ولكن الجواب من الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم يأمره بتركه .

وإذا بعبد الله بن أبي يُسْرِعَ ويأتى النبي صلى الله عليه وسلم هو وقومه ؛ لكى يبرأ نفسه، وينفى ما قاله ، ويحلف بالله ما قال ذلك، ورأى الحاضرون أن يقبلوا كلام عبد الله بن أبي رعاية لمنزلته، وقالوا: لعلّ الغلام - أى زيد بن أرقم - قد أوهم، ولم يحفظ ما قيل .

قال زيد بن أرقم رضى الله عنه : فكذبني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصدقه، فأصابني همّ لم يصبني مثله قط، فحبست في البيت فقال لى عمى - والمراد بعمه كما قال العينى: هو سعد بن عبادة ، وليس عمه حقيقة ، وإنما هو سيد قومه الخزرج، وعمّ زيد بن أرقم الحقيقى ثابت بن قيس له صحبة، وعمه

زوج أمه عبد الله بن رواحة خزرجي أيضاً.^(١) - ما أردت أن مَقَّتَكَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك المسلمون.

وانظر إلى جواب زيد بن أرقم لعمه كما ذكر الحلبي في (سيرته): " ٥٠ "

فقال زيد: والله لقد سمعتُ ما قال، ولو سمعتُ هذه المقالة من أبي لنقلتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنى لأرجو أن ينزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم ما يصدق حديثي» وقيل: إن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال لابن أبي لما قال : أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل: «أنت والله الذليل المنقَص في قومك ، ومحمد عَزَّ مِنَ الرحمن وقوة من المسلمين»^(٢).

فما أعظم قوة الإيمان عند سيدنا زيد بن أرقم " لو سمعتُ هذه المقالة من أبي لنقلتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ". فلم يَهَب من سادة القوم ، ومع صغر سنه فهو يعلم أن الدَبَّ عن مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الإيمان، فيرد على هذا المنافق الخبيث بمثل قوله وزيادة "أنت والله الذليل المنقص، ورسول الله صلى الله عليه وسلم عَزَّ من الرحمن، وقوة من المسلمين.

وأحزَنَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ما حدث، ووجد خير علاج له شغل الناس عنه حتى يُعْفَى على آثار ما قاله ابن أبي، فأصدر أمره بالارتحال في ساعة ما كان يروح في مثلها، قال ابن إسحاق: فلقية أسيد بن حضير فسلم

(١) (عمدة القارى) كتاب التفسير - سورة المنافقون ٣٧٦/٢٨ .

(٢) (السيرة الحلبية) غزوة بنى المصطلق ٥٩٧/٢ .

عليه بتحية النبوة، ثم قال: ٥١ يا رسول الله، والله لقد رحت فى ساعة منكرا ما كنت تروح فى مثلها؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أوما بلغك ما قال صاحبك؟ قال: أئى صاحب يا رسول الله؟ قال: عبد الله بن أبى. قال: وما قال؟ قال: زعم أنه إن رجع إلى المدينة أخرج الأعرز منها الأذل. قال: فأنت والله يا رسول الله تخرجه إن شئت، هو والله الذليل وأنت العزيز (١).

ومشى النبي صلى الله عليه وسلم بالناس سائر اليوم حتى أمسوا، وطيلة الليل حتى أصبحوا، وصدر يومهم الجديد حتى آذنتهم الشمس، ثم نزل وكل ذلك وزيد بن أرقم يتوارى من الناس، ويستحي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويلومه الأنصار على ما قال، وإذا بالوحي ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويرسل النبي صلى الله عليه وسلم لزيد بن أرقم فيقرأ عليه سورة المنافقون، ويقول له: إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ، وَنَزَلَتْ " إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ " الآيات.

وفى رواية أخرى عند البخاري فى (الصحيح) قال : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْفَضْلِ، أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، يَقُولُ: حَزِنْتُ عَلَى مَنْ أُصِيبَ بِالْحَرَّةِ، فَكَتَبَ إِلَيَّ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ، وَبَلَغَهُ شِدَّةُ حُزْنِي، يَذْكُرُ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ، وَلِأَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ» وَشَكَ ابْنُ الْفَضْلِ فِي: «أَبْنَاءِ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ»، فَسَأَلَ أَنَسًا بَعْضُ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ،

(١) (سيرة ابن هشام) غزوة بني المصطلق - ٢/٢٩١، (السيرة النبوية لابن كثير) غزوة بني المصطلق ٣/٣٠٠، (تاريخ الإسلام) للذهبي غزوة بني المصطلق ٢/٢٦٥ .

فَقَالَ: هُوَ الَّذِي يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَذَا الَّذِي أَوْفَى اللَّهُ لَهُ بِأُذُنِهِ» (١). أى بسمعه فأظهر الله صدقه فى إخباره عن ما سمعته أذنه . (٢)

ابن زعيم المنافقين يدافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

لقد شاء الله عز وجل أن يكشف رؤوس النفاق كما يكشفها فى كل موطن؛ لكي يظل النفاق أبداً محل النبذ والرفض والإحتقار فى كل قلب مؤمن خالص الإيمان. ومع سريان الليل يسرى الخبر، وتتناقل القلوب المؤمنة باستنكار مقولة زعيم المنافقين، وتصل تلك المقولة إلى سيدنا عبد الله بن عبد الله بن أبى - رضى الله عنه ولعن أباه - وأشيع أن النبي صلى الله عليه وسلم سيقتل أباه، فيغضب الابن المؤمن لنبيه صلى الله عليه وسلم ، ويستنكر كلمة أبيه المنافق، فقد بلغ نفاق أبيه حداً عظيماً، ولكنه والده وهو به برٌّ مشفق عطوف، لكنَّ قَدْرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم من كل قَدْرٍ ، وحبّه أعلى من كل حُبِّ.

ويصور لنا التاريخ المشرق لمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم الركب المحمّدى يصل أبواب المدينة، والابن المؤمن يقف لأبيه على باب المدينة، يتصدى له ،ويمنعه من دخولها ،وقد هاله وأغضبه ما قاله أبيه فى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٥٤ أخرج الترمذي فى (السنن) قال: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: كُنَّا فِي غَزَاةٍ.. وَفِيهِ "فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، دَغْنِي أَضْرِبُ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعُهُ لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ» وَقَالَ

(١) أخرجه البخارى فى كتاب التفسير - سورة المنافقين ٤/١٨٦٢ ح ٤٦٢٣ .

(٢) (غريب الحديث) لابن الجوزى - كتاب الألف - باب: الألف مع الذال ١٦/١ .

غَيْرِ عَمْرٍو : فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : وَاللَّهِ لَا تَتَّقِلْبُ حَتَّى تُقَرَّ أَنَّكَ
الذَّلِيلُ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَزِيزُ. فَقَعَلَ" (١). قال أبو عيسى: هذا
حديث حسن صحيح.

وأخرج ابن وهب في (الجامع) قال: ٥٥ أَخْبَرَنِي شَبِيبُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ
بْنِ عَمْرٍو بْنِ عُلْقَمَةَ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ابْنِ سَلُولٍ
وَهُوَ فِي ظِلِّ أَجْمَةٍ (٢) ، فَقَالَ: قَدْ عَبَّرَ عَلَيْنَا ابْنُ أَبِي كَبْشَةَ (٣)، فَقَالَ ابْنُهُ عَبْدُ
اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: وَالَّذِي هُوَ أَكْرَمُكَ وَأَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ، لَوْ شِئْتَ لَأَتَيْتَكَ بِرَأْسِهِ،

(١) أخرجه الترمذى في (سننه) كتاب تفسير القرآن - سورة المنافقون ٤١٧/٥
ح (٣٣١٥) . وإسناده حسن فيه محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني روى عن ابن عيينة
وعبد الرزاق وغيرهما ، وعنه مسلم والترمذي وجماعة . قال أبو حاتم : كان رجلا صالحا
وكان به غفلة. وقال ابن حجر: صدوق صنف المسند وكان لازم ابن عيينة لكن قال
أبو حاتم: فيه غفلة . (التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد) لابن نقطة الحنبلي - من اسمه
محمد ١/١٢١ ، ١٢٢ ترجمة ١٣٨، (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم - حرف الميم ٨/١٢٤
ترجمة ٥٦٠ ، (التقريب) ١/٥١٣ ترجمة ٦٣٩١. **وسفيان بن عيينة** بن أبي عمران
ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي ثم المكي ثقة قال ابن حجر: ثقة حافظ فقيه إمام حجة من
رؤوس الطبقة الثامنة. (التقريب) حرف السين ١/٢٤٥ ترجمة ٢٤٥١. **وعمر بن دينار**
المكي أبو محمد الأثرم الجمحي مولاهم قال ابن حجر: ثقة ثبت من الرابعة مات سنة
١٢٦هـ. (التقريب) حرف العين ١/٤٢١ ترجمة ٥٠٢٤ .

(٢) أَجْمَةٌ : مفردا أَجْمٌ ، وهى الشجر الملتف ، و(الآجام) جمع الجمع . (المصباح المنير)
كتاب الألف ٦/١ .

(٣) قال ابن حبان : أبو كبشة هذا والد أم أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان قد خرج إلى
الشام ، فاستحسن دين النصارى ، فرجع إلى قريش وأظهره ، فعاتبته قريش حيث جاء بدين
غير دينهم ، فكانت قريش تُعَيِّرُ النبی صلى الله عليه وسلم ، وتنسبه إليه ، يعنون به أنه
جاء بدين غير دينهم كما جاء أبو كبشة بدين غير دينهم . (صحيح ابن حبان) ٢/١٧٠
كتاب : البر والإحسان .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَا، وَلَكِنْ بَرَّ أَبَاكَ» (١).

(١) أخرجه ابن وهب في (الجامع) باب : الأسماء ١٨٢/١ ح ١١٤ وإسناده حسن فيه شبيب بن سعيد أبو سعيد التميمي صدوق، روى عن محمد بن عمرو وروح بن القاسم ، وعنه ابن وهب وابنه أحمد بن شبيب . قال أبو زرعة : لا بأس به . وقال أبو حاتم : صالح الحديث لأبأس به . ووثقه علي بن المديني وقال ابن حجر : لا بأس بحديثه من رواية ابنه أحمد عنه لا من رواية ابن وهب من صغار الثامنة مات ١٨٦هـ . (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم -حرف الشين ٣٥٩/٤ ترجمة ١٥٧٢ ، (تهذيب الكمال) باب الشين ٣٦٠/١٢ وما بعدها ترجمة ٢٦٩٠ ، (التقريب) حرف الشين ٢٦٣/١ ترجمة ٢٧٣٩ . وفيه محمد بن عمرو بن وقاص الليثي المدني صدوق سمع أباه وأبا سلمة بن عبد الرحمن وجماعة ، وروى عنه السفينان وشبيب بن سعيد وطائفة . قال يحيى القطان : رجل صالح ليس بأحفظ الناس للحديث . وقال أبو حاتم : صالح الحديث يكتب حديثه وقال النسائي : ليس به بأس وفي موضع آخر قال : ثقة . وقال ابن عدي : له حديث صالح، وقد حدث عنه جماعة من الثقات كل واحد منهم ينفرد عنه بنسخة، ويغرب بعضهم على بعض، ويروي عنه مالك غير حديث في "الموطأ" ، وأرجو أنه لا بأس به. وقال ابن حجر في (لسان الميزان) : أحد أئمة الحديث. وقال في (التقريب): صدوق له أوهام من السادسة مات ١٤٥هـ على الصحيح وروى له الجماعة. وقال في (هدى الساري) : من شيوخ مالك صدوق تكلم فيه بعضهم من قبل حفظه وأخرج له الشيخان أما البخاري فمقرونا بغيره وأما مسلم فمتابعة وروى له الباقر. (الكامل في الضعفاء) حرف الميم ٤٥٦/٧ وما بعدها ترجمة ١٦٩٣، (من تكلم فيه وهو موثق) حرف الميم ٤٦٠/١ ، ٤٦١ ترجمة ٣٠٩ ، (هدى الساري) الفصل التاسع: أسماء من طعن فيه من رجال هذا الكتاب ٤٤١/١ ، (التقريب) حرف الميم ٤٩٩/١ ترجمة ٦١٨٨ . وأبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف القرشي ثقة قال ابن حجر: ثقة فقيه كثير الحديث من الثالثة ومات ٩٤هـ . (الطبقات الكبرى) الطبقة الأولى من أهل المدينة من التابعين ١١٨/٥ وما بعدها ترجمة ٦٩٣ ، (التقريب) ٦٤٥/١ ترجمة ٨١٤٢ . وأخرجه ابن حبان في (صحيحه) من طريق ابن وهب - كتاب : بر الوالدين . باب : ذكر استحباب بر المرء والده وإن كان مشركا ١٧٠/٢ ح ٤٢٨ قال : أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْهَمْدَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدِ الْهَمْدَانِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي شَبِيبُ بْنُ سَعِيدٍ ... بنحوه . وإسناده حسن فيه أحمد بن سعيد بن بشير الهمداني أبو جعفر المصري صدوق . قال ابن حجر: صدوق من الحادية عشرة . (التقريب) حرف الألف ٧٩/١ ترجمة ٣٨ . وعمر بن محمد بن بجير أبو

ولعل الحادثة تكررت مما يدل على قوة إيمان هذا الصحابي ، وعميق حبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، الحُبُّ الذي فاق حُبَّ الآباء ، والأمهات ، والأبناء ، ولا عجب فهم خير القرون الذين يُنيرون للسالكين طريق الهدى ، ويُعلمون من ادَّعى حُبَّ النبي صلى الله عليه وسلم كيف يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم أَحَبَّ إلى أصحابه من نفوسهم ونفائسهم وأهليهم والناس أجمعين . وبالرغم من علمه صلى الله عليه وسلم بالمنافقين ، وبرغم ما يُحدثونه بين صفوف المسلمين من زعزعة ، وما يَبْثُونه من أراجيف ، وبالرغم من تناولهم على الجناح المحمدي العظيم ، إلا أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم الرحمة المهداة ، لم يأذن لأصحابه في قتل عبد الله بن أبي سلول ، ولا أحداً من المنافقين . ووضح ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم : "كيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه" . وقد أطلق على عبد الله بن أبي الصحبة اعتباراً بظاهر أمره .

وقال ابن بطال : "وقيل لمالك - رحمه الله - لِمَ يُقتل الزنديق ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقتل المنافقين وقد عرفهم ؟ فقال : لأن توبة المنافق لا تُعرف ، وأيضاً فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قتلهم وهم يُظهرون الإيمان لكان قتلهم بعلمه ، ولو قتلهم بعلمه لكان ذريعة أن يقول الناس : قتلهم للضعائن والعداوة ، ولا تمتنع مَنْ أراد الإسلام مِنْ الدخول فيه إذا رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقتل مَنْ دخل في الإسلام ؛ لأنَّ النَّاس كانوا حديثي عهد بالكفر . هذا معنى

حفص الهمداني . قال الذهبي: له الرحلة الواسعة والمعرفة التامة، وهو من أبناء المحدثين . وقال : كان ثقة . (تاريخ الإسلام) حرف العين ٢٤١/٧ ، ٢٤٢ ترجمة ٣٤ .

قوله "أ.هـ (١) وقال ابن الجوزى فى (كشف المشكل) : "وقوله صلى الله عليه وسلم : "لا يتحدث الناس أنه يقتل أصحابه" سياسة عظيمة ، وحزم وافر؛ لأنَّ الناس يرون الظاهر ، والظاهر أن عبد الله بن أبي كان من المسلمين ، ومن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلو عُوقب مَنْ يُظهر خلاف ما يبطن لم يعلم الناس ذلك الباطن فينفرون عمن يفعل هذا بأصحابه" (٢) .

وكان أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدم قتل عبد الله بن أبي بن سلول فيه بركة عظيمة ، وكيف لا وهو الذى لا ينطق عن الهوى، فكان عفوه صلى الله عليه وسلم عن ابن أبي له أثر كبير فى قلوب الأنصار.

٥٦ وأخرج الطبري فى (التاريخ) قال: حَدَّثَنَا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، قال: حدثني محمد ابن إسحاق، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، أَنَّ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ابن سلول أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُرِيدُ قَتْلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِيٍّ - فِيمَا بَلَغَكَ عَنْهُ - فَإِنْ كُنْتَ فَاعِلًا فَمُرْنِي بِهِ، فَأَنَا أَحْمَلُ إِلَيْكَ رَأْسَهُ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمَتِ الْخَزْرَجُ مَا كَانَ بِهَا رَجُلٌ أَبْرَ بِوَالِدِهِ مِنِّي، وَإِنِّي أَخَشَى أَنْ تَأْمُرَ بِهِ غَيْرِي فَيَقْتُلَهُ، فَلَا تَدَعِنِي نَفْسِي أَنْ أَنْظُرَ إِلَى قَاتِلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِيٍّ يَمْشِي فِي النَّاسِ فَأَقْتُلَهُ، فَأَقْتُلَ مُؤْمِنًا بِكَافِرٍ فادخل النار، [فقال رسول الله صلى الله عليه عليه: بَلْ نَرْفُقُ بِهِ وَنُحْسِنُ صُحْبَتَهُ مَا بَقِيَ مَعَنَا] وجعل بعد ذلك إِذَا أَحَدَتْ أَحَدَتْ، كَانَ قَوْمُهُ هُمُ الَّذِينَ يُعَاتِبُونَهُ وَيَأْخُذُونَهُ، وَيَعْنَفُونَهُ وَيَتَوَعَّدُونَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ حِينَ بَلَغَهُ ذَلِكَ عَنْهُمْ مِنْ شَأْنِهِمْ: كَيْفَ تَرَى يَا عُمَرُ! أَمَا وَاللَّهِ لَوْ قَتَلْتَهُ يَوْمَ أَمْرَتَنِي

(١) (شرح صحيح البخارى) لابن بطال - كتاب: استتابة المرتد ٥٧٥/٨، (التمهيد) لابن

عبد البر - تابع حرف الميم - محمد بن شهاب الزهري - الحديث السابع والثلاثون ١٥٤/١٠ .

(٢) (كشف المشكل من حديث الصحيحين) كشف المشكل من مسند جابر بن عبد الله رضى الله

عنه ٧٠١/١ ح (١٢٨٤ - ١٥٦٢) .

بِقَتْلِهِ، لِأُرْعِدَتْ لَهُ أَنْفٌ (١) لَوْ أَمَرْتُهَا الْيَوْمَ بِقَتْلِهِ لَقَتَلْتُهُ. فَقَالَ عُمَرُ: قَدْ وَاللَّهِ عَلِمْتُ لِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْظَمَ بَرَكََةً مِنْ أَمْرِي. (٢).

ألا فليعلم الذين يتشددون في دين الله بغير علم ولا هدى ولا بصيرة ، فيُكفِّرون عامة المسلمين لمجرد أنهم يخالفونهم الرأي ، و يستبيحون دماء المسلمين بدافع الهوى والعصبية للرأي ، فهذا هو النبي صلى الله عليه وسلم أعلم الناس بالله تعالى ، وبشرعه يترك قتل المنافقين مع علمه بنفاقهم مراعاة للظاهر ، و للمصلحة العامة للمسلمين ، ألا فلتتعلم الأمة ، ولتطبق هدي نبيها ومرشدها صلى الله عليه وسلم.

محاولة المنافقين الطعن في عرض النبي صلى الله عليه وسلم ودفاع الصحابة عن جنابه الشريف :

بعد أن فشل كيد المنافقين في المحاولة الأولى لإثارة النعرة الجاهلية ،

(١) لأرعدت له أنف: انتفخت واضطربت أنوفهم حمية وعصبية.

(٢) (تاريخ الطبري) غزوة بني المصطلق ٦٠٨/٢ وإسناده ضعيف لإرساله ، وعاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان روى عن أبيه وجابر بن عبد الله ورؤمثة الصحابية وهي جدته وعنه ابن إسحاق وغيره قال ابن حجر: ثقة من الرابعة مات ١٢٠ هـ. (التقريب) ٢٨٦/١ ترجمة ٣٠٧١ ، وفيه ابن حميد هو محمد بن حميد بن حيان التميمي الحافظ، أبو عبد الله الرازي. روى عن ابن المبارك وغيره هو مكثّر عن سلمة بن الفضل الأبرش، وعنه أبوداود والترمذي وابن ماجه. قال أحمد : لا يزال بالرّيّ عِلْمٌ ما دام محمد بن حميد حياً. وقال ابن معين : ثقة لا بأس به. وقال البخاري : فيه نظر. وقال ابن حجر: ضعيف وكان ابن معين حسن الرأي فيه من العاشرة. (التقريب) حرف الميم ٤٧٥/١ ترجمة ٥٨٤٣، (التهذيب) ١٢٧/٩ وما بعدها ترجمة ١٨١ . و سلمة بن الفضل الأبرش بالمعجمة مولى الأنصار قاضي الري قال ابن حجر: صدوق كثير الخطأ من التاسعة مات بعد التسعين [ومائة] وقد جاز المائة. (التقريب) حرف السين ٢٤٨/١ ترجمة ٢٥٠٥ .

والطعن فى الجنب المحمدي العظيم ، وبعد أن فضح الله المنافقين ، وكشف كذبهم ، وبعد هذا الصبح الجميل من رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رأس المنافقين عبد الله ابن أبي بن سلول ، لم يدّر بخاطر أحد أن هذه الأوبة المتعجلة إلى المدينة سوف تتمخض عن أكذوبة دنيئة يحيك أطرافها عبد الله بن أبي ، ثم يرمى بها بين الناس ، فتسير مسير الوباء الفاتك .

يقول الشيخ الغزالي رحمه الله : " إنّ هذا الرجل - أى عبد الله بن أبي - حلف كاذباً بعد أن أنكر مقالته الثابتة ، ولو أنّ الجبان ذهب يطلب النجاة من عقباها ، لكان ذلك أجدى عليه ، لكنه لم يزد على السماح الذى قوبل به إلا خسة وخصاماً ، والبون بعيد بين أصناف الرجال الذين عادوا الإسلام ورسوله .

لقد كان "أبو جهل" خصماً لدوداً لكل من دخل هذا الدين ، وكان طاغية عنيداً لا تنتهى لجاجته ، إلا أنه كان كالضبع المفترس لا يحسن الالتواء والوقية ، حمل السيف فى وضوح النهار ، وما زال يقاتل به حتى صُرع .

أما عبد الله بن أبي ، فقد اختفى كالعقرب الخائنة ، ثم شرع يلسع الغافلين ، فقع هذا المنافق فى جنح الظلام ، وبدأ ينفث الإشاعات المريبة ، وتدلّى فى غوايته إلى حضيض بعيد ، فلم يبال أن يتهجم على الأعراض المصونة، وأن ينسج حولها مفتريات يندى لها جبين الحرائر العفيفات. ففى عودة الرسول صلى الله عليه وسلم من غزوة بنى المصطلق إلى المدينة ، ظهر حديث الإفك وشاع ، واجتهد خصوم الله ورسوله أن ينقلوا شرره فى كل مكان ، قاصدين من وراء هذا الأسلوب الجديد فى حرب الإسلام أن يدمروا على الرسول صلى الله عليه وسلم بيته ، وأن

يُسْقَطُوا مكانة أقرب الرجال لديه ، وأن يَدَعُوا جمهور المسلمين بعد ذلك يضرب
فى عماية من الأسى والحزن !!

وللوصول إلى هذه الغاية ، استباح ابن أبي نفسه أن يرمى بالفحشاء سيده
لما تجاوز مرحلة الطفولة البريئة ، لا تعرف الشر ، ولا تَهْمُ بمنكر ، ولا تُحسِن
الحياة إلا فى فلك النبوة العالى . وهى التى تربت فى حجر صديق ، وأعدت
لصحبة نبي فى الدنيا والآخرة" أ.هـ (١)

فقد أمت بالبيت النبوي العظيم هذه النازلة الشديدة والمحنة العظيمة التى
كان القصد منها النيل من النبي صلى الله عليه وسلم ومن أهل بيته الأطهار .
٥٧ أخرج البخارى فى (الصحيح) قال: بإسناده إلى عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدِ بْنِ
المُسَيَّبِ، وَعَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ، وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ
عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حِينَ قَالَ لَهَا: أَهْلُ
الإِفْكِ مَا قَالُوا: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا أَفْرَعَ بَيْنَ
أَزْوَاجِهِ، فَأَيُّهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ.
قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَفْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا فَخَرَجَ فِيهَا سَهْمِي ، فَخَرَجْتُ مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ مَا أَنْزَلَ الْحِجَابَ، فَكُنْتُ أُحْمَلُ فِي
هُودَجِي (٢) وَأُنزَلُ فِيهِ

(١) (فقه السيرة) غزوة بنى المصطلق وحديث الإفك ٢٧٨/١ .

(٢) الهودج : محمل له قبة تُسْتَرُ بالثياب ، يوضع على ظهر البعير ، تركب فيه النساء (فتح
الباري) كتاب : التفسير - سورة النور ٤٥٨/٨ .

قَالَتْ: فَهَلْكَ مَنْ هَلَّكَ، وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَ الْإِفْكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنِ سَلُولٍ، قَالَ عُرْوَةُ: أُخْبِرْتُ أَنَّهُ كَانَ يُشَاعُ وَيَتَحَدَّثُ بِهِ عِنْدَهُ، فَيَقْرَهُ وَيَسْتَمِعُهُ... قَالَتْ: فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ يَوْمِهِ فَاسْتَعَذَرَ^(١) مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي، وَهُوَ عَلَى الْمَنْبَرِ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي عَنْهُ آذَاهُ فِي أَهْلِي، وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، وَمَا يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي».

قَالَتْ: فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ^(٢) أَخُو بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعَذِرُكَ، فَإِنْ كَانَ مِنَ الْأَوْسِ ضَرَبْتُ عُنُقَهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا مِنَ الْخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ، قَالَتْ: فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْخَزْرَجِ، وَكَانَتْ أُمُّ حَسَّانَ بِنْتُ عَمِّهِ مِنْ فَخْدِهِ، وَهُوَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ، قَالَتْ: وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ رَجُلًا صَالِحًا، وَلَكِنْ احْتَمَلْتَهُ الْحَمِيَّةَ، فَقَالَ لِسَعْدٍ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لَا تَقْتُلُهُ، وَلَا تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِ، وَلَوْ كَانَ مِنْ رَهْطِكَ مَا أَحْبَبْتَ أَنْ يُقْتَلَ فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، وَهُوَ

(١) فاستعذر : أى قال : مَنْ يعذرنى إن كافأته على سوء صنيعه فلا يلومنى .

(٢) قال النووى : قال القاضى : قال بعض شيوخنا : ذكر سعد بن معاذ فى هذا وهم ؛ لأنه مات فى أثر غزوة الخندق ، سنة أربع بإجماع أهل السير . والمتكلم أولاً وآخراً هو أسيد بن حضير ، وذكر موسى بن عقبة أن غزوة المريسيع كانت سنة أربع ، وهى سنة الخندق ، فعلى هذا يستقيم ذكر سعد بن معاذ ، وهو الذى فى الصحيحين . (شرح النووى على مسلم) كتاب : التوبة - باب : فى حديث الإفك وقبول توبة القاذف ١١٠/١٧ .

ابْنُ عَمِّ سَعْدٍ، فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ: كَذَبْتَ لِعَمْرُ اللَّهِ لَنَقْتُلَنَّ (1).

يقول الشيخ أبو الحسن الندوى: "وقد كان الصحابة رضى الله عنهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كالأبناء للآباء، وأزواجه أمهاتهم ، وكان أحب إليهم من والدهم وولدهم والناس أجمعين ، وقد عُرف صفوان بن المعطل بالدين والصلاح ، والعفة والحياء ، وذكر أنه لم يكن له أرب فى النساء . وكانت القضية لا تسترعى انتباهاً ، ولكن عبد الله بن أبيّ تبنى هذه القضية ، وتحدث بها بعد عودته إلى المدينة ، وشايعه أصحابه من المنافقين ، واهتبلوها لإثارة الفتنة بين المسلمين ، وإضعاف الصلة التى تربطهم بمقام صاحب الرسالة العظمى ، ومن يتصل به من أهل ، وإضعاف ثقة المسلمين بعضهم بأمانة بعض، وتورط فى هذه المكيدة بعض من المسلمين الذين أصبحوا فريسة التشهى للحديث، والتزديد لكل ما قيل من غير تمحيص " (2).

وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك بقوله تعالى : ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ

بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٥]. وتضمنت

(١) أخرجه البخارى في (الصحيح) كتاب : المغازى - باب : حديث الإفك ١٥١٧/٤ ح

(٣٩١٠) ، وأخرجه مسلم في (الصحيح) كتاب : التوبة - باب : في حديث الإفك وقبول

توبة القاذف ١١٢/٨ ح (٧١٩٦) من حديث الزُّهْرِيِّ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَعُرْوَةُ بْنُ

الرُّبَيْرِ بِهِ .. ، وأخرجه الترمذى في (السنن) كتاب: تفسير القرآن - سورة النور ٣٣٢/٥ ح

٣١٨٠ قال : حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ قَالَ:

أَخْبَرَنِي أَبِي بِهِ .. بنحوه. وأخرجه ابن حبان في (الصحيح) كتاب التاريخ_ باب : ذكر إنزال

الله جل وعلا الآي في براءة عائشة رضى الله عنها ١٣/١٦ ح ٧٠٩٩ قال : أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ

بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْمُثَنَّى، وَالْحَسَنُ بْنُ سَفْيَانَ، وَعِدَّةٌ، قَالُوا: حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ الزُّهْرَانِيُّ، حَدَّثَنَا فُلَيْحُ

بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنِ ابْنِ شِهَابِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الرُّبَيْرِ بِهِ .. بنحوه

(٢) (السيرة النبوية) لأبى الحسن الندوى ١/٢٧٠ ، ٢٧١ .

الآيات التي تحدثت عن الإفك زجراً عنيفاً ، وعقاباً أليماً لكل من خاض في هذا الأمر .

قال الزمخشري رحمه الله : " وبرأ الله تعالى عائشة بهذه الآيات العظام في كتابه المعجز ، المتلو على وجه الدهر ، مثل هذه التبرئة بهذه المبالغات ، وما ذلك إلا لإظهار علو منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والتنبيه على إنافة محل سيد ولد آدم ، وخيرة الأولين والآخرين ، وحجة الله على العالمين . ومن أراد أن يتحقق عظمة شأنه صلى الله عليه وسلم وتقدم قدمه ، وإحرازه لقصب السبق دون كل سابق ، فليتلق ذلك من آيات الإفك ، وليتأمل كيف غضب الله في حرمة ، وكيف بالغ في نفي التهمة عن حبابه" (١) أه .

وانظر إلى غضب الأنصار ، ودفاعهم عن عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد غضب رجال من الأوس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبدوا استعدادهم لقتل من تولى كبر هذه المقالة، إن كان من الأوس أو من الخزرج ، قال سعد بن معاذ : " أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْدِرُكَ، فَإِنْ كَانَ مِنَ الْأَوْسِ ضَرَبْتُ عُنُقَهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا مِنَ الْخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ " .

(١) (تفسير الزمخشري) سورة النور (من الآية ١١ إلى ٢٦) ٢٢٨/٣ .

أما جواب سعد بن عبادة : (كذبت لا تقتله) قال ابن حجر: ونقل ابن التين عن الداودي أن معنى قوله (كذبت لا تقتله) أي أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يجعل حكمه إليك، فلذلك لا تقدر على قتله ، وهو حمل جيد، وقال ابن حجر : ولا يلزم من ذلك - أي من قول سعد بن عبادة - أنه يرد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله ، ولا يمتثل له حاشا لسعد من ذلك" (١) أه .

وما أروع ما قاله أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه في دفاعه عن عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يُطلق للسانه العنان ، ولم يخض مع زوجه في عرض أشرف الناس، ولم يسترسل مع زوجته ، ولكنه ما كاد يسمع الخبر حتى يسارع في التكذيب ، وفي الذب عن جناب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد أخرج البخاري في (الصحيح) ٥٨ قال: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي زَكَرِيَاءَ الْعَسَانِيُّ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ: " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ النَّاسَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: مَا تُشِيرُونَ عَلَيَّ فِي قَوْمٍ يَسُبُّونَ أَهْلِي، مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُوءٍ قَطُّ " .. وفيه " وَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا، سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ" (٢)

وقوله (رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ) جاء مصرحا به عند الواقدي بأنه أبوأيوب الأنصاري رضي الله عنه ، ٥٩ فقد أخرج الواقدي في (المغازي) قال: فَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي

(١) (فتح الباري) كتاب التفسير - سورة النور - قوله تعالى " لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون ... " ٤٧٣/٨ .

(٢) (صحيح البخاري) كتاب : الإعتصام بالكتاب والسنة - باب قوله تعالى " وأمرهم شورى " ١١٣/٩ ح ٧٣٧٠ .

حبيبة، عن داود بن الحصين، عن أبي سفيان، عن أفلح مولى أبي أيوب: " أن أم أيوب قالت لأبي أيوب: ألا تسمع ما يقول الناس في عائشة؟ قال: بلى، وذلك الكذب، أفكنت يا أم أيوب فاعلة ذلك؟ فقالت: لا والله. قال: فعائشة والله خير منك. فلما نزل القرآن وذكر أهل الإفك قال الله تعالى: " لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً وقالوا هذا إفك مبين " ، يعني أبا أيوب حين قال لأم أيوب، ويقال إنما قالها أبي بن كعب. (١).

قال ابن حجر: وفي الإكليل للحاكم من طريق الواقدي أن أبي بن كعب قال

ذلك، وفي المبهمات لابن بشكوال ولم أره أنا أن قتادة بن النعمان قال ذلك. (٢)

(١) (مغازي الواقدي) ذكر عائشة رضي الله عنها وأصحاب الإفك ٤٣٤/٢ وهو ضعيف الإسناد فيه إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة الأنصاري الأشهلي ضعيف. روى عن داود بن الحصين وعبد الله بن أبي سفيان . وعنه القعبي والواقدي وغيرهما. قال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به . وقال البخاري : منكر الحديث . وقال ابن حجر: ضعيف من السابعة مات ١٦٥ هـ . (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٨٤/٢ ترجمة ١٩٧، (الضعفاء الصغير) للبخاري باب الألف ١٢/١ ترجمة ٢، (الكاشف) حرف الألف ٢٠٨/١ ترجمة ١١٤ ، (التقريب) ٨٧/١ ترجمة ١٤٦ . وداود بن الحصين الأموي مولاهم أبو سليمان المدني ثقة قال ابن حجر: ثقة إلا في عكرمة ورمي برأي الخوارج من السادسة . (التقريب) حرف الدال ١٧٧٩/١ . وأبو سفيان مولى ابن أبي أحمد قال ابن حجر: قيل اسمه وهب وقيل قرمان ثقة من الثالثة. (التقريب) حرف السين ٦٤٥/١ ترجمة ٨١٣٦ . وأفلح مولى أبي أيوب الأنصاري أبو عبد الرحمن وقيل أبو كثير قال ابن حجر: مخضرم ثقة من الثانية مات سنة ثلاث وستين. (التقريب) حرف الألف ١١٤/١ ترجمة ٥٤٩ . (سيرة ابن هشام) حادث الإفك -

أبو أيوب و ذكره طهر عائشة لزوجه ٣٠٣/٢

(٢) (فتح الباري) كتاب : الإعتصام بالكتاب والسنة - باب قوله تعالى " وأمرهم شورى " ٣٤٤/١٣

قلتُ: ولعل تلك المقولة تكررت من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم دفاعاً عن مقام النبي صلى الله عليه وسلم وصيانة لعرضه وجنابه الشريف.

وقال ابن حجر: "وفي الحديث مباحة مَنْ خالف الرسول صلى الله عليه وسلم ولو كان قريباً حميماً ، وأنَّ مَنْ آذى النبي صلى الله عليه وسلم بقول أو فعل يُقتل ؛ لأن سعد بن معاذ أطلق ذلك ، ولم ينكره النبي صلى الله عليه وسلم " (١).

طعن المنافقين في تقسيم النبي صلى الله عليه وسلم للغنائم وتأديب الصحابة رضى الله عنهم لهم :

لقد عُرف المنافقون بالشُّحِّ كما قال الله تعالى : ﴿أَشْحَةً عَلَيْكُمْ﴾ [الأحزاب: ١٩] ، ومن شُحِّهم أنهم يودون أن الصدقات توزع عليهم، فإذا رأوها توزع على غيرهم طعنوا في إعطائها بمطاعن يُلقونها في أحاديثهم، ويُظهرون أنهم يغارون على مستحقيها، ويشتمون من صرفها في غير أهلها، وإنما يرومون بذلك أن تُفصر عليهم.

٦٠ أخرج البخارى ومسلم في صحيحهما من حديث أَبِي سَعِيدٍ

الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «بَعَثَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَيَّ

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْيَمَنِ بِذُهَيْبَةٍ (٢) فِي أَدِيمٍ مَقْرُوظٍ، لَتَحْصَلَ

(١) (فتح الباری) كتاب : التفسير - سورة النور - باب : قوله تعالى : "لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون... " ٤٨٠/٨ .

(٢) ذُهَيْبَةٌ : تصغير ذَهَبٍ ، وأدخل الهاء فيها لأن الذهب يؤنث ، والمؤنث الثلاثى إذا صغر ألحق فى تصغيره الهاء. وقيل: هو تصغير ذُهَبَةٍ على نية القطعة منها . والمراد أنها مخلوطة بترابها. (النهاية فى غريب الحديث) باب الذال المع الهاء ٤٣١/٢ .

مِنْثَرَابِهَا، قَالَ: فَفَسَمَهَا بَيْنَ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ، بَيْنَ عُيَيْنَةَ بْنِ بَدْرِ^(١)، وَأَفْرَعَ بْنِ حَابِسٍ، وَزَيْدِ الْخَيْلِ^(٢)، وَالرَّابِعُ: إِمَامًا عَلْقَمَةُ^(٣) وَإِمَامًا عَامِرُ بْنُ الطَّفَيْلِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: كُنَّا نَحْنُ أَحَقُّ بِهَذَا مِنْ هَؤُلَاءِ، قَالَ:

فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينٌ مَنْ فِي السَّمَاءِ، يَأْتِينِي خَبْرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً»، قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ^(٤)، مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ، نَاشِزُ الْجَبْهَةِ^(٥)، كَثُّ اللَّحْيَةِ، مَخْلُوقُ الرَّأْسِ، مُشَمَّرُ الْإِزَارِ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، اتَّقِ اللَّهَ، قَالَ: «وَيْلَكَ، أَوْلَسْتُ أَحَقَّ أَهْلِ الْأَرْضِ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ» قَالَ: ثُمَّ وَلَّى الرَّجُلُ. قَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا أُضْرِبُ عُنُقَهُ؟ قَالَ: لَا، لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ يُصَلِّيَ فَقَالَ خَالِدٌ: وَكَمْ مِنْ مُصَلٍّ يَقُولُ بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي لَمْ أُوْمَرْ أَنْ أَنْقُبَ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ وَلَا أَشَقَّ بَطُونَهُمْ قَالَ: ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ وَهُوَ مُقَفٌّ^(٦)، فَقَالَ: إِنَّهُ يَخْرُجُ

(١) هو عُيَيْنَةُ بْنُ حَصْنِ بْنِ حَذِيفَةَ بْنِ بَدْرِ الْفَزَارِيِّ .

(٢) يُقَالُ: زَيْدٌ الْخَيْلُ، وَزَيْدٌ الْخَيْرُ وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ كَمَا قَالَ النَّوَوِيُّ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ: زَيْدُ الْخَيْلِ. فَسَمَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "زَيْدَ الْخَيْرِ". (شرح النووي على مسلم) كتاب: الزكاة - باب: إعطاء المؤلفة قلوبهم ومن يخاف على إيمانه ١٦١/٧ .

(٣) عَلْقَمَةُ بْنُ عَلَاثَةَ الْعَامِرِيُّ، كَانَ رَئِيسَ بَنِي كِلَابٍ مَعَ عَامِرِ بْنِ الطَّفَيْلِ .

(٤) غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ : يُقَالُ : غَارَتِ الْعَيْنُ إِذَا دَخَلَتْ إِلَى دَاخِلِ الْحَدِيقَةِ .

(٥) نَاشِزُ الْجَبْهَةِ : أَي مَرْتَفِعُهَا ، وَأَصْلُهَا مِنَ النَّشْزِ أَي مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ .

(٦) مُقَفٌّ : أَي مَوْلٍ وَمُدْبِرٍ .

مِنْ ضَنْضِيٍّ^(١) هَذَا قَوْمٌ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ رَطْبًا^(٢)، لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ^(٣)، يَمْرُقُونَ
مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، وَأَظْنُهُ قَالَ: لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ
ثَمُودَ^(٤) (٥). أهـ

جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم بعض الغنائم ، قطعة من ذهب ،
فقسمها صلى الله عليه وسلم بين أربعة نفر ممن يتألفهم على الإسلام ، وهم

(١) ضَنْضِيٌّ : بضادين معجمتين ، أى من أصل هذا الرجل أو من عقب هذا الرجل ونسله،
والضَنْضِيُّ: الأصل، يقال: ضَنْضَىْ صدق . (النهاية في غريب الأثر) باب : الضاد مع الهمزة
. ١٤٥/٣ .

(٢) رَطْبًا : أى سهلاً . وقيل : يواظب عليها فلا يزال لسانه رطباً بها . وقيل : يريد الذى لا شدة
في صوت قارئه وهو لين رطب . (عمدة القارى) كتاب: المغازى - باب: بعث علي بن أبي
طالب إلى اليمن ٢٦/٢٣٥ .

(٣) حَنَاجِرُهُمْ : جمع حنجرة ، وهى الحلقوم ، ومعناه : لا ترفع في الأعمال الصالحة ولا تقبل
منهم . وقيل: لم يتمكن في قلوبهم شئ من اليقين به ، وإنما يحفظونه بالألسن .
(المرجع السابق) .

(٤) قتل ثمود : المراد منه الإستئصال بالكلية .

(٥) أخرجه البخارى في (الصحيح) كتاب : المغازى - باب : بعث على بن أبى طالب إلى اليمن
١٥٨١/٤ ح (٤٠٩٤) ، وفى كتاب : الأنبياء - باب: قول الله عز وجل "وأما عاد فأهلكوا
بريح صرصر عاتية" ١٢١٩/٣ ح (٣١٦٦) ، وأخرجه مسلم في (الصحيح) كتاب : الزكاة
- باب : ذكر الخوارج وصفاتهم ١١٠/٣ ح (٢٥٠٠) بإسناده إلى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نُعْمٍ،
عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: بَعَثَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهُوَ بِالْيَمَنِ .. بِنَحْوِهِ ، وَأَخْرَجَهُ أَبُو
داود في (السنن) كتاب : السنة - باب : قتل الخوارج ٣٨٧/٤ ح (٤٧٦٦) بإسناده إلى ابن
أبي نُعْمٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ .. بِنَحْوِهِ ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي (مُسْنَدِهِ) مُسْنَدَ الْمَكْثَرِينَ مِنْ
الصَّحَابَةِ - مُسْنَدَ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٦٨/٣ ح (١١٦٦٦) قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ
بْنُ فُضَيْلٍ، حَدَّثَنَا عُمَارَةُ بْنُ الْفَعْقَاعِ، عَنِ ابْنِ أَبِي نُعْمٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ .. بِنَحْوِهِ

سادة في قومهم، فيريد أن يحسن إسلامهم، حتى يُسَلِّمَ بِإِسْلَامِهِمُ الْفَتَامَ الْكَثِيرَةَ مِنَ النَّاسِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَهُمْ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ أَوْ الْبَاطِلِ . فحصل في نفوس القرشيين والأنصار من ذلك شيئاً ، وقالوا: "كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء"، أي : نحن أحق من سادات نجد أو صناديد نجد .

وفى رواية مسلم أنّ النبي صلى الله عليه وسلم وضع سبب إعطائه لهم فقال : «إِنِّي إِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ لِأَتَأَلَّفَهُمْ» . فقام رجل من الأشقياء ، أهل الزيف والنفاق قيل: هو ذُو الْخَوْبِصِرَةِ النَّمِيمِي ، وعند أبي داود اسمه نافع، ورجحه السهيلي^(١)، وقيل: اسمه حرقوص بن زُهَيْرِ السَّعْدِي، وقال الداودي: كان هذا الرجل من بني تميم من بادية العراق^(٢) .

فقال تلك الكلمة الآثمة ، العوراء ، الخارجة من رأس الخوارج ، والتي تحمل في طياتها الطعن في مقام النبوة "يا رسول الله ، اتق الله" .

ولقد وصفه الصحابة رضى الله عنهم وصفاً دقيقاً بأنه غائر العينين ، مشرف الوجنتين، ناشز الجبهة ، ملحوق الرأس وكانوا لا يحلقون رؤوسهم، ويوفرون شعورهم، وقد فَرَّقَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَعْرَهُ، وحلق في حجته وعمرته. فكان الحلق من سيما الخوارج.

وما زاد صلى الله عليه وسلم في الرد عليه إلا بقوله : "ويلك أولست أحق أهل الأرض أن يتقى الله"، إلا أنّ الصحابة رضى الله عنهم ما كانوا يقبلون

(١) (الروض الأنف) غزوة حنين ٤/ ٢٧٦ .

(٢) (عمدة القارى) كتاب : التوحيد - باب: قوله تعالى " تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ " ٣٦/ ٩٢ .

بذلك، فقد تعدى هذا الرجل بقوله، وجاوز كل حَدٍّ ، فاستأذن خالد رضى الله عنه فى قتله "ألا أضرب عنقه؟".

وفى رواية أخرى : أنّ عمر رضى الله عنه أراد أن يضرب عنقه. قال ابن حجر: وفى رواية أبي سلمة عن أبي سعيد فى علامات النبوة: فقال عمر، ولا تتافيه هذه الرواية ؛ لاحتمال أن يكون كل منهما سأل ذلك^(١). أهـ

قال الشيخ الشبيهى فى (الفجر الساطع) : وكونه عمر أرجح ؛ لما عُرف من صلابته؛ ولأن خالداً كان إذ ذاك غائباً مع علىّ، كما فى الحديث قبله^(٢).

وهذا حرصٌ من الصحابة رضى الله عنهم على قتل مَنْ سَبَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن كان تعريضاً؛ لأنه آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وطعن فى مقام النبوة ، فاستحق القتل، إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم عفى عنه ؛ لأن ظاهره أنه مسلم؛ تأليفاً لقلوب الناس، ورعاية للمصلحة العامة ، وحتى لا يقال أنه يُقتل أصحابه .

واعترض الإمام السندى على هذا فقال رحمه الله فى (حاشيته على صحيح البخاري) : "ظاهر هذا الحديث يفيد أنّ المسلم لا يقتل المسلم بمثل هذه الكلمة المشتملة على مثل هذا التعريض المؤدى إلى إيذاء النبي صلى الله عليه وسلم ، إذ ظاهر هذا الحديث يفيد أنه لإسلامه لم يتعرض له، وجعل إسلامه الظاهرى

(١) (فتح البارى) كتاب : المغازى - باب : بعث علىّ بن أبى طالب وخالد بن الوليد إلى اليمن - حديث أبى سعيد الخدرى ٦٩/٨ .

(٢) (الفجر الساطع على الصحيح الجامع) كتاب: المغازى - بعث علىّ بن أبى طالب ... ٧٥/٤ ح (٤٣٥١) .

علة لعصمته مع وجود هذه الكلمة منه.

والقول بأن هذه الكلمة تقتضى قتله إلا أنه تركه لمراعاة التألف حتى لا يشتهر بين الناس أنه صلى الله عليه وسلم يقتل أصحابه ، فإنه قد يؤدي إلى نفر قلوبهم عن الإسلام، يأبى عنه هذا الحديث ، والله تعالى أعلم^(١). أهـ

قلتُ: ويُعترض على السندى بقوله صلى الله عليه وسلم لعمر رضى الله عنه حينما أراد أن يقتل عبد الله بن أبي بن سلول : "دعه ، لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه"^(٢). قال ابن حجر رحمه الله : " قال القرطبي : إنما منع قتله وإن كان قد استوجب القتل ؛ لئلا يتحدث الناس أنه يقتل أصحابه ، لا سيما من صلى كما تقدم نظيره فى قصة عبد الله بن أبي .^(٣) أهـ

ونزل القرآن الكريم مدافعاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وراداً على ذى الخويصرة التميمي ، ومن شابهه ، ممن يطعنون فى العدل المحمدي، وفى مقام النبوة الشريف بقوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَاهُمْ يَسْخَطُونَ ﴾ [التوبة: ٥٨] ^(٤).

وقال ابن عجيبة فى (البحر المديد):

(١) (حاشية السندى على صحيح البخارى) كتاب: المغازى - باب : بعث على بن أبى طالب ...
٢٨/٣ .

(٢) (صحيح البخارى) كتاب: التفسير - سورة المنافقون ٤/١٨٦١ ح (٤١٢٢) .

(٣) (فتح البارى) كتاب: المغازى - باب : بعث على بن أبى طالب رضى الله عنه ... ٦٩/٨ .

(٤) (صحيح البخارى) كتاب : استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم - باب : من ترك قتل الخوارج للتألف ، ولئلا ينفر الناس عنه ٦/٢٥٤٠ ح (٦٥٣٤) .

" الآية نزلت في ابن أبي رأس المنافقين ، قال: ألا ترون إلى صاحبكم إنما يَفْسِمُ صدقاتكم في رُعاةِ الغنم ، ويزعم أنه يعدل. وقيل: في ذى الخوبصرة رأس الخوارج ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم غنائم حنين ، فاستعطف قلوب أهل مكة ، فأثرهم بالعطاء ، فقال: اعدل يا رسول الله..^(١) .أهـ

وقال الإمام النسفي رحمه الله في ذكر التناسب بين قوله تعالى: ﴿وَإِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ..﴾ وبين قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ قال : " وإنما وقعت هذه الآية في تضاعيف ذكر المنافقين؛ ليدل بكون هذه الأصناف مصارف الصدقات ، حاصلة دون غيرهم ؛ على أنهم ليسوا منهم، حسماً لأطماعهم ، وإشعاراً بأنهم بُعْدَاءُ عنها وعن مصارفها ، فمالهم ومالها، وما سلطهم على الحكم فيها ، ولمز قاسمها " (٢) . أهـ

طعن الجلاس بن سويد في مقام النبوة و دفاع عمير بن سعد^(٣) رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم :

إنَّ للمنافقين علامات يعرفون بها ، فهم يعيشون في ازدواجية ، لهم ظاهر وباطن ، ولهم موقف مُعلن وموقف حقيقي ، ومن أهم علامات المنافقين التي يُعرفون بها كثرة حلف الأيمان بلا سبب ، وهى دليل خلل داخلي يسبق المنافق

(١) (تفسير البحر المديد) لابن عجيبة - سورة التوبة - (آية : ٥٨) ٨٦/٣ .

(٢) (تفسير النسفي) سورة التوبة (آية : ٥٨) ١١٦/٢ .

(٣) عمير بن سعد بن عبيد النعماني الأنصاري، يقال له : نزيل وحده، نزل فلسطين ومات بها ، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم "لا عدوى" وروى عنه ابنه عبد الرحمن وأبو طلحة الخولاني وغيرهما . وكان الجلاس بن سويد زوج أمه وهو الذي رياه.(أسد الغابة)حرف العين ٢٨٠/٤ ترجمة ٤٠٧٦ .

يمينه كلامه ، فيحلف بالأيمان الكاذبة دون أن يُستحلف ؛ لاعتقاده الداخلي أن
الناس لا يصدقونه ، كما قال تعالى : ﴿ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ
عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ [المجادلة: ٦] .

ففي السنة التاسعة من الهجرة أعلن النبي صلى الله عليه وسلم عزمه على
غزو الروم في تبوك^(١) ، بعد أن بلغه صلى الله عليه وسلم أنهم قد تجمعوا لقتال
المسلمين ، وأمر المسلمين بأن يستعدوا ، ويتجهزوا ، وذلك لبُعد المسافة ، وعِظَم
المشقة ، وقوّة العدو ، وعلى الرغم من شدة الحرّ ، والثمار قد أينعت ، والظلال
قد طابت ، والنفوس تميل إلى الكسل ، إلا أن المسلمين قد لبّوا دعوة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، وأخذوا يتجهزون ، غير أنّ طائفة من المنافقين أخذوا
يثبّطون العزائم ، ويوهنون الهمم ، ويغمزون الرسول صلى الله عليه وسلم ،
ويبطلقون في مجالسهم من الكلمات ما يدمغهم بالكفر دماغاً دائماً ، فالمنافق دائماً
يُشكّك ، ويشقّ الصفوف ، ويوهن العزائم ، ويطنع في النوايا .

وكان من هؤلاء المنافقين الجلاس بن سويد بن الصامت ، وكان الجلاس
ابن سويد قد تزوّج أمّ عمير بن سعد الأنصاريّ ، وكان عمير بن سعد قد تجرّع
مرارة اليتيم والفاقة منذ نعومة أظفاره ، فكفله الجلاس بن سويد ، وأحسن له الرعاية
والعطف ؛ حتى أحبّ عمير بن سعد الجلاس حبّ الابن لأبيه ، كما أُلّع
الجلاس بعمير ولع الوالد بولده . وكتب الله النصر والعزة لرسوله وللمؤمنين ، ونزل

(١) تقع تبوك شمال المدينة المنورة وتبعد عنها ٧٧٨ كم ، وكانت آخر غزوة للنبي صلى الله عليه وسلم ، وكانت تسمى بجيش العسرة لأنها كانت في وقت عسرة مع شدة الحر وقلة العتاد ، ولم يقاتل المسلمون فيها فقد تفرق الروم وتشتتوا خوفاً من المواجهة . (المعالم الجغرافية في السيرة النبوية) ١/٥٩ ، (السيرة النبوية) لابن كثير ٤/٣ وما بعدها غزوة تبوك .

القرآن الكريم يفضح المنافقين ، والمتخلفين ، والمتبطين على مدى شهرين بعد غزوة تبوك ، فقال الجلاس بن سويد كلمة الكفر التي تطعن في النبوة ، وفي الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم .

٦١ أخرج ابن أبي حاتم في (تفسيره) قال: ثنا الحسن بن الربيع ثنا عبد الله بن إدريس قال ابن إسحاق: فحدثني الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه، عن جده كعب قال " لما نزل القرآن فيه ذكر المنافقين ، وما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال الجلاس: والله لئن كان هذا الرجل صادقاً لنحن أشتر من الحمير.

قال : فسمعهما عمير بن سعد فقال: والله يا جلاس إنك لأحب الناس إلي ، وأحسنهم عندي أثراً أو أعزهم علي أن يدخل عليه شئ يكرهه، ولقد قلت مقالة لئن ذكرت لها لتفضحتك، ولئن سكت لتهلكني، وإحداهما أشتر علي من الأخرى. فمشى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكر له ما قال الجلاس، فحلف بالله ما قال ، ولقد كذب علي عمير، فأنزل الله تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ وَايْمًا لَمْ يَنَالُوا... ﴾ [التوبة: ٧٤] . (١)

(١) أخرجه أبو حاتم في (تفسيره) سورة التوبة ، آية ٧٤ - ١٨٤٣/٦ وإسناده حسن فيه محمد بن إسحاق إمام أهل المغازي صدوق يدلس زمي بالتشيع والقدر من صغار الخامسة مات ١٥٠ هـ. تقدمت ترجمته. وبقية رجاله ثقات. (الكاشف) حرف الميم ١٥٦/٢ ترجمة ٤٧١٨، (التقريب) ٤٦٧/١ ترجمة ٥٧٢٥ . والحسن بن الربيع الأسدي البوراني قال العجلي: ثقة رجل صالح متعبد. وقال أبو حاتم : كان من أوثق أصحاب ابن إدريس. وقال ابن حجر : ثقة من العاشرة مات ٢٢١ هـ. (تاريخ الإسلام) حرف الحاء ٥٥٤/٥ ترجمة ١٠٢، (التقريب) ١٦١/١ ترجمة ١٢٤١. **وعبد الله بن إدريس بن يزيد** الأودي الكوفي أبو محمد روى عن ابن إسحاق ومالك بن أنس وجماعة وعنه الحسن بن الربيع وابن المبارك وجماعة . وثقه ابن المديني وابن معين وأبو حاتم وقال ابن حجر: ثقة فقيه عابد من الثامنة . (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم حرف العين ٨/٥ ترجمة ٤٤ ، (التقريب) ٢٩٥/١ ترجمة ٣٢٠٧. **ومحمد بن**

٦٢ وأخرج ابن سعد في (الطبقات الكبرى) قال: أَخْبَرَنَا عَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ الْجُلَّاسُ بْنُ سُؤَيْدٍ قَالَ لِبَنِيهِ: وَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ مَا يَقُولُ مُحَمَّدٌ حَقًّا لَنَحْنُ شَرُّ مَنْ الْحَمِيرِ... وفيه : أَنَّ الْجُلَّاسَ قَالَ: قَدْ قُلْتُهُ، وَقَدْ عَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ التَّوْبَةَ فَأَنَا أَتُوبُ فُقُبِلَ ذَلِكَ مِنِّي. وَكَانَ لَهُ قَتِيلٌ فِي الْإِسْلَامِ، فَوَدَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَاهُ دِيَّتَهُ فَاسْتَغْنَى بِذَلِكَ . (١)

مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري القرشي الفقيه الحافظ قال ابن حجر: متفق على جلالته وإتقانه وهو من رؤوس الطبقة الرابعة . (التقريب) حرف الميم ٥٠٦/١ ترجمة ٦٢٩٦ . **وعبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أبو الخطاب** روى عن أبيه وجابر بن عبد الله وعنه الزهري وجماعة ، قال النسائي : ثقة. وقال ابن حجر : ثقة عالم من الثالثة مات في خلافة هشام بن عبد الملك. (فتح الباب في الكنى والألقاب) لابن منده - من كنيته أبو الخطاب ٢٩٢/١، (رجال صحيح مسلم) لابن منجويه-باب العين ٤١٤/١ ترجمة ٩٢٩ ، (التقريب) ٣٤٤/١ ترجمة ٣٩٢٣ . **وعبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري المدني** ثقة قال ابن حجر: ثقة يقال له رؤية مات سنة سبع أو ثمان وتسعين. (التقريب) حرف العين ٣١٩/١ ترجمة ٣٥٥٢ . (١) (الطبقات الكبرى) الطبقة الثانية من المهاجرين والأنصار - ومن بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس - عمير بن سعد ٣٧٤/٤ ، ٣٧٥ . وإسناده صحيح ورجاله ثقات ، وعارم بن الفضل هو محمد بن الفضل السدوسي البصري شيخ البخاري ثقة ثبت تغير في آخر عمره من صغار التاسعة مات سنة ثلاث أو أربع وعشرين مائتين. (التقريب) ٥٠٢/١ ترجمة ٦٢٢٦. **وحمام بن زيد** بن درهم الأزدي الجهضمي أبو إسماعيل البصري قال ابن حجر: ثقة ثبت فقيه قيل إنه كان ضريرا ولعله طرأ عليه لأنه صح أنه كان يكتب من كبار الثامنة. (التقريب) حرف الحاء ١٧٨/١ ترجمة ١٤٩٨ . **وهشام بن عروة** بن الزبير بن العوام الأسدي ثقة قال ابن حجر: ثقة فقيه ربما دلس من الخامسة. (التقريب) حرف الهاء ٥٧٣/١ ترجمة ٧٣٠٢ . **وعروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي** أبو عبد الله المدني قال ابن حجر: ثقة فقيه مشهور من الثالثة مات [قبل المائة] سنة أربع وتسعين على الصحيح ومولده في أوائل خلافة عثمان . (التقريب) حرف العين ٣٨٩/١ ترجمة ٤٥٦١ .

لقد حُمِّلَ الغلام عُمَيْرَ بن سعد رضى الله عنه ما لا يطيق ، فإن سكت على عمّه ، وتستّر عليه فقد خان الله ورسوله ، فهو منافق ، وإن أذاع هذا الكلام كان عقوقاً لعمّه ، وهو الذى أكرمه ، وأطعمه ، وقَدَّمَ له كلَّ ما يحتاج ، إنّه لموقفٌ عسير ، ولكنَّ قَدْرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فوق كلِّ قَدْرٍ ، فبدون تردد يذهب عُمير بن سعد ليُخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ليحذر من هذا المنافق ، فجاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوق كلِّ جاهٍ ، وليذهب متاع الدنيا ، ولكنَّ الدِّفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الإيمان بعينه .

ونزلت الآيات مصدّقةً لعُمير بن سعد ، فاضحةً للجلاس بن سويد ، فإذا به ينعقد لسائنه لهول ما يسمع من آيات الله عز وجل ، وإذا به يعترف بالحقيقة ، وأنَّ عميراً صادقٌ ، وأنه حلف كاذباً ، وأنّه يتوب إلى الله تعالى . أليس الإسلام عظيماً يصنع الأبطال وهم صِغار .

فيجب علينا أن نتأسى بهم ، وأن نقتبس من أنوارهم ، وأفعالهم الحسنة ، هؤلاء الذين كانوا جيلاً مختاراً لنصرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم ، هؤلاء أصحاب النفوس الوثابة الذين نشر الله بهم الإسلام شرقاً وغرباً .

فحري بنا أن نأخذ هذه النماذج الراقية لنُدْرَسها للأشبالنا ، حتى يعلم شباب الأمة كيف كانت مكانة رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفوس أصحابه ، فرضي الله عنهم ورضوا عنه .

معاذ بن جبل (١) رضى الله عنه يؤدب قيس بن مطّاطية

(١) أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل بن عمرو بن عدي بن كعب، الأنصاري الخزرجي الجشمي المدني. أسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة، وشهد العقبة مع السبعين، ثم شهد بدرًا وما بعدها من

المنافق لسوء أدبه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وإثارته الفتن بين الصحابة الكرام:

إنَّ القيمَ الإسلامية هي مَنْ عَلَّمَتِ الإنسانيةَ كلَّها الحريةَ والمساواةَ بين البشرِ ، وأعطتْ حقَّ الحياة تحت راياتها لكلِّ مَنْ عاش في كنفها لا يُظلم ولا يُهان ، بل يعيش مُصان الحقوق في أمانٍ قَلَّ أن تجده في غيرها ، فالكلُّ عبيد الله .

لقد انصهر المسلمون في بوتقة واحدة ، ففضى الإسلام بذلك على كلِّ حواجز الجنس واللون واللغة، وجعل النَّاسَ سواسيةً، فالناس في الإسلام يتمايزون فقط بعنائهم، وقُربهم من الله تعالى كما قال تعالى: {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفُسُكُمْ} [الحُجرات: ١٣] ، إلا أنَّ توحيد صفوف المؤمنين، واجتماعهم على قلب رجل واحد ، وحبِّهم وتوقيرهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم يَرُقْ ذلك لأهل النِّفاق ، والمنافقون يجيدون إثارة الفتن ، والشَّغب ، والقلاقل في المجتمع ، ويؤجِّجون صراع الطبقات ، والأحزاب ، وفئات المجتمع المختلفة .

٦٣ روى ابن عساكر في (تاريخ دمشق) قال: أخبرنا أبو الفرج قوام بن زيد بن عيسى ، وأبو القاسم إسماعيل بن أحمد قالا : أنا أحمد بن محمد بن النقور ، أنا أبو الحسن علي بن عمر الحربي ، نا أحمد بن الحسن بن هارون الصباحي ، نا العلاء بن سالم نا قرّة بن عيسى الواسطي ، نا أبو بكر الدهلي ، عن مالك بن أنس

مشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخى بينه وبين عبد الله بن مسعود، وهو ممن جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعثه إلى اليمن قاضياً، توفي شهيداً بالطاعون-سنة ١٨هـ- طاعون عمواس، رضي الله عنه.(قلادة النحر) العشرون الأولى من المائة الأولى ١٧٤/١ وما بعدها ترجمة ٢٠٩.

، عن الزهري ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : "جاء قيس بن مطاطية إلى حلقة فيها سلمان الفارسي ، وصهيب الرومي وبلال الحبشي فقال : هؤلاء الأوس والخزرج قاموا بنصرة هذا الرجل، فما بال هؤلاء ؟

قال فقام معاذ فأخذ بتلابيبه حتى أتى به النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بمقالته ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضبا يجر رداءه حتى دخل المسجد ، ثم نودي الصلاة جامعة، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

"يا أيها الناس إنَّ الرَّبَّ رَبُّ واحدٌ ، وإنَّ الأبَّ أبُّ واحدٌ ، وإنَّ الدِّينَ دينٌ واحدٌ ، ألا وإنَّ العربية ليست لكم بأبٍ ولا أمٌّ ، إنما هي لسان فمن تكلم بالعربية فهو عربيّ. فقال معاذ وهو آخذ بتلابيبه : يا رسول الله ، ما تقول في هذا المنافق ؟ فقال : دعه إلى النار . قال : فكان فيمن ارتدَّ فقتل في الردّة " (١) .

(١) (تاريخ دمشق) حرف الصاد - ذكر من اسمه صهيب ٢٤/٢٢٥ ، وإسناده مرسل ، فأبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف القرشي من الثالثة وهو ثقة فقيه كثير الحديث ولد سنة بضعة وعشرين ، وروى عن أسامة بن زيد وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما وخلق كثير وعنه الزهري وسعيد المقبري وجماعة ومات ٩٤ هـ . (الطبقات الكبرى) الطبقة الأولى من أهل المدينة من التابعين ٥/١١٨ وما بعدها ترجمة ٦٩٣ ، (تهذيب الكمال) باب السين ٣٣/٣٧٠ وما بعدها ترجمة ٧٤٠٩ ، (التقريب) ١/٦٤٥ ترجمة ٨١٤٢ ، وقوام بن زيد بن عيسى ، أبو الفرج التيمي البكري المرّي الفقيه الشافعي، ثقة توفي: ٥٠٩ هـ ، سمع: أبا بكر الخطيب، وابن النفور، روى عنه: ابن عساكر، وعبد الصمد النسوي وغيرهم. قال الحافظ ابن عساكر: كان شيخاً ثقة. (تاريخ دمشق) حرف القاف ٤٩ / ٣٦٢ ترجمة ٥٧٤٦ ، (تاريخ الإسلام) سنة تسع وخمسمائة ١١/١٢٥ ترجمة ٢٦٧. وإسماعيل بن أحمد بن عمر أبو القاسم السمرقندي، سمع أبا بكر الخطيب، وأبا الحسين بن النفور وجماعة، وروى عنه أبو شجاع البسطامي، وأبو سعد السمعاني، وابن عساكر وجماعة. قال أبو شجاع البسطامي : كان أبو القاسم السمرقندي أستاذ خراسان كله والعراق. قال ابن الصلاح: ذكره السلفي في معجمه، وقال: ثقة. (بغية الطلب في تاريخ حلب) لابن العديم - تنمة حرف الهمزة ٤/١٦١٧ وما بعدها، (طبقات الشافعية) لابن كثير

- الطبقة السابعة من أصحاب الشافعي رحمهم الله المرتبة الأولى من سنة إحدى وخمسمائة إلى آخر سنة عشر ٥٢١/١. وأبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن النقور البغدادي البزاز ، ولد ٣٨١هـ. حدث عنه الخطيب والحميدي قال الذهبي : مسند العراق مات في رمضان سنة ٤٧٠هـ، وقال الخطيب: كان صدوقا. وقال ابن خيرون : ثقة. (سير الأعلام) الطبقة الرابعة والعشرون ٤٧٠/١٣ ترجمة ٤٧٢. وأبو الحسن علي بن عمر بن محمد بن شاذان الحربي المتوفي ٣٨٦هـ سمع أبا القاسم البغوي وجعفر الصباح وغيرهم وعنه أبو محمد الخلال وأبو الحسين بن النقور وجماعة قال الخطيب : سألت الأزهرى عنه فقال صدوق . وقال العتيقي: كان ثقة. (تاريخ الإسلام) الطبقة التاسعة والثلاثون ٥٩٦/١ ترجمة ٢١٨. (تاريخ بغداد) حرف العين ٤٩٤/١٣ ترجمة ٦٣٥٨. وأحمد بن الحسن الصباحي روى عن العلاء بن سالم وعمرو الصيرفي وغيرهما وعنه علي بن عمر الحربي وعلي بن لؤلؤ، وقال الخطيب : كان ثقة. (تاريخ بغداد) حرف الحاء ١٣٩/٥ ترجمة ١٩٩٠، والعلاء بن سالم الطبري ، أبو الحسن الحذاء، روى عن قرّة بن عيسى الواسطي وأبي معاوية الضرير، وعنه أحمد بن الحسن الصباحي ، وابن ماجه حديثا واحدا، قال أبو عبيد الآجري: سئل أبو داود عن العلاء بن سالم الذي حدث عن يزيد بن هارون، فقال: تقدم موته، ما كان به بأس. وقال ابن حجر : صدوق مات ٢٥٨هـ. (تهذيب الكمال) حرف العين ٥٠٨/٢٢ وما بعدها ترجمة ٤٥٧٠، (التقريب) حرف العين ٤٣٥/١ ترجمة ٥٢٤٠ ، وأبو إسماعيل قرّة بن عيسى بن إسماعيل العبدي الواسطي عن سليمان بن مهران الكاهلي وعاصم بن محمد العمري، روى عنه يحيى بن رزيق الواسطي. وعلاء بن سالم وغيرهما . وهو من السابعة مسكوت عنه . (تراجم الدارقطني في سننه) حرف القاف ٣٤٦/١ ، ٣٤٧ ، ترجمة ٨٦٩ ، (المعجم الصغير لرواة ابن جرير الطبري) باب القاف ٤٦٦/٢ ترجمة ٣٦٠٥ .

وأبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن دؤيب الذهلي النيسابوري قال ابن حجر: ثقة حافظ جليل . (التقريب) ٥١٢/١ ترجمة ٦٣٨٧. و مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي أبو عبد الله المدني الفقيه قال ابن حجر: إمام دار الهجرة رأس المتقنين وكبير المتثبتين حتى قال البخاري أصح الأسانيد كلها مالك عن نافع عن ابن عمر من السابعة مات سنة ١٩٧هـ. (التقريب) ٥١٦/١ ترجمة ٦٤٢٥ . ومحمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري القرشي الفقيه الحافظ قال ابن حجر: متفق على جلالته وإتقانه وهو من رؤوس الطبقة الرابعة . (التقريب) حرف الميم ٥٠٦/١ ترجمة ٦٢٩٦ . وذكره الصالحي في (سبل الهدى والرشاد) الباب الثامن والخمسون : في إخباره صلى الله عليه وسلم بحال قيس بن مطاطية ١١٨/١٠ ، ١١٩ .

وكان حقيقاً بالذين خالجتهم الرّيبة فى رسالته صلى الله عليه وسلم أن يتوسّموا فى هذه الآيات البيّنات ما يُقرّبهم من دينه ، ويُغريهم بالتّصديق ، ونبذ الجفوة والعناد . إلا أنّ النفوس الخسيّة تزداد شرّاً وجُحوداً كلّما زاد خصومها نجاحاً وصُعوداً ، فما تظنّه سبب إقبالها ، قد يكون سبب انتكاسها .

فهذا المنافق الخبيث يحاول التقليل من شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : " هذا الرجل " ، فلا يذكر نبوة ولا رسالة ، ويُحاول بثّ الفتنة بين المسلمين ، فهو يعيب مَنْ ليس بعربىّ الأصل من سادات الصحابة : بلالاً ، وصهيباً ، وسلمانَ رضي الله عنهم ، ويُحاول التّفريق بين الأوس والخزرج وبين المهاجرين بالتقليل من دورهم في نُصرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهنا يقف سيدنا معاذ ممسكاً به من مجمع ردائه، ويُخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقولته الخبيثة ، وسوء أدبه . والرسول صلى الله عليه وسلم يعفو عنه بعد ما وضّح أنّ الكلّ يعبد رباً واحداً لا فرق بين عربى وغير عربى ، وسيدنا معاذ أخذُ بسيفه: يا رسول الله ما تقول في هذا المنافق ؟ ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " دعه إلى النار " ، ويتحقق قول النبي صلى الله عليه وسلم ، ويرتدّ قيس بن مطاطية فيمن ارتدّ ويموت كافراً ومصيره إلى النّار .

مقالة زيد بن اللّصيت القينقاعي في ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأديب الصحابة الكرام له :

كان زيد بن اللّصيت أحد بنى قينقاع كان يهودياً فأسلم فنفاق ، فالخبث فيه أصيلٌ من اليهودية إلى النفاق ، والمنافق مهما يرى من آيات الله ، ومهما يشاهد

من معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو لا يؤمن ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦].

٦٤ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، عَنْ مَحْمُودِ بْنِ

لَبِيدٍ^(١)، عَنْ رِجَالٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، قَالَ: قُلْتُ لِمَحْمُودٍ: هَلْ كَانَ النَّاسُ

يَعْرِفُونَ النِّفَاقَ فِيهِمْ؟ قَالَ: نَعَمْ وَاللَّهِ إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَعْرِفُهُ مِنْ أَخِيهِ ، وَمِنْ أَبِيهِ

، وَمِنْ عَمِّهِ ، وَفِي عَشِيرَتِهِ ثُمَّ يَلْبَسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَى ذَلِكَ. ثُمَّ قَالَ مَحْمُودٌ :

لَقَدْ أَخْبَرَنِي رِجَالٌ مِنْ قَوْمِي عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ مَعْرُوفٍ نِفَاقُهُ كَانَ يَسِيرٌ مَعَ

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ سَارَ فَلَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ بِالْحَجْرِ مَا

كَانَ ، وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ دَعَا، فَأَرْسَلَ اللَّهُ السَّحَابَةَ

فَأَمْطَرَتْ حَتَّى ارْتَوَى النَّاسُ^(٢) قَالُوا: قَبَلْنَا عَلَيْهِ نَقُولُ : وَيْحَكَ ، هَلْ بَعْدَ هَذَا

شَيْءٌ؟ قَالَ : سَحَابَةٌ مَارَةٌ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَارَ حَتَّى إِذَا

(١) محمود بن لبيد بن عُقبَةَ بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل. وأمه أم منظور

من بني حارثة من الأوس ، وولِدَ محمود بن لبيد رضي الله عنه في عهدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ وفي أبيه لبيد بن عُقبَةَ جاءت رخصة الإطعام لمن لا يقدر على الصوم. وسمع محمود بن

لبيد من عُمر رضي الله عنه . وتُوَفِّي سَنَةَ ٩٦ هـ بالمدينة وكان ثقة قليل الحديث. (الطبقات

الكبرى) الطبقة الأولى من أهل المدينة من التابعين ٧٥/٥ ترجمة ٦٥٥.

(٢) وذلك في غزوة تبوك بعد ما جاوز النبي صلى الله عليه وسلم حجر ثمود .

كَانَ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ ضَلَّتْ نَاقَتُهُ ، فَخَرَجَ أَصْحَابُهُ فِي طَلَبِهَا ، وَعِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ يُقَالُ لَهُ عُمَارَةُ بْنُ حَزْمٍ ^(١) ، وَكَانَ عَقِيبًا بَدْرِيًّا ، وَهُوَ عَمُّ بَنِي عَمْرٍو بْنِ حَزْمٍ ، وَكَانَ فِي رَحْلِهِ زَيْدُ ابْنِ اللَّصِيْتِ الْقَيْنُقَاعِيِّ وَكَانَ مُنَافِقًا. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ ابْنُ لُصَيْبٍ بِالْبَاءِ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عَمْرِ بْنِ قَتَادَةَ ، عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ ، عَنْ رِجَالٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ قَالُوا : فَقَالَ زَيْدُ بْنُ اللَّصِيْتِ وَهُوَ فِي رَحْلِ عُمَارَةَ وَعُمَارَةُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَيْسَ مُحَمَّدٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، وَيُخْبِرُكُمْ عَنْ خَبَرِ السَّمَاءِ وَهُوَ لَا يَدْرِي أَيَّنَ نَاقَتُهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعُمَارَةُ عِنْدَهُ : إِنَّ رَجُلًا قَالَ هَذَا مُحَمَّدٌ يُخْبِرُكُمْ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَيَزْعُمُ أَنَّهُ يُخْبِرُكُمْ بِأَمْرِ السَّمَاءِ وَهُوَ لَا يَدْرِي أَيَّنَ نَاقَتُهُ . وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ إِلَّا مَا عَلَّمَنِي اللَّهُ ، وَقَدْ دَلَّنِي اللَّهُ عَلَيْهَا ، وَهِيَ فِي هَذَا الْوَادِي ، فِي شِعْبٍ كَذَا وَكَذَا ، قَدْ حَبَسَتْهَا شَجَرَةٌ بِزِمَامِهَا ، فَاَنْطَلَقُوا حَتَّى تَأْتُونِي بِهَا ، فَذَهَبُوا فَجَاءُوا بِهَا . فَرَجَعَ عُمَارَةُ بْنُ حَزْمٍ إِلَى رَحْلِهِ فَقَالَ : وَاللَّهِ لَعَجَبٌ مِنْ شَيْءٍ حَدَّثَنَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آتِفًا ، عَنْ مَقَالَةٍ قَائِلٍ أَخْبَرَهُ اللَّهُ عَنْهُ بِكَذَا وَكَذَا ، لِذِي قَالَ زَيْدُ بْنُ لُصَيْتٍ فَقَالَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ فِي رَحْلِ عُمَارَةَ - وَلَمْ يَحْضُرْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : زَيْدٌ وَاللَّهِ قَالَ هَذِهِ الْمَقَالَةَ قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَ .

فَأَقْبَلَ عُمَارَةُ عَلَى زَيْدٍ يَجَاهُ فِي عُنُقِهِ وَيَقُولُ : إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ ، إِنَّ فِي رَحْلِي

(١) عمارة بن حزم بن زيد بن مالك ابن النجار الأنصاري الخزرجي، شهد العقبة وبدر وأحد وسائر المشاهد، وكانت معه راية بني مالك بن النجار في غزوة الفتح، وخرج مع خالد لقتال أهل الردة، فقتل باليمامة شهيدا. (الاستيعاب) حرف العين - ١١٤١/٣ ترجمة ١٨٦٦

لِدَاهِيَّةٍ وَمَا أَشْعُرُ ، أَخْرَجَ أَيُّ عَدُوِّ اللَّهِ مِنْ رَحْلِي ، فَلَا تَصْحَبْنِي . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ :
فَزَعَمَ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ زَيْدًا تَابَ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ لَمْ يَزَلْ مُتَّهَمًا بِشَرِّ
حَتَّى هَلَكَ » (١)

لقد كان عُمارة بن حزم رضى الله عنه حازماً مع هذا المنافق الذى يطعن
في النبوة ، والذى يريد أن يَشْتُمَ في رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا بعمارة
يطعنه في عنقه ، ويخرجه من رَحْلِهِ ، فالذى لا يوقِّر رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا بدَّ أن يُهان ، وأن يُدَلَّ ، وأن يُعامل بحقارة وصَغَارٍ ، ومَذَلَّةٍ ، وأن يخرج
عن ركاب المؤمنين ، مهما كانت منزلته أو قرابته كما قال تعالى : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا
يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ

﴿... [المجادلة: ٢٢]

(١) (السيرة النبوية) لابن هشام - غزوة تبوك فى رجب سنة تسع - مقالة ابن اللصيت
٢٠٢/٥ ، ٢٠٣ ، وإسناده حسن فيه محمد بن إسحاق إمام أهل المغازي . وقال ابن حجر :
صدوق يدلّس رُمي بالتشيع والقدر من صغار الخامسة مات ١٥٠ هـ . (تهذيب الكمال)
حرف الميم ٤٠٥/٢٤ وما بعدها ترجمة ٥٠٥٧ ، (الكاشف) حرف الميم ١٥٦/٢ ترجمة
٤٧١٨ ، (التقريب) ٦٧/١ ٤٧٢٥ ، وذكره ابن كثير في (السيرة النبوية) غزوة تبوك
١٦/٤ ، (جوامع السيرة) لابن حزم - غزوة تبوك ٢٥٢/١ ، (تاريخ الإسلام) للذهبي -
غزوة تبوك ٦٤١/٢ ، (أعلام النبوة) للماوردي - الباب العاشر : فيما سمع من معجزات
أقواله صلى الله عليه وسلم ١٢١/١ .

المبحث الثاني

دفاع الصحابة الكرام عن النبي صلى الله عليه
وسلم فيما تعرض له من سوء أقوال جفاة
الأعراب من المؤلفة قلوبهم

المبحث الثاني

دفاع الصحابة الكرام عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما تعرض له من سوء أقوال جفاة الأعراب من المؤلفة قلوبهم

الحمد لله الذي اصطفى من ينابيع جوده سيدنا محمداً أكمل الخلق روحاً ونفساً، وأقومهم بدنأ ورسماً ، وأعلاهم قدراً وذكرأ ، وأرفعهم فضلاً ونُبلاً ، وأشرفهم مجدأ وعزأ ، خَلَعَ اللهُ عَلَيْهِ حُلَّ فيضه ، وَأَلْبَسَهُ خِلْعَ رَأْفَتِهِ ورحمته، فكان الرؤوف الرحيم بالمؤمنين ، وكان المرسل رحمةً للعالمين . فصلوات الله تعالى وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه الذين وقَّروه وعظَّموه واتَّبَعُوا النُّورَ الذي أنزل معه ، فرضى الله عنهم أجمعين . وبعد

فقد كان الصحابة رضى الله عنهم يعرفون عظيم قدره صلى الله عليه وسلم عند ربِّه ، فكانت معاملاتهم، وكلماتهم، وأنفاسهم معه صلى الله عليه وسلم مكسوَّة بالأدب، والتَّوقير، فكانوا يلتزمون الأدب بحضرته، وبلغ من أدبهم معه صلى الله عليه وسلم أنهم يقرعون بابه إن أرادوه بالأظافير ؛ خوفاً من سوء الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبلغ من أدبهم معه عليه الصلاة والسلام أنَّ جلوسهم بين يديه كأنَّ على رؤوسهم الطَّير .

٦٥ أخرج النسائي في (السنن) قال: أَخْبَرَنَا هَارُونُ بْنُ إِسْحَقَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الْأَخْمَرُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ، عَنِ الْمُنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ زَادَانَ، عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ: «خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَنَازَةٍ، فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ وَلَمْ يُلْحَدْ، فَجَلَسَ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ كَأَنَّ عَلَى رُءُوسِنَا

أى: كنا متأدبين فى حضرته متواضعين، بحيث يكاد يقعد الطير على رؤوسنا، والطير لا يكاد يقع إلا على شئ لا تحرك له . ولم تكن سكينتهم تلك حال

(١) معناه : وَصَفُهُمْ بالسكون، والوقار، وأنهم لم يكن فيهم طيش، ولا خفة، لأن الطير لا تكاد تقع إلا على شيء ساكن . وفيه أدب الصحابة رضي الله عنهم، وتعظيمهم للنبي صلى الله عليه وسلم ، وسكونهم عند سماع كلامه.(النهاية في غريب الأثر) حرف الطاء-٣/١٥٠.والحديث أخرجه النسائي فى (السنن) كتاب : الجنائز - باب : الوقوف للجنائز ٧٨/٤ ح ٢٠٠١ ، وإسناده حسن فيه سليمان بن حيان أبو خالد الأحمر صدوق ، توفي بالكوفي سنة ١٨٩هـ ، روى عن عاصم الأحول وعمرو بن قيس الملائي وجماعة ، وعنه أبو بكر بن أبي شيبة و هارون بن إسحاق الهمداني وطائفة. قال ابن سعد : كان ثقة كثير الحديث. وقال العجلي : كوفي ثقة . وقال ابن معين : لا بأس به . وقال أبو حاتم : صدوق . قال ابن حجر : صدوق يخطيء من الثامنة روى له الجماعة. (الطبقات الكبرى) الطبقة السابعة من أهل الكوفة بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ٣٩١/٦ ، (الثقات) للعجلي باب السين ١/٢٧٧ ترجمة ٦٦٣ ، (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم - حرف السين ١/١٠٦ ، ١٠٧ ، ترجمة ٤٧٧ ، (التقريب) ١/٢٥٠ ترجمة ٢٥٤٧ . وفيه المنهال بن عمرو الأسدي صدوق روى عن زر بن حبيش وزاذان الكندي وجماعة وعنه شعبة وقيس بن عمرو . وثقه ابن معين والنسائي ، وقال الدارقطني : صدوق . وقال الجوزجاني: سيء المذهب . وقال ابن حجر : صدوق ربما وهم من الخامسة . (أحوال الرجال) للجوزجاني ١/٧٣ ترجمة ٤٣ ، (التقريب) ١/٥٤٧ ترجمة ٦٩١٨ ، ١/٢٥٠ ترجمة ٢٥٤٧ ، (تهذيب الكمال) ٢٨/٥٦٨ ترجمة ٦٢١٠ ، و **هارون بن إسحاق بن محمد بن مالك بن زبيد الهمداني** روى عن عبد الرزاق وخالد الحمر وجماعة وعنه البخاري والنسائي وابن ماجه ، وثقه النسائي وابن خزيمة وقال أبو حاتم : صدوق . وقال ابن حجر: صدوق من صغار العاشرة . (تهذيب الكمال) حرف الهاء ٣٠/٧٥ ترجمة ٦٥٦٠ ، (التقريب) ١/٥٦٨ ترجمة ٧٢٢١ . **عمرو بن أبي قيس الرازي الأزرق** كوفي قال ابن حجر: نزل الري صدوق له أوهام من الثامنة. (التقريب) ١/٤٢٦ ترجمة ٥١٠١ . و **زاذان** أبو عمر الكندي البزاز ويكنى أبا عبد الله أيضا صدوق يرسل وفيه شيعية من الثانية مات سنة اثنتين وثمانين. (التقريب) حرف الزاي ١/٢١٣ ترجمة ١٩٧٦ .

حضور الجنازة فحسب ؛ إذ كان ذلك حالهم حتى فى مجلسهم معه أثناء تحديتهم وتعليمهم أمور دينهم ، وما كانوا يرفعون أصواتهم بحضرتة صلى الله عليه وسلم ، ومن كان جهورى الصوت منهم جاهد نفسه على خفض صوته بعد نزول قول الله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ [الحجرات: ٢] . ولقد تواتر تعظيم الصحابة رضى الله عنهم للنبي صلى الله عليه وسلم تواتراً عظيماً ، حتى بُهر به أعداء الله كما جاء فى صلح الحديبية .

٦٦ فقد أخرج البخارى فى صحيحه من حديث عُرْوَةَ بِنِ الزُّبَيْرِ، عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، وَمَرْوَانَ، يُصَدِّقُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدِيثَ صَاحِبِهِ ، قَالَا: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَمَنَ الْحُدَيْبِيَّةِ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ... وفيه: إِنَّ عُرْوَةَ - أَي ابْنِ مَسْعُودِ الثَّقَفِيِّ - جَعَلَ يَرْمُقُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَيْنَيْهِ ، قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا تَنَخَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ ، فَذَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ ، وَإِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ ، وَمَا يُحِدُونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ « (١) .

(١) أخرجه البخارى فى (الصحيح) كتاب : الشروط - باب : الشروط فى الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط ٩٧٤/٢٠ ح ٢٥٨١ ، وأخرجه أحمد فى (مسنده) مسند الكوفيين - حديث المسور بن مخرمة ٢٤٧/٣١ ح ١٨٩٢٨ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ قَالَ الزُّهْرِيُّ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بِنُ الزُّبَيْرِ عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ .. بنحوه وابن حبان فى (صحيحه) كتاب : السير - باب : المودعة والمهادنة ٢١٦/١١ ح ٤٨٧٢ قال : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ قُتَيْبَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُتَوَكَّلِ بْنِ أَبِي السَّرِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، قَالَ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بِنُ الزُّبَيْرِ ، عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ ، وَمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ ، . . الحديث ،

لقد كان هذا الإجلال لرسول الله صلى الله عليه وسلم سجيّة عند الصحابة الكرام ؛ لأنهم قد عرفوا قدره ومنزلته ، وعلموا ما له من الفضل عليهم ، هذا غيظ من فيض محبة وتوقير الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لذا تشرفوا بأن اختارهم الله عز وجل لصحبة سيد الخلق صلى الله عليه وسلم .

أمّا الأعراب أهل البدو ساكني البادية يغلب عليهم الجفاء والقسوة ؛ وذلك لشدة وصعوبة بيئتهم ؛ ولعدم اختلاطهم بالناس ، وغالباً ما يأخذ أصحاب الدّواب من أخلاق دوابهم ، فالجفاء في أهل الإبل ، والسكينة في أهل الغنم.

٦٧ أخرج أبو داود في (السنن) قال: حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ سُفْيَانَ، حَدَّثَنِي أَبُو مُوسَى، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنْبَهٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ سَكَنَ الْبَادِيَةَ جَفَا، وَمَنْ اتَّبَعَ الصَّيْدَ غَفَلَ، وَمَنْ أَتَى السُّلْطَانَ افْتَنَّ»^(١).

وكان جفاة الأعراب لا يُحسنون مخاطبة رسول الله صلى الله عليه

(١) أخرجه أبو داود في (السنن) كتاب : الصيد - باب : اتباع الصيد ٧٠/٣ ح ٢٨٦١ وإسناده صحيح ورجاله ثقات . **ومسدد** بن مسرهد بن مسربل بن مستورد الأسدي البصري أبو الحسن ثقة حافظ يقال إنه أول من صنف المسند بالبصرة من العاشرة . (التقريب) حرف الميم ٥٢٨/١ ترجمة ٦٥٩٨ . و يحيى بن سعيد بن فروخ التميمي أبو سعيد **القطان** البصري ثقة متقن حافظ إمام قدوة من كبار التاسعة . (التقريب) حرف الياء ٥٩١/١ ترجمة ٧٥٥٧ . و **وسفيان بن عيينة** بن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي ثم المكي ثقة قال ابن حجر: ثقة حافظ فقيه إمام حجة من رؤوس الطبقة الثامنة . (التقريب) حرف السين ١ / ٢٤٥ ترجمة ٢٤٥١ . وأبو موسى هو إسرائيل بن موسى **البصريّ**، **نزل الهند** روى عن: الحسن البصريّ ومحمد بن سيرين، ووهب بن منبه وعنه سفيان بن عيينة والقطان . وهو ثقة وثقه ابن معين وأبو حاتم . (تهذيب الكمال) حرف الألف ٥١٤/٢ ترجمة ٤٠١ . و**هب بن منبه** بن كامل اليماني أبو عبد الله الأبنوي بفتح الهمزة وسكون الموحدة بعدها نون ثقة من الثالثة . (التقريب) حرف الواو ٥٨٥/١ ترجمة ٧٤٨٥ .

وسلم ولا يعرفون أدب مخاطبته ، ولقد ظهر من نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم الكثير من الصبر على جفاء الأعراب ، وعلى طمعهم في الأموال ، وحرصهم على المكاسب ، فكان صلى الله عليه وسلم المثال الأعظم للمري الذي يدرك أحوالهم ، وما جبلتهم عليه بيئتهم وطبيعة حياتهم من القساوة والفظاظة والروح الفردية ، فكان بهم رحيماً ، ولهم مريباً ومصلحاً .

ولم يسلك معهم مسلك ملوك عصره مع رعاياهم الذين كانوا ينحنون أمامهم أو يسجدون لهم ، وإذا خاطبهم التزموا بعبارات التعظيم والإجلال ، أما سيد الخلق صلى الله عليه وسلم فكان رحيماً بهم ، لا يحتجب عنهم، بل يتواضع لهم ، ويلين لهم جانبه ، لكن الجفاة غرهم ذلك ، فكانوا يرفعون أصواتهم عند مخاطبته صلى الله عليه وسلم ، وينادونه من وراء الحجرات باسمه مجرداً ، فنزل القرآن الكريم معنفاً لهم على سوء أدبهم ، وجفائهم ، وارتفاع أصواتهم ، وجرأتهم في مخاطبة سيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم فقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ينادُونَكَ مِنَ وراءِ الحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [الحجرات: ٤] .

٦٨ أخرج البخارى في (الصحيح) قال : حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، أَخْبَرَنَا سَلْمَةُ بْنُ كُهَيْلٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَلْمَةَ، بِمَنَى يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا تَقَاضَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَغْظَ لَهُ فَهَمَّ بِهِ أَصْحَابُهُ، فَقَالَ: « دَعُوهُ، فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا، وَاشْتَرَوْا لَهُ بَعِيرًا فَأَعْطُوهُ إِيَّاهُ » فَقَالُوا: لَا نَجِدُ إِلَّا أَفْضَلَ مِنْ سِنِّهِ ، قَالَ: « اشْتَرَوْهُ، فَأَعْطُوهُ إِيَّاهُ فَإِنَّ خَيْرَكُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً » (١)

(١) أخرجه البخارى في (الصحيح) كتاب : الاستقراض وأداء الديون - باب : استقراض الإبل ٨٤٢/٢ ح ٢٢٦٠ ، وفي باب : لصحاب الحق مقال ٨٤٥/٢ ح ٢٢٧١ ، وأخرجه مسلم في

جاء هذا الأعرابي في جفاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يطالبه برد ما استقرضه منه. فأغلظ في المطالبة، فغضب الصحابة من هذا التهجم على الحرم النبوي، فأرادوا أن يتناولوه بالسوء، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم أمرهم أن يتركوه، لأنه وإن أساء فهو صاحب حق.

٦٩ وأخرج الإمام أحمد في (المسند) قال: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «ابْتِاعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَعْرَابِ جَزُورًا أَوْ جَزَائِرَ بَوْسُقٍ مِنْ تَمْرِ الذَّخِرَةِ، وَتَمْرُ الذَّخِرَةِ: الْعَجْوَةُ-، فَرَجَعَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَيْتِهِ، فَالْتَمَسَ لَهُ التَّمْرَ، فَلَمْ يَجِدْهُ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، إِنَّا قَدْ ابْتِغْنَا مِنْكَ جَزُورًا - أَوْ جَزَائِرَ - بَوْسُقٍ مِنْ تَمْرِ الذَّخِرَةِ، فَالْتَمَسْنَا، فَلَمْ نَجِدْهُ. قَالَ: فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: وَآ غَدْرَاهُ. قَالَتْ: فَنَهَمَهُ النَّاسُ، وَقَالُوا: قَاتَلَكُ اللَّهُ، أَيَعْدِرُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: دَعُوهُ، فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا. فَرَدَّدَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا، فَلَمَّا رَأَهُ لَا يَفْقَهُ عَنْهُ، قَالَ لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ: اذْهَبْ إِلَى خُوَيْلَةَ بِنْتِ حَكِيمِ بْنِ أُمِيَّةَ، فَقُلْ لَهَا: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ عِنْدَكَ وَسُقٌّ مِنْ تَمْرِ الذَّخِرَةِ، فَاسْأَلِينَاهُ حَتَّى نُؤَدِّيَهُ إِلَيْكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. فَذَهَبَ إِلَيْهَا الرَّجُلُ، ثُمَّ رَجَعَ الرَّجُلُ، فَقَالَ: قَالَتْ: نَعَمْ، هُوَ عِنْدِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَبْعَثْ مَنْ يَقْبِضُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلرَّجُلِ: اذْهَبْ بِهِ، فَأَوْفِهِ الَّذِي

(الصحيح) كتاب: المساقاة - باب: من استسلف شيئاً ففضى خيراً منه ٥/٥٤ ح ٤١٩٤
قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارِ بْنِ عُثْمَانَ الْعَبْدِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سَلْمَةَ بِنْتِ كَهَيْلٍ، عَنْ أَبِي سَلْمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ لِرَجُلٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَقٌّ، فَأَغْلَظَ لَهُ ..

لَهُ . قَالَ : فَذَهَبَ بِهِ ، فَأَوْفَاهُ الَّذِي لَهُ . قَالَتْ : فَمَرَّ الْأَعْرَابِيُّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ : جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا ، فَقَدْ أَوْفَيْتَ وَأَطَيْبْتَ .

قَالَتْ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَوْلَيْكَ خِيَارُ عِبَادِ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُؤَفُونَ الْمُطِيبُونَ » (١) .

إنَّ هذا الأعرابي الذي اقترض منه النبي صلى الله عليه وسلم جاء بهمجية البدو ، وغلظة الأعراب ، يتقاضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويُغَلظُ له في القول ، ويتهمه بالغدر ، وعدم الوفاء ، وأغلظ القول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال ابن حجر : قوله : " فَأَغْلَظُ " يحتمل أن يكون المراد من الإغلاظ ، التشديد في المطالبة من غير قدر زائد ، ويحتمل أن يكون بغير ذلك ،

(١) (مسند أحمد) باقى مسند الأنصار - حديث السيدة عائشة رضی الله عنها ٢٦٨/٦ ح ٢٦٣٥٥ وإسناده حسن فيه محمد بن إسحاق إمام أهل المغازي صدوق . قال ابن حجر : صدوق يدلّس رُمي بالتشيع والقدر من صغار الخامسة مات ١٥٠ هـ . (تهذيب الكمال) حرف الميم ٤٠٥/٢٤ وما بعدها ترجمة ٥٠٥٧ ، (الكاشف) حرف الميم ١٥٦/٢ ترجمة ٤٧١٨ ، (التقريب) ٤٦٧/١ ترجمة ٥٧٢٥ . ويعقوب بن إبراهيم بن سعد المدني روى عن أبيه وشعبة بن الحجاج وجماعة وروى عنه أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وطائفة . قال ابن حجر : ثقة فاضل من صغار الثامنة . (التقريب) ٦٠٧/١ ترجمة ٧٨١١ . وأبيه إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وثقه أحمد والعجلي وأبو حاتم وجماعة . وقال ابن خراش : صدوق . وقال ابن حجر : ثقة حجة تكلم فيه بلا حجة من الثامنة مات ١١٨٥ هـ . (تهذيب الكمال) ٨٨/٢ وما بعدها ترجمة ١٧٤ ، (التقريب) ٨٩/١ ترجمة ١٧٧ . وهشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي ثقة قال ابن حجر : ثقة فقيه ربما دلّس من الخامسة . (التقريب) حرف الهاء ٥٧٣/١ ترجمة ٧٣٠٢ . وعروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي أبو عبد الله المدني قال ابن حجر : ثقة فقيه مشهور من الثالثة مات [قبل المائة] سنة أربع وتسعين على الصحيح ومولده في أوائل خلافة عثمان . (التقريب) حرف العين ٣٨٩/١ ترجمة ٤٥٦١ .

ويكون صاحب الدين كافراً فقد قيل: إنه كان يهودياً ، والأول أظهر أنه كان أعرابياً " (١) أ . هـ

لكن الصحابة الكرام رضوان الله عليهم ما كان لهم أن يُشاهدوا هذا الجفاء ، وهذه حماقة ولا يدافعون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهَمُّوا بالأعرابيِّ - أى : قصدوه ليؤذوه باللسان أو باليد أو غير ذلك - فهو يستحق التأديب والزجر . قال ابن بطّال : قال المهلب : " وفيه أن من آذى السلطان بجفاء أو استنقاص أن حقاً على أصحابه وجلسائه أن يعاقبوه على ذلك ، وينكروا عليه الجفاء ، وإن لم يأمرهم السلطان بذلك ، وليس لهم أن يتركوا مثل هذا حتى ينهاتهم السلطان عنه ، كما نهى النبي عليه السلام الذين همّوا بالذى أغلظ له . (٢)

لكنَّ الصحابة رضى الله عنهم لم يبطشوا به ؛ تأديباً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد نهاهم عن ذلك بقوله : « **دعوه** » أى : اتركوه ، فمن طلب منّا دينه فأغلظ فلا تبطشوا به « **فإن لصاحب الحق مقالاً** » أى : صولة الطلب ، وقوة الحُجة فلا يلام إذا تكرر طلبه لحقه ، لكن مع رعاية الأدب . وليس هذا بمستغرب من أخلاقه صلى الله عليه وسلم فما تزيده شدة الجهل عليه إلا حتماً ، وكان تبعاً لمزيد إحسانه صلى الله عليه وسلم مع الرجل الأعرابي أنه تحوّل من الجفاء والغلظة إلى شكر الإحسان والأدب . ففي رواية الإمام أحمد أنه قال : " **جزاك الله خيراً ، فقد أوفيت وأطيبت** " (٣) . فأخلاقه

(١) (فتح البارى) كتاب : الاستقراض - باب : استقراض الإبل ٥٦/٥ ح ٢٢٦٠ .

(٢) (شرح صحيح البخارى) لابن بطال - كتاب الوكالة - باب : الوكالة فى قضاء الديون ٤٤١/٦ .

(٣) (مسند الإمام أحمد) باقى مسند الأنصار - حديث السيدة عائشة - رضى الله عنها - ٢٦٨/٦ ح ٢٦٣٥٥ .

صلى الله عليه وسلم غزت القلوب بلطفها قبل استلال سيوفه ونباله. يقول المستشرق الأديب الأمريكى (واشنجتون أرفنج) ^(١) في كتابه (حياة محمد) صلى الله عليه وسلم : " فهل وجدنا في تاريخ العالم كله تسامحاً كالذى رأيناه من هذا الرسول الكريم . لقد كان هذا التسامح سلاحاً فعالاً من أسلحة المسلمين ، فقد أثرت سماحة النبىِّ وتسامحه في نفوس العرب فلانت قلوبهم ، وركت نفوسهم ، فأقبلوا نحوه في نفوس آمنة وقلوب واعية " ^(٢) .

ويقول (لامرتين) ^(٣) الشاعر الفرنسى الكبير : " لقد كان محمد صلى الله عليه وسلم فيلسوفاً وخطيباً ومُشرِّعاً وقائداً وفتاح فكر ، وناشر عقائد تتفق مع الذهن ، ومنشئ عشرين دولة في الأرض ، وفتاح دولة في السماء من الناحية الروحية . أى رجل قيس بجميع هذه المقاييس التى وضعت لوزن العظمة الإنسانية كان أعظم منه ؟

- ولو كان مقياس العظمة هو إصلاح شعب متدهور ، فمن ذا يتناول إلى مكان محمد صلى الله عليه وسلم ؟ لقد سما بأمة متدهورة ، ورفعها إلى قمة المجد ، وجعلها مشعلاً للمدنية ، ومورداً للعلم والعرفان .

- لو كان مقياس العظمة في توحيد البشرية المفككة الأوصال فمن أجدر

(١) (واشنجتون أرفنج) أديب أمريكى ، ولد فى نيويورك فى عام ١٧٨٣م ، وطاف أوروبا ، ومات فى أمريكا سنة ١٨٥٩ ، وفى طليعة مؤلفاته كتابه (حياة محمد) .

(٢) (نبى الإسلام فى مرآة الفكر الغربى) د / عز الدين فراج ، د / محمد عمارة ١/٦٢ ، ٦٣ - والكتاب هدية مجلة الأزهر لشهر ربيع الأول ١٤٣٤ هـ .

(٣) (لامرتين) شاعر فرنسى لمع فى عام ١٨٢٠م ، وكان عضواً فى المجمع العلمى الفرنسى ، ثم عين نائباً فى مجلس النواب بعد رحلاته فى الشرق ، ثم وزيراً للخارجية ، ومن أهم مؤلفاته (رحلة الشرق - الإنسجام الشعرى والدينى - موت سقراط) . المرجع السابق . ٥٥/١ .

بهذه العظمة من محمد صلى الله عليه وسلم الذي جمع شمل العرب ،
وجعلهم أمة عظيمة ، وإمبراطورية شاسعة .

- ولو كان مقياس العظمة هو إقامة حكم السماء على الأرض ، فمن ذا
الذي ينافس محمداً صلى الله عليه وسلم وقد محا مظاهر الوثنية ؛ ليقيم
عبادة الخالق وحده .

- ولو قسنا العظمة بالنصر الحربي والنفوذ والسلطان ، فمن يدانيه في هذا
المضمار ؟ لقد كان يتيماً لا حول له ولا قوة ، فأصبح ملكاً عظيماً ،
ومؤسساً لإمبراطورية دامت ثلاثة عشر قرناً من الزمان .

- ولو كان مقياس العظمة هو الأثر الذي يخلده في النفوس على مَرِّ
الأجيال، فهذا هو محمد صلى الله عليه وسلم يمجده أربعمئة مليون (١) من
الناس في مختلف البقاع ، مع تباين أوطانهم وطبقاتهم" (٢).

وقال ابن حجر: وفي الحديث حسن خلق النبي صلى الله عليه وسلم
وعظمة حلمه وتواضعه، وإنصافه، وأن من عليه دين لا ينبغي له مجافاة
صاحب الحق ، وأن مَنْ أساء الأدب على الإمام كان عليه التعزير
بما يقتضيه الحال ، إلا أن يعفو صاحب الحق " (٣) أ.هـ

خزيمة بن ثابت^(٤) رضي الله عنه يدافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) تعداد المسلمين اليوم مليار وسبعمائة مليون .

(٢) (نبي الإسلام في مرآة الفكر الغربي) ٥٧/١ .

(٣) (فتح الباري) كتاب : الاستقراض وأداء الديون - باب : استقراض الإبل ٥٧/٥ .

(٤) خزيمة بن ثابت بن عمارة بن الفاكة بن ثعلبة بن ساعدة الأنصاري الأوسي الخطمي المدني
أبو عمارة، ويسمى: ذا الشهادتين؛ لأنه صلى الله عليه وسلم جعل شهادته بشهادة رجلين وشهد

وَصَفَّ رَبَّ الْعِزَّةِ جَلًّا وَعَلَا الْأَعْرَابُ بِأَنَّهُمْ أَشَدُّ جُحُودًا لِتَوْحِيدِ اللَّهِ، وَأَشَدُّ نِفَاقًا مِنْ أَهْلِ الْحَضْرَةِ فِي الْقُرَى وَالْأَمْصَارِ . وَإِنَّمَا وَصَفَهُمْ جَلًّا تَنَاوَهُ بِذَلِكَ ؛ لِجَفَائِهِمْ ، وَقَسْوَةِ قُلُوبِهِمْ ، وَقِلَّةِ مَشَاهِدَتِهِمْ لِأَهْلِ الْخَيْرِ ؛ فَهَمَّ لِذَلِكَ أَقْسَى قُلُوبًا ، وَأَقْلَّ عِلْمًا بِحَقِّقِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَشِدَّةِ نِفَاقِهِمْ ، وَقِسَاوَةِ قُلُوبِهِمْ سَبَبِهَا جَفَاءَ الطَّبِيعَةِ ، وَيُعَدُّهُمْ عَنِ الْعِلْمِ وَالْعِلْمَاءِ ، وَمَجَالِسِ الْوَعظِ وَالذِّكْرِ ، فَهَمَّ لِذَلِكَ أَحَقَّ بِأَنْ لَا يَعْلَمُوا حُدُودَ الدِّينِ ، وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ شَرَائِعٍ وَأَحْكَامٍ وَأَدَابٍ مَعَ النَّبِيِّ الْأَمِينِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ عَنْهُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ

أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٧﴾ [التوبة: ٩٧] .

قال ابن عطية رحمه الله في تفسيره (المحرر الوجيز) : وهذه الآية إنما نزلت في منافقين كانوا في البوادي ، ولا محالة أن خوفهم هناك أقل من خوف منافقي المدينة ، فألستهم لذلك مطلقة ، ونفاقهم أنجم . (١)

والمنافقون من الأعراب أهل طمع ، يحبون المال ويسألونه ، لهم بطون من القليل لا تشبع ، وأنفس بالكثير لا تقنع . لقد اشترى النبي صلى الله عليه وسلم فرساً من رجل أعرابي ، وذهب ليحضر له الثمن ، ولكن الأعرابي أنكر البيع ؛ لأن بعض الناس زاده في الثمن دون علم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اشتراه، وأراد الأعرابي أن ينتهز فرصة أن النبي صلى الله عليه وسلم

بدرا وما بعدها من المشاهد، وشهد مع علي الجمل وصفين، ولم يقاتل حتى قتل عمار بصفين، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «تقتل عمارا الفئة الباغية»، وسل سيفه وقاتل حتى قتل سنة سبع وثلاثين، رضي الله عنه. (تهذيب الأسماء والصفات) حرف الخاء ١٧٥/١ وما بعدها ترجمة ١٤٦ .

(١) (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) سورة التوبة آية ٩٧ - ٨١/٣ .

ابتاع منه دون وجود أحد في هذا الوقت ، فأنكر الأعرابي البيع .

٧٠ أخرج أبو داود في (السنن) قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ فَارِسٍ ، أَنَّ الْحَكَمَ بْنَ نَافِعٍ ، حَدَّثَهُمْ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ : « أَنْ عَمَّهُ ، حَدَّثَهُ وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْتَاعَ فَرَسًا مِنْ أَعْرَابِيٍّ ، فَاسْتَتَبَعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَفْضِيَهُ ثَمَنَ فَرَسِهِ ، فَاسْرَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَشْيَ وَأَبْطَأَ الْأَعْرَابِيُّ ، فَطَفِقَ رِجَالٌ يَغْتَرِضُونَ الْأَعْرَابِيَّ ، فَيَسَاوِمُونَهُ بِالْفَرَسِ وَلَا يَشْعُرُونَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْتَاعَهُ ، فَنَادَى الْأَعْرَابِيُّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : إِنْ كُنْتَ مُبْتَاعًا هَذَا الْفَرَسِ وَالْأَبْعَثُ ؟ فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ سَمِعَ نِدَاءَ الْأَعْرَابِيِّ ، فَقَالَ : أَوْ لَيْسَ قَدْ ابْتَعْتَهُ مِنْكَ ؟ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ : لَا ، وَاللَّهِ مَا بَعْتُكَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَلَى ، قَدْ ابْتَعْتَهُ مِنْكَ فَطَفِقَ الْأَعْرَابِيُّ ، يَقُولُ هَلُمَّ شَهِيدًا ، فَقَالَ خُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتٍ : أَنَا أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَايَعْتَهُ ، فَأَقْبَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى خُزَيْمَةَ فَقَالَ : بِمَ تَشْهَدُ ؟ ، فَقَالَ : بِتَصْدِيقِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَهَادَةَ خُزَيْمَةَ بِشَهَادَةِ رَجُلَيْنِ »^(١)

(١) أخرجه أبو داود في (السنن) كتاب : الأفضية - باب : إذا علم الحاكم صدق الشاهد الواحد يجوز له أن يحكم به ٣/٣٤٠ ح ٣٦٠٩ وإسناده صحيح ، ومحمد بن يحيى بن فارس أبو عبد الله الذهلي ، يروي عن يزيد بن هارون والحكم بن نافع وغيرهما روى عنه البخاري والأربعة وابن حزيمة وجماعة ، قال ابن حبان : كان متفنا من الجماعين للحديث والمواظبين عليه . وقال ابن حجر : ثقة حافظ جليل من الحادية عشرة مات سنة ٢٥٨ هـ على الصحيح . (تاريخ بغداد) ٤/١٨٥ وما بعدها ترجمة ١٨٦٤ ، (التقريب) ١/٥١٢ ترجمة ٦٣٨٧ ، والحكم بن نافع البهراني بفتح الموحدة أبو اليمان الحمصي مشهور بكنيته وهو ثقة قال ابن حجر : ثقة ثبت يقال إن أكثر حديثه عن شعيب مناولة من العاشرة مات ٢٢٢ هـ . (التقريب) حرف الحاء ١/١٧٦ ترجمة ١٤٦٤ . وشعيب بن أبي حمزة واسمه دينار الأموي مولاهم ثقة ، وثقه ابن معين وأبو حاتم والعجلي والنسائي وغيرهم . (التهذيب) حرف الشين ٤/٣٥١ وما بعدها ترجمة ٥٩٨ . **ومحمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري القرشي** الفقيه الحافظ قال ابن حجر : متفق

أراد الأعرابي أن يجحد وينكر البيع لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي هذا تكذيب له صلى الله عليه وسلم (أَوْ لَيْسَ قَدْ ابْتَعْتَهُ مِنْكَ؟ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: لَا، وَاللَّهِ مَا بَعْتُكَ)، وأصر النبي صلى الله عليه وسلم على أن الأعرابي قد باعه الفرس (فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَلَى، قَدْ ابْتَعْتَهُ مِنْكَ) وزاد الأعرابي في تكذيبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجحوده للبيع فقال: (هَلُمَّ شَهِيدًا) ولم يكن سيدنا خزيمه بن ثابت رضى الله عنه حاضراً وقت البيع وإنما جاء حين مطالبة الأعرابي للنبي صلى الله عليه وسلم بشاهد على هذا البيع ، فسيدنا خزيمه رضى الله عنه دون تردد، وبقلب يملئه الإيمان، يدافع عن النبي صلى الله عليه وسلم ويقول: "أنا أشهد يا رسول الله أنك قد بايعته"؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم لا يحتاج إلى من يصدق قوله أو يشهد عليه، فقوله صدق شُوهِد أو لم يُشاهد ؛ ولأن الأعرابي كاذب ، قال لنفسه : لعلّ خزيمه رآنا وأنا أبيع الفرس للنبي صلى الله عليه وسلم . فسكت الأعرابي ، وعدل عن جحوده وتكذيبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

ما أجملها من شهادة ، وما أروع ردّ خزيمه رضى الله عنه فكيف يشهد على شئ لم يحضره (فَقَالَ: بِمِ تَشْهَدُ؟، فَقَالَ: بِتَصَدِيقِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ)، إنه الإيمان بالغيب، والتصديق المطلق للنبي صلى الله عليه وسلم، فهو تفكير منطقي، إذا كان خزيمه يصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل ما أوحاه الله عز وجل إليه، وفى إخباره بالغيب، فكيف يُكذبه أعرابي منافق ، أصدقه فى البلاغ عن ربِّ

على جلالته وإتقانه وهو من رؤوس الطبقة الرابعة . (التقريب) حرف الميم ٥٠٦/١
ترجمة ٦٢٩٦ . و **عمارة بن خزيمه** بن ثابت الأنصاري الأوسى أبو عبد الله أو أبو محمد المدني ثقة من الثالثة مات سنة خمس ومائة وهو ابن خمس وسبعين . (التقريب) حرف العين ٤٠٩/١
ترجمة ٤٨٤٤ .

العزة جَلّ وعلا ، ويكذبه في عدة دراهم .

يقول الشيخ الشعراوي رحمه الله في تفسيره: " فعلم الرسول صلى الله عليه وسلم أنّ لخزيمة نورانية التصديق، وحُسن الاستتباط ، فالأمر الذى يحتاج شاهدين تكفى فيه شهادة خزيمة رضى الله عنه، وبذلك أعطى الرسول صلى الله عليه وسلم الوسام لخزيمة ، وجعل شهادته شهادة رجلين " (١) . واختص خزيمة من بين كبار الصحابة رضى الله عنهم بهذا الفضل العظيم . قال الملا على القارى : " وهذا من خصوصيات خزيمة رضى الله عنه لم يشاركه معه فيها أحد من أكابر الصحابة ، وفيه دليل على أنّ أمر الشريعة مفوض إلى رأى النبي صلى الله عليه وسلم وتصرفه فى حدود الله وأحكامه ، ولو كانت فى نصوص كلامه " (٢) أ.هـ . وعلى هذا فلا يجوز لأحد مهما ادعى من الديانة والصدق أن يختص بما كان لخزيمة رضى الله عنه بأن تعدل شهادته شهادة رجلين .

الصحابة رضى الله عنهم يؤدّبون بعضاً من الأعراب أغلظوا القول لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

لقد فطن الرسول صلى الله عليه وسلم لطباع الأعراب، وعلم أن هذه الطباع لو قوبلت بمثلها لتنافر أهلها. فقابلها باللين والمدارة، فذابت تلك الطباع الغليظة التى كانت تحول بينهم وبين حسن المعاملة، والتأدب معه صلوات الله وسلامه عليه. يقول الشيخ محمد الطاهر بن عاشور فى (التحرير والتنوير) : " والعرب أمة عُرِفَت بالأنفة ، وإباء الضيم ، وسلامة الفطرة ، وسرعة الفهم . وهم المتلقّون الأولون للدين ، فلم تكن تليق بهم الشدة والغلظة ، ولكنهم محتاجون إلى استئزال طائرهم فى تبليغ الشريعة لهم ، ليتجنبوا بذلك المكابرة التى هى الحائل الوحيد بينهم وبين

(١) (تفسير الشعراوي) سورة آل عمران ، آية : ١٠٣ .

(٢) (شرح مسند أبى حنيفة) حديث خزيمة - رضى الله عنه ٦٧/١ .

الإذعان إلى الحق ، وورد أن صفح النبي صلى الله عليه وسلم وعفوه ورحمته كان سبباً في دخول كثير الإسلام (١) . أهـ

٧٣ وأخرج البزار في (المسند) قال: حَدَّثَنَا سَلْمَةُ بْنُ شَبِيبٍ، وَأَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَكَمِ بْنِ أَبَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَعِينُهُ فِي شَيْءٍ قَالَ عِكْرَمَةُ أَرَاهُ قَالَ: فِي دَمٍ فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: أَحْسَنْتَ إِلَيْكَ؟ قَالَ الْأَعْرَابِيُّ: لَا، وَلَا أَجْمَلْتُ. فَغَضِبَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ وَهَمُّوا أَنْ يَقُومُوا إِلَيْهِ فَأَشَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ كَفُوا فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَلَغَ إِلَى مَنْزِلِهِ دَعَا الْأَعْرَابِيَّ إِلَى الْبَيْتِ فَقَالَ لَهُ: إِنَّكَ جِئْتَنَا فَاعْطَيْنَاكَ فَقُلْتَ مَا قُلْتَ فزاده رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا فَقَالَ: أَحْسَنْتَ إِلَيْكَ؟ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: نَعَمْ فَجَزَاكَ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ وَعَشِيرِ خَيْرًا. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّكَ كُنْتَ جِئْتَنَا فَاعْطَيْنَاكَ فَقُلْتَ مَا قُلْتَ وَفِي نَفْسِ أَصْحَابِي عَلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٍ فَإِذَا جِئْتَ فَقُلْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مَا قُلْتَ بَيْنَ يَدَيِ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْ صُدُورِهِمْ قَالَ: نَعَمْ .

قال فحدثني الحكم أن عكرمة قال: قال أبو هريرة فلما جاء الأعرابي قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إن صاحبكم كان جاءنا فسالنا فأعطيناه فقال ما قال وأنا قد دعوناه فأعطيناه فزعم أنه قد رضي أكذاك؟ قال الأعرابي نعم فجزاك الله من أهل وعشير خيرا. قال أبو هريرة فقال النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إن مثلي ومثل هذا الأعرابي كمثل رجل كانت له ناقة فشردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدها إلا نفورا فقال لهم صاحب الناقة خلوا بيني وبين ناقتي فأنا أرفق بها

(١) (التحرير والتنوير) سورة آل عمران ، آية : ١٥٩ - ١٤٥/٤ .

وأعلم بها فتوجه إليها صاحب الناقة فأخذ لها من قتام الأرض ودعاها حتى جاءت واستجابت وشد عليها رحلها واستوى عليها واني لو أظعتكم حيث قال ما قال لدخل النار .

قال البزار: وَهَذَا الْحَدِيثُ لَا نَعْلَمُهُ يُرْوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَذَا اللَّفْظِ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ. (١) أه .

إنَّ الصحابة الكرام رضی الله عنهم همُّوا بالأعرابي يقتلونه لتعديده في طلبه على رسول الله صلى الله عليه وسلم بغلظة وجفاء ، وبكلمة تُخرجه من الدين والملة ؛ لسبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان حكمه القتل .

(١) أخرجه البزار في (المسند) - مسند أبي هريرة رضی الله عنه ٢٩٤/١٥ ح ٨٧٩٩ وإسناده ضعيف فيه إبراهيم بن الحكم بن أبان العدني ضعيف ، روى عن أبيه الحكم بن أبان وإبراهيم بن يحيى العدني ، وعنه إسحاق بن راهويه وإسحاق بن الضيف الباهلي وغيرهما ، قال النسائي: متروك . وقال أبو زرعة : ليس بالقوي ضعيف . وقال أحمد : لم يكن به بأس . قال عنه ابن حجر : ضعيف وصل مراسيل من التاسعة . (الضعفاء) للنسائي ١٢/١ ترجمة ١٢ ، (تهذيب الكمال) باب الألف ٧٤/٢ وما بعدها ترجمة ١٦٤ ، (تقريب التهذيب) ٨٩/١ ترجمة ١٦٦ . وسلمة بن شبيب النيسابوري نزيل مكة ثقة روى عن إبراهيم بن الحكم وعبد الرزاق وجماعة ، وعنه الجماعة سوى البخاري وأبو زرعة الرازي وأحمد . قال عنه الذهبي: حجة مات ٢٤٧هـ . (الكاشف) حرف السين ٤٥٣/١ ترجمة ٢٠٣٤ ، (الكمال) ٢٨٤/١١ وما بعدها ترجمة ٢٤٥٥ . وأحمد بن منصور بن سيار البغدادي الرمادي أبو بكر . قال ابن حجر: ثقة حافظ طعن فيه أبو داود لمذهبه في الوقف في القرآن من الحادية عشرة مات سنة ٢٦٥هـ . (التقريب) حرف الألف ٨٥/١ ترجمة ١١٣ . **والحكم بن أبان** العدني أبو عيسى صدوق عابد وله أوام من السادسة . (التقريب) حرف الحاء ١٧٤/١ ترجمة ١٤٣٨ . وعكرمة مولى ابن عباس . قال ابن حجر : ثقة من الثالثة . (التقريب) حرف العين ٢٩٣/١ ترجمة ٣١٧٣ .

والنبي صلى الله عليه وسلم لم تُثْرُهُ جفوة الأعرابي ، والجحود والطمع ،
وسوء الأدب في الخطاب؛ لأن المصلح الأعظم صلى الله عليه وسلم الذي أرسله
ربه رحمة للعالمين لا يقضى على مصائر المخطئين بعقوبة عاجلة ، لكنه
يواجههم بحلم ، وعطاء يُحدث في النفوس فعله، فيغير السلوك إلى الأفضل ، فما
من حليم إلا عُرِفَتْ له زلة ، أمّا نبينا الأعظم صلى الله عليه وسلم لا يزيد مع
كثرة الإيذاء إلا صبراً ، ومع إسراف الجاهل إلا حلاًماً .

ولعلك تلاحظ معي أيها القارئ الكريم أنّ النبي صلى الله عليه وسلم حين دعا
الأعرابي إلى بيته وأعطاه قال له : (إنك جئتنا فسألتنا فأعطيناك وقلت ما قلت)
، ولم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم مقالته وغلظته ، وإنما قال له : (فقلت ما
قلت) لئلا يخرجه ، ولا يعاتبه ولا عجب فهو صاحب الصفح الجميل ، ولو كان
موقف الأعرابي هذا مع أحد غير رحمة الله للعالمين صلى الله عليه وسلم لطارت
رأسه وقُطِعَ أشلاءً .

وقد يقول قائل : لماذا سمح الله لهذا الأعرابي وأمثاله ممن يتناولون على
المقام النبوي العظيم بأن يقول هذا الكلام ؟ والجواب : أنّ النبي صلى الله عليه
وسلم لو لم يواجهه مثل هؤلاء الأشخاص أين يظهر حلمه ، وكيف يكون قدوة
للناس ؟ فهذه الأحداث أرادها الله عز وجل من أجل أن يُظهر كمال أخلاقه صلى
الله عليه وسلم ، ومن أجل أن يكون قدوة لمن بعده من الأمراء والعلماء فمهما
كان الموقف فيه فظاظة ، وفيه غلظة فإنّ القلب الرحيم أوسع .

إنّ الرسول الحليم صلى الله عليه وسلم لم تأخذه الدهشة لكنود الأعرابي
أوّل الأمر ، وعرف فيه طبيعة صنف من الناس مرّد على الجفوة في التعبير ،
والإسراع بالشر ، وأمثال هؤلاء لو عُوجِلوا بالعقوبة لقصت عليهم ، ولما كانت

ظلماً ، لكن المصلحين العظماء لا ينتهون بمصاير العامة إلى هذا الختام الأليم ، إنهم يفيضون من أناتهم على نوى النزق حتى يلجئوهم إلى الخير إجماعاً ويطلقوا أسنتهم تلهج بالثناء . وثمان ذلك لا يضمن به الواجد الأريب ، ولو كان عطاء سخياً ، فما بَدُلُ المال إلى جانب ملك الأنفس ؟

إنَّ الأعرابي الذي اشترى رضاه بما علمت لا يبعد أن تراه بعد أيام وقد كُلف بعمل خطير يُقدِّم فيه عنقه عن طيب خاطر !! وما المال في أيدي المصلحين الكبراء إلا حاجة الجفاة من الوافدين الطامعين ، أو هو قمام الأرض تُستناخ به الرواحل الجامحة ؛ لتقطع عليها المفازات الشاسعة ^(١) .أ.هـ

إنَّ هذا الدرس العجيب من حياة المرثى الأعظم صلى الله عليه وسلم من سلوكه العملي يشرح للأمة كلَّها القيم السامية التي أودعها صلى الله عليه وسلم في أقواله ومعاملاته .

فقد يكون المال الزائد هو الذي أَرْضَى الأعرابي - في ظاهر الأمر - بعدما كان ساخطاً على العطاء القليل ، ولكن الصدقة المادية الزائدة ليست هي حقيقة الموقف ، فهي ترجمة للأصل وليست هي الأصل ، إنما الصدى والقلب هو الحقيقة ، فتغير سلوك الأعرابي من الغلظة والجفاء إلى الأدب وحسن المعاملة : " فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً " ، هذا هو جواب الأعرابي بعدما رأى حسن معاملة سيّد الخلق صلى الله عليه وسلم.

وليس هذا هو الموقف الوحيد من جُفاة الأعراب ، ولكنَّ سوء أدبهم مع

(١) (خلق المسلم) للشيخ الغزالي - الحلم والصفح ٩٤/١ ، ٩٥ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في مواقف شتى ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزيده شدة الجهل عليه إلا حِلماً ، وصفحاً فهو أرحم الناس بالناس ، وأحلم الناس على الناس ، وهو بالمؤمنين رؤوف رحيم .

لقد كانت هذه المعاملة الطيبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم من أقوى أسباب الألفة وكثرة المحبة ، فاجتمع الناس على الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ لأن مَنْ كَثُرَ لِينُهُ وَجِبَتْ مَحَبَّتُهُ .

الصحابه الكرام يؤدبون الأعراب الذين جحدوا و عدهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

من الصفات الجلية في منافقي الأعراب إخلاف الوعد ، وإنكار الفضل ، والجحود والغلظة ، والطمع في مزيد من الأموال ، فهي صفة أصيلة في نفوسهم ملازمة لهم في تعاملاتهم .

أخرج أبو داود في (السنن) ٧٤ قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ سَفْيَانَ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ أَبَا جَهْمَ بْنَ حُذَيْفَةَ (1) مُصَدِّقًا ، فَلَاجَهُ (2) رَجُلٌ فِي صَدَقَتِهِ، فَضَرَبَهُ أَبُو جَهْمٍ، فَشَجَّهُ ، فَأَتَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) أبو جهم بن حذيفة بن غانم العدوي . قيل : اسمه عامر ، وقيل : عبد الله بن حذيفة ، أسلم عام الفتح ، وكان مقدماً في قريش، وكان من المعمرين ، شهد بناء الكعبة في الجاهلية ، وفي أيام ابن الزبير، وكان ممن شهد دفن عثمان رضي الله عنه وكان قد شهد فتح مصر . وتوفي في خلافة معاوية . (سير أعلام النبلاء) ٥٥٦/٢ ترجمة ١١٧ (فتح الباب في الكنى والألقاب) للأصبهاني - مَنْ كُنِيَتْهُ أَبُو جَهْمٍ ١٩٦/١ ترجمة ١٥٩
(٢) أى : خاصمه ، والمُلاجاة التمادى في الخصومة . (لسان العرب) لجج ٣٥٣/٢ .

فَقَالُوا: الْقَوْدَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَكُمْ كَذَا وَكَذَا. فَلَمْ يَرْضُوا، فَقَالَ: لَكُمْ كَذَا وَكَذَا. فَلَمْ يَرْضُوا، فَقَالَ: لَكُمْ كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي خَاطَبْتُ الْعَشِيَّةَ عَلَى النَّاسِ وَمُخْبِرُهُمْ بِرِضَاكُمْ»
فَقَالُوا: نَعَمْ. فَخَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«إِنَّ هَؤُلَاءِ اللَّيْثِيَّيْنَ أَتَوْنِي يُرِيدُونَ الْقَوْدَ، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِمْ كَذَا وَكَذَا فَرَضُوا، أَرْضَيْتُمْ؟» قَالُوا: لَا، فَهَمَّ الْمُهَاجِرُونَ بِهِمْ ، فَأَمَرَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَكْفُوا عَنْهُمْ، فَكَفُوا، ثُمَّ دَعَاهُمْ فَرَادَهُمْ، فَقَالَ: «أَرْضَيْتُمْ؟» فَقَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «إِنِّي خَاطَبْتُ عَلَى النَّاسِ وَمُخْبِرُهُمْ بِرِضَاكُمْ» . قَالُوا: نَعَمْ، فَخَطَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «أَرْضَيْتُمْ؟» قَالُوا: نَعَمْ « (1) .

(١) أخرجه أبو داود في (السنن) كتاب: الديات - باب: العامل يصاب على يديه خطأ ٣٢٥/٤ ح ٤٥٣٦ ، وإسناده صحيح لغيره فيه محمد بن داود بن سفيان أبو جعفر المصيصي مقبول ، وتابعه محمد بن رافع في رواية النسائي وهو ثقة . ومحمد بن داود روى عن عبد الرزاق ويحيى بن حسان التنيسي وعنه أبو داود فقط ، قال الذهبي: أثنى عليه أبو داود، وقال: كان ينتقد الرجال. وقال ابن حجر: مقبول من الحادية عشرة. (تاريخ الإسلام) حرف الميم ١٢٢٣/٥ ترجمة ٤٢١، (التقريب) ٤٧٧/١ ترجمة ٥٨٦٨ . وعبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري مولاهم أبو بكر الصنعاني ثقة حافظ مصنف شهير عمي في آخر عمره فتغير وكان يتشيع من التاسعة. (التقريب) حرف العين ٣٥٤/١ ترجمة ٤٠٦٤ . ومعمر بن راشد أبو عروة الأزدي مولاهم عالم اليمن عن الزهري وهمام وعنه غندر وابن المبارك وعبد الرزاق قال **معمر** طلبت العلم سنة مات الحسن ولي أربع عشرة سنة وقال أحمد لا تضم معمرا إلى أحد إلا وجدته يتقدمه كان من أطلب أهل زمانه للعلم وقال عبد الرزاق سمعت منه عشرة آلاف توفي في رمضان ١٥٣هـ. (الكاشف) حرف الميم ٢٨٢/٢ ترجمة ٥٥٦٧ . ومحمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري القرشي الفقيه الحافظ قال ابن حجر: متفق على جلالته وإتقانه وهو من رؤوس الطبقة الرابعة. (التقريب) حرف الميم ٥٠٦/١ ترجمة ٦٢٩٦ . وعروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي أبو عبد الله المدني قال ابن حجر: ثقة فقيه مشهور من الثالثة مات

ترجم أبو داود رحمه الله لهذا الباب الذى أورد فيه هذا الحديث " باب العامل يُصاب على يديه خطأ " أى : بأن العامل على الصدقات إذا أصاب أحداً بيده هل يُقتَصَّ منه أو لا يقتص منه . ثم ذكر هذا الحديث الذى تضمن أن أبا جهم تلاهى مع رجل عند جمع الصدقات ، فضربه أبو جهم بعصا فشج رأسه، فجاء قومه يطلبون القود ، والقصاص، فعرض عليهم النبىّ صلى الله عليه وسلم أن يعطيهم مالاً عوضاً عن القصاص شفاعاً منه صلى الله عليه وسلم، فامتنعوا ، ثم كرّر العرض، وفى الثالثة رضوا .

فخطب النبىّ صلى الله عليه وسلم فى أصحابه وأخبرهم بأن هؤلاء اللئيين قدرضوا ، ثم سألهم : أرضيتم ؟ قالوا : لا ، كأنهم يريدون زيادة فى العوض والمال هنا هبّ الصحابة الكرام رضى الله عنهم لتأديب هؤلاء الذين خالفوا العهد ونقضوا أقوالهم ، وأنكروا ما قالوه لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وفى هذا

[قبل المائة] سنة أربع وتسعين على الصحيح ومولده فى أوائل خلافة عثمان . (التقريب) **حرف**

العين ٣٨٩/١ ترجمة ٤٥٦١. وأخرجه النسائي فى (السنن) كتاب: القسامة - باب: السلطان يصاب على يده ٣٥/٨ ح ٤٧٧٨ قال: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ أَبَا جَهْمَ بْنَ حُدَيْفَةَ.. بنحوه. وإسناده صحيح. ومحمد بن رافع النيسابوري ثقة. قال ابن حجر: ثقة عابد من الحادية عشرة مات سنة ٢٤٥هـ. (التقريب) حرف الميم ٤٧٨/١ ترجمة ٥٨٧٦. وأخرجه ابن ماجه فى (السنن) كتاب: الديات-باب: الجراح يفتدي بالقود ٦٥٦/٣ ح ٢٦٣٨ قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ أَبَا جَهْمَ بْنَ حُدَيْفَةَ مُصَدِّقًا.. بنحوه. وإسناده صحيح. ومحمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد النيسابوري ثقة. قال ابن حجر: ثقة حافظ جليل من الحادية عشرة مات سنة ٢٥٨هـ. (التقريب) حرف الميم ٥١٢/١ ترجمة ٦٣٨٧ .

تكذيب له صلى الله عليه وسلم ، فكان لزاماً على الصحابة نصرته نبيهم صلى الله عليه وسلم ، والدفاع عن جنابه الشريف ، فقاموا إلى هؤلاء الليثيين ، وأرادوا البطش بهم ، فهي كلمة كفر نطقوا بها ؛ لأنَّ مَنْ كَذَّبَ رسول الله صلى الله عليه وسلم كفر .

وقوله (فَهَمَّ الْمُهَاجِرُونَ بِهِمْ) أي قصدوا زجرهم، وإيقاع التأديب عليهم، وخص المهاجرين فلعلهم حضروا دون غيرهم أو قصد أن أكثرهم من المهاجرين. قال ابن حزم : " فى هذا الخبر عُدْرَ الجاهل ، وأنه لا يخرج من الإسلام بما لو فعله العالم الذى قامت عليه الحجة لكان كافراً ؛ لأن هؤلاء الليثيين كَذَّبُوا النبى صلى الله عليه وسلم ، وتكذبه كُفْرٌ مُجَرَّدٌ بلا خلاف ، لكنهم عُدِرُوا بالجهالة فلم يَكْفُرُوا " (١) أ.هـ .

والنبي صلى الله عليه وسلم يعفو ويصفح كعادته ، ويسترضيهم بمزيد من المال ؛ حرصاً على تأليف قلوبهم ، واستدراكاً للأمر ، فهي النبوة والقيادة الحكيمة ولا عجب . وفى الحديث أيضاً: أنَّ الناس متساوون فى القصاص ، لا فرق بين حاكم ومحكوم ، ولا سادة ولا عبيد ، حتى تتعلم الدنيا كلها أن الإسلام هو أول من دعى إلى العدالة والمساواة ، وفى الحديث وجوب القصاص على الوالى كغيره من الجناة ، فقال الخطابي : ورؤى عن أبى بكر وعمر رضى الله عنهما أنَّهما قَادَا- أى اقتصَا- من العُمَّال، ومَنْ رأى عليهم القود الشافعى وأحمد وإسحاق. (٢)

(١) (طرح التثريب فى شرح التقریب) للحافظ العراقي- كتاب : الجنایات والقصاص والديات -

باب : حديث النبى صلى الله عليه وسلم بعث أبا جهم ... ١٨٨/٧ ، ١٨٩

(٢) المرجع السابق كتاب : الجنایات - باب : حديث " بعث أبا جهم " ١٨٨/٧

الفصل الثالث

دفاع الصحابة الكرام عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما تعرض له من سوء أقوال اليهود

الفصل الثالث

دفاع الصحابة الكرام عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما تعرض له من سوء أقوال اليهود

الحمد لله وحده مستحق الحمد ووليه ، وصلواته على خيرته من خلقه وصفيّه ، نبينا محمد خاتم الرسل ، المبعوث بأفضل الأديان والملل ، وعلى مجيبي دعوته ، ومصدّقي كلمته ، المتّبعين لشريعته ، والمتمسكين بسنته ، عليه وعليهم أفضل السلام ، ومتتابع الرحمة والإكرام . وبعد :

فإنّ عداوة اليهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولدينه ، ولأصحابه عداوة ظاهرة تشهد بخستها القرون الغابرة ، وتؤكدّها القرون اللاحقة ، ولا عجب فحالهم مع أنبيائهم فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون .

والمنتبّع لتاريخ اليهود ومواقفهم مع النبي صلى الله عليه وسلم يشاهد تلك الأفعال القبيحة ، والأخلاق الرذيلة التي يتصف بها هؤلاء البشر ، ولا غرابة في ذلك فهي طبيعة كل آدمي ينسلخ عن دينه الصحيح .

ولقد عانى الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون من اليهود معاناة شديدة تحدّث عنها القرآن الكريم ، وعن صفاتهم القبيحة كالنفاق ، وسوء الأدب مع الله ورسوله ، والمكر والخداع ، وغيرها من الصفات الكثير كما جاء في كتاب (المجتمع اليهودي) لزكي شنودة : قال : " وكان اليهود منذ نشأتهم الأولى من أكثر الشعوب شروراً وأثاماً ، ووحشية وإجراماً ، وخيانة وغدراً ، يبيعون ذمتهم وكرامتهم ، بل وديانتهم وإيمانهم بالله في سبيل قليل من المال ، يثيرون الفتن أينما كانوا ، ويدبرون المؤامرات ضد الأمم الأخرى ، ويحكيون المكائد بعضهم ضد البعض الآخر . (١)

(١) (المجتمع اليهودي) لزكي شنوده - شرور اليهود وآثامهم ٣٢٣/١ . باختصار .

وامتلأت قلوب اليهود حسداً للنبي صلى الله عليه وسلم ، إذ كانوا يأملون أن الرسول المنتظر الذى سيبعث سيكون منهم ، يتجمعون حوله ، ويقاثلون به أعداءهم ، فلما بُعث الرسول صلى الله عليه وسلم من غيرهم جُنَّ جنونهم ، وطار صوابهم ، ووقفوا يعادونه أشد العداوة . وكان اليهود فى المدينة إذا ما نشب بينهم وبين الأوس والخزرج نزاع، هددوهم بقولهم : إن نبياً مبعوثاً الآن قد أظل زمانه ، وإننا سنتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم . وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك بقوله :

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [البقرة: ٨٩].

وزاد عداؤهم للنبي صلى الله عليه وسلم بعد البعثة ، حيث كانوا على علاقة تجارية وثيقة بأهل مكة ، يقول الدكتور محمد سيد طنطاوى رحمه الله فى كتابه (بنو إسرائيل فى الكتاب والسنة) :

" كان بعض اليهود يأتون إلى مكة لأشغال تجارية ، وأعمال مختلفة وأهل مكة أنفسهم كانوا يقصدون خيبر ليجلبوا منها حلى آل أبى الحقيق التى كان نساؤهم وفتياتهم يتحلين بها حين زفافهن ، وكان سكان المدينة أيضاً من الأوس والخزرج يأتون إلى مكة لقصد التجارة ، والطواف بالكعبة ، وغير ذلك من أنواع الأعمال . ولا شك أن هذه الاتصالات من تلك الأطراف كان يتخللها الحديث عن الدين الجديد الذى جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم " (١) .

ولجأت قريش إلى حلفائهم فى الكفر من اليهود ؛ لكى يسألوهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن صفاته .

(١) (بنو إسرائيل فى الكتاب والسنة) الفصل الثالث : مسالك اليهود لكيد الإسلام والمسلمين

وحسبنا فى تصوير مدى حقد اليهود على النبي الأعظم صلى الله عليه وسلم وعلى أتباعه أنهم تناسوا ما تنطوى عليه مبادئ الديانة اليهودية فى أساسها من التوحيد ، وفضلوا الوثنية على دين خير البرية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

ويقول العالم اليهودى الدكتور "إسرائيل ولفنسون" معلقاً على هذا الحادث : " ولكنّ الذي يلامون عليه بحق، والذي يؤلم كلّ مؤمن بإله واحد من اليهود والمسلمين على السواء، إنما هو تلك المحادثة التي جرت بين نفر من اليهود ، وبين بنى قريش الوثنيين ، حيث فضّل هؤلاء النفر من اليهود أديان قريش على دين صاحب الرسالة الإسلامية " (١) .

سوء الأدب فى تحية اليهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتأديب الصحابة الكرام لهم :

لقد شعر اليهود بأن مجئ الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة كان مُضراً بمنافعهم الانتهازية ، فقد عمّ السلام والإخاء بين المهاجرين والأنصار ، وبين الأوس والخزرج ، وضعفت الهيمنة الدينية لليهود على العرب ، فرسول الله صلى الله عليه وسلم يحمل سراج الإسلام المنير، الذى قضى به على ظلمات الشرك والاستبداد .

(١) (تاريخ اليهود فى بلاد العرب) ١/١٤٢ ، ط : دارالإعتماد القاهرة ١٩٢٧ م . لأبى ذؤيب إسرائيل ولفنسون، الباحث والمؤرخ اليهودى (١٨٩٩ - ١٩٨٠) حصل على الدكتوراه تحت إشراف طه حسين، وله عدة مؤلفات فى تاريخ اليهود فى التراث الإسلامى، وكان مدرساً للغات السامية بالجامعات المصرية. ويوسى فوس: كاهن مؤرخ فى أورشليم، حارب بنفسه ضد الرومان، وكان من أشهر اليهود فى هذا الوقت، وله تمثال فى روما، وكتب آثار اليهود فى عشرين كتاباً (موسوعة تاريخ أقباط مصر) . [http : www.coptichistory.orgnew](http://www.coptichistory.orgnew) .

ولكنَّ اليهود رأوا أنهم أضعف من أن يقفوا أمام تيار الإسلام ، فحاولوا بكل الوسائل أن يُضعفوا قوّته ، وقد بلّغوا غاية الإسفاف والتدنى في الأخلاق، وأصبحوا يستعينون في قضاء مآربهم بأمور خفية مدسوسة ، وهم في ذلك يُسلّون أنفسهم بالتنكيت والتورية ، واستعمال الكلمات الموهمة ذات المعنيين شأن المجتمعات الحاقدة المغلوبة على أمرها . وكان اليهود في المدينة يستعملون اللغة العبرانية في كتبهم ، وطقوسهم، ومدارسهم ، وتخطابهم ، ولهم إشارات ومصطلحات خاصة بهم ، لا يُطلعون عليها أحداً سواهم .

ولقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه بتعلم لغة اليهود حتى يأمن مكرهم ، فهم يقرأون التوراة بالعبرانية ، ويترجمونها للعرب بالعربية ، وهم قوم بُهت، فقد أخرج البخارى في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: **٧٥** «كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَعُونَ التَّوْرَةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ، وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكذِّبُوهُمْ، وَقُولُوا: {آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا}»^(١) .

٧٦ وأخرج الترمذى في (السنن) قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِيهِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: «أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَتَعَلَّمَ لَهُ كَلِمَاتٍ مِنْ كِتَابِ يَهُودَ قَالَ: «إِنِّي وَاللَّهِ مَا آمَنَ يَهُودَ عَلَى كِتَابٍ» قَالَ: «فَمَا مَرَّ بِي نِصْفُ

(١) (صحيح البخارى) كتاب : التفسير - باب : سورة البقرة ٤/١٦٣٠ ح ٤٢١٥ . وأخرجه أبو داود في (السنن)كتاب: العلم- باب:رواية حديث أهل الكتاب م٥٨٧ : ٤٨٨ ح ٣٦٤٤ قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ ثَابِتِ الْمُرُوزِيِّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي نَمْلَةَ الْأَنْصَارِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ، مِنَ الْيَهُودِ..

شَهْرٍ حَتَّى تَعَلَّمْتُهُ لَهُ» . قَالَ : «فَلَمَّا تَعَلَّمْتُهُ كَانَ إِذَا كَتَبَ إِلَى يَهُودَ كَتَبْتُ إِلَيْهِمْ ، وَإِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ قَرَأْتُ لَهُ كِتَابَهُمْ» . قَالَ أَبُو عَيْسَى : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ^(١) .

فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتعلم لغة اليهود ؛ لعلمه بأنهم أهل كذب وبُهت ، وغدر ومكر وخديعة ، فهم أخبث الأمم طويّةً ، وأرذاهم سجيّةً ، وأبعدهم من الرحمة ، وأقربهم من النقمة ، عادتهم البغضاء ، ودينتهم العداوة والشحناء ، وهم بيت الكذب والحيل ، لا يرون لمن خالفهم فى كفرهم وتكذيبهم من الأنبياء حرمة ، فهم يرون أنّ أخبثهم أعتلهم ، وأحذقهم أغشهم وأمكرهم .

وكان اليهود يستخدمون الكلمات المعروفة الدارجة بين الناس بطريقة

(١) أخرجه الترمذى في (السنن) كتاب : العلم - باب : تعليم السريانية ٦٧/٥ ح ٢٧١٥ . قلت : إسناده حسن فيه عبد الرحمن بن أبي الزناد صدوق . روى عن أبيه وشرحبيل بن سعد وصالح مولى التوأمة وعنه هناد وعلي بن حجر قال ابن معين : هو أثبت الناس فى هشام بن عروة . ووثقه العجلي ، وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به . وقال ابن حجر : صدوق تغير حفظه لما قدم بغداد وكان فقيها مات ١٧٤هـ . (الثقات) للعجلي - باب العين ٢٩٢/١ ترجمة ٩٥٢ ، (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم - حرف العين ٢٥٢/٥ ترجمة ١٢٠١ ، (الكاشف) حرف العين ٦٢٧/١ ترجمة ٣١٩٣ ، (التقريب) ١٣٦/١ ترجمة ٣٨٦١ . **وعلي بن حجر السعدي** حافظ مرو عن شريك وإسماعيل بن جعفر وعنه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن خزيمة قال النسائي ثقة مأمون حافظ قال الذهبي : عاش تسعين عاما مات ٢٤٤هـ . (الكاشف) حرف العين ٣٦/٢ ترجمة ٣٨٩٠ . وعبد الله بن ذكوان القرشي أبو عبد الرحمن المدني المعروف بأبي **الزناد** ثقة فقيه من الخامسة . (التقريب) حرف العين ٣٠٢/١ ترجمة ٣٣٠٢ . **وخارجة بن زيد بن ثابت** الأنصاري أبو زيد المدني ثقة فقيه من الثالثة مات سنة مائة وقيل قبلها . (التقريب) حرف الخاء ١٨٦/١ ترجمة ١٦٠٩ . قال أبو جعفر : فتأملنا هذا الحديث فوجدنا ما كان يرد على رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتب يهود بالسريانية إنما كان يقرأه له اليهود الذين كانوا يحضرونه ، وهم غير مأمونين على كتمان بعض ما فيه ، وغير مأمونين على تحريف ما فيه إلى ما يريدون . (مشكل الآثار) للطحاوى باب : بيان مشكل ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمره زيد بن ثابت أن يتعلم السريانية ٢٨١/٥ .

خاصة ، وإرادة معانيها القبيحة المستهجنة ؛ من أجل إيذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووضّح الحق سبحانه وتعالى سوء نيتهم ، كما فى قوله تعالى :

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا نُنظَرْنَا وَأَسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ

عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ [البقرة: ١٠٤] قال الإمام البغوي: " وذلك أنّ المسلمين كانوا

يقولون: راعنا يا رسول الله. من المراعاة أى : ارعنا سمعك ، أى فرغ سمعك لكل

منا، وكانت هذه اللفظة سباً قبيحاً بلغة اليهود ،وقيل معناها عندهم: اسمع لا

سمعت، وقيل:هى من الرعونة كانوا إذا أرادوا أن يُحَمِّقُوا إنساناً قالوا : راعنا

بمعنى: يا أحمق ، فما سمع اليهود هذه اللفظة من المسلمين قالوا فيما بينهم: كنا

نسبُ محمداً سِراً فأعلنوا به الآن ، فكانوا يأتونه ويقولون: راعنا يا محمد

،ويضحكون فيما بينهم ، فأنزل الله تعالى ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾ لكيلا يجد اليهود

بذلك سبيلاً إلى شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ﴿وَقُولُوا نُنظَرْنَا﴾ أى: انظر

إلينا.وقيل: انتظرنا وتأن بنا، ﴿وَأَسْمَعُوا﴾ ما تؤمرون به وأطيعوا

، ﴿وَاللِّكْفِيرِينَ﴾ أى : اليهود ، ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١) أ . ه .

فكان اليهود فى مخاطبتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم يستعملون

الكلمات ذات المعنيين فيقولون: "اسمع غير مسمع" يريدون الدعاء عليه صلى الله عليه وسلم، ويقصدون: لا أسمعك الله، أو غير مسمع دعاؤك، أو غير مقبول منك، بدلاً من أن يقولوا أدباً معه صلى الله عليه وسلم: "لا سمعت مكروهاً". قال الإمام النسفي: وكذلك قوله {راعنا} يحتمل راعنا نكلمك أي ارقبنا وانتظرنا، ويحتمل سبه بكلمة عبرانية أو سريانية كانوا يتسابون بها وهي راعنا، فكانوا سخرية بالدين، وهزوا برسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمونه بكلام محتمل ينون به الشتيمة والإهانة ويظهرون به التوقير والإكرام. (١)

ولقد كان الصحابة الكرام رضى الله عنهم على حذر من مكر اليهود وخذاعهم، وما كان لهم أن يفهموا لغتهم في إيذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويقفوا مكتوفى الأيدي، ولكنهم هددوا اليهود، وقاموا لهم بالمرصاد.

٧٧ أخرج أبو نعيم في (دلائل النبوة) قال: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: ثنا

بَكْرُ بْنُ سَهْلٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثنا مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنِ عَطَاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَعَنْ مُقَاتِلٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: {لَا تَقُولُوا رَاعِنَا}، وَذَلِكَ أَنَّهَا سُبَّةٌ بِلُغَةِ الْيَهُودِ، وَقَالَ: {وَقُولُوا انظُرْنَا} يُرِيدُ اسْمَعْنَا، فَقَالَ الْمُؤْمِنُونَ بَعْدَهَا: مَنْ سَمِعْتُمُوهُ يَقُولُهَا فَاضْرِبُوا

(١) (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) للإمام النسفي - البقرة آية ٤٦ - ٣٦٢/١

عُنُقَهُ، فَأَنْتَهَتْ الْيَهُودُ بَعْدَ ذَلِكَ. (١)

ولذلك نهى سبحانه وتعالى المؤمنين عن هذه الكلمة التي تتشابه مع لغة اليهود ؛ صيانة لجناب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن يتعرض لسبب أو شتم ولو تعريضاً . ولو تأملنا كلمة " راعنا " وكلمة " انظرنا " لوجدنا المعنى واحداً . ولكن " انظرنا " تؤدي المعنى وليس لها نظير في لغة اليهود التي تعنى الإساءة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولذلك ختم الله عزوجل الآية بقوله

(١) (دلائل النبوة) لأبي نعيم-الفصل الأول: ذكر ما أنزل الله تعالى في كتابه من فضله صلى الله عليه وسلم ٤٤/١ ح ٦ . قلت: إسناده ضعيف فيه بكر بن سهل بن إسماعيل الدمياطي ضعيف روى عن نعيم بن حماد وعبد العزيز بن سعيد وعنه سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني وأبو جعفر الطحاوي، قال عنه الذهبي: حمل الناس عنه وهو مقارب الحال. وضعفه النسائي . وقال أيضا: متوسط وضعفه النسائي. وقال ابن حجر: ذكره ابن يونس في تاريخ مصر ولم يذكر فيه جرحا. وقال السمعاني : من مشاهير المحدثين. (ميزان الاعتدال) حرف الباء ١/٣٤٦، ٣٤٥، ترجمة ١٢٨٤ ، (لسان الميزان) حرف الباء ٢/٣٤٤ ترجمة ١٥٨٢، (إرشاد القاصي والداني) لأبي الطيب المنصوري - حرف الباء ١/٢٢٦، ٢٢٧، ترجمة ٣٠٤ . و سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي **أبو القاسم الطبراني**، الحافظ الكبير المشهور ، كان إماما كبيرا ثقة عارفا بالعلل والرجال، صنف المعاجم الثلاثة المنسوية إليه. (قلادة النحر) للهجراني - العشرون الثالثة من المائة الرابعة - ١٧٠/٣ ترجمة ١٦١٤ . وعبد العزيز بن سعيد الشامي لم أقف عليه. وموسى بن عبد الله ويقال بن عبد الرحمن الجهني أبو سلمة الكوفي ثقة عابد لم يصح أن القطان طعن فيه من السادسة. (التقريب) حرف الميم ١/٥٥٢ ترجمة ٦٩٨٥ .و عبد الملك بن عبد العزيز **بن جريج** الأموي مولاهم المكي ثقة فقيه فاضل وكان يدلس ويرسل من السادسة (التقريب) حرف العين ١/٣٦٣ ترجمة ٤١٩٣ .و **عطاء بن أبي رباح** واسم أبي رباح أسلم القرشي مولاهم المكي ثقة فقيه فاضل لكنه كثير الإرسال من الثالثة. (التقريب) حرف العين ١/٣٩١ ترجمة ٤٥٩١ .

تعالى: " وللكافرين عذاب أليم " أى مَنْ يقولون راعنا إساءةً لرسول الله صلى الله عليه وسلم لهم عذاب أليم .

كذلك كان حال اليهود بما تمكّن في نفوسهم من غلٍّ وحسدٍ ، وخبث نياتهم ، وفساد طويتهم عند لقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنهم ينتبعون سوء نياتهم بكلمات يتبادر منها للسامعين أنها صالحة ، ولكنها في الحقيقة دعاء بالهلاك والموت - قاتلهم الله - فكان اليهود يأتون النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون: السام عليك ، يريدون بذلك السلام ظاهراً ، وهم يعنون الموت باطنياً ، ففضح الله أمرهم، ونزل قوله الله عز وجل: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُكُمْ جَهَنَّمُ يَصَلُونَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٨﴾ [المجادلة: ٨]

وتحية الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم هي السلام ، فإن الله حيّاه بذلك بخصوصه في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب: ٥٦]، وحيّاه بالسلام في عموم الأنبياء بقوله تعالى: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ۗ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا يَشْرِكُونَ﴾ [النمل: ٥٩] وتحية الله تعالى هي التحية الكاملة. لكنّ اليهود لعنهم الله عدلوا عن لفظ السلام لما يتضمنه من سلامة وصحة وعافية ، وهم لا يريدون خيراً قط لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال الإمام القرطبي رحمه الله: " لا خلاف بين النقلة أنّ المراد بها اليهود ، كانوا يأتون النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون : السّام عليك . يريدون بذلك السلام ظاهراً ، وهم يعنون الموت باطنياً ، فيقول النبي صلى الله عليه وسلم : " وعليكم ، وكانوا يقولون : لو كان محمد نبياً لما أمهلنا الله بسبّه والاستخفاف به ، وجعلوا أنّ الباري تعالى حليم لا يعاجل من سبّه ، فكيف من سبّ نبيه صلى الله عليه

وسلم ، فأنزل الله تعالى هذا كشفاً لسرائرهم، وفضحاً لبواطنهم معجزةً لرسول الله صلى الله عليه وسلم " (١)

فعلم الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ما كان من مكرهم ، واستخدامهم للخفى من المعانى، وكيف يرد عليهم بمثل قولهم ،فقد أخرج البخارى فى(الصحيح) قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِقَاتِلٍ أَبُو الْحَسَنِ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ هِشَامِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، يَقُولُ: **٧٩** "مَرَّ يَهُودِيٌّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: السَّامُ عَلَيْكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَعَلَيْكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتَدْرُونَ مَا يَقُولُ؟ قَالَ: السَّامُ عَلَيْكَ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا نَقْتُلُهُ؟ قَالَ: لَا، إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْكِتَابِ، فَقُولُوا: وَعَلَيْكُمْ" (٢).

وقول الصحابة رضي الله عنهم : " ألا نقتله " ؛ لأن اليهودى عرّض بالسبّ لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو الدعاء بالموت فكان الجزاء المستحق هو القتل ،وفى رواية الطيالسى أنّ القائل : " ألا نقتله " إنما هو عمر رضى الله عنه. **٨٠** فقد أخرج الطيالسى فى(مسنده) عن شعبة، عن هشام بن زيد ، عن أنس رضى الله عنه :«أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ سَلَّمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) (الجامع لأحكام القرآن) سورة المجادلة (آية : ٨) ٢٩٢/١٧ .

(٢) أخرجه البخارى فى (الصحيح) كتاب : استتابة المرتدين - باب : إذا عرّض الدّمى بسبّ النبى صلى الله عليه وسلم ٢٥٣٨/٦ ح ٦٥٢٧ ، وأخرجه مسلم فى (الصحيح) كتاب : السلام - باب : النهى عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام ٣/٧ ح ٥٧٨٠ قال: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ، عَنْ غُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ح وَحَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ سَالِمٍ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، أَخْبَرَنَا غُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ جَدِّهِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:«إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْكِتَابِ فَقُولُوا وَعَلَيْكُمْ».

وسلم فقال: «السَّامُ عَلَيْكَ» فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَضْرِبُ عُنُقَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ، فَقُولُوا: وَعَلَيْكُمْ» (١)

ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يوافق على قتل اليهودى لحسن أخلاقه صلى الله عليه وسلم ، ولعفوه وصفحه عن يئسٍ إليه ، ولأن اليهودى لم يصرح بسبّه وشتمه ، فكان ردّه صلى الله عليه وسلم على اليهودى بمثل قوله ، قال الإمام القسطلانى فى (إرشاد السارى) :

« إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ، فَقُولُوا: وَعَلَيْكُمْ » أى ما تستحقونه من اللعن والعذاب ، قيل : وإنما لم يقتله لأنه لم يحمل ذلك على السبِّ ، بل على الدعاء بالموت الذى لا بد منه ، ومن ثمَّ قال فى الردِّ عليه : " وعليك " أى الموت نازل علىَّ وعليك فلا معنى للدعاء به ، وليس ذلك بصريح فى السبِّ " (٢) أ . هـ

ولم ينته اليهود عن تحريفهم ، وضلالهم ، ومحاولتهم النيل من مقامه صلى الله عليه وسلم ، وأنى لهم ذلك ، وقد وردت أحاديث صحيحة صرّحت بأنّ

(١) (مسند الطيالسى) هشام بن زيد عن أنس رضى الله عنهما ٢٧٥/١ ح ٢٠٦٩ وهو صحيح الإسناد . **وشعبة بن الحجاج** الحافظ أبو بسطام العتكي أمير المؤمنين فى الحديث ولد بواسط وسكن البصرة سمع معاوية بن قرّة والحكم وسلمة بن كهيل وعنه غندر وأبو الوليد وعلي بن الجعد له نحو من ألفي حديث مات فى أول عام ١٦ هـ قال الذهبى : ثبت حجة ويخطئ فى الأسماء قليلا ع. (الكاشف) **حرف الشين ٤٨٥/١ ترجمة ٢٢٧٨**. وهشام بن زيد بن أنس بن مالك روى عن جده أنس بن مالك وروى عنه عبد الله بن عون وشعبة وحمام بن سلمة ، وثقه ابن معين ، وقال أبو حاتم : صالح الحديث. وقال الذهبى: وثق. وقال ابن حجر: ثقة من الخامسة روى له الجماعة. (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم - باب الهاء ٥٨/٩ ترجمة ٢٣٩ ، (الكاشف) باب الهاء ٣٣٦/٢ ترجمة ٥٩٦٣ ، (التقريب) ٥٧٢/١ ترجمة ٧٢٩٣ .

(٢) (إرشاد السارى شرح صحيح البخارى) كتاب : استتابة المرتدين - باب : إذا عرّضَ الذمى وغيره بسبِّ النبىِّ صلى الله عليه وسلم ، ٨٢/١٠ ، ٨٣ ح ٦٩٢٦ .

اليهود ما زالوا على عنادهم ، ومكرهم ، فكانوا يُحيون رسول الله صلى الله عليه وسلم بكلام محرّف لا يفتن له أكثر الناس ، يقصدون به الدعاء عليه بالموت ، والرسول صلى الله عليه وسلم يرد عليهم بما يكتبهم ويخزيهم .

وما كان للصحابة الكرام رضى الله عنهم أن يفتنوا لأقوال اليهود التي تؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يردوهم عن أقوالهم الخبيثة ، وتحيتهم القبيحة ، ٨١ فقد أخرج البخارى في (الصحيح) قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «كَانَ الْيَهُودُ يُسَلِّمُونَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُونَ: السَّامُ عَلَيْكَ، فَفَطِنْتُ عَائِشَةَ إِلَى قَوْلِهِمْ، فَقَالَتْ: عَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَهْلًا يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ» فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَوْلَمْ تَسْمَعْ مَا يَقُولُونَ؟ قَالَ: «أَوْلَمْ تَسْمَعِي أَنِّي أَرُدُّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، فَأَقُولُ: وَعَلَيْكُمْ» (١) .

هؤلاء الرّهط من اليهود الذين دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تُعرف أسماءهم ، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : " فإن كان محفوظاً -أي ثعلبة بن الحارث- احتمل أن يكون أحد الرهط المذكورين ، وكان هو الذى باشر

(١) أخرجه البخارى في (الصحيح) كتاب : الدعوات - باب : الدعاء على المشركين ٢٣٤٩/٥ ح ٦٠٣٢ ، ومسلم في (الصحيح) كتاب : السلام - باب : النهى عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام ٤/٧ ح ٥٧٨٦ قال: حَدَّثَنِي عَمْرُو النَّاقِدُ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ - وَاللَّفْظُ لِرُزَيْرٍ - قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: اسْتَأْذَنَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ..بنحوه ، والترمذى في (السنن) كتاب : الاستئذان - باب : التسليم على أهل الذمة ٦٠/٥ ح ٢٧٠١ قال: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَخْزُومِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: إِنَّ رَهْطًا مِنَ الْيَهُودِ دَخَلُوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ...بنحوه

الكلام عنهم كما جرت العادة من نسبة القول إلى جماعة والمباشر له واحد منهم ؛ لأن اجتماعهم ورضاهم به في قوة مَنْ شاركه في النطق " (١) .

قلتُ: لكن الظاهر من رواية ابن خزيمة في صحيحه أنهم جميعاً اشتركوا في هذه التحية الآثمة ، وأنهم دخلوا متتابعين مكررين لهذا القول الخبيث ، فقد أخرج ابن خزيمة في (الصحيح) قال: نا أَبُو بَشْرِ الوَاسِطِيّ، نا خَالِدٌ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ سُهَيْلٍ وَهُوَ ابْنُ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: ٨٢ " دَخَلَ يَهُودِيٌّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: السَّامُ عَلَيْكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَعَلَيْكَ». قَالَتْ عَائِشَةُ: فَهَمَمْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ، فَعَرَفْتُ كَرَاهِيَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِذَلِكَ، فَسَكَتُ، ثُمَّ دَخَلَ آخَرُ فَقَالَ: السَّامُ عَلَيْكَ، فَقَالَ: «وَعَلَيْكَ» ، فَهَمَمْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ فَعَرَفْتُ كَرَاهِيَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِذَلِكَ، ثُمَّ دَخَلَ الثَّلَاثُ فَقَالَ: السَّامُ عَلَيْكَ، فَلَمْ أَصْبِرْ حَتَّى قُلْتُ: وَعَلَيْكَ السَّامُ وَعَظَبُ اللَّهِ وَلَعْنَةُ إِخْوَانِ الْقِرْدَةِ وَالْخَنَازِيرِ، أَتُحْيُونَ رَسُولَ اللَّهِ بِمَا لَمْ يُحْيِهِ اللَّهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ وَالتَّفَحُّشَ قَالُوا قَوْلًا، فَرَدَدْنَا عَلَيْهِمْ، إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ حُسَدٌ، وَإِنَّهُمْ لَا يَخْسُدُونَ عَلَى شَيْءٍ كَمَا يَخْسُدُونَ عَلَى السَّلَامِ، وَعَلَى آمِينَ» (٢) .

(١) (فتح الباري) كتاب : الاستئذان - باب : كيف الرد على أهل الذمة بالسلام ٤٢/١١ .
 (٢) (صحيح ابن خزيمة) كتاب : الصلاة - باب : ذكر حسد اليهود المؤمنين على التأمين ٢٨٨/١ ح ٥٧٤ وإسناده حسن فيه أبو بشر الواسطي إسحاق بن شاهين بن الحارث صدوق، روى عن ابن عيينة وخالد بن عبد الله الواسطي وجماعة وعنه البخاري والنسائي وابن خزيمة وغيرهم . قال النسائي: لا بأس به. وقال الذهبي: صدوق جاوز المائة. وقال ابن حجر: صدوق من العاشرة مات بعد ٢٥٠هـ. (تهذيب الكمال) حرف الألف ٢/٣٥٤ ترجمة ٣٥٨، (الكاشف) حرف الألف ١/٢٣٦ ترجمة ٣٠٠ ، (التقريب) حرف الألف ١/١٠١ ترجمة ٣٥٩. وخالد بن عبد الله بن عبد الرحمن الواسطي قال ابن حجر: ثقة ثبت من الثامنة مات ١٨٢هـ. (التقريب) ١/١٨٩ ترجمة ١٦٤٧. وسهيل بن أبي صالح ذكوان السمان صدوق تغير حفظه بأخرة روى له البخاري مقرونا وتعليقا من السادسة مات في خلافة المنصور ع. (التقريب) حرف السين ١/٢٥٩ ترجمة

ففظنت السيدة عائشة رضی الله عنها لخبث قصدهم ، وسوء نيتهم بالدعاء بالموت أو الموت العاجل قاتلهم الله ، فما تماكنت نفسها إلا أن تردّ عليهم ، وتدافع عن سيد الخلق صلى الله عليه وسلم بكلمات حاسمة قوية : (عليكم السام واللعنة) وفي رواية ابن أبي مليكة عند البخاري عائشة رضی الله عنها : ٨٤ «السَّامُ عَلَيْكُمْ، وَلَعْنَةُ اللَّهِ وَعَظِبَ عَلَيْكُمْ»^(١). وفي رواية مسلم ٨٥ (بَلْ عَلَيْكُمْ السَّامُ وَالذَّامُ)^(٢) بالذال المعجمة من الذم ضد المدح . قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : " يحتمل أن يكون عائشة رضی الله عنها فهمت كلامهم بفظنتها ، فأنكرت عليهم وظنت أن النبي صلى الله عليه وسلم ظنّ أنهم تلفظوا بلفظ السلام ، فبالغت في الإنكار عليهم ، ويحتمل أن يكون سبق لها سماع ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم ، وإنما أطلقت عليهم اللعنة إما لأنها كانت ترى جواز لعن الكافر المعين باعتبار الحال الراهنة لا سيما إذا صدر منه ما يقتضى التأديب ، فأطلقت اللعن ولم تقيده بالموت ، والذي يظهر أن النبي صلى الله عليه وسلم أراد ألا يتعود لسانها بالفحش أو أنكر عليها الإفراط في السبّ " (٣) .

وفي الحديث عظيم عفوه صلى الله عليه وسلم ، وحلمه على اليهود ، وحسن

٢٦٧٥. وذكوان السمان، أبو صالح الزيات قال أحمد : أحد الثقات. ووثقه ابن معين وأبو حاتم .
مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار) للعيني باب الذال بعدها كاف ٣٠١/١ ترجمة
٦٤١.

(١) أخرجه البخارى في (الصحيح) كتاب : الأدب - باب : قول النبي صلى الله عليه وسلم :
يستجاب لنا في اليهود ٢٣٥٠/٥ ح ٦٠٣٨ قال : حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ
الْوَهَّابِ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنِ ابْنِ أَبِي مَلِيكَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ الْيَهُودَ أَتَوْا
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكَ، قَالَ: «وَعَلَيْكُمْ» فَقَالَتْ عَائِشَةُ.. بنحوه
(٢) أخرجه مسلم في (الصحيح) في كتاب : السلام - باب : النهي عن ابتداء أهل الكتاب
بالسلام ١٧٠٦/٤ ح ١١ قال : حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ
مُسْلِمٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ.. بنحوه.

(٣) (فتح البارى) كتاب : الاستئذان - باب : كيف الرد على أهل الذمة بالسلام ٤٣/١١ .

سياسته صلى الله عليه وسلم .

يُعاقب أمّ ولده دفاعاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

لقد ضرب الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أروع الأمثلة في الدفاع عن سيد الخلق صلى الله عليه وسلم ، ليس فقط كلاماً وادعاءً ، وإنما عملاً وفداءً ، وبذلاً للأرواح ، والأزواج ، والآباء ، والأبناء ، فهذه صورة مشرقة لرجل من رجالات الإسلام ، وصحابي من خيرة الأصحاب ، فبالرغم من أنه أعمى البصر ، إلا أنه مستتير البصيرة ، أخذته الغيرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فماذا فعل مع امرأة تشتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي أمّ ولديه ، وهي الرقيقة الرفيقة بهذا الرجل الأعمى ، تخدمه ، وتقوم على شئونه ، وتربّي أولاده ولكنها لاتؤمن برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتقع فيه شتماً و سباً ، فماذا حدث بينه و بينها ؟

أخرج أبو داود في (السنن) قال: حَدَّثَنَا عَبَادُ بْنُ مُوسَى الْخُتَلِيُّ، أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرِ الْمَدَنِيِّ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ عُثْمَانَ الشَّحَامِ، عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ٨٦ «أَنَّ أَعْمَى كَانَتْ لَهُ أُمٌّ وَلِدٌ (١) تَشْتُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَقَعُ فِيهِ، فَيُنْهَاهَا، فَلَا تَنْتَهِي، وَيَرْجُرُهَا فَلَا تَنْزَجِرُ، قَالَ: فَلَمَّا كَانَتْ ذَاتَ لَيْلَةٍ، جَعَلَتْ تَقَعُ فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَتَشْتُمُهُ،

(١) قال ابن الهمام : أمّ الولد : هي الأمة التي يثبت نسب ولدها من مالك كلها أو بعضها ، ولا يجوز بيعها ولا تملكها ولا هبتها ، بل إذا مات سيدها ولم ينجز عتقها تعتق بموته من جميع المال ، ولا تسعى لغريم وإن كان السيد مديوناً مستغرقاً ، وهذا مذهب جمهور الصحابة والتابعين والفقهاء . (عون المعبود) كتاب : العتق - باب : عتق أمهات الأولاد

فَأَخَذَ الْمَغُولَ^(١) فَوَضَعَهُ فِي بَطْنِهَا، وَتَكَأَ عَلَيْهَا فَقَتَلَهَا، فَوَقَعَ بَيْنَ رَجُلَيْهَا طِفْلٌ، فَلَطَخَتْ مَا هُنَاكَ بِالِدَّمِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ ذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَمَعَ النَّاسَ فَقَالَ: «أَنْشُدُ اللَّهَ رَجُلًا فَعَلَ مَا فَعَلَ لِي عَلَيْهِ حَقٌّ إِلَّا قَامَ»، فَقَامَ الْأَعْمَى يَتَخَطَّى النَّاسَ وَهُوَ يَنْزِلُ حَتَّى قَعَدَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا صَاحِبُهَا، كَانَتْ تَشْتُمُكَ، وَتَقَعُ فِيكَ، فَأَنْهَاهَا فَلَا تَنْتَهِي، وَأَزْجُرُهَا، فَلَا تَنْزَجِرُ، وَلِي مِنْهَا ابْنَانِ مِثْلُ اللَّوْلُوتَيْنِ، وَكَانَتْ بِي رَفِيقَةً، فَلَمَّا كَانَ الْبَارِحَةَ جَعَلَتْ تَشْتُمُكَ، وَتَقَعُ فِيكَ، فَأَخَذْتُ الْمَغُولَ فَوَضَعْتُهُ فِي بَطْنِهَا، وَتَكَأْتُ عَلَيْهَا حَتَّى قَتَلْتُهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا اشْهَدُوا أَنَّ دَمَهَا هَدْرٌ»^(٢).

عَنُونَ أَبُو دَاوُدَ رَحِمَهُ اللَّهُ لِهَذَا الْبَابِ بِقَوْلِهِ: "الْحَكْمُ فِيْمَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" أَي أَنَّ حَكْمَهُ هُوَ الْكُفْرُ وَالرَّدَّةُ عَنِ الْإِسْلَامِ؛ لِأَنَّ الَّذِي يَسِبُّ رَسُولَ اللَّهِ

(١) الْمَغُولُ: شِبْهُ سَيْفٍ قَصِيرٍ، يَشْتَمِلُ بِهِ الرَّجُلُ تَحْتَ ثِيَابِهِ فَيَغْطِيهِ. وَقِيلَ: هُوَ حَدِيدَةٌ دَقِيقَةٌ لَهَا حَدٌّ مَاضٍ. وَقِيلَ: هُوَ سَوْطٌ فِي جَوْفِهِ سَيْفٌ دَقِيقٌ يَشْدُو الْفَاتِكَ عَلَى وَسْطِهِ لِيُغْتَالَ بِهِ النَّاسَ. (النهاية في غريب الأثر) باب: الغين مع الواو ٧٤٦/٣.

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي (السنن) كِتَابِ: الْحُدُودِ - بَابِ: الْحَكْمُ فِيْمَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٢٢٦/٤ ح ٤٣٦٣، وَهُوَ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ. وَقَالَ ابْنُ حَجْرٍ: رِجَالُهُ ثِقَاتٌ. (بلوغ المرام) كِتَابِ الْجَنَائِيَّاتِ - بَابِ: قَتْلُ الْجَانِيِّ وَقَتْلُ الْمُرْتَدِ ٣٦٩/١ ح ١٢١٥، وَقَدْ سَبَقَتْ تَرْجُمَةُ رِجَالِ إِسْنَادِهِ فِي صَفْحَةِ ٢٠، وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي (سننه) كِتَابِ: تَحْرِيمِ الدَّمِ - بَابِ: الْحَكْمُ فِيْمَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ١٠٧/٧ ح ٤٠٧٠. قَالَ: أَخْبَرَنَا عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ بَنِي مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي إِسْرَائِيلُ، عَنْ عُثْمَانَ الشَّحَّامِ قَالَ: كُنْتُ أَقُودُ رَجُلًا أَعْمَى فَأَنْتَهَيْتُ إِلَى عَرْمَةٍ، فَأَنْشَأَ يُحَدِّثُنَا قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ، أَنَّ أَعْمَى كَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَتْ لَهُ أُمٌّ وَوَلَدٌ.. بِنَحْوِهِ. وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ وَعُثْمَانُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حُرْدَاذِ الْأَنْطَاكِيِّ قَالَ ابْنُ مَنْدَةَ: أَحَدُ الْحَفَازِ. وَقَالَ الْحَاكِمُ: ثِقَةٌ مَأْمُونٌ. وَقَالَ ابْنُ حَجْرٍ: ثِقَةٌ مِنْ صِغَارِ الْحَادِيَةِ عَشْرَةِ مَاتَ ٢٨١هـ. (تهذيب الكمال) حرف العين ١٧/١٩ ح ٤١٧ وما بعدها ترجمة ٣٨٣٢. (التقريب) ٣٨٥/١ ترجمة ٤٤٩٠.

صلى الله عليه وسلم ويقدر فيه ، إنما هو أيضاً يقدر فيما جاء به من هدى ونور ، وهذا الصحابي الجليل بالرغم من احتياجه الشديد في أمور الحياة لأم ولده التي تخدمه ، وترعاه هو وولديه ، إلا أنها كانت تشتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتقع فيه ، فلم ينظر الرجل إلى حظ نفسه ، وإنما ساءه وأغضبه هذا الجرم الذي يحصل منها وهو سب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشتمه . والذي يظهر لي أن تلك المرأة يهودية ؛ ولذلك أعقب أبو داود رحمه الله هذا الحديث بحديث آخر جاء مُصَرَّحاً فيه بأنها يهودية ، فقد أخرج أبو داود في (السنن) قال : حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْجَرَّاحِ، عَنْ جَرِيرٍ، عَنْ مُغِيرَةَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِزْوَانَ، أَنَّ يَهُودِيَّةً كَانَتْ تَشْتُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَقَعُ فِيهِ، فَخَنَقَهَا رَجُلٌ حَتَّى مَاتَتْ، فَأَبْطَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَمَهَا»^(١).

(١) أخرجه أبو داود في (السنن) كتاب: الحدود - باب: الحكم فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم ٢٢٦/٤ ح ٤٣٦٤ ، وإسناده صحيح لغيره فيه عبد الله بن الجراح بن سعيد الفهستاني صدوق ، وتابعه عثمان بن أبي شيبة وهو ثقة. وعبد الله بن الجراح روى عن مالك وحماد بن زيد، وجرير وغيرهم، وعنه أبو داود والنسائي وأبو زرعة وجماعة، قال أبو زرعة : صدوق . وقال أبو حاتم: كثير الخطأ ومحل الصدق. ووثقه النسائي والحاكم. وقال الذهبي: ثقة مات ٢٣٧هـ. وقال أيضاً: محدث جليل عالي الإسناد. وقال ابن حجر: صدوق يخطيء. (التهذيب) حرف العين ١٦٩/٥ ترجمة ٢٥١، (التقريب) حرف العين ٢٩٨/١ ترجمة ٣٢٤٨ . وعثمان بن محمد أبو الحسن بن أبي شيبة الكوفي قال ابن حجر : ثقة حافظ شهير وله أوام (التقريب) حرف العين ٣٨٦/١ ترجمة ٤٥١٣ . وجرير بن عبد الحميد بن قُرط الضبي الكوفي نزيل الري وقاضيه ثقة صحيح الكتاب قيل كان في آخر عمره يهيم من حفظه. (التقريب) حرف الجيم ١٣٩/١ ترجمة ٩١٦ . و المغيرة بن مقسم بكسر الميم الضبي مولاهم أبو هشام الكوفي الأعمى قال ابن حجر: ثقة متقن إلا أنه كان يدلس. (التقريب) حرف الميم ٥٣٤/١ ترجمة ٦٨٥١ . وعامر بن سراحيل الشعبي ثقة. قال ابن حجر: ثقة مشهور فقيه فاضل من الثالثة قال مكحول ما رأيت أفقه منه مات بعد المائة وله نحو من ثمانين. (التقريب) حرف العين ٢٨٧/١ ترجمة ٣٠٩٢ .

وقال الشوكاني في (نيل الأوطار): وحديث الشعبي عن علي رضي الله عنه سكت عنه أبوداود. وقال المنذري : ذكر بعضهم أن الشعبي سمع من علي رضي الله عنه . وقال غيره : إنه رآه . ورجال الحديث رجال الصحيح. (١) .

وقال المناوي في (كشف المنهاج): قلت : رواه أبو داود في الحدود من حديث الشعبي عن علي وذكر بعضهم أن الشعبي سمع من علي بن أبي طالب وقال غيره : إنه رآه. (٢)

ثم إن كان فيه إرسال لأن الشعبي يبعد سماعه من علي رضي الله عنه فهو حجة وفاقاً ؛ لأن الشعبي عندهم صحيح المراسيل لا يعرفون له مراسلاً إلا صحيحاً ، وله شاهد حديث ابن عباس رضي الله عنه وهو صحيح الإسناد.

وقال العجلي : مرسل الشعبي صحيح لا يكاد يرسل إلا صحيحاً (٣) . قال

الإمام السندي : " وأخفى الرجل نفسه ولم يُظهر الأمر ، حتى ناشد رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بالله عز وجل فقام خائفاً مرتجفاً يتخطى الناس حتى قعد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقصَّ عليه الخبر ، وأوضح أن سبب قتله لها أنها كانت تشتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقع فيه ، فجاء جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم بإهدار دمها ، وأن قتله لها كان حقاً

(١) (نيل الأوطار) كتاب : الحدود- باب : قتل من صرح بسب النبي صلى الله عليه وسلم دون من عرض ٢٢٣/٧ ح ٣٢١٢ .

(٢) (كشف المنهاج والتناقيح في تخريج أحاديث المصابيح) كتاب: القصاص-باب:قتل أهل الردة٢١٨/٣ ح ٢٦٨٩ ط/الدار العربية - بيروت الطبعة الأولى ٢٠٠٤ م .

(٣) (الثقات) للعجلي - باب : العين ١٢/٢ ترجمة ٨٢٣ - عامر بن شراحيل الشعبي .

، فقد نقضت العهد والذمة ، وهذا جزاء مَنْ سَبَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولعله صلى الله عليه وسلم علم بالوحي صدق قول هذا الرجل " (١) وأما تركه صلى الله عليه وسلم لقتل اليهود الذين قالوا : " السَّام عليك " ؛ فلأن قولهم لم يكن سباً صريحاً ، بل هو دعاء بالموت . قال في (عون المعبود) : " وحكى عياض خلافاً : هل كان ترك مَنْ وقع منه ذلك لعدم التصريح أو لمصلحة التأليف؟ ونقل عن بعض المالكية أنه إنما لم يقتل اليهود الذين كانوا قالوا : (السَّام عليك) لأنهم لم يقيم عليهم بينة بذلك ، فلم يقض فيهم صلى الله عليه وسلم بعلمه، وقيل: إنهم لما لم يُظهروه ترك قتلهم (٢) .

الإنتقام من الفجار ومقتل الطاغية كعب بن الأشرف لعنه الله:

إنَّ الناظر في حقيقة اليهود يتبين له من أول وهلة أنهم عصابات مرتزقة عاشت بين العرب ، واتخذت الدين عنواناً لمطامع اقتصادية بعيدة المدى ، فلما أعز الله الإسلام وقويت شوكته ، وأظهر الله دينه على الدين كله، ونصر رسوله صلى الله عليه وسلم ، جزم اليهود أن مطامعهم مهددة بالزوال، وأظهروا الكفر المخبوء ، فإذا هو كفر بالله وبرسوله جميعاً . ولم يعرف اليهود في حربهم للإسلام شرفاً ولا عهداً ولا ميثاقاً ، فلم يكن بُدُّ من إجلائهم، وتطهير المدينة من شرورهم . ولم يكتفِ اليهود بتكذيبهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ولو أنهم كذبوا وبقوا على عهودهم ، لتركهم المسلمون وشأنهم يكفرون إلى قيام الساعة ، دون حرب

(١) (حاشية السندی على النسائی) كتاب : تحريم الدم ١٠٩/٧ ح ٤٠٧ .

(٢) (عون المعبود) ١٢/١٢ .

أو إجلاء ، ولكنهم حاربوا الإسلام بكل الوسائل الخبيثة ، فهم يحاولون هدم دولة الإسلام بكل ما أوتوا من قوة ، وينحازون إلى أهل الشرك يؤيدونهم ، ويتعاطفون معهم بالسننتهم ، وأشعارهم ، وسلاحهم .

وراحوا يُرَوِّجون الشائعات التي تُضعف من الروح المعنوية للمسلمين ، ففي قمة فرحة المسلمين بنصر الله لهم يوم بدر ، لم يستح أولئك اليهود أن يقولوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: ٨٨ " يَا مُحَمَّدُ، إِنَّكَ تَرَى أَنَا قَوْمُكَ! لَا يُعْرَنُّكَ أَنَّكَ لَقَيْتَ قَوْمًا لَا عِلْمَ لَهُمْ بِالْحَرْبِ، فَأَصَبْتَ مِنْهُمْ فُرْصَةً، إِنَّا وَاللَّهِ لَنُنَّ حَارِبِينَكَ لَتَعْلَمَنَّ أَنَّا نَحْنُ النَّاسُ. " (١) .

ونزل القرآن الكريم يرد على هؤلاء ﴿قُلِ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سُنُوبٌ وَأَسْخِرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۗ وَيَسَّرَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ آيَاتِهِ فِي فَتْنٍ أَلْتَصَقْتُمْ فَعَةً تُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنُ ۗ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾﴾ [آل عمران: ١٢ : ١٣] .

وكان من الطبيعي أن يفرح المسلمون بانتصار الروم على الفرس ؛ لأن الروم أهل كتاب وإن اختلف دينهم بالخرافات ، ومن المنطقي أيضاً أن يفرح مشركوا مكة بانتصار الفرس ؛ لأنهم رمز لانتصار الوثنية على أهل الأديان السماوية ، ولكن العجيب هو غضب اليهود وحنينهم على انتصار المسلمين على المشركين ، واليهود يزعمون أنهم أهل كتاب وأهل توحيد ، فكيف تفسر تعاطفهم الشديد مع

(١) (سيرة ابن هشام) أمر بني قينقاع ٤٧/٢ .

المشركين ، ووجدهم على قتلاهم ، وموتاهم ، ومحاولة تأييدهم فى حرب ضد الإسلام والمسلمين ، إنه موقف غامض . وتعقب المسلمون كُلَّ مَنْ غدر بعهده ، وحارب الله ورسوله ، وكلَّ مَنْ أَبْدَى تعاطفاً وأسفاً على قريش وما أصابها ، وكل مَنْ حاول طعن المسلمين فى ظهورهم من قادة اليهود وزعمائهم ، وقتلهم وتطهير المدينة المنورة من شرورهم . ومِنْ هَؤُلاءِ اليهود الذين نُفِّذَ فيهم العقاب العادل من الله ورسوله (كعب بن الأشرف) وكان كعب مقدماً فى عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم والتحريض عليه ، وكعب بن الأشرف من قبيلة (طيئ) ، تزوج أبوه فى بنى النضير، فنشأ كعب بن الأشرف يهودياً متحمساً. وكان رجلاً من طيئ ، ثم أحد بني نبهان ، وكانت أمه من بنى النضير ، وكان بعض مَنْ لا يعيش له ولد من العرب ينذر إذا ولد له ابن وعاش هودوه، وكان فى المدينة عدد من العرب الذين دخلوا فى اليهودية من هذا الطريق .

روى أبو داود فى (السنن) قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ الْمُقَدَّمِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَشْعَثُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَغْنِي السَّجِسْتَانِيَّ، ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ - وَهَذَا لَفْظُهُ - ح وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي بَشْرِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: ٨٩ « كَانَتْ الْمَرْأَةُ تَكُونُ مِقْلَاتًا (١) - أَى لَا يَعِيشُ لَهَا وَلَدٌ - فَتَجْعَلُ عَلَى نَفْسِهَا إِنْ عَاشَ

(١) أَقْلَتَتِ الْمَرْأَةُ إِذَا هَلَكَ وَلَدُهَا . (لسان العرب) - قلت ٧٢/٢ .

لَهَا وَوَلَدٌ أَنْ تَهْوَدَهُ، فَلَمَّا أُجْلِيَتْ بَنُو النَّضِيرِ كَانَ فِيهِمْ مِنْ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ فَقَالُوا: لَا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدَّيْنِ الرَّشْدِ مِنَ اللَّهِ﴾ (١).

(١) أخرجه أبو داود في (السنن) كتاب: الجهاد - باب: الأسير يكره على الإسلام ١١/٣ ح ٢٦٨٤، وهو صحيح الإسناد من طريق محمد بن بشار، أما محمد بن عمر بن علي بن عطاء المقدمي فهو صدوق، روى عن أشعث السجستاني، ويحيى القطان وجماعة، وعنه الأربعة وأبو بكر بن أبي الدنيا وطائفة. قال أبو حاتم: صدوق. وقال النسائي: لا بأس به. وفي موضع آخر قال: ثقة. وقال الذهبي: وثقه النسائي. وقال ابن حجر: صدوق من صغار العاشرة. (تهذيب الكمال) حرف الميم ١٧٤/٢٦ وما بعدها ترجمة ٥٤٩٧، (التقريب) حرف الميم ٤٩٨/١ ترجمة ٦١٧١، (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم باب الميم ٢١/٨ ترجمة ٩٣. ومحمد بن بشار بن عثمان أبو بكر البصري بشار بن البندار هو الحافظ جميع حديث بلده. روى عن محمد بن أبي عدي وابن مهدي وجماعة وروى عنه الجماعة. قال أبو حاتم: صدوق. وقال النسائي: صالح لا بأس به. وقال ابن حبان: كان يحفظ حديثه ويكتب من حفظه. وقال العجلي: ثقة كثير الحديث. وقال الخطيب: كان يحفظ حديثه. وقال ابن حجر: ثقة من العاشرة مات ٢٥٢هـ. (تاريخ بغداد) من اسمه محمد ٤٥/٢ ٨ ترجمة ٤٤٧. (الثقات) للعجلي ٤٠١/١ ترجمة ١٤٣٥، (التقريب) حرف الميم ٤٦٩/١ ترجمة ٥٧٥٤. والحسن بن علي هو الخلال الخلواني وهو ثقة حافظ. (الإرشاد في معرفة علماء الحديث) للخليلي الموصل وغيرها ٦٢٣/٢، (التقريب) ١٦٢/١ ترجمة ١٢٥٤.

وأشعث بن عبد الله ويقال بن عبد الرحمن الخراساني نزل البصرة قال ابن حجر: ثقة من التاسعة. (التقريب) حرف الألف ١١٣/١ ترجمة ٥٢٨. ومحمد بن إبراهيم بن أبي عدي وقد ينسب لجدته وقيل هو إبراهيم أبو عمرو البصري قال ابن حجر: ثقة من التاسعة مات سنة ١٩٤هـ على الصحيح. (التقريب) حرف الميم ٤٦٥/١ ترجمة ٥٦٩٧. وهب بن جرير بن حازم بن زيد أبو عبد الله الأزدي البصري ثقة من التاسعة مات سنة ست ومائتين. (التقريب) حرف الواو ٥٨٥/١ ترجمة ٧٤٧٢. وشعبة بن الحجاج وجماعة وروى عنه أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وطائفة. قال ابن حجر: ثقة فاضل من صغار الثامنة. (التقريب) ٦٠٧/١ ترجمة ٧٨١١. وبيان بن بشر الأحمسي أبو بشر الكوفي ثقة ثبت من الخامسة. (التقريب) حرف الباء ١٢٩/١ ترجمة ٧٨٩. وسعيد بن جبيرة الأسدي مولاهم الكوفي ثقة ثبت فقيه من الثالثة وروايته عن عائشة وأبي موسى ونحوهما مرسله قتل بين يدي الحجاج [دون المائة] سنة خمس وتسعين ولم يكمل الخمسين. (التقريب) حوِّف السين ٢٣٤/١ ترجمة ٢٢٧٨.

وكان كعب بن الأشرف زعيماً في أخواله بنى النضير، وكان عدواً لدوداً لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان شاعراً يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحرض القبائل عليه، ويؤذيه هو وأصحابه، ويُشيب بنساء المسلمين، ويتغزل فيهن، وكان شديد التعاطف مع أهل الشرك، فبلغ به الأمر أن فضلهم على المسلمين في عقيدتهم الباطلة، وقال لهم: أنتم خير من دين محمد. ونزل قول الله عز وجل في شأنه ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ وَأَلطُّعُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَتُّؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾ [النساء: ٥١] (١).

لقد بلغ كعب بن الأشرف من الكذب والافتراء حدَّ الاجترار على الله، فهو يجامل قريشاً بالباطل. والذين يذكرون هذا اليهودى الفاسق يعرفون بأدنى حظوظ الإنصاف أنه كان خليفاً بأن يدعو الرسول صلى الله عليه وسلم إلى قتله لكفره وحقده، وسوء أدبه، وكم واجه الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة مَنْ مثل عبد الله بن أبي بن سلول، فما فكر في إراحة المجتمع المدني منهم، ولكن عدو الله وعدو رسوله صلى الله عليه وسلم وكعب بن الأشرف الذى لم يؤمن بالله ورسوله، وراح يحرض المسلمين بعضهم على بعض، ويوغر عليهم صدور

وأخرجه ابن حبان في (الصحيح) كتاب : الإيمان - باب : التكليف ٣٥٢/١ ح ١٤٠ قال: أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبرَاهِيمَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بَسْتِ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخُلَوَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي بَشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .. بنحوه . وهو صحيح الإسناد وإسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل أبو محمد البستي ذكره ابن حبان في (الثقات) وقال : كان أحد النبلاء المحدثين والعقلاء المتقنين . وقال الذهبي: كان متقناً نبيلاً عاقلاً. (الثقات) لابن حبان حرف الألف ١٢٢/٨ ترجمة ١٢٥٣٧، (تاريخ الإسلام) سنة ٣٠٧ هـ - حرف الألف ٧ / ١١٥ ترجمة ٣١٥ .

(١) (أسباب النزول) للواحي - سورة النساء آية ٥١ - ١٥٦/١ .

اليهود، ويهجو بأشعاره رسول الله صلى الله عليه وسلم، وينتهك أعراض المسلمين، ويتناول على الحرمات شأن موتى الضمائر، ومرضى القلوب، وكان تتابع الأيام يروى في صدر كعب بن الأشرف شجرة الحقد الدفين على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه. وظهرت نغمته وبرزت حقيقته الخبيثة أكثر وأكثر حينما نصر الله رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين في غزوة بدر، وأخزى الكافرين وأذلهم.

٩٠ قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن المغيث بن أبي بردة الظفري، وعبد الله ابن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، وعاصم بن عمر بن قتادة، وصالح بن أبي أمامة بن سهل كل قد حدثني بعض حديثه قالوا: قال كعب بن الأشرف، وكان رجلاً من طيء، ثم أحد بني نبهان، وكانت أمه من بني النضير حين بلغه الخبر: ويحكم أحق هذا؟ أترون أن محمداً قتل هؤلاء الذين يسمي هذان الرجلان - يعني زياداً وعبد الله - فهؤلاء أشرف العرب وملوك الناس، والله لئن كان محمداً أصاب هؤلاء القوم لبطن الأرض خير من ظهرها! (١)

(١) (سيرة ابن إسحاق) قتل كعب بن الأشرف ٣١٦/١، وإسناده ضعيف لإرساله وعبد الله بن المغيث بن أبي بردة الظفري حجازي أنصاري . قال ابن أبي حاتم : روى عن أبيه وروى عنه أبو صخر حميد بن زياد سمعت أبي يقول ذلك. (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم حرف العين ١٧٤/٥ ترجمة ٨١٤. وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ثقة من الخامسة مات ١٣٥هـ. (التقريب) حرف العين ٢٩٧/١ ترجمة ٣٢٣٩ . وعاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان روى عن أبيه وجابر بن عبد الله، قال ابن حجر: ثقة من الرابعة مات ١٢٠هـ. (التقريب) ٢٨٦/١ ترجمة ٣٠٧١ . وصالح بن أبي أمامة. يروي عن أنس بن مالك، عداده في أهل المدينة. روى عنه محمد بن إسحاق بن يسار، وهو صالح بن عبد الرحمن، اسم أبي أمامة عبد الرحمن، (سيرة ابن هشام) مقتل كعب بن الأشرف - استنكاره خبر رسولي الرسول بقتل ناس من المشركين ٥٢/٢ ط الحلبي ١٩٥٥ م .

ولمّا تيقن عدوّ الله كعب بن الأشرف من الخبر راح إلى أهل مكة ، يُحرّض على الله ورسوله ، ويذكر المشركين بأسراهم ، ويذرف دموع التماسيح على قتلاهم وكان كعب بن الأشرف يرثى قتلى المشركين ببدر بعبارات تؤجج نيران الحقد، ويحرّضهم على القتال والأخذ بالثأر .

ولقد انتدب النبي صلى الله عليه وسلم حسّان بن ثابت للردّ على كعب بن

الأشرف ، فقال حسّان رضى الله عنه :

بَكَتْ عَيْنُ كَعْبٍ ثُمَّ عَلَّ بِعَبْرَةٍ (١) . : مِنْهُ وَعَاشِ مُجَدَّعاً (٢) لَا يَسْمَعُ

يَسْمَعُ

وَلَقَدْ رَأَيْتُ بِبَطْنِ بَدْرِ مِنْهُمْ . : قَتَلَى تَسِيحُ لَهَا الْعُيُونُ وَتَدْمَعُ

فَأَبْكَ فَقَدْ أَبْكَيتَ عَبْدًا رَاضِعًا . : شِبْهَ الْكَلْبِ لِلْكَأْبِيَةِ يَتَّبِعُ

وَلَقَدْ شَفَى الرَّحْمَنُ مِنَّا سَيِّدًا (٣) . : وَأَحَانَ (٤) قَوْمًا قَاتَلُوهُ وَصُرَّعُوا

وَنَجَا وَأَفَلتَ مِنْهُمْ مَنْ قَلْبِهِ . : شَغَفٌ (٥) يَظَلُّ لَخَوْفِهِ يَتَّصَدَعُ (٦)

(١) غَلٌّ : أى كرر عليه ، مأخوذ من العلل وهو الشرب بعد الشرب ، والعبرة : الدمعة .

(٢) مجدعاً : أى مقطوع الأنف . (الإملاء المختصر) ٢١٢/١ .

(٣) أراد بالسيد : هو النبي صلى الله عليه وسلم .

(٤) أحان : أى هلك . والتَّحَوُّنُ : أى الذل والهلاك . (القاموس المحيط) باب : النون ١١٩٢/١ .

. ١١٩٢/١

(٥) شَغَفٌ : أى بلغ الحزن شغاف قلبه . والشغاف : حجاب القلب .

قال ابن هشام وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها - أي هذه الأبيات لحسان (٢) - وبلغ عاتكة بنت أسيد هجاء حسان لها ولزوجها ، فنبتت رجل كعب وقالت : ما لنا ولهذا اليهودى ؟ ورجع كعب بن الأشرف إلى المدينة ، ولا زال على هجائه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويشيب بنساء المسلمين ، ومما قاله في أمّ الفضل بنت الحارث (٣) :

أَرَجِلٌ أَنْتَ لَمْ تَخُلْ بِمَنْقَبَةٍ .: . وتاركٌ أنتَ أمّ الفضلِ بالحرم
صَفْرَاءَ رَادِعَةَ لَوْ تُعَصِّرُ انْعَصَرْتَ .: . مِنْ ذِي الْقَوَارِيرِ وَالْحِنَاءِ وَالكَتَمِ
يَرْتَجُّ مَا بَيْنَ كَعْبَيْهَا وَمَرْفَقَيْهَا .: . إِذَا تَأَنَّتْ قِيَاماً ثُمَّ لَمْ تَقُمْ
أَشْبَاهُ أُمَّ حَكِيمٍ إِذْ تَوَاصَلْنَا .: . وَالْحَبْلُ مِنْهَا مَتِينٌ غَيْرَ مَنْجَمِ
إِحْدَى بَنِي عَامِرٍ جُنَّ الْفَوَادُ بِهَا .: . وَلَوْ تَشَاءُ شَفَّتْ كَعْباً مِنَ السَّقَمِ
فَرَعُ النِّسَاءِ وَفَرَعُ الْقَوْمِ وَالِدَهَا .: . أَهْلُ التَّحَلَّةِ وَالْإِيْفَاءِ بِالذَّمِّ
لَمْ أَرِ شَمْساً بِأَيْلٍ قَبْلَهَا طَلَعَتْ .: . حَتَّى تَجَلَّتْ لَنَا فِي لَيْلَةِ الظُّلْمِ (٤)

(١) يتصدع : أي يتشقق .

(٢) (السيرة النبوية لابن هشام) مقتل كعب بن الأشرف ٥٣/٢ .

(٣) لبابة بنت الحارث الهلالية ، زوج العباس بن عبد المطلب ، وأمّ حبر الأمة عبد الله بن العباس ، أسلمت بعد إسلام خديجة - رضی الله عنها - وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يزورها ، ويقبل في بيتها . توفيت ٣٠ هـ . (الأعلام) ٢٣٩/٥ .

(٤) (تاريخ الطبري) السنة الثالثة من الهجرة - خبر كعب بن الأشرف ٤٨٨/٢ .

وقوله (رادعة) : أى يفوح منها أثر الطيب والزعفران ، والكتم : نبت يُخلطُ بالحناء فيُخضَبُ به الشعر فيبقى لونه (١) .

" لقد ارتكب هذا اليهودى الآثم جرائم كثيرة ، وتعددت خيانتة وإساءته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمسلمين والمسلمات العابدات الطاهرات ، فكل جريمة من هذه الجرائم تُعدّ نقضاً للعهد تستوجب قتله ، فكيف إذا اجتمعت هذه الجرائم كلها فى هذا اليهودى الآثم .

إنَّ كعب بن الأشرف بهجائه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبإظهاره التعاطف مع المشركين ، ورثاء قتلاهم ، وتحريضه لهم على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون قد نقض عهده ، وصار محارباً مهدور الدم . أياكون من الخير أن يُترك مثل هذا الرجل يُعربد عربدته تلك ؟ فى هذا المجتمع الذى أراد الله له أن يُشع الحق ويرسل النور فى جوانب الدنيا كلها . (٢)

يقول الشيخ أبو زهرة رحمه الله :

" أَيْسَكُّتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الْمُحَارِبُ الْحَذْرُ الَّذِي يَهْجُمُ عَلَى مَدَاخِلِ الْأَذَى قَبْلَ أَنْ يَلْجَأَ مِنْهَا الْعَدُوُّ ، أَمْ يَعْطِنُهَا عَلَى قَوْمِهِ أَوْ مَنْ يَنْتَمِي إِلَيْهِمْ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ ، وَأَكْثَرَهُمْ لَمْ يَنَالُوا الْمُؤْمِنِينَ بِمِثْلِ مَا نَالَ كَعْبٌ ﴿وَلَا تَنْزِرُ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَى﴾ [الأنعام: ١٦٤] وَالنَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَا يُعْطِنُ الْحَرْبَ إِلَّا عَلَى مَنْ أَعْلَنَهَا ، وَلَمَّا يُعْلِنُهَا . أَمْ يَسْكُتُ وَيَتْرَكُ الشَّرَّ يَسْتَشْرِى ، وَيَحَاكِيهِ فِي

(١) (القاموس المحيط) فصل الكاف / ١ / ١١٥٣ .

(٢) (رجال ونساء من مدرسة الرسول صلى الله عليه وسلم) للشيخ معوض عوض إبراهيم - نهاية الطاغية كعب بن الأشرف / ١ / ٢٠٨ .

أفعاله بقية اليهود ، فلم يبق إلا أن يُقتل " (١) .

٩٢ روى البخارى في (الصحيح) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ عَمْرُو: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ لَكَعِبِ بْنِ الْأَشْرَفِ، فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ»، فَقَامَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَهُ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: فَأَذِنَ لِي أَنْ أَقُولَ شَيْئًا، قَالَ: «قُلْ»، فَأَتَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ فَقَالَ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ سَأَلَنَا صَدَقَةً، وَإِنَّهُ قَدْ عَنَانَا وَإِنِّي قَدْ أَتَيْتُكَ أَسْتَسَلِفُكَ، قَالَ: وَأَيْضًا وَاللَّهِ لَتَمَنَّنَهُ، قَالَ: إِنَّا قَدْ اتَّبَعْنَاهُ، فَلَا نُحِبُّ أَنْ نَدَعَهُ حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى أَيِّ شَيْءٍ يَصِيرُ شَأْنُهُ، وَقَدْ أَرَدْنَا أَنْ تَسْلِفَنَا وَسَقَا أَوْ وَسَقَيْنِ - وَحَدَّثَنَا عَمْرُو غَيْرَ مَرَّةٍ فَلَمْ يَذْكَرْ وَسَقَا أَوْ وَسَقَيْنِ أَوْ: فَقُلْتُ لَهُ: فِيهِ وَسَقَا أَوْ وَسَقَيْنِ؟ فَقَالَ: أَرَى فِيهِ وَسَقَا أَوْ وَسَقَيْنِ - فَقَالَ: نَعَمْ، ازْهُونِي، قَالُوا: أَيُّ شَيْءٍ تُرِيدُ؟ قَالَ: ازْهُونِي نِسَاءَكُمْ، قَالُوا: كَيْفَ نَرْهَنُكَ نِسَاءَنَا وَأَنْتَ أَجْمَلُ الْعَرَبِ، قَالَ: فَارْهُونِي أَبْنَاءَكُمْ، قَالُوا: كَيْفَ نَرْهَنُكَ أَبْنَاءَنَا، فَيَسِبُ أَحَدُهُمْ، فَيُقَالُ: رُهْنٌ بَوْسُقٍ أَوْ وَسَقَيْنِ، هَذَا عَارٌّ عَلَيْنَا، وَلَكِنَّا نَرْهَنُكَ اللَّامَةَ - قَالَ سُفْيَانُ: يَعْنِي السَّلَاحَ - فَوَاعَدَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ، فَجَاءَهُ لَيْلًا وَمَعَهُ أَبُو نَائِلَةَ، وَهُوَ أَخُو كَعْبٍ مِنَ الرِّضَاعَةِ، فَدَعَاهُمْ إِلَى الْحِصْنِ، فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: أَيْنَ تَخْرُجُ هَذِهِ السَّاعَةَ؟ فَقَالَ إِنَّمَا هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، وَأَخِي أَبُو نَائِلَةَ، وَقَالَ غَيْرُ عَمْرُو، قَالَتْ: أَسْمَعُ صَوْتًا كَأَنَّهُ يَقْطُرُ مِنْهُ الدَّمُ، قَالَ: إِنَّمَا هُوَ أَخِي مُحَمَّدُ ابْنُ مَسْلَمَةَ وَرَضِيْعِي أَبُو نَائِلَةَ إِنَّ الْكَرِيمَ لَوْ دُعِيَ إِلَى طَعْنَةٍ بَلِيلٍ لِأَجَابَ، قَالَ: وَيَدْخُلُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ مَعَهُ رَجُلَيْنِ - قِيلَ لِسُفْيَانَ:

(١) (خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم) قتل كعب بن الأشرف اليهودى ٦٠٥/٢ .

سَمَاهُمْ عَمْرُو؟ قَالَ: سَمَى بَعْضُهُمْ - قَالَ عَمْرُو: جَاءَ مَعَهُ بَرَجُلَيْنِ، وَقَالَ: غَيْرُ
 عَمْرُو: أَبُو عَبْسِ بْنِ جَبْرِ، وَالْحَارِثُ بْنُ أَوْسٍ، وَعَبَادُ بْنُ بَشْرِ، قَالَ عَمْرُو: جَاءَ
 مَعَهُ بَرَجُلَيْنِ، فَقَالَ: إِذَا مَا جَاءَ فَإِنِّي قَائِلٌ بِشَعْرِهِ فَأَشَمُّهُ،
 فَإِذَا رَأَيْتُمُونِي اسْتَمَكَنْتُ مِنْ رَأْسِهِ، فِدُونَكُمْ فَاضْرِبُوهُ، وَقَالَ مَرَّةً: ثُمَّ أَشَمُّكُمْ، فَنَزَلَ
 إِلَيْهِمْ مُتَوَشِّحًا وَهُوَ يَنْفُخُ مِنْهُ رِيحَ الطَّيِّبِ، فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ
 كَالْيَوْمِ رِيحًا، أَيُّ أَطْيَبِ، وَقَالَ غَيْرُ عَمْرُو: قَالَ: عِنْدِي أَغْطَرُ نِسَاءِ
 الْعَرَبِ وَأَكْمَلُ الْعَرَبِ، قَالَ عَمْرُو: فَقَالَ أَتَأْذُنُ لِي أَنْ أَشَمَّ رَأْسَكَ؟
 قَالَ: نَعَمْ، فَشَمَّهُ ثُمَّ أَشَمَّ أَصْحَابَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَتَأْذُنُ لِي؟
 قَالَ: نَعَمْ، فَلَمَّا اسْتَمَكَنَ مِنْهُ، قَالَ: دُونَكُمْ، فَتَقَاتَلُوهُ، ثُمَّ أَتَوْا النَّبِيَّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرُوهُ»^(١)

وكان قتل كعب بن الأشرف اليهودى لأربع عشرة ليلة مضت من ربيع
 الأول على رأس خمسة وعشرين شهراً من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 (٢). إنَّ القتل هو الجزاء الأمثل لهذا الفاسق الذى آذى الله ورسوله ، هذا الذى
 كان يهجو النبى صلى الله عليه وسلم بشعره ، ويقوى المشركين عليه ، ويعلن
 بعداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، بل أراد قتل النبى صلى الله عليه

(١) أخرجه البخارى في (الصحيح) كتاب:المغازى- باب: قتل كعب بن الأشرف ١٤٨١/٤ ح

٣٨١١ وأخرجه مسلم في (الصحيح) كتاب: الجهاد والسير- باب: قتل كعب بن الأشرف

طاغية اليهود ١٨٤/٥ ح ٤٧٦٥ قال: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ

مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْمَسْوَرِ الزُّهْرِيُّ، كِلَاهُمَا، عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، وَاللَّفْظُ لِلزُّهْرِيِّ، حَدَّثَنَا

سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرٍو، سَمِعْتُ جَابِرًا.. بنحوه، وأبو داود في (السنن) كتاب: الجهاد- باب:

العدو يؤتى على غرة ٨٧/٣ ح ٢٧٦٨ قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بِهِ .. بنحوه

(٢) (الطبقات الكبرى) لابن سعد - قتل كعب بن الأشرف ٢٤/٢ .

وسلم بمكيدة صنعها .

قال ابن حجر في (الفتح) : ٩٣ " ووجدت في (فوائد عبد الله بن إسحاق الخرساني) : من مرسل عكرمة بسند ضعيف إليه لقتل كعب بن الأشرف سبب آخر وهو : "أنه صنع طعاماً وواطأ جماعة من اليهود أنه يدعو النبي صلى الله عليه وسلم إلى الوليمة ، فإذا حضر فتكوا به ، ثم دعاه فجاء ومعه بعض أصحابه ، فأعلمه جبريل بما أضمره بعد أن جالسه ، فقام فستره جبريل بجناحه فخرج ، فلما فقدوه تفرقوا ، فقال حينئذٍ : مَنْ ينتدب لقتل كعب ؟ " قال ابن حجر : ويمكن الجمع بتعدد الأسباب " (١)

وانتدب النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه للتصدي لكعب بن الأشرف : « مَنْ لكعب بن الأشرف » أي : مَنْ يتصدى له وينتدب لقتله . فقال محمد بن مسلمة : أحب أن أقتله ؟ قال : نعم . قال : فأذن لي فأقول قال : قد فعلت . فاستأذن محمد بن مسلمة رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول عن نفسه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من التعريض ما يخدع به كعب بن الأشرف . واجتمع في قتل كعب بن الأشرف محمد بن مسلمة (٢) ، وأبو نائلة

(١) (فتح الباري) باب قَوْلُهُ بَابُ قَتْلِ كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ ٣٣٨/٧ .

(٢) محمد بن مسلمة الأوسى الأنصارى ، أبو عبد الرحمن ، شهد بدرًا وما بعدها إلا غزوة تبوك ، واستخلفه النبي صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته ، وولاه عمر على صدقات جهينة ، واعتزل الفتنة في أيام عليّ فلم يشهد الجمل ولا صفين . توفى عن عمر يبلغ سبعاً وسبعين سنة عام ٤٦ أو ٤٣ هـ . (الاستيعاب) ١٣٧٧/٣ ترجمة ٢٣٤٤ .

(١) سلکان بن سلامة بن وقش ، وكان أبو نائلة أخاً لكعب بن الأشرف من الرضاة ، وعَبَّاد بن بشر بن وقش (٢) ، وأعانهم في ذلك أيضاً الحارث بن أوس بن معاذ (٣) ، وأبا عيس بن جبر (٤) ، وجعلهم النبي صلى الله عليه وسلم في حِلِّ مما يقولون .

وذكر ابن عبد البر ٩٤: أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم مشى معهم إلى بقيع الغرقد، ثم وَجَّههم وقال: " انطلقوا على اسم الله، اللهم أعنهم " (٥).

وكان توفيق الله لهم ، وعون الله معهم فقد استطاعوا بحيلة أن يتمكنوا من

(١) سلکان بن سلامة بن وقش ، من بنى عبد الأشهل الأنصارى ، أبو نائلة ، شهد أحداً ، وكان أخا كعب بن الأشرف من الرضاة ، وكان من الرماة المذكورين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان شاعراً ، ولم تذكر الكتب فيما أعلم تاريخ وفاته . (الوافى بالوفيات) حرف السين ١٥/١٨٦ ، (أسد الغابة) ترجمة ٦٣٠٥ ، ٦/٣٠٥ .

(٢) عباد بن بشر بن وقش بن عبد الأشهل ، أبو الربيع ، أسلم بالمدينة على يد مصعب بن عمير ، وشهد بدرًا وأحداً ، والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجعله النبي صلى الله عليه وسلم على مغام حنين ، وشهد اليمامة ، واستشهد فيها ١٢ هـ ، وهو ابن ٤٥ سنة . (الطبقات الكبرى) طبقات البدرين من الأنصار ٣/٣٣٦ ترجمة ٩٣ .

(٣) الحارث بن أوس بن معاذ الأنصارى ، ابن أخى سعد بن معاذ ، شهد بدرًا ، وقيل : استشهد يوم أحد ، وقيل غيره ، فقد ورد ذكره فى حديث عائشة يوم الخندق . (معرفة الصحابة) لأبى نعيم ٢/٧٥٣ ترجمة ٢٠٠٨ ، (أسد الغابة) ١/٥٨٩ ترجمة ٨٤٩ .

(٤) أبو عيس بن جبر بن عمرو الأوسى ، اسمه عبد الرحمن ، شهد بدرًا ، والمشاهد كلها ، وكان هو وأبو بردة بن نيار يكسران أصنام بنى حارثة ، وكان عمر وعثمان - رضى الله عنهما - يبعثانه مصدقاً يجمع الصدقات ، مات بالمدينة سنة ، وصلى عليه عثمان - رضى الله عنه - وعاش ٧٠ سنة ، ودفن بالبيع . (سير أعلام النبلاء) الطبقة الأولى ١/١٨٨ ، ١٨٩ ترجمة ٢١ .

(٥) (الدرر فى اختصار المغازي والسير) لابن عبد البر - قتل كعب بن الأشرف ١/١٤٤ .

رأسه ، فقد كان كعب بن الأشرف يدهن رأسه بالمسك المفتت والعنبر حتى يتلبد فى صدغيه ، وكان حديث عهد بعرس ، وتمكن محمد بن مسلمة رضى الله عنه من رأسه ، وقال : اقتلوا عدو الله . قال الحافظ ابن حجر : ٩٥ فى رواية عروة : " وضربه محمد بن مسلمة فقتله ، وأصاب ذباب السيف الحارث بن أوس ، وأقبلوا حتى إذا كانوا بجُزف بُعَاث - موضع قريب من المدينة - تخلف الحارث ونزف ، فلما افتقده أصحابه رجعوا فاحتلموه ، ثم أقبلوا سراعاً حتى دخلوا المدينة . وفى رواية الواقدي : أن النبي صلى الله عليه وسلم تفل على جرح الحارث بن أوس فلم يؤذه . وفى مرسل عكرمة : فبزق فيها ثم ألصقها فالتحمت . وفى رواية الكلبى : فضربوه - أى ابن الأشرف - حتى برد وصاح عند أول ضربة ، واجتمعت اليهود فأخذوا على غير طريق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففاتوهم (١) .

هكذا ينتقم الرجال من الفجار ، بل قطعوا رأس طاغية اليهود " كعب بن الأشرف " قال العينى رحمه الله : " وحكى الطبرى عن الواقدي قال : جاؤوا برأس كعب بن الأشرف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفى كتاب (شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم) : أن الذين قتلوا كعباً حملوا رأسه فى المخلاة ، فقيل : إنه أول رأس حُمِل فى الإسلام ، وقيل : بل رأس أبى عزة الجمحى الذى قال له النبي صلى الله عليه وسلم : ٩٦ " لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين " ، فقتله واحتمل رأسه إلى المدينة فى رمح ، وأما أول مسلم حُمِل رأسه فى الإسلام

(١) (فتح البارى) كتاب : المغازى - باب : قتل كعب بن الأشرف ٣٤٠/٧ .

فعمرو بن الحمق وله صحبة " (١) .

ولمّا طلع الصباح وعلمت يهودُ بمصرع جبارها ، فدَبَّ الرُّعبُ في قلوبهم ، وأسرعت الأفاعى إلى جحورها تختبئ فيها . قال ابن حجر رحمه الله : ٩٧ " وفي مرسل عكرمة : فأصبحت يهود مذعورين ، فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : قُتل سيدنا غيلة . فذكّرهم النبي صلى الله عليه وسلم صنيعه وما كان يحرض عليه ، ويؤذى المسلمين . " (٢) أ . هـ

ولقد ألقى أعداء الإسلام قديماً وحديثاً بشبههم الواهية وما تُصوّره لهم نفوسهم المريضة، واصفين قتل كعب بن الأشرف هذا الخبيث بأن قتله كان غدرًا ، وأنه قُتل غيلة، محاولين الطعن في رسالة الإسلام ، وفي مبادئه، وفي عظمة نبيه صلى الله عليه وسلم .

٩٨ فقد أخرج البيهقي في (دلائل النبوة) قال: أَخْبَرَنَا أَبُو زَكَرِيَّا بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ الْحَسَنِ، قَالَا: أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ قَالَ: أَخْبَرَنَا بَحْرُ بْنُ نَصْرِ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ

(١) (عمدة القارى) كتاب : الرهن - باب : رهن السلاح ٤٣٧/١٩ ، (مغازي الواقدي) قتل ابن الأشرف ١٩٠/١ ، (تاريخ الطبري) خبر كعب بن الأشرف ٤٩١/٢ . والحديث أخرجه البخاري في (الصحيح) كتاب : الأدب - باب : لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ٣١/٨ ح ٦١٣٣ قال: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ»، وأخرجه مسلم في (الصحيح) كتاب: الزهد باب: لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ٢٢٩٥/٤ ح ٦٣ قال: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . . بنحوه .

(٢) (فتح البارى) كتاب : المغازى - باب : قتل كعب بن الأشرف ٣٤٠/٧ .

عُمَرَ بْنِ سَعِيدِ أَخِي سُفْيَانَ بْنِ سَعِيدِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبَايَةَ يَعْنِي ابْنَ رِفَاعَةَ، قَالَ: « ذَكَرَ قَتْلُ كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ فَقَالَ ابْنُ يَامِينَ ^(١): كَانَ قَتْلُهُ غَدْرًا، فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « يَا مُعَاوِيَةُ ، أَيْعَدُّرُ عِنْدَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ لَا تُتَكْرَمُ، وَاللَّهِ لَا يُظَلُّنِي وَإِيَّاكَ سَقْفُ بَيْتِ أَبَدًا، وَلَا يَخْلُو لِي دَمٌ هَذَا إِلَّا قَتَلْتُهُ » .

قال أحمد - أي البيهقي -: " ما ذكرنا وما نذكره من غدر كعب بن الأشرف ونقضه عهده وهجائه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين وعداوته إياهم وتحريضه عليهم يكذب هذا القائل، ويدل على سوء رأيه وقبح قوله، وأن كعب بن الأشرف كان مستحقاً لقتله لما ظهر من غدره ونقضه العهد مع كفره " ^(٢) أ . هـ

(١) ذكوان بن يامين بن عمير بن كعب النضري من بنى النضير ، كان يهودياً فأسلم على ماله ، فأحرزه وحسن إسلامه ، وحمل جماعة من البكائين على نفقته في سبيل الله . (الاستيعاب) حرف الياء ٤/١٥٨٩ ترجمة ٢٨٢٣ ، (أسد الغابة) ٢/٢١١ ترجمة ١٥٣٢ .

(٢) (دلائل النبوة) مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم - ما جاء في مقتل كعب بن الأشرف ٣/١٩٣ ، بإسناد صحيح ، ورجاله ثقات . وأبو زكريا بن أبي إسحاق هو يحيى بن إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكي قال عنه الذهبي : محدث نيسابور صاحب الآمالي . (تذكرة الحفاظ) الطبقة الثالثة عشرة ٣/١٧٣ ، وأبو بكر أحمد بن محمد بن الحسن الحيري الحرشي القاضي الشافعي ، تولى قضاء نيسابور فترة وكان متقناً في المذهب ، روى عن أبي العباس الأصم ، وأبي أحمد بن عدي وخلق ، وعنه أبي بكر البيهقي والحاكم وهو أكبر منه والخطيب البغدادي وخلق سواهم . قال الذهبي: وهو ثقة في الحديث . ومات ٤٢١ هـ عن ٩٦ سنة . (تاريخ الإسلام) الطبقة الثانية والعشرون ١٧/٣٥٦ وما بعدها - ترجمة ٢٢١ . وأبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل الأصم ثقة قال الذهبي: محدث العصر ورحلة الوقت . (سير الأعلام) الطبقة التاسعة عشرة ١٢/٥٤ ترجمة ٣١٠٥ ، وبحر بن نصر الخولاني ، أبو عبد الله قال ابن حجر: ثقة من الحادية عشرة . (التقريب) حرف الباء ١/١٢٠ ترجمة ٦٣٩ . وعبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم أبو محمد المصري الفقيه قال ابن حجر: ثقة حافظ عابد من

لقد كان ردُّ محمد بن مسلمة رضي الله عنه وهو شيخ كبير حينئذٍ رداً حاسماً ، فلقد أنكر على معاوية رضي الله عنه سلبيته ، وعدم رده على ابن يامين ، وعدم دفاعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقرّر مفارقتة فلا يظلهما سقف بيت واحد ، وتوعد محمد بن مسلمة رضي الله عنه ابن يامين بالقتل ؛ لاثّامه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغدر ، وكيف يصمت ابن مسلمة وهو صاحب هذه السرية ، وهو الذي عاصر ما كان يفعله ابن الأشرف لعنه الله ، وكيف يسكت عن هذا وهو الذي نال شرف الدفاع والذبّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن توعد محمد بن مسلمة رضي الله عنه لابن يامين كلاماً ولفظاً ، ولا غصبة تنتهي بزوال المجلس، وإثّام الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مستمر في كلّ وقت، في حياته وبعد انتقاله إلى جوار ربه .

٩٩ فقد أخرج الواقدي في (المغازي) قال : حدثني إبراهيم بن جعفر، عن أبيه ، قال: قال مروان بن الحكم ، وهو على المدينة وعنده ابن يامين النضريّ : كيف كان قتل ابن الأشرف ؟ قال ابن يامين : كان غدرًا . ومحمد بن مسلمة جالس شيخ كبير، فقال: يا مروان ، أيغدر رسول الله عندك ؟ والله ، ما

التاسعة . (التقريب) حرف العين ٣٢٨/١ ترجمة ٣٦٩٤ . وسفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي ثم المكي ثقة قال ابن حجر: ثقة حافظ فقيه إمام حجة إلا أنه تغير حفظه بأخرة وكان ربما دلس لكن عن الثقات من رؤوس الطبقة الثامنة . (التقريب) حرف السين ١ / ٢٤٥ ترجمة ٢٤٥١ . وعمر بن سعيد الثوريّ أخو سفيان الثوريّ روى عنه بن عيينة وهو أسن من سفيان قال العجلي: وكان بعض الكوفيين يفضلوه على سفيان كوفي ثقة وكان رجلاً صالحاً يفضل على سفيان . (الثقات) للعجلي حرف العين ١٦٧/٢ ترجمة ١٣٤٥ . وسعيد بن مسروق الثوري والد سفيان ثقة من السادسة . (التقريب) حرف السين ٢٤١/١ ترجمة ٢٣٩٣ .

فَقَتَلْنَاهُ إِلَّا بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَاللَّهُ لَا يُؤْوِينِي وَإِيَّاكَ سَقَفُ
بَيْتٍ إِلَّا الْمَسْجِدَ . وَأَمَّا أَنْتَ يَا ابْنَ يَامِينَ ، فَلِلَّهِ عَلَيَّ إِنْ أَفَلَتَ ، وَقَدَرْتَ عَلَيْكَ
وَفِي يَدِي سَيْفٌ إِلَّا ضَرَبْتُ بِهِ رَأْسَكَ !فَكَانَ ابْنُ يَامِينَ لَا يَنْزِلُ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ
حَتَّى يَبْعَثَ لَهُ رَسُولٌ يَنْظُرُ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ ، فَإِنْ كَانَ فِي بَعْضِ ضِيَاعِهِ نَزَلَ
فَقَضَى حَاجَتَهُ ثُمَّ صَدَرَ ، وَإِلَّا لَمْ يَنْزِلْ . فَبَيْنَمَا مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ فِي جِنَازَةِ وَابْنِ
يَامِينَ بِالْبَقِيعِ ، فَرَأَى نَعْشًا عَلَيْهِ جِرَائِدُ رَطْبَةٌ لِامْرَأَةٍ ، جَاءَ فَحَلَّهُ . فَقَامَ النَّاسُ
فَقَالُوا : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَا تَصْنَعُ ؟ نَحْنُ نَكْفِيكَ ! فَقَامَ إِلَيْهِ فَلَمْ يَزَلْ يَضْرِبُهُ
بِهَا جَرِيدَةً جَرِيدَةً حَتَّى كَسَرَ تِلْكَ الْجِرَائِدَ عَلَى وَجْهِهِ وَرَأْسِهِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ فِيهِ
مَصْحًا ، ثُمَّ أَرْسَلَهُ وَلَا طَبَاحَ بِهِ (١) ، ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ لَوْ قَدَرْتُ عَلَى السَّيْفِ
لَضَرَبْتُكَ بِهِ (٢).

وَمِنْ أَفْضَلِ مَا كُتِبَ فِي الرَّدِّ عَلَى هَؤُلَاءِ الْغُرَبِيِّينَ ، وَالْمَشْكُوكِينَ فِي عَدَالَةِ
الْإِسْلَامِ ، وَعِظْمَةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مَا كَتَبَهُ الْمَرْحُومُ الشَّيْخُ الْعَلَامَةُ

(١) أَى لِقُوَّةِ بِهِ . (الْعَيْن) بَاب : الْخَاءِ وَالطَّاءِ وَالْبَاءِ ٤ / ٢٢٥ .

(٢) (مغازى الواقدي) قتل ابن الأشرف ١ / ١٩٢ . إسناده ضعيف لإرساله وفيه إبراهيم بن جعفر
بن محمود بن محمد بن مسلمة الأنصاري صدوق ، يروى عن أبيه عن جدته أم أبيه نويلة
أو نويلة بنت أسلم وهي من المبايعات ولها صحبة ، وعنه الواقدي وابن أبي أويس ، قال
أبو حاتم : صالح الحديث . وذكره ابن حبان في (الثقات) . (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم -
حرف الألف ٢ / ٩١ . (التاريخ الكبير) للبخاري باب الألف ١ / ٢٧٨ ، ٢٧٩ ترجمة
٨٩٤ ، (الثقات) لابن حبان باب الألف ٦ / ٧ ترجمة ٤٨٧ ، (أسد الغابة) حرف التاء ٧ / ٤٣
ترجمة ٦٧٩٢ ، وجعفر بن محمود بن محمد بن مسلمة روى عن جابر رضي الله عنه
وروى عن أسيد بن حضير مرسلًا وعنه ابنه إبراهيم وموسى بن عمير الأنصاري قال أبو
حاتم : محله الصدق . (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٢ / ٤٨٩ ترجمة ٢٠٠٢ ، (جامع
التحصيل) للعلائي حرف الجيم ١ / ١٥٥ ترجمة ١٠٠ .

محمد أبو زهرة فى كتابه (خاتم النبیین صلى الله عليه وسلم) يقول الشيخ أبو زهرة رحمه الله :

" ولقد وجدنا من الغربيين الذين يكتبون فى تاريخ الإسلام مَنْ أثاروا زوبعة حول النبي صلى الله عليه وسلم ، وكيف يأمر بالقتل غيلة ، وهو نبي مرسل ، قالوا ذلك ، ونسوا أنه نبيّ محارب لا يدعو إلى الاستسلام للشر ، بل يقاومه ، ويحتاج لحماية الناس من الضرر ، وأنه بمقتضى حكمة النبوة يجب أن يدفع الضرر الكثير بالضرر القليل ، وإنه فى سبيل أن تحقن الدماء فى القتال يجب منع أسبابها ، وأن الذى كان يثير الحرب جزءاً هو واحد، وقَتْل واحد شرير خير من قتل جماعة فى ميدان الحرب ، فهو كان يحرض على الحرب .

قالوا : إنَّ القتل كان غيلة ، ونحن نقول فى ذلك : إنَّ الرجل جاهر بالعداوة ، وشبب بنساء المسلمين ، وحرّض اليهود على الانقضاض على المؤمنين ، ونكث العهود ، ولم يكتف بذلك ، بل ذهب إلى مكة المكرمة ، وأثار الأحقاد ، ودعا إلى أن يقاتلوا محمداً عليه الصلاة والسلام . فعل كل ذلك جهاراً نهاراً ، فإذا لم يتوقع من النبي صلى الله عليه وسلم أنه يتريص به الدوائر الدائرة ، وأنه يريد أن يقضى عليه ؛ لأنه مادة الشر ولسانه ، إذا لم يُقدّر ذلك فهو أبله .

وإنَّ أولئك الذين يثيرون الشك حول أعمال النبي صلى الله عليه وسلم ، وحول رسالته السماوية التى كانت رحمة للعالمين ، يقولون إنَّ الرسالة السماوية تتنافى مع القتل غيلة ، بل تتنافى مع أصل القتل .

ونقول في الجواب عن ذلك : إنَّ قمع أعداء الدعوة الدينية لا يتنافى مع الرسالة ، فموسى عليه السلام وهو من أولى العزم من الرسل ، قد قتل بيده ، وقاتل ، ودعا بنى إسرائيل إلى القتال ، وما تنافى ذلك مع رسالته الإلهية التي نزلت بها التوراة ، وهي كتب العهد القديم المقدسة عند اليهود والنصارى معاً .

ويحسبون أنَّ الرحمة النبوية تمنع القتل والقتال، ونقول في ذلك: إنَّ القتل المشروع يكون بباعث من الرحمة، فليست رحمة النبوة انفعالة رعناء تكون على موضع البرء والسقم، إنما رحمة النبوة تكون بالكافة، ومن الرحمة بالكافة أخذ المذنب بذنبه، ومنع الفساد في الأرض، قال الله تعالى: ﴿ **وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ الْمَكِينِ** ﴾ [البقرة: ٢٥١] والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: ١٠٠ «أنا نبي الرحمة، وأنا نبي الملحمة»^(١)، وملحمته صلى الله عليه وسلم نابعة من مرحمته، وكثير من العفو

(١) أخرجه أبو بكر الآجری فی (الشريعة) كتاب : الإيمان - باب : ذكر عدد أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٤٨٦/٣ ح ١٠١١ قال حدثنا أبو العباس حامد بن شعيب البلخي، حدثنا أحمد بن عمر الوكيعي ، قال سمعت أبا بكر بن عياش يحدث عن عاصم ، عن زر ، عن حذيفة قال: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فِي سِكَكِ الْمَدِينَةِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «أَنَا مُحَمَّدٌ ، وَأَنَا أَحْمَدُ ، وَأَنَا نَبِيُّ الرَّحْمَةِ ، وَأَنَا نَبِيُّ التَّوْبَةِ ، وَأَنَا نَبِيُّ الْمُنْحَمَةِ ، وَأَنَا الْمُقْفَى ، وَأَنَا الْحَاشِرُ» ورجاله ثقات . وحامد بن محمد بن شعيب بن زهير أبو العباس البلخي المؤدب البغدادي. روى عن سريح بن يونس ، وعبيد الله القواريري وأحمد الوكيعي وغيرهم ، وعنه أبو بكر الشافعي أبو القاسم بن النخاس وجماعة ، قال: الدارقطني : ثقة . ولد ٢١٦هـ وتوفي ٣٠٩هـ . (تاريخ بغداد) باب الحاء ١٦٥/٨ وما بعدها ترجمة ٤٢٨٠ ، (موسوعة أقوال الدارقطني) حرف الحاء ١/١٨٣ ترجمة ٨٤٨ . وأحمد بن عمر بن حفص بن جهم الوكيعي الضرير سكن بغداد وحدث عن وكيع وأبي معاوية محمد بن حازم وأبي بكر بن عياش وعنه مسلم وأبو داود وحامد بن شعيب وجماعة . قال ابن معين : ثقة . وقال الذهبي : كان حافظاً ثبتاً مات ٢٣٥هـ . وقال ابن حجر: ثقة من العاشرة . (تهذيب الكمال) باب الألف ١/٤١٢ وما بعدها ترجمة ٨٤ ، (الكشاف) حرف الألف ١/٢٠٠ ترجمة ٦٨ ، (التقريب) حرف الألف ١/٨٣ ترجمة ٨٣. وأبو

يكون مشتملاً على أقسى العذاب، وهو العفو عن الجاني الذي لا رجاء في صلاحه. والنبى صلى الله عليه وسلم قد اشتملت شريعته على العفو في الأمور التى لا يعود فيها بالشر على الجماعة كما قال سبحانه وتعالى : ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ [النحل: ١٢٦] فالصبر على الجاني بجريمته إنما يكون فى الاعتداء على الآحاد الذى لا يتعدى الأمر فيه إلى الجماعة ، ويقول الله تعالى : ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩] إنما هو فى الأمور الشخصية التى لا يعود ضررها على الكافة ، يقول تعالى : ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ مَوْلَىٰ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤] ، وهذا واضح أنه فى الأمور التى تمس الشخص ولا تصل إلى الجماعة " (١).

قتل أبي رافع بن أبي الحقيق عدو الله ورسوله :

ما زال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يتعقبون كلَّ غادر بعهدده، مجاهرٍ بحرب الله ورسوله ، مُظهرٍ تأييده لقريش والعطف معها ، تَعَقَّبَ الصحابة

بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي المقرئ قال ابن حجر: ثقة عابد إلا أنه لما كبر ساء حفظه وكتابه صحيح من السابعة. (التقريب) باب الكنى ٦٢٤/١ ترجمة ٧٩٨٥. وعاصم بن **بهدة** وهو ابن أبي النجود بنون وجيم الأسدي مولاهم الكوفي أبو بكر المقرئ صدوق له أوهام حجة فى القراءة وحديثه فى الصحيحين مقرون من السادسة. (التقريب) حرف العين ٢٨٥/١ ترجمة ٣٠٥٤. و **زر** بن حبيش بن حباشة بضم المهملة الأسدي الكوفي أبو مريم ثقة جليل مخضرم من الثانية مات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث وثمانين وهو ابن مائة وسبع وعشرين. (التقريب) حرف الزاي ٢١٥/١ ترجمة ٢٠٠٨ .

(١) (خاتم النبیین صلى الله عليه وسلم) للشیخ أبوزهرة - کعب بن الأشرف الیهودى .

رضى الله عنهم هؤلاء الطغاة من اليهود بالقتل؛ لشدة إيذائهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان سَلَام بن أَبِي الحَقِيق اليهودى لعنه الله ، والذي يتحصن فى خيبر من أكابر مجرمي اليهود الذين يغدرون بالعهد ، والذين حزبوا الأحزاب ضد المسلمين ، وأعانوهم بالمؤن والمال الوفير ، وكان ابن أبي الحقيق كثيراً ما يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم" (١) .

ويبلغ من شدة حقد ابن أبي الحَقِيق على الإسلام والمسلمين ، وشدة كراهيته لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان أحد نفر من اليهود ذهبوا لقريش هو ، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق ، وسلام بن مشكم النضريون ، وهدي بن قيس ، وأبو عمار الوائليان ، ذهبوا إلى مكة داعين إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وواعدين من أنفسهم بعون من انتدب إلى ذلك ، فأجابهم أهل مكة لذلك ، ثم توجه ابن أبي الحَقِيق وَمَنْ معه من اليهود إلى غطفان فدعواهم إلى مثل ذلك فأجابوهم (٢) . ولكن العناية الإلهية حفظت رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين معه ، وانقضت حشود الأحزاب حول المدينة ، وعادت المطى بهم من حيث أنتت تجر أذيال الفشل والخيبة ، وصدق الله وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده . وبقي يهود قريظة وحدهم ، وبقيت معهم غدرتهم ، وخيانتهم ، وصدع رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمر الله بقتالهم ومحاصرتهم ، واستمر الحصار خمساً وعشرين ليلة ، ثم حَكَمَ فيهم سعد بن معاذ رضى الله عنه بأن يقتل رجالهم ، وتُسبى الذرية ، وتقسم الأموال ، وإن كان سعد رضى الله عنه

(١) (السيرة الحلبية) سرية عبد الله بن عتيك رضى الله عنه ٣٢٧/٣ .

(٢) (عيون الأثر) لابن سيد الناس - غزوة الخندق ٨٣/٢ ، (غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم) للسيد الجميلى - غزوة الخندق ٧٥/١ .

حليفاً لبني قريظة في الجاهلية ، إلا أنه لم تأخذه في الله لومة لائم ، فلم ينس سعد أن المسلمين وأبناءهم وحرمااتهم ، وأموالهم ، لم تنج من وطأة الأحزاب إلا بحفظ الله وعونه ، وأن بني قريظة هؤلاء ومن أووهم ، كانوا من المحرضين والشركاء المقبوحين في هذه الحرب التي أرادت القضاء على الإسلام وأهله .

إلا أن الخصومة مع اليهود ما زالت قائمة ، فقد هرب أبي رافع بن أبي الحقيق الذي حَزَبَ الأحزاب إلى خيبر يتحصن بها ، ويواصل هجومه على المسلمين ، وإيذائه لرسول الله صلى الله عليه وسلم . ولم تنته الخصومة بين المسلمين واليهود بانتهاء بني قريظة وانكسار شوكتها، فإن بعض اليهود ممن يؤلب الأحزاب على الإسلام فرَّ هارباً إلى خيبر لائثاً بحصونها مستظهاً بإخوانه فيها ، مثل أبي رافع بن أبي الحقيق ، وهو شريك حِيَّ بن أخطب في التطواف بالقبائل ، يستجلبها إلى يثرب ؛ بغية الإتيان على الإسلام وأهله . وعندما خرج يهود بني النضير بعد أن أجلاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم نادى أبو رافع سلام بن أبي الحقيق ، ورفع مَسْكَ الْجَمَل - أي جلده -^(١) وقال : ١٠١ " هَذَا مِمَّا نَعُدُّهُ لِحَفْضِ الْأَرْضِ وَرَفْعِهَا ، فَإِنْ يَكُنْ النَّخْلُ قَدْ تَرَكْنَاهَا فَإِنَّا نَقْدُمُ عَلَى نَخْلِ بَخْيِيرٍ . " (٢) .

وأصبح مما لا شك فيه أن بقاء مثل هذا الرجل الحاقد على الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم فيه خطر كبير ، فهو دائم التدبير للمسلمين ييغضهم ، وينقض عهودهم ، فكان لا بد من قتله والقضاء على شره . لقد كان الأوس

(١) وهو كنز من الخلى كان لابن أبي الحقيق يُسمى (مَسْكَ الْجَمَل) كان وضعه في مَسْكَ ، ثم في مسك ثور ، ثم في مسك جمل ، وإذا كانت بمكة عرس استعير منهم ، وقد قوموه بعشرة آلاف دينار . (الفائق في غريب الحديث) حرف الصاد ٣٠٤/٢ .

(٢) (مغازي الواقدي) غزوة بني النضير ٣٧٥/١ . (سبل الهدى والرشاد) ذكر خروج بني النضير من أرضهم ٣٢٤/٤ .

والخزرج في الجاهلية يتنافسون في العداوة والبغضاء، والحروب، والثارات، فكان مما صنع الله بهم في الإسلام تأييداً لرسوله صلى الله عليه وسلم أنهم يتنافسون في الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق ١٠٢ " وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنُ شِهَابِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: وَكَانَ مِمَّا صَنَعَ اللَّهُ بِهِ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ هَذَيْنِ الْحَيَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ، الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ، كَانَا يَتَصَاوَلَانِ - يَتَفَاخِرَانِ - مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَصَاوُلَ الْفَخْلَيْنِ، لَا تَصْنَعُ الْأَوْسُ شَيْئًا فِيهِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَنَاءً - مَنْفَعَةً - إِلَّا قَالَتْ الْخَزْرَجُ: وَاللَّهِ لَا تَذْهَبُونَ بِهِدِهِ فَضْلًا عَلَيْنَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي الْإِسْلَامِ. قَالَ: فَلَا يَنْتَهُونَ حَتَّى يُوقِعُوا مِثْلَهَا، وَإِذَا فَعَلَتْ الْخَزْرَجُ شَيْئًا قَالَتْ الْأَوْسُ مِثْلَ ذَلِكَ. وَلَمَّا أَصَابَتْ الْأَوْسَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ فِي عِدَاوَتِهِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ الْخَزْرَجُ: وَاللَّهِ لَا تَذْهَبُونَ بِهَا فَضْلًا عَلَيْنَا أَبَدًا، قَالَ: فَتَذَاكُرُوا: مَنْ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْعِدَاوَةِ كَابْنِ الْأَشْرَفِ؟ فَذَكَرُوا ابْنَ أَبِي الْحَقِيقِ، وَهُوَ بِخَيْبَرَ، فَاسْتَأْذَنُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَتْلِهِ، فَأَذِنَ لَهُمْ. " (١)

(١) (سيرة ابن هشام) إستئذان الخزرج في قتل ابن أبي الحقيق ٢/٢٧٣ ، (الروض الأنف) التنافس بين الأوس والخزرج في عمل الخير ٦/٢٧٩ . وإسناده مرسل وعبد الله بن كعب بن مالك الخزرجي ثقة ، وكان كعب بن مالك قد عمي. وكان ابنه عبد الله قائده من بين بنيهم. وقد سمع عبد الله بن كعب من عثمان وابن عباس رضي الله عنهما، وعنه الزهري . قال ابن سعد: وكان ثقة وله أحاديث. قال العجلي: مدني تابعي ثقة. وقال ابن حجر: ثقة له رؤية مات سنة سبع أو ثمان وخمسين. (الطبقات الكبرى) الطبقة الثانية من التابعين من الأنصار ٥/٢٠٨ ، ٢٠٩ ترجمة ٨٦٣، (الثقات) للعجلي باب العين ٢/٥٢ ترجمة ٩٥٤ ، (التقريب) ١/٣١٩ ترجمة ٣٥٥٢ . وفيه محمد بن إسحاق إمام أهل المغازي صدوق. (التقريب) ١/٤٦٧ ترجمة ٥٧٢٥ .

فأراد الخزرج أن يكون لهم مثل أجر إخوانهم من الأوس الذين قتلوا كعب بن الأشرف ، فأرادوا قتل أبي رافع بن أبي الحقيق المحرك لأهل خيبر على حرب المسلمين ، وهو سيدهم وتاجر الحجاز ذو الثروة الطائلة ، التي يقلب بها قلوب اليهود عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال السهيلي: ١٠٣ " فخرج إليه من الخزرج من بني سلمة خمسة نفر: عبد الله بن عتيك^(١)، ومسعود بن سنان^(٢)، وعبد الله بن أنيس^(٣) ، وأبو قتادة الحارث الحارث بن ربعة^(٤) ، وخزاعي بن أسود^(٥) حليف لهم من أسلم ، فخرجوا وأمرهم وأمر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عتيك^(٦) . "

واختلف في وقت هذه السرية لأقوال عدة : قال الخركوشي في (شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم) : اختلف في السنة التي بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عتيك ، فعن الواقدي : لأربع خلون من ذي الحجة على رأس ستة وأربعين شهراً من الهجرة ، أي أنها من حوادث السنة الرابعة ،

(١) عبد الله بن عتيك الأنصاري ، من الأوس ، من بني مالك بن معاوية ، استشهد باليمامة

باليمامة سنة ١٢ هـ . (معرفة الصحابة) لأبي نعيم ١٧٢٨/٣ ، باب : العين .

(٢) مسعود بن سنان بن الأسود ، حليف لبني غنم بن سلمة من الأنصار ، شهد أحداً ، وقتل

وقتل يوم اليمامة شهيداً . (الاستيعاب) ١٣٩٢/٣ ، ترجمة ٢٣٨١ .

(٣) عبد الله بن أنيس الجهني الأنصاري ، من بني جثم من الخزرج ، كنيته أبو يحيى ، شهد

شهد العقبة وأحداً ، وحديثه عن أهل مصر والشام ، مات في خلافة معاوية . (رجال

صحيح مسلم) ٣٤٣ ترجمة ٧٣٦ .

(٤) الحارث بن ربعة أبو قتادة الأنصاري ، مات بالكوفة ، وقيل : بالمدينة سنة ٥٤ هـ .

(الطبقات الكبرى) ٩٤/٦ ترجمة ١٨٣١ .

(٥) خزاعي بن أسود الأسلمي حليف الأنصار شهد خيبر . (أسد الغابة) ١٠١/١ ترجمة ١٣٨ .

(٦) (الروض الأنف) مقتل سلام بن أبي الحقيق ٢٨٠/٦ .

وفيما ذكره ابن حبان ، وابن حبيب فى (المحبر) ، والبلاذرى فى (الأنساب) ،
وذكر مغلطاي فى (الإشارة) : أنها فى ذى الحجة سنة خمس ، وعن ابن سعد :
أنها فى شهر رمضان سنة ست. (١)

وفى هذا الخلاف يقول الحافظ العراقى :

فَبَعَثَهُ لِابْنِ عَتِيكَ مَعَهُ .: قَوْمٌ مِنَ الْخَزْرَجِ كَى تَمْنَعَهُ

لَخَيْبَرَ لِابْنِ أَبِي الْحَقِيقِ .: لَقَتْلَهُ أَعْيُنَ بِالتَّوْفِيقِ

وَاخْتَلَفُوا فُقَيْلٌ : ذَا فِى السَّادِسَةِ .: أَوْ ثَالِثَةٌ أَوْ رَابِعٌ أَوْ خَامِسَةٌ (٢)

وأرجح أنّ قتله كان فى السنة الخامسة ؛ لأنه كان عقب غزوة بنى قريظة
، وقتل حِيَّ بن أخطب شريك ابن أبى الحقيق فى تحزيب الأحزاب ضد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، وقول الزهرى : إنه كان بعد كعب بن الأشرف ، لا يلزم
منه أنه كان عقبه تماماً .

١٠٤ أخرج البخارى فى صحيحه من حديث البراء بن عازب ، قال : « بَعَثَ

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَبِي رَافِعِ الْيَهُودِيِّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ ،

فَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَتِيكَ ، وَكَانَ أَبُو رَافِعٍ يُؤْذِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) (شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم) فصل فى سرية عبد الله بن عتيك ٥٤/٦ ،

(الطبقات الكبرى) سرية عبد الله بن عتيك لأبي رافع ٧٠/٢

(٢) (نظم الدرر السنوية الزكية) ذكر بعوثة وسراياه - صلى الله عليه وسلم - ١١٢/١ .

وَسَلَّم وَيُعِينُ عَلَيْهِ ، وَكَانَ فِي حِصْنٍ لَهُ بِأَرْضِ الْحِجَازِ ، فَلَمَّا دَنَوْا مِنْهُ ، وَقَدْ
 غَرَبَتِ الشَّمْسُ ، وَرَاحَ النَّاسُ بِسَرِحِهِمْ ^(١) ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ لِأَصْحَابِهِ : اجْلِسُوا
 مَكَانَكُمْ ، فَإِنِّي مُنْطَلِقٌ ، وَمَتَلَطَّفْ لِلْبَوَّابِ ، لَعَلِّي أَنْ أَدْخُلَ ، فَأَقْبَلَ حَتَّى دَنَا مِنَ
 الْبَابِ ، ثُمَّ تَفَتَّحَ بِثَوْبِهِ كَأَنَّهُ يَقْضِي حَاجَةً ، وَقَدْ دَخَلَ النَّاسُ ، فَهَتَفَ بِهِ الْبَوَّابُ ،
 يَا عَبْدَ اللَّهِ : إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ أَنْ تَدْخُلَ فَادْخُلْ ، فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُغْلِقَ الْبَابَ ،
 فَدَخَلْتُ فَكَمَنْتُ ، فَلَمَّا دَخَلَ النَّاسُ أَغْلَقَ الْبَابَ ، ثُمَّ عَلَّقَ الْأَغَالِيْقَ عَلَى وَتِدٍ ،
 قَالَ : فَقُمْتُ إِلَى الْأَقَالِيدِ فَأَخَذْتُهَا ، فَفَتَحْتُ الْبَابَ ، وَكَانَ أَبُو رَافِعٍ يُسْمَرُ عِنْدَهُ ،
 وَكَانَ فِي عِلَالِيٍّ لَهُ ، فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْهُ أَهْلُ سَمَرِهِ صَعِدْتُ إِلَيْهِ ، فَجَعَلْتُ كَلِمًا
 فَتَحْتُ بِهَا أَغْلَقْتُ عَلَيَّ مِنْ دَاخِلٍ ، قُلْتُ : إِنْ الْقَوْمُ نَذَرُوا بِي لَمْ يَخْلُصُوا إِلَيَّ
 حَتَّى أَقْتُلَهُ ، فَاَنْتَهَيْتُ إِلَيْهِ ، فَإِذَا هُوَ فِي بَيْتٍ مُظْلِمٍ وَسَطَ عِيَالِهِ ، لَا أَدْرِي أَيْنَ
 هُوَ مِنَ الْبَيْتِ ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا رَافِعٍ ، قَالَ : مَنْ هَذَا ؟ فَأَهْوَيْتُ نَحْوَ الصَّوْتِ
 فَأَضْرِبُهُ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ وَأَنَا دَهْشُ أَيِّ مَتَحِيرٍ ، فَمَا أَغْنَيْتُ شَيْئًا ، وَصَاحَ ،
 فَخَرَجْتُ مِنَ الْبَيْتِ ، فَأَمَكْتُ غَيْرَ بَعِيدٍ ، ثُمَّ دَخَلْتُ إِلَيْهِ ، فَقُلْتُ : مَا هَذَا الصَّوْتُ
 يَا أَبَا رَافِعٍ ؟ فَقَالَ : لِأُمَّكَ الْوَيْلُ ، إِنَّ رَجُلًا فِي الْبَيْتِ ضَرَبَنِي قَبْلُ بِالسَّيْفِ ، قَالَ
 : فَأَضْرِبُهُ ضَرْبَةً أَثَخَنْتُهُ وَلَمْ أَقْتُلْهُ ، ثُمَّ وَضَعْتُ ظِبَّةَ السَّيْفِ فِي بَطْنِهِ حَتَّى أَخَذَ

(١) أى : رجعوا بمواشيهم التى ترعى .

فِي ظَهْرِهِ ، فَعَرَفْتُ أَنِّي قَتَلْتُهُ ، ...

فَقُلْتُ : لَا أَخْرُجُ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَعْلَمَ : أَقَتَلْتُهُ ؟ فَلَمَّا صَاحَ الدَّيْكَ قَامَ النَّاعِي عَلَى السُّورِ ، فَقَالَ : أَنَعَى أَبَا رَافِعٍ تَاجِرِ أَهْلِ الْحِجَازِ ، فَانْطَلَقْتُ إِلَى أَصْحَابِي ، فَقُلْتُ : النَّجَاءُ ، فَقَدْ قَتَلَ اللَّهُ أَبَا رَافِعٍ ، فَأَنْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَدَّثْتُهُ ، فَقَالَ : «ابْسُطْ رِجْلَكَ» فَبَسَطْتُ رِجْلِي فَمَسَحَهَا ، فَكَأَنَّهَا لَمْ أَشْتَكِهَا فَطُّ « (١) .

وانطلق الصحابة الكرام يحملون البشري إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل زعيم خيبر ابن أبي الحقيق ، وأتوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب الناس ١٠٥ وفي رواية أبي يعلى في (المسند) : حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُجَمِّعِ الْأَنْصَارِيِّ، حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي أَبِي أُمِّي، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ قَالَ: ". وفيه وَأَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ النَّاسَ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفْلَحَتِ

(١) (صحيح البخاري) كتاب : المغازي - باب : قتل أبي رافع عبد الله بن أبي الحقيق ١٤٨٢/٤
 ١٤٨٢/٤ ح ٣٨١٣ من رواية البراء بن عازب ، (مصنف عبد الرزاق) كتاب : المغازي -
 باب : حديث الأوس والخزرج ٤٠٧/٥ ح ٩٧٤٧ قال: عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: .. بنحوه .

الْوَجُوهُ» فَقُلْنَا: أَفَلَحَ وَجْهَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَقَتَلْتُمُوهُ؟» قُلْنَا " نَعَمْ. (١)

قال ابن إسحاق : ١٠٦ " وقال حسان بن ثابت يذكر قتل كعب بن الأشرف

وقتل سلام بن أبي الحقيق :

لله دَرٌّ عِصَابَةٌ لَاقِيَتَهُمْ .∴ يا ابن الحَقِيقِ وَأنت يا ابن الأشرف

(١) (مسند أبي يعلى) بقية مسند عبد الله بن أنيس ٢ / ٢٠٤ ح ٩٠٧، وهو ضعيف بهذا الإسناد فيه إبراهيم بن إسماعيل بن مُجَمَّع المدني ضعيف ، روى عن الزهري وهشام بن عروة وإبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب وجماعة ، وعنه يونس بن بكير ووكيع بن الجراح وغيرهما ، قال البخاري: كثير الوهم يكتب حديثه. وقال ابن معين : ضعيف. وقال ابن عدي : ومع ضعفه يكتب حديثه. استشهد به البخاري تعليقاَ وروى له ابن ماجه. وقال ابن حجر:ضعيف من السابعة. (تاريخ ابن معين) الأول من التابعين ومن بعدهم من أهل المدينة ٣/١٧٦ ترجمة ٧٨٤ ، (تهذيب الكمال) حرف الألف ٢/٤٥-٤٧ ترجمة ١٤٨ ، (الضعفاء الصغير) للبخاري باب الألف ١/١٢ ترجمة ١ ، (التقريب) ١/٨٨ ترجمة ١٤٨. وشاهده تقدم في الصحيح من رواية البراء بن عازب رضي الله عنه. و **محمد بن العلاء بن كريب** الهمداني أبو كريب الكوفي مشهور بكنيته ثقة حافظ من العاشرة (التقريب) حرف الميم ١/٥٠٠ ترجمة ٦٢٠٤ . ويونس بن بكير بن واصل الشيباني روى عن ابن إسحاق وهشام بن عروة وخلق وعنه ابن معين وأبو خيثمة وأحمد بن عبد الجبار العطاردي وخلق، قال ابن معين : كان صدوقا. وقال أبو حاتم: محله الصدق. وقال ابن حجر:صدوق يخطيء من التاسعة مات ١٩٩هـ.(طبقات الحفاظ) للسيوطي - الطبقة السادسة ١/١٤٢ ترجمة ٢٩٨،(الكمال) حرف الياء ٣٢/٤٩٣ ترجمة ٧١٧١،(التقريب) ١/٦١٣ ترجمة ٧٩٠٠.**عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك** السلمي الأنصاري المدني روى عن أبيه وجابر روى عنه الزهري.قال ابن حجر: ثقة عالم من الثالثة مات في خلافة هشام.(التقريب)حرف العين ١/٣٤٤ ترجمة ٣٩٢٣. و**عبيد الله بن كعب بن مالك** الأنصاري ثقة من الثالثة.(التقريب)حرف العين ١/٣٧٣ ترجمة ٤٣٣٢ .

- يَسْرُونَ بِالْبَيْضِ الْخِفَافِ إِلَيْكُمْ .: مَرَحاً كَأَسَدٍ فِي عَرِينٍ مُغْرِفٍ (١)
- حتى أتوكم في محلّ بلادكم .: فسقوكم حتفاً بيض ذُفِّفٍ (٢)
- مستصرين لنصر دين نبيهم .: مستصغرين لكلّ أمرٍ مُجْحِفٍ (٣)

وهكذا ضَعُفَت قوة اليهود بعد قتل طغاتهم ، وتمكن للإسلام دولة قوية يَهَابُهَا الجميع ، وهذا هو الجزاء الأمثل لمن يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يكون عبرة لكل مَنْ تسوّل له نفسه أن يفعل من ذلك شيئاً .وفى الحديث ما كان عليه الصحابة الكرام من قوة إيمان ، وحُب لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وتنافسهم فى الدفاع عن جنابه الشريف .

قال ابن حجر رحمه الله : " وفيه من الفوائد : قَتْلُ مَنْ أَعَانَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ أَوْ مَالِهِ أَوْ لِسَانِهِ ، وَالْأَخْذُ بِالشَّدَةِ فِي مُحَارَبَةِ الْمُشْرِكِينَ " (٤) .

إنكار اليهود لرسالة النبي صلى الله عليه وسلم

- (١) العرين : موضع الأسد . ومُغْرِفٍ : ملتف الشجر . والغريف : الأجمة والجمع : غُرْفٌ . (معجم مقاييس اللغة) غرف ٤/١٨٨ .
- (٢) البيض : السيوف . وذفف : أى سريعة القتل . (شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم) لنشوان الحميري المتوفى (٥٣٧ هـ) ط - دار الفكر - ذفف ٤/٢٢٣٨ .
- (٣) (سيرة ابن هشام) شعر حسان فى قتل كعب بن الأشرف وابن أبى الحقيق ٥٧/٢ ، ٥٨ .
- (٤) (فتح البارى) كتاب : المغازى - باب : قتل أبى رافع عبد الله بن أبى الحقيق ٥/٧٣٤٥ .

وتأديب ثوبان ^(١) رضى الله عنه لهم :

مما لا شك فيه أنّ أهل الكتاب قد عرفوا النبي صلى الله عليه وسلم بصفاته فى التوراة والإنجيل معرفة تامة يقينية، كما يعرفون أبناءهم ، بل أكثر ، ولكنهم لفرط عنادهم وكفرهم كانوا يجحدون رسالته صلى الله عليه وسلم ليطفئوا نور الله بأفواههم ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون . ولقد تكرر ذكر ذلك فى القرآن الكريم فى أكثر من موضع ، كقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٤٦] وكقوله تعالى : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ٧١] ، وقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ﴾ [الأعراف: ١٥٧] .

قال الألويسي رحمه الله : ١٠٧ " لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قال عمر رضى الله عنه لعبد الله بن سلام : إنّ الله تعالى أنزل على نبيه عليه الصلاة والسلام أن أهل الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ، فكيف هذه المعرفة ؟ فقال ابن سلام : نعرف نبي الله صلى الله عليه وسلم بالنعته الذى نعته الله تعالى به ، إذا رأيناه فيكم عرفناه كما يعرف أحدنا ابنه إذا رآه بين

(١) أبو عبد الله ثوبان بن جدد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان من "السراة" بين مكة والمدينة، والسراة جبل مشرف على عرفة وهو أعلى جبال الحجاز، وقيل : كان من حِمير ، أعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم فظل معه حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم خرج إلى الشام ، ومات بحمص سنة ٥٤ هـ . (الإستيعاب) ٢١٨/١ ، ترجمة ٢٨٢ حرف الشاء . (مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع) لصفى الدين القطيعي - كتاب السين ٧٠٢/٢ .

الغلمان ، وأيم الله الذي يحلف به ابن سلام لأنا بمحمد صلى الله عليه وسلم
أشد معرفة منى بابني " (١)

لقد بدأ جلياً لليهود أنه هو النبي الخاتم صلى الله عليه وسلم، فقد قامت
عليهم الحجج القاطعة ، والبراهين الساطعة ، ولكن ذلك لم يزدهم إلا عناداً وعداوة
واستكباراً ، وحقداً وحسداً على الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم .

ومن أجل هذه الضغائن ، والكراهية كان اليهود يتعمدون عند خطابهم
لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعونه باسمه مجرداً من النبوة والرسالة ؛
إنكاراً لها ، وجحوداً ، ولكن الصحابة الكرام رضوان الله عليهم كانوا يفتنون
لمكائدهم ، وخبث طويتهم ، ويتصدون لهم بكل حزم ؛ دفاعاً عن نبيهم صلى الله
عليه وسلم .

١٠٨ أخرج الإمام مسلم في صحيحه من حديث أَبِي أَسْمَاءَ الرَّحَبِيِّ، أَنَّ
ثَوْيَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَهُ قَالَ: " كُنْتُ قَائِمًا عِنْدَ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَ حَبْرٌ (٢) مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا
مُحَمَّدُ فَدَفَعْتُهُ دَفْعَةً كَادَ يُصْرَعُ مِنْهَا فَقَالَ: لِمَ تَدْفَعُنِي؟ فَقُلْتُ: أَلَا تَقُولُ يَا رَسُولَ
اللَّهِ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: إِنَّمَا نَدْعُوهُ بِاسْمِهِ الَّذِي سَمَّاهُ بِهِ أَهْلُهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اسْمِي مُحَمَّدٌ الَّذِي سَمَّانِي بِهِ أَهْلِي»، فَقَالَ
الْيَهُودِيُّ: جِئْتُ أَسْأَلُكَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيَنْفَعُكَ شَيْءٌ
إِنْ حَدَّثْتُكَ؟» قَالَ: أَسْمَعُ بِأُذُنِي، فَنَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعُودٍ
مَعَهُ، فَقَالَ: «سَلْ» فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: أَيَنْ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ

(١) (روح المعاني) سورة الأنعام - آية ٢٠ ، ١٢٠/٧ .

(٢) (حبر) قال في المصباح: وَالْحَبْرُ الْعَالِمُ وَالْجَمْعُ أَحْبَارٌ مِثْلُ: حِمْلٍ وَأَحْمَالٍ وَالْحَبْرُ بِالْفَتْحِ لُغَةٌ

فِيهِ وَجَمْعُهُ حُبُورٌ مِثْلُ: فَلْسٍ وَفُلُوسٍ وَأَقْتَصَرَ ثَغَلَبَ عَلَى الْفَتْحِ وَبَعْضُهُمْ أَنْكَرَ الْكَسْرَ. (المصباح

المنير) للحموي - كتاب الحاء - الحاء مع الباء وما يتلثهما ١١٧/١ ح ب ر .

الأرضِ والسَّمَاوَاتِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « هُمْ فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الجِسْرِ »^(١) قَالَ : فَمَنْ أَوَّلُ النَّاسِ إِجَازَةً؟^(٢) قَالَ : «فُقَرَاءُ المُهَاجِرِينَ» قَالَ اليَهُودِيُّ : فَمَا تُحَفَّتُهُمْ^(٣) حِينَ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ؟ قَالَ : «زِيَادَةُ كَبِدِ^(٤) النُّونِ»^(٥) ، قَالَ : فَمَا غَدَاؤُهُمْ عَلَى إِثْرِهَا؟ قَالَ : «يُنْحَرُ لَهُمْ ثَوْرُ الجَنَّةِ الَّذِي كَانَ يَأْكُلُ مِنْ أَطْرَافِهَا» قَالَ : فَمَا شَرَابُهُمْ عَلَيْهِ؟ قَالَ : «مِنْ عَيْنٍ فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا» قَالَ : صَدَقْتَ . قَالَ : وَجِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ رَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ . قَالَ : «يَنْفَعُكَ إِنْ حَدَّثْتُكَ؟» قَالَ : أَسْمَعُ بِأُذُنِي . قَالَ : جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنِ الوَالِدِ؟ قَالَ : «مَاءُ الرَّجُلِ أَبْيَضُ ، وَمَاءُ المَرْأَةِ أَصْفَرُ ، فَإِذَا اجْتَمَعَا ، فَعَلَا مِنِّي الرَّجُلُ مِنِّي المَرْأَةَ ، أَذْكَرَا بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَإِذَا عَلَا مِنِّي المَرْأَةُ مِنِّي الرَّجُلِ ، آتْنَا بِإِذْنِ اللَّهِ» . قَالَ اليَهُودِيُّ : لَقَدْ صَدَقْتَ ، وَإِنَّكَ لَنَبِيٌّ ، ثُمَّ انصَرَفَ فَذَهَبَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «لَقَدْ سَأَلَنِي هَذَا عَنِ الَّذِي سَأَلَنِي عَنْهُ ، وَمَا لِي عِلْمٌ بِشَيْءٍ مِنْهُ ، حَتَّى أَتَانِي اللَّهُ بِهِ»^(٦) .

لقد دفع ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل اليهودى دفعة

-
- (١) الجسر: بفتح الجيم وكسرها لغتان مشهورتان ، والمراد به هنا : الصراط . (شرح النووي على مسلم) كتاب : الطهارة - باب : بيان صفة منى الرجل ... ٢٢٧/٣ .
- (٢) أى جوازاً وعبوراً .
- (٣) بإسكان الحاء وفتحها ، لغتان ، وهى ما يُهدى إلى الرجل ويُخص به ويلاطف .
- (٤) الزيادة : هى طرف الكبد وهو أطيبيها .
- (٥) النون: هو الحوت ، وجمعه نينان . (شرح النووي على مسلم) ٢٢٧/٣ .
- (٦) (صحيح مسلم) كتاب : الطهارة - باب : بيان صفة منى الرجل والمرأة وأن الولد مخلوق من مائهما ١٧٣/١ ح ٧٤٢ ، وابن خزيمة فى (صحيحه) كتاب : الوضوء - باب : صفة ماء الرجل الذى يوجب الغسل ١١٦/١ ح ٢٣٢ قال: نا أبو إسماعيل الترمذى ، نا أبو توبة، حدثنا معاوية بن سلام .. بنحوه، وابن حبان فى (صحيحه) كتاب : التاريخ - باب : وصف الجنة ١٦/٤٤٠ ح ٧٤٢٢ قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن عبد السلام ، حدثنا محمد بن خلف الداري، قال: حدثنا معمر بن يعمر، قال: حدثنا معاوية بن سلام .. بنحوه .

كاد يصرع منها ، فلم يطق أن يسمع اليهودي يخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم باسمه منكراً لرسالته مستكبراً عليه ، فيؤدبه ثوبان رضي الله عنه بقوله (أَلَا تَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ) ، فكان هذا القول من ثوبان رضي الله عنه دفاعاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من انتقاص اليهودي لقدره الشريف.

الباب الثاني

دفاع الصحابة الكرام عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما تعرض له من سوء أفعال المشركين والمنافقين واليهود ويشتمل على تمهيد وثلاثة فصول :

- التمهيد : عظيم صبره صلى الله عليه وسلم على البلاء، وتحمله للأذى فى سبيل الدعوة إلى الله تعالى .
- الفصل الأول: دفاع الصحابة الكرام عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما تعرض له من سوء أفعال المشركين .
- الفصل الثانى: دفاع الصحابة الكرام عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما تعرض له من سوء أفعال المنافقين .
- الفصل الثالث: دفاع الصحابة الكرام عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما تعرض له من سوء أفعال اليهود .

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الحمد لله الذى بهدايته سَعِدَ مَنْ اهتدى ، وبتأيبه رَشِدَ مَنْ اتعظ وارعوى ، وبخذلانه ضَلَّ مَنْ ذَلَّ وِغْوَى ، وصلاةً وسلاماً على عبده المصطفى ورسوله المرتضى ، بعثه إليه داعياً ، وإلى جنانه هادياً ، فصلاة الله وسلامه عليه ، وأزلفه فى الحشر لديه ، وعلى آله وأصحابه الطاهرين .

أما بعد :

فإنَّ الله عز وجل اصطفى سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم لنفسه ولياً ، وبعثه إلى خلقه نبياً ؛ ليدعو الخلق من عبادة الأشياء إلى عبادته ، ومن اتباع السبل إلى لزوم طاعته . لقد كان الخلق فى جاهلية جهلاء ، وعصبية مضلة عمياء ، يعيشون فى الفتن حيارى ، ويخوضون فى الأهواء سكارى ، ويترددون فى بحار الضلالة ، ويجولون فى أودية الجهالة ، شريفهم مغرور ، ووضعهم مقهور ، ووصل العقل الإنسانى إلى أقصى درجات انحطاطه ، فسجد الإنسان للحجر والشجر ، كأن العالم أصابه زلزال عنيف جعل كل شئ فى غير موضعه ، فترى إنساناً معكوساً ، خرج عن آدميته ، فبعث الله سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم إلى خلقه رسولاً ، وجعله إلى طريقه هادياً و دليلاً .

وقضية الإصلاح تستوجب صراعاً مع أهل الباطل ؛ ذلك أنَّ المصلحين يرون واقعاً لا يُرضى الله ورسوله ، فيسعون لتغييره ، ولا شك أن مصلح أهل الباطل سوف تصطدم مع ما يدعو إليه هؤلاء المصلحون ، فيسعى أهل المفاسد إلى تعويق إصلاحهم ، والصدِّ عن دعوتهم من خلال تشويه سيرتهم ، والحطِّ من

قدرهم ، والسخرية منهم ، وإيقاع الأذى بهم .

والابتلاء سنة الله عز وجل في خلقه ، كما قال عز وجل : ﴿ أَحْسَبَ النَّاسُ

أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا

وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٣﴾ [العنكبوت : ٣] .

١١٠ فقد أخرج الترمذى فى (السنن) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ،

عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: " قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ،

أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ، فَيَبْتَلِي الرَّجُلَ عَلَى حَسَبِ

دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ

دِينِهِ، فَمَا يَبْرُحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ " .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح (١) .

(١) أخرجه الترمذى فى (السنن) كتاب : الزهد - باب : الصبر على البلاء ٦٠١/٤

ح ٢٣٩٨ ، وإسناده حسن فيه عاصم بن بهدلة بن أبي النجود المقرئ ، صدوق ، روى عن

زر بن حبيش ومصعب بن سعد بن أبي وقاص وجماعة ، وعنه حماد بن زيد وابن عيينة وشعبة

وخلق سواهم . قال ابن سعد : كان ثقة إلا أنه كان كثير الخطأ فى الحديث . وقال العجلي : ثقة .

وقال النسائي : ليس به بأس . وقال ابن حجر : صدوق له أوهام حجة فى القراءة ، وحديثه فى

الصحيحين مقرون . (تهذيب الكمال) حرف العين ٤٧٣/١٣ وما بعدها ترجمة ٣٠٠٢ ، (الطبقات

الكبرى) طبقات الكوفيين - الطبقة الثالثة ٣١٦/٦ وما بعدها ترجمة ٢٤٣١ ،

(التقريب) ٢٨٥/١ ترجمة ٣٠٥٤ . و **قتيبة بن سعيد** أبو رجاء البلخي عن مالك والليث وعنه

الجماعة سوى بن ماجه قال ابن حجر : ثقة ثبت من العاشرة . (التقريب) حرف القاف ٤٥٤/١

ترجمة ٥٥٢ . و **حماد بن زيد** بن درهم الأزدي الجهضمي أبو إسماعيل البصري قال ابن حجر :

ثقة ثبت من كبار الثامنة . (التقريب) حرف الحاء ١٧٨/١ ترجمة ١٤٩٨ . و **عاصم بن بهدلة** وهو

ابن أبي النجود صدوق له أوهام حجة فى القراءة وحديثه فى الصحيحين مقرون من

السادسة . (التقريب) حرف العين ٢٨٥/١ ترجمة ٣٠٥٤ . و **مصعب بن سعد بن أبي وقاص** قال

ابن حجر : ثقة من الثالثة مات سنة ١٠٣هـ . (التقريب) حرف الميم ٥٣٣/١ ترجمة ٦٦٨٨ .

وكان أشد الناس بلاءً الأنبياء ، ثم الأمثل ؛ لأن البلاء يُقرب المؤمن من ربه ، فبُيتلى على قدر إيمانه . قال المباركفوري : " ولأن مَنْ كان أشد بلاء من الله كان أشد تضرعاً والتجاءً إلى الله تعالى .^(١) وقال ابن القيم : " وأشد الناس بلاءً الأنبياء ، فابتلوا من أممهم بما ابتلوا به من القتل ، والضرب ، والشتم ، والحبس . فليس بيدع أن يبنتلى النبي صلى الله عليه وسلم من بعض أعدائه بنوعٍ من السحر ، كما ابتلى بالذى رماه فشجه ، وابتلى بالذى ألقى على ظهره السلا^(٢) وهو ساجد، وغير ذلك . فلا نقص عليهم ، ولا عار فى ذلك ، بل هذا من كمالهم ، وعلو درجاتهم عند الله^(٣) .

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله : والسرفيه أن البلاء فى مقابلة النعمة ، فمن كانت نعمة الله عليه أكثر كان بلاؤه أشد ، ومن ثم ضوعف حدّ الحرّ على العبد ، وقيل لأمهات المؤمنين : ﴿مَنْ يَأْتِ مِنْكُمْ بِفَحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ [الأحزاب: ٣٠] " (٤) .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم الأنبياء صبراً على الابتلاء ؛ لأن

وأخرجه ابن ماجه فى (السنن) كتاب : الفتن باب : الصبر على البلاء ١٣٣٤/٢ ح ٤٠٢٣ قال : حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ حَمَّادٍ الْمَعْنِي، وَيَحْيَى بْنُ دُرُسْتٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟.. الحديث ، وفيه أيضا عاصم بن بهدلة وهو صدوق .

(١) (مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح) كتاب: الجنائز- باب : عيادة المريض ٢٥٦/٥ ح ١٥٧٦ .

(٢) أمعاء جزور .

(٣) (التفسير القيم) ، سورة الفلق ٢/٢٨٤ .

(٤) (فتح البارى) ، كتاب : المرضى - باب : أشد الناس بلاء الأنبياء ١١١/١٠ ، ١١٢ .

مهمته أعظم، فكل رسول رسالته محدودة، ودعوته لقومه، أما رسالته صلى الله عليه وسلم فهي غير محدودة ، رسالة عامة باقية، ودعوته للناس كافة ، فمشاقه أعظم ، فلا بد أن يكون صبره أعظم، ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا﴾ (٥١) ﴿فَلَا تَطْعَمُ الْكُفْرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ (٥٢) [الفرقان: ٥١ ، ٥٢] ؛ ولذلك قال له رب العزة جل وعلا : ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرْنَا وَأُولُوا الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٣٥] ، فجعل صبره صلى الله عليه وسلم فى مقابل صبر أولى العزم من الرسل جميعاً ، فصبره بمفرده - فداه أبى وأمى - كان كصبرهم عليهم السلام مجتمعين وزيادة ، فهوتشبيهه المتأخر زماناً بالمتقدم ، أى : اصبر كصبرهم وزيادة ؛ لأن مهمتك للعالمين جميعاً .

الفصل الأول

دفاع الصحابة الكرام عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما تعرض له من سوء أفعال المشركين

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الأول

دفاع الصحابة الكرام عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما تعرض له من سوء أفعال المشركين

الحمد لله الذى خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، شهادة من لا يرتاب فى شهادته ، واعتقاد مَنْ لا يستتف عن عبادته ، وأشهد أنّ سيدنا محمداً عبده الأمين ، ورسوله المكين ، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى أهل بيته الطيبين ، وأصحابه المنتخبين، وأزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . أما بعد :

لقد أحسّت قريش بأن دعوة الإسلام ستنتزع منهم السيادة والهيمنة ، فخافت على مكانتها بين قبائل العرب ، وخشى زعماء الكفر أن تصبح لبني هاشم السيادة على سائر بطون قريش ، ويصبحون سادة مكة ، وأصحاب كلمتها بمفردهم. وقرر المشركون ألا يألوا جهداً فى محاربة الإسلام ، ورسوله صلى الله عليه وسلم ومن آمن معه ، ! فقست قلوبهم فكانت كالحجارة أو أشد قسوة، وتجاوز أمرهم من السخرية والتطاول على رسول الله صلى الله عليه وسلم باللسان إلى الضرب والإيذاء ، والإعتداء على جسده الشريف ومحاولة قتله وسفك دمه.

الصدّيق رضى الله عنه يواجه المشركين دفاعاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

إنّ كثيراً من الناس آمنوا بسيد الخلق صلى الله عليه وسلم قبل أن يتلو عليهم آيات الله ، وقبل أن يُسمعهم منهج الله عز وجل فأمنوا بما آمن به صلى الله عليه وسلم، وتابعوه دون أن يسألوه شيئاً من معجزاته ، أو دلائل نبوته ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم عندهم هو آية الآيات ، ومعجزة

المعجزات فى أمره كله ، ظاهره وباطنه .

كما قال ابن رواحة رضى الله عنه :

لَوْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ آيَاتٌ مُّبَيِّنَةٌ لَكَانَ مَنَظَرُهُ يُنْبِئُكَ الْخَبَرَ (١)

وكان أول هؤلاء العقلاء الراشدين أبو بكر الصديق رضى الله عنه الذى

أمن دون كبوة أو تفكير ، وصدق دون تردد أو تمهل ، بل بعزيمة و يقين .

فى حديث الإسراء كثر لغط قريش ، وعلت صيحات سفهائها تتردد فى

أرجاء مكة ، ترمى الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم بالزور والبهتان ، ولكن

أقرب الناس إليه ، وأعرفهم بحاله ، لم يزد ما أرجف به المشركون ، وما تخرص

به المتخرصون إلا إيماناً وتسليماً ، دون أن يستمع أو يسأل شيئاً ،

أو يتلقى الخبر من فمه الشريف صلى الله عليه وسلم ، وإنما هو التصديق المطلق

؛ ليدفع تكذيبهم له صلى الله عليه وسلم. ١١١ أخرج الحاكم فى (المستدرک) قال:

أَخْبَرَنِي مُكْرَمُ بْنُ أَحْمَدَ الْقَاضِي، ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْهَيْثَمِ الْبَلَدِيِّ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرِ

الصَّنْعَانِيِّ، ثنا مَعْمَرُ بْنُ رَاشِدٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ عُرْوَةَ، عَنِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

قَالَتْ: " لَمَّا أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى أَصْبَحَ

يَتَحَدَّثُ النَّاسُ بِذَلِكَ، فَارْتَدَّ نَاسٌ فَمَنْ كَانَ آمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ، وَسَمِعُوا بِذَلِكَ إِلَى

أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالُوا: هَلْ لَكَ إِلَى صَاحِبِكَ يَزْعُمُ أَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ اللَّيْلَةَ

إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ. قَالَ: أَوْ قَالَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: لَئِنْ كَانَ قَالَ ذَلِكَ لَقَدْ

صَدَقَ، قَالُوا: أَوْ تُصَدِّقُهُ أَنَّهُ ذَهَبَ اللَّيْلَةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَجَاءَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ؟

(١) (الشفا) ، الباب الرابع ، فيما أظهره الله - تعالى - على يديه من المعجزات ٢٤٦/١ .

قَالَ: نَعَمْ، إِنِّي لِأُصَدِّقُهُ فِيمَا هُوَ أَبْعَدُ مِنْ ذَلِكَ أُصَدِّقُهُ بِخَبَرِ السَّمَاءِ فِي غَدْوَةٍ أَوْ رَوْحَةٍ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقَ " قال الحاكم : «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ» . وقال الذهبي : " صحيح " (١).

(١) أخرجه الحاكم فى (المستدرک) كتاب : معرفة الصحابة رضى الله عنهم ٦٥/٣ ، ح ٤٤٠٧ من رواية عائشة رضى الله عنها . بإسناد صحيح ، وقال الذهبي : " صحيح " . قلت : إسناده حسن فيه محمد بن كثير بن أبي عطاء الثقفي الصنعاني ، صدوق ، روى عن معمر والسفيانيين وحماد بن سلمة وجماعة ، وعنه إبراهيم بن الهيثم البلدي ، ويونس بن حبيب وطائفة ، كان أحمد بن حنبل يضعفه وقال: بعث إلى اليمن فأتى بكتاب فرواه. وقال ابن معين ثقة. ومرة قال: صدوق. وقال ابن عدي: روى عن معمر والأوزاعي ما لا يتابع عليها أحد. وقال الذهبي : مختلف فيه صدوق اختلط بآخره . توفى سنة ٢١٦ هـ . وقال ابن حجر: صدوق كثير الغلط من صغار التاسعة. (تاريخ دمشق) حرف الميم - ١١٨/٥٥ وما بعدها ترجمة ٦٩٢٩ ، (الكاشف) ٢١٢/٢ ترجمة ٥١٢٦ ، (التقريب) ٥٠٤/١ ترجمة ٦٢٥٢ . ومكرم بن أحمد بن محمد بن مكرم البزاز ثقة ، روى عن أبي الوليد الأنطاكي وإبراهيم بن الهيثم وغيرهم من طبقتهم ، وعنه ابن شاذان والحاكم وجماعة قال الخطيب : كان ثقة . (تاريخ بغداد) ١٥ / ٢٩٥ ترجمة ٧١٤٢ ، (سير النبلاء) الطبقة العشرون ١٥ / ٥١٧ ترجمة ٢٩٤ ، وإبراهيم بن الهيثم بن المهلب أبو إسحاق البلدي ثقة ، نزل بغداد وحدث بها عن علي بن عياش ومحمد بن كثير المصيبي وغيرهما ، روى عنه المحاملي ومكرم بن أحمد القاضي وأبو بكر الشافعي وغيرهم . قال ابن عدي: وإبراهيم بن الهيثم أحاديثه مستقيمة سوى هذا الحديث الواحد الذي أنكره عليه، وقد فتشت حديثه فلم أر له حديثا منكرا من جهته إلا أن يكون من جهة من روى عنه، قلت: قد روى حديث الغار عن الهيثم جماعة، وإبراهيم بن الهيثم عندنا ثقة ثبت لا يختلف شيوخنا فيه، وما حكاه ابن عدي من الإنكار عليه لم أر أحدا من علمائنا يعرفه، ولو ثبت لم يؤثر قدحا فيه؛ لأن جماعة من المتقدمين أنكر عليهم بعض رواياتهم، ولم يمنع ذلك من الاحتجاج بهم. وقال الدارقطني: ثقة. مات ٢٧٧ هـ. وقال ابن حجر: وقع لنا حديثه عاليا وثقه الدارقطني والخطيب. (المتفق والمفترق) للخطيب - باب الألف ١ / ٣٢٦ ترجمة ١٢٨ ، (تاريخ بغداد) ٧ / ١٦٤ ترجمة ٣٢١٦ ، (لسان الميزان) ١ / ٣٨٢ ترجمة ٣٤١ . ومعمر بن راشد أبو عروة الأزدي مولا هم عالم اليمن ، قال أحمد لا تضم معمر إلى أحد إلا وجدته يتقدمه كان من

إنَّ حياة الصديق رضى الله عنه صفحة مشرقة من التاريخ الإسلامى، الذى بَهر كل تاريخ وفاقه ، والذى لم تمحو تواريخ الأمم مجتمعة بعض ما حوى من الشرف والمجد ، والإخلاص والجهاد ، والدعوة لأجل المبادئ السامية ، وحباً لصاحب الدعوة لم يُعرف له نظير فى تاريخ البشرية .

لقد كان الصديق رضى الله عنه يتمتع بين قومه بمنزلة عالية ، ومكانة سامية ، فهو من أشرف قريش ووجهائهم ، وهو صاحب العطاء الوفير ، والخير العميم، يستعينون به فيما نابهم من مصائب ، ونوائب ، وهو من أرجحهم عقلاً ، وأصوبهم رأياً ، وأكثرهم خبرة ومعرفة ، ومما يدل على شرفه ، وسخاءه فى قومه ما قاله ابن الدغنة فى حقه. ١١٢ فقد روى البخاري فى (الصحيح) قال : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: فَأَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوَّجَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: " لَمْ أَعْقِلْ أَبَوِيَّ قَطُّ إِلَّا وَهْمًا يَدِينَانِ الدِّينَ، وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلَّا يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَرَفِي النَّهَارِ، بُكْرَةً وَعَشِيَّةً، فَلَمَّا ابْتَلَى الْمُسْلِمُونَ، خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا قِبَلَ الْحَبَشَةِ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَرَكَ الْعِمَادِ (١) لَقِيَهُ ابْنُ الدَّغِنَةِ، وَهُوَ سَيِّدٌ

أطلب أهل زمانه للعلم وقال عبد الرزاق سمعت منه عشرة آلاف توفي فى رمضان ١٥٣هـ. (الكاشف) حرف الميم ٢/٢٨٢ ترجمة ٥٥٦٧. **ومحمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري القرشي** الفقيه الحافظ قال ابن حجر: متفق على جلالته وإتقانه وهو من رؤوس الطبقة الرابعة. (التقريب) حرف الميم ١/٥٠٦ ترجمة ٦٢٩٦. **وعروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي** أبو عبد الله المدني قال ابن حجر: ثقة فقيه مشهور من الثالثة. (التقريب) **حرف العين ١/٣٨٩** ترجمة ٤٥٦١.

(١) موضع وراء مكة بخمس ليال ، وقيل : موضع باليمن. (النهاية فى غريب الأثر) برك ١٢١/١.

القارة (١) ، فقال: أين تريد يا أبا بكر؟ فقال أبو بكر: أخرجني قومي، فأنا أريد أن أسيح في الأرض، فأعبد ربي، قال ابن الدغنة: إن مثلك لا يخرج ولا يخرج، فإنك تكسب المغدوم، وتصل الرحم، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نواب الحق، وأنا لك جار، فأرجع فأعبد ربك ببلاك، فارتحل ابن الدغنة، فرجع مع أبي بكر، فطاف في أشراف كفار قريش، فقال لهم: إن أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج، أخرجون رجلاً يكسب المغدوم، ويصل الرحم، ويحمل الكل، ويقري الضيف، ويعين على نواب الحق، فأنفذت قريش جوار ابن الدغنة، وآمنوا أبا بكر، وقالوا لابن الدغنة:

مر أبا بكر، فليعبد ربه في داره، فليصل، وليقرأ ما شاء، ولا يؤذينا بذلك، ولا يستغلن به، فأنا قد خشينا أن يفتن أبناءنا ونساءنا، قال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر، فطفق أبو بكر يعبد ربه في داره، ولا يستغلن بالصلاة، ولا القراءة في غير داره، ثم بدا لأبي بكر، فابتنى مسجداً بفناء داره وبرز، فكان يصلي فيه، ويقرأ القرآن، فيتقصف عليه نساء المشركين وأبنائهم، يعجبون وينظرون إليه، وكان أبو بكر رجلاً بكاءً، لا يملك دمه حين يقرأ القرآن، فأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين، فأرسلوا إلى ابن الدغنة، فقدم عليهم فقالوا له:

إننا كنا أجزنا أبا بكر على أن يعبد ربه في داره، وإنه جاوز ذلك، فابتنى مسجداً بفناء داره، وأعلن الصلاة والقراءة، وقد خشينا أن يفتن أبناءنا

(١) قبيلة موصوفة بجودة الرمي ، وكانوا رماة الحدق في الجاهلية. (لسان العرب) قور ١٢٣/٥

وَنِسَاءَنَا، فَأْتِهِ، فَإِنْ أَحَبَّ أَنْ يَفْتَصِرَ عَلَيَّ أَنْ يَغْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ فَعَلَّ، وَإِنْ أَبِي إِلَّا أَنْ يُغْلِنَ ذَلِكَ، فَسَلُهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْكَ ذِمَّتَكَ، فَإِنَّا كَرِهْنَا أَنْ نُخْفِرَكَ، وَلَسْنَا مُقَرِّينَ لِأَبِي بَكْرٍ الْإِسْتِعْلَانَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَاتَى ابْنُ الدَّغِنَةِ أَبَا بَكْرٍ، فَقَالَ: قَدْ عَلِمْتَ الَّذِي عَقَدْتُ لَكَ عَلَيْهِ، فَأَمَّا أَنْ تَفْتَصِرَ عَلَيَّ ذَلِكَ، وَإِمَّا أَنْ تَرُدَّ إِلَيَّ ذِمَّتِي، فَإِنِّي لَا أَحِبُّ أَنْ تَسْمَعَ الْعَرَبُ، أَنِّي أَخْفَرْتُ فِي رَجُلٍ عَقَدْتُ لَهُ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنِّي أَرَدُ إِلَيْكَ جَوَارِكَ، وَأَرْضَى بِجَوَارِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . (١)

لقد رضى أبو بكر رضى الله عنه بالبقاء فى العذاب أو الإيذاء ، وهو يصلّى مجاهراً بصلاته أمام داره ، أو فى فنائها ، ورضى بأن يكون مطمئناً إلى الأذى ، راضياً بذلك الجوار الكريم .

وآثر أبو بكر رضى الله عنه جوار الحبيب صلى الله عليه وسلم على رغد العيش ، وتعرض لكثير من الأذى من صنديد قريش ، حتى وضعوا التراب على رأسه . ١١٣ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْقَاسِمِ ، عَنْ أَبِيهِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : " لَقِيَهُ سَفِيهٌ مِنْ سَفَهَاءِ قُرَيْشٍ ، وَهُوَ عَامِدٌ إِلَى الْكَعْبَةِ ، فَحَثَا عَلَى رَأْسِهِ تُرَابًا . قَالَ : فَمَرَّ بِأَبِي بَكْرٍ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، أَوْ الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ . قَالَ : فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَلَا تَرَى إِلَى مَا يَصْنَعُ هَذَا السَّفِيهُ ؟ قَالَ : أَنْتَ فَعَلْتَ ذَلِكَ بِنَفْسِكَ . قَالَ : وَهُوَ يَقُولُ : أَيُّ رَبِّ ، مَا أَحْلَمَكَ ! أَيُّ رَبِّ ، مَا أَحْلَمَكَ ! أَيُّ

(١) (صحيح البخاري) كتاب : المناقب - باب: هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه

رَبِّ، مَا أَخْلَمَكَ! " (١) .

لقد كان الصِّدِّيق رضى الله عنه دائماً بجوار النبي صلى الله عليه وسلم يسانده ، وَيَدْبُ عَنْهُ، وَيُعْرِضُ نَفْسَهُ لِلْقَتْلِ وَالْهَلَاكِ؛ خَوْفًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَصِيبَهُ أَدَى؛ لِيَكُونَ أَوَّلَ مَدَافِعٍ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ١١٤ أخرج البخارى فى صحيحه من حديث عُرْوَةَ بِنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَمْرٍو بِنِ الْعَاصِ: أَخْبِرْنِي بِأَشَدِّ شَيْءٍ صَنَعَهُ الْمُشْرِكُونَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «بَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حِجْرِ الْكَعْبَةِ، إِذْ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ، فَوَضَعَ ثَوْبَهُ فِي عُنُقِهِ، فَخَنَقَهُ خَنْقًا شَدِيدًا» فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى أَخَذَ بِمَنْكِبِهِ، وَدَفَعَهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: ﴿أَنْقَتُونِ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾ [غافر: ٢٨] (٢) .

ولقد كان هذا الموقف أشد ما تعرض له رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) (سيرة ابن هشام) دخول أبي بكر فى جوار ابن الدغنة ورد جواره عليه ٣٧١/١ . وهو مرسل ورجاله ثقات . وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق روى عن أبيه ونافع، روى عنه سماك بن حرب وهشام بن عروة والثوري وشعبة ومالك بن أنس وابن إسحاق، قال ابن عيينة: لم يكن بالمدينة رجل أَرْضَى من عبد الرحمن بن القاسم. وقال أحمد وأبو حاتم : ثقة.(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم- حرف العين ٥ / ٢٧٨ وما بعدها ترجمة ١٣٢٤، (الطبقات الكبرى) الطبقة الرابعة من التابعين من أهل المدينة ٥/٣٧٦ ترجمة ١٠٨١، والقاسم بن محمد بن أبي بكر ثقة ، قال ابن حجر: ثقة أحد الفقهاء بالمدينة قال أيوب ما رأيت أفضل منه من كبار الثالثة مات سنة ١٠٦ هـ على الصحيح . (التقريب) حرف القاف ١/٤٥١ ترجمة ٥٤٨٩ .

(٢) أخرجه البخارى فى (صحيحه) كتاب : فضائل الصحابة - باب : ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من المشركين بمكة ٧/١٤٠٠ ، ح ٣٦٤٣ .

من قريش فيما يعلمه عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما ، وقد يعارضه حديث عائشة رضى الله عنها عند البخاري أيضا في (الصحيح) قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يُوسُفُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ١١٥ " هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمٍ أَحَدٍ، قَالَ: " لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ، فَلَمْ يُجِئْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ" (١) .

وذلك عند ذكر ما فعله أهل الطائف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جمع بينهما الحافظ ابن حجر رحمه الله فقال : " هذا الذى أجاب به عبد الله بن عمرو يخالف ما تقدم فى ذكر الملائكة من حديث عائشة رضى الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم قال لها : " وكان أشد ما لقيت من قومك " ، فذكر قصته بالطائف مع ثقيف . والجمع بينهما : أن عبد الله بن عمرو استند إلى ما رواه ،

(١) (صحيح البخاري) كتاب : بدء الخلق - باب : إذا قال أحدكم آمين والملائكة فى السماء ١١٥/٤ ح ٣٢٣١. وأخرجه مسلم فى (الصحيح) كتاب : الجهاد باب: ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين والمنافقين ١٤٢٠/٣ ح ١١١ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بِنْتُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عَائِشَةَ، زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَتْهُ، أَنَّهَا قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمٍ أَحَدٍ؟. بنحوه

ولم يكن حاضراً للقصة التي وقعت بالطائف ، وقد روى الزبير بن بكار والدارقطني في الأفراد من طريق عبد الله ابن عروة عن عروة ، حدثني عمرو بن عثمان عن أبيه عثمان قال : أكثر ما نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم أنى رأيت يوماً - قال : وذرفت عينا عثمان - فذكر قصة يخالف سياقها حديث عبد الله بن عمرو ، فهذا الاختلاف ثابت على عروة في السند ، لكن سنده ضعيف ، فإن كان محفوظاً حمل على التعدد ، وليس ببعيد " (١) .

لقد كان الصديق رضى الله عنه يُحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من نفسه ، فهو يتفانى في الدفاع عنه ، يجهر بكلمة الحق عند أهل الباطل ، ولا يخاف في الله لومة لائم . لقد كان أفضل من (مؤمن آل فرعون)، فمؤمن آل فرعون كان يكتُم إيمانه ، والصديق رضى الله عنه جهر بإيمانه ، وبنصرته لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكان مثالاً خالداً ، ونبراساً لكل مؤمن صادق ، ولكلٍّ مُحبٍّ مخلص . ولذلك كانت مواقف الصديق رضى الله عنه في الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعظم مناقبه ، إن لم يكن أعظمها .

ولقد تحمل الصديق رضى الله عنه كثيراً من الأذى ؛ لدفاعه عن سيد الخلق صلى الله عليه وسلم ، يوم أن كان وحيداً بمكة يدعوهم إلى عبادة الله وحده . ١١٦ أخرج أبو يعلى في (المسند) قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُبَيْدَةَ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِي سَفْيَانَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : " لَقَدْ ضَرَبُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّةً حَتَّى غَشِيَ عَلَيْهِ ، فَقَامَ

(١) (فتح الباري) كتاب : فضائل الصحابة - باب : ما لقي النبي - صلى الله عليه وسلم -

أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَجَعَلَ يُنَادِي : «وَيْلَكُمْ» {أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ
اللَّهُ} ؟ فَقَالُوا : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : ابْنُ أَبِي قَحَافَةَ الْمَجْنُونُ " (١) .

قال الإمام القسطلاني : " قال بعضهم : أبو بكر رضى الله عنه أفضل
من مؤمن آل فرعون ؛ لأن ذلك اقتصر حيث انتصر على اللسان ، وأما أبو بكر
رضى الله عنه فاتبع اللسان يداً ، ونصر بالقول والفعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم " (٢) .

وكان رضى الله عنه يدافع عن نبي الله صلى الله عليه وسلم بكل ما أوتى
من قوة ، على الرغم من نحافته وضعف جسده ، قال ابن عبد البر رحمه الله "

(١) (مسند أبي يعلى) مسند أنس رضى الله عنه - أبو سفيان عن أنس ٣٦٢/٦ ،
ح ٣٦٩١ . وإسناده صحيح ، قال ابن حجر : وقد أخرج أبو يعلى بإسناد صحيح عن أنس
قال : لقد ضربوا ... بنحوه . (فتح الباري) باب : ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من
قومه ١٦٩/٧ . ومحمد بن عبد الله بن نمير الهمداني ثقة توفي ٢٣٤هـ . قال العجلي : ثقة
ويعد من أصحاب الحديث . وقال ابن حجر : ثقة حافظ فاضل من العاشرة . (الثقات) للعجلي
٤٠٦/١ ترجمة ١٤٧٣ . (التقريب) ٤٩٠/١ ترجمة ٦٠٥٣ ، ومحمد بن أبي عبيدة بن
معن المسعودي روى عن أبيه وعنه أبو كريب ومحمد بن عبد الله بن نمير وجماعة . قال
أبو بكر بن أبي خيثمة عن ابن معين : ثقة . وذكره ابن حبان في (الثقات) ، وقال ابن
حجر : ثقة من العاشرة مات سنة ٢٥٠هـ . (رجال صحيح مسلم) لابن منجويه - باب الميم
١٩٩/٢ ترجمة ١٤٩٤ ، (الثقات) لابن حبان حرف الميم ٤٦/٩ ترجمة ١٥١٠٨ ،
(التقريب) ٤٩٥/١ ترجمة ٦١٢٥ . وأبو عبيدة هو عبد الملك بن معن بن عبد الرحمن بن
عبد الله بن مسعود الهذلي أبو عبيدة المسعودي قال ابن حجر : ثقة من السابعة .
(التقريب) ٣٥٥/١ ترجمة ٤٢١٨ . **طلحة بن نافع** الواسطي أبو سفيان الإسكافي نزل مكة
صدوق من الرابعة . (التقريب) حرف الطاء ٢٨٣/١ ترجمة ٣٠٣٥ .

(٢) (إرشاد الساري) كتاب : المناقب - باب : قول النبي صلى الله عليه وسلم :
" لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً " ٩٨/٦ ، ح ٣٦٧٨ .

وكان أبو بكر رضى الله عنه رجلاً نحيفاً أبيضاً خفيف العارضين أجناً^(١) ، لا تستمسك أزرته ، تسترخى عن حَقْوَتِهِ ، معروق الوجه ، غائر العينين ، ناتئ الجبهة ، عارى الأشجاع^(٢) ، هكذا وصفته ابنته عائشة رضى الله عنها^(٣)

دفاع الصديق رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في رحلة الهجرة المباركة :

بذلت قريش كل ما فى وسعها لتعويق الدعوة ، وأدركت أن ما تصبوا إليه من رجوع المسلمين عن دينهم أمر بعيد المنال، وصبت غضبها على المؤمنين ، وبذلت ما فى وسعها للتكيل بهم ، ومحاولة فتنهم عن دينهم. وكان النبي صلى الله عليه وسلم حزينا لما يرى ما ينزل بأصحابه من مصائب ، وتعذيب ، وهو عاجز عن كَفِّها عنهم ، ولا يقدر على أن يمنعهم ، فأذن لهم بالهجرة إلى الحبشة . ولكن الله عز وجل غالبٌ على أمره ، ومُظهِر دينه ولو كره الكافرون ، فسخر للإسلام رجالاً قدّموا أرواحهم ، وأموالهم ، وأوطانهم لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم . وهكذا أراد الله أن يفتح للإسلام فتحاً ، وأن يجد المؤمنون وطناً مُرَجَّباً ، يُظهرون فيه دينهم ، دون اضطهاد أو خوف ، وأذن الرسول صلى الله عليه وسلم

(١) أجناً : أى أشرف كاهله على صدره . (القاموس المحيط) باب : الهمزة - فصل الجيم . ٣٦/١ .

(٢) الأشجاع : واحد الأشجاع ، والأشجاع أصول العظام المتصلة بالأصابع من الراحة ، ويقال : الأشجاع عروق ظاهر الكف . (الزاهر في معانى كلمات الناس) ١٤٥/٢ . قولهم : " قد أعتقت العبد .

(٣) (الاستيعاب) ٩٧٣/٣ ، ترجمة ١٦٣٣ - عبد الله بن أبى قحافة ، (الوافى بالوفيات) (١٦٦/١٧ ، ترجمة عبد الله بن عثمان أبو بكر الصديق .

لأصحابه فى الهجرة إلى المدينة ، فراراً بدينهم . وكان الصديق رضى الله عنه كثيراً ما يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الهجرة . أخرج الطبراني فى ١١٨ (المعجم الكبير) قال : حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَرِيَابِيُّ، ثنا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّمَشْقِيُّ، ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ بَشِيرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: أَخْبَرَنِي نَافِعٌ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: ... وَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْتَظِرُ أَنْ يُؤْذَنَ لَهُ بِالْهَجْرَةِ وَالْأَصْحَابِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ قَدِمُوا أَرْسَالًا، وَقَدْ أَقَامَ أَبُو بَكْرٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْتَظِرُ أَنْ يُؤْذَنَ لَهُ بِالْمَسِيرِ لَهُ وَقَدْ كَانَ أَبُو بَكْرٍ اسْتَأْذَنَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْهَجْرَةِ فَقَالَ: «لَا تَعْجَلْ؛ لَعَلَّ اللَّهَ يَجْعَلُ لَكَ صَاحِبًا» فَطَمَعَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَغْنِي نَفْسَهُ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ قَدْ أَعَدَّ لِذَلِكَ رَاحِلَتَيْنِ يَغْلِفُهُمَا فِي دَارِهِ " (١) .

(١) جزء من حديث أخرجه الطبراني فى (المعجم الكبير) باب: الهاء - هشام بن العاص ٢٢ / ١٧٧ ح ٤٦٢ وإسناده ضعيف فيه عبد الرحمن بن بشير الشيباني الدمشقي ، روى عن ابن إسحاق وعنه سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي وعبد الرحمن بن إبراهيم دحيم. قال الذهبي : وثقه دحيم ، وقال أبو حاتم : منكر الحديث. وذكره ابن حبان فى (الثقات) ، وقال أبو حاتم : منكر الحديث يروى عن ابن إسحاق غير حديث منكر. وقال ابن حجر: ذكره محمد بن عائد بخير. (تاريخ الإسلام) حرف العين ٩٠٤/٤ ترجمة ١٩٩، (لسان الميزان) حرف العين ٤٠٧/٣ ترجمة ١٦٠٦، (الثقات) لابن حبان - باب العين ٣٧٣/٨ ترجمة ١٣٦٤٩، (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم حرف العين ٢١٥/٥ ترجمة ١٠١٣، (تالى تلخيص المتشابه) للخطيب - باب الياء الزائدة ٥٥١/٢ ، ٥٥٢ ترجمة ٣٦٠ . وجعفر بن محمد بن المستفاض الفريابي ثقة ، قال الخطيب: أحد أوعية العلم طوف البلاد شرقا وغربا ولقى أعلام المحدثين فى كل بلد وكان ثقة أمينا حجة . (تاريخ بغداد) باب الجيم ٢٠٩/٧ ترجمة ٣٦٦٥ . وسليمان بن عبد الرحمن بن عيسى بن بنت شُرْبِيلِ الحافظ أبو أيوب التميمي الدمشقي ، روى عن معروف الخياط وإسماعيل بن عياش وعبد الرحمن بن بشير وغيرهم وعنه البخاري وأبو داود والفريابي ، قال الذهبي: ثقة لكنه مكثر عن الضعفاء توفي ٢٣٣هـ، واحتج به البخاري وهو حافظ يأتي بمنابر

١١٩ روى البخاري في (الصحيح) قال : حَدَّثَنَا فَرْوَةُ بِنْتُ أَبِي الْمَغْرَاءِ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: " لَقَلَّ يَوْمٌ كَانَ يَأْتِي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَّا يَأْتِي فِيهِ بَيْتَ أَبِي بَكْرٍ أَحَدَ طَرَفِي النَّهَارِ، فَلَمَّا أُذِنَ لَهُ فِي الْخُرُوجِ إِلَى الْمَدِينَةِ، لَمْ يَرْعْنَا إِلَّا وَقَدْ أَتَانَا ظُهُرًا، فَخَبَّرَ بِهِ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: مَا جَاءَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلَّا لِأَمْرِ حَدَثٍ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ: «أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا هُمَا ابْنَتَايَ، يَعْنِي عَائِشَةَ وَأَسْمَاءَ، قَالَ: «أَشَعَرْتَ أَنَّهُ قَدْ أُذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ». قَالَ: الصُّحْبَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «الصُّحْبَةَ». قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ عِنْدِي نَاقَتَيْنِ أَعَدَدْتُهُمَا لِلْخُرُوجِ، فَخُذْ إِحْدَاهُمَا، قَالَ: «قَدْ أَخَذْتُهَا بِالثَّمَنِ» (١).

أدرك الصديق رضي الله عنه بثاقب بصره أن لحظة الهجرة صعبة قد تأتي فجأة ؛ ولذلك هيأ وسيلة الهجرة ، وسخر أولاده وخدمه لخدمة النبي صلى الله

كثيرة . وقال ابن حجر : صدوق يخطيء من العاشرة. (الكاشف) حرف السين ٤٦٢/١ ترجمة ٢١١١ ، (من تكلم فيه وهو موثق) حرف السين ٩٣/١ ترجمة ١٤٥ ، (التقريب) ٢٥٣/١ ترجمة ٢٥٨٨. و محمد بن إسحاق إمام أهل المغازي وقال ابن حجر : صدوق يدلّس رُمي بالتشيع والقدر من صغار الخامسة مات ١٥٠ هـ. (التقريب) ٤٦٧/١ ترجمة ٥٧٢٥، و نافع أبو عبد الله المدني **مولى ابن عمر** ثقة ثبت فقيه مشهور من الثالثة مات سنة سبع عشره ومائة أو بعد ذلك. (التقريب) حرف النون ٥٥٩/١ ترجمة ٧٠٨٦ .

(١) (صحيح البخاري) كتاب : البيوع - باب : إذا اشترى متاعاً أو دابةً ووضعها عند البائع ٦٩/٣ ح ٢١٣٨ . وأخرجه أبو يعلى الموصلي في (المسند) مسند عائشة رضي الله عنها ٣٨/٨ ح ٤٥٤٨ قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: حَفِظْتُ مِنَ الرَّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِينَا كُلَّ يَوْمٍ طَرَفِي النَّهَارِ، فَأَتَانَا يَوْمًا فِي نَحْرِ ظَهِيرَةٍ .. بنحوه .

عليه وسلم ، وعندما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره أن الله قد أذن له في الخروج والهجرة ، بكى من شدة الفرح . قال ابن هشام : قالت عائشة رضي الله عنها : ١٢٠ " فَوَ اللَّهِ مَا شَعَرْتُ قَطُّ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ أَحَدًا يَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ ، حَتَّى رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ يَبْكِي يَوْمَئِذٍ " (١) إنها قمة الفرح والسعادة أن يتحول الفرح إلى بكاء. لقد كان الصديق رضي الله عنه محباً للنبي صلى الله عليه وسلم ، وحديث الهجرة يُظهر ذلك جلياً دون أدنى شك في تقديمه نفسه فداءً له .

لقد كان الصديق رضي الله عنه يُقدّم حياته فداءً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان جديراً أن تُخلد صُحبته بذكرها في قرآن يُتلى إلى يوم القيامة ، كما قال تعالى : ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَمَحِزْنِي إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة : ٤٠].

قال سفيان بن عُيينة رحمه الله : عاتب الله عز وجل المسلمين جميعاً في نبيه صلى الله عليه وسلم غير أبي بكر وحده ، فإنه أخرج من المعاتبه ، وتلا قوله عز وجل : ﴿إِلَّا نَضْرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ [التوبة : ٤٠] (٢). وكان صلى الله عليه وسلم دائماً يثنى على الصديق رضي الله عنه ويذكر له مواقفه العظيمة ، وما قدمه فداءً له صلى الله عليه وسلم ، ويُذكر أصحابه بأنّ الصديق هو صاحب الحق ، وهو الخليل المقرب .

(١) (السيرة النبوية) لابن هشام - حديث هجرته - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة ، ٤٨٤/١ ، ٤٨٥ ، (البداية والنهاية) فصل في سبب هجرة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ٢١٨/٣ ، (تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس) ذكر مشاورة قريش في إخراجهم أو حبسه أو قتله ... ٣٢٣/١ ، (نهاية الأيجاز في سيرة ساكن الحجاز) الهجرة ١٧٧/١

(٢) (الشريعة) للأجري باب: ما ذكر أن الله عز وجل عاتب جميع الناس .. ١٨٢٣/٤ ح ١٢٨٦

أخرج ابن أبي شيبة في (المصنف) قال: ١٢٢ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا نَفَعَنِي مَالٌ مَا نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ»، قَالَ: «فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ» فَقَالَ: هَلْ أَنَا وَمَالِي إِلَّا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟^(١) ١٢٣ وروى البخاري في (الصحيح) قال: حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا، لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أَخِي وَصَاحِبِي»^(٢) .

الزهراء رضى الله عنها تدافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في (المصنف) كتاب : الفضائل - باب : ما ذكر في أبي بكر الصديق رضى الله عنه ٣٤٨/٦ ح ٣١٩٢٧ . وهو صحيح الإسناد ورجاله رجال الصحيح. ومحمد بن خازم بمعجمتين **أبو معاوية الضرير الكوفي** [لقبه فافاه] عمي وهو صغير ثقة أحفظ الناس لحديث الأعمش وقد يهم في حديث غيره من كبار التاسعة مات سنة خمس وتسعين [ومائة] . (التقريب) حرف الميم ١ / ٤٧٥ ترجمة ٥٨٤١ . و **سليمان بن مهران** الأسيدي الكاهلي أبو محمد الكوفي الأعمش ثقة حافظ عارف بالقراءات ورع لكنه يدللس من الخامسة . (التقريب) حرف السين ١ / ٢٥٤ ترجمة ٢٦١٥ . و **ذكوان السمان، أبو صالح** الزيات قال أحمد : أحد الثقات. ووثقه ابن معين وأبو حاتم . (مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار) للعيني باب الذال بعدها كاف ١ / ٣٠١ ترجمة ٦٤١ .

(٢) أخرجه البخاري في (الصحيح) كتاب : فضائل الصحابة - باب : قول النبي صلى الله عليه وسلم: " لو كنت متخذاً خليلاً " ١٣٣٨/٣ ح ٣٤٥٦ ، وله شاهد من رواية ابن مسعود رضى الله عنه عند مسلم في (الصحيح) كتاب : فضائل الصحابة باب: فضل أبي بكر الصديق ١٨٥٥ / ٤ ح ٣ قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ الْعَبْدِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ إِسْمَاعِيلِ بْنِ رَجَاءٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي الْهُدَيْلِ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ، يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنَّهُ أَخِي وَصَاحِبِي، وَقَدْ اتَّخَذَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلًا» .

إنها السيدة الطاهرة العظيمة فاطمة الزهراء رضي الله عنها ، سيدة نساء العالمين ، بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولشدة حبها وخوفها على رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تُكنى بأُمِّ أبيها (١) ، وهي أحب الناس إلى قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم مطلقاً ، وأكثر الناس شبهاً به في هديه ، ومشيه ، وسمته .

وبالرغم من صغر سنها رضي الله عنها إلا أنها كانت مشفقة على رسول الله صلى الله عليه وسلم مدافعة عنه صلى الله عليه وسلم لا تخشى من طغاة قريش ، ولا من صناديد الكفر .

١٢٦ أخرج البخارى فى (الصحيح) قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ السُّورِمَارِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ يُصَلِّي عِنْدَ الْكَعْبَةِ وَجَمْعُ قُرَيْشٍ فِي مَجَالِسِهِمْ، إِذْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: أَلَا تَنْظُرُونَ إِلَى هَذَا الْمُرَائِي أَيُّكُمْ يَقُومُ إِلَى جُزُورِ آلِ فُلَانٍ، فَيَعْمِدُ إِلَى فَرْثِهَا وَدَمِهَا وَسَلَاهَا (٢) ، فَيَجِيءُ بِهِ، ثُمَّ يُمْهَلُهُ حَتَّى إِذَا سَجَدَ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، فَانْبَعَثَ أَشْقَاهُمْ، فَلَمَّا سَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ؟ وَثَبَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاجِدًا، فَضَحِكُوا حَتَّى مَالَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ مِنَ الضَّحِكِ، فَانْطَلَقَ مُنْطَلِقًا إِلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ - وَهِيَ جُوَيْرِيَّةٌ - ، فَأَقْبَلَتْ تَسْعَى وَثَبَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاجِدًا حَتَّى أَلْقَتْهُ عَنْهُ، وَأَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَسْبِيَهُمْ، فَلَمَّا قَضَى

(١) (إتحاف السائل بما لفاطمة من المناقب والفضائل) للمناوي - الباب الأول : في ولادتها ومحبتة صلى الله عليه وسلم لها ٢٤/١ ، ٢٥ .

(٢) سلى : بفتح السين وتخفيف اللام ، هو الجلدة التى يكون فيها الولد ، وهى فى الماشية كالمشيمة لبنى آدم . (مشارق الأنوار) حرف السين - س ل ي - ٢١٩/٢ .

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَاةَ، قَالَ:

«اللَّهُمَّ عَلَيْنَا بِقُرَيْشٍ، اللَّهُمَّ عَلَيْنَا بِقُرَيْشٍ، اللَّهُمَّ عَلَيْنَا بِقُرَيْشٍ»، ثُمَّ سَمَى: «اللَّهُمَّ عَلَيْنَا بِعَمْرِو بْنِ هِشَامٍ، وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَالْوَلِيدَ بْنَ عُتْبَةَ، وَأُمِّيَّةَ بْنَ خَلْفٍ، وَعُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ وَعَمَارَةَ بْنَ الْوَلِيدِ» قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَوَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُهُمْ صَرَخَى يَوْمَ بَدْرٍ، ثُمَّ سَحَبُوا إِلَى الْقَلْبِ، قَلْبِ بَدْرٍ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَاتَّبِعْ أَصْحَابُ الْقَلْبِ لَعْنَةً» (١).

لقد جاءت السيدة فاطمة رضى الله عنها تسعى مسرعة حينما أخبرت بما لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأذى ، وما فعله الأشقياء ، فألقت تلك القاذورات ، وطرحتها عن ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقبلت على هؤلاء الساعين من صناديد قريش تسبهم وتلعنهم ، وتويخهم على فعلتهم الخبيثة ، يقول الملا على القارى رحمه الله : " (وأقبلت) : أى توجهت عليهم (تسبهم) أى تشتمهم وتلعنهم وهم ساكتون عنها لصغرها ، ولعل هذا هو السبب فى أن غيرها ما أقدم على هذا الفعل لما كان عسى أن تثور الفتنة المؤدية إلى القتال بين القبائل " (٢) . قلت : هذا محتمل ، ولكن أرى أنهم ما كانوا يكفون عن الأذى لصغير ولا كبير ، فقد كانوا يعتدون على النساء والشيوخ ، وكل من ينطق بالحق ، وأرى أن سبب سكوتهم هو شدة هيبتها رضى الله عنها ، وجرأتها فى قول الحق

(١) أخرجه البخارى فى (الصحيح) كتاب : الصلاة - باب : المرأة تطرح عن المصلى شيئاً من الأذى ١١٠/١ ح ٥٢٠ ، وأخرجه مسلم فى (الصحيح) كتاب : الجهاد باب : ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين ١٤٨١/٣ ح ١٠٧ قال : وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبَانَ الْجُعْفِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحِيمِ يَغْنِي ابْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ زَكَرِيَّا، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونِ الْأَوْدِيِّ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي عِنْدَ الْبَيْتِ.. بَنُوهُ .

(٢) (مرقاة المفاتيح) كتاب: الفضائل - باب: المبعوث وبدء الوحي ٣٧٣٩/٩

، فهي أشبه الناس بسَمته ووقاره صلى الله عليه وسلم ، فقد أجمتهم ، وأخرست ألسنتهم ، وليس السبب في صغر سنها ، أو أنهم حقروا أمرها فلم يجيبوها ، وإنما لقوة إيمانها ، ومعرفتهم التامة بها ، فما تجرأ أحد منهم أن يرد عليها بكلمة .

زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تدافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

هي كبرى بنات النبي صلى الله عليه وسلم ، أسلمت ، وهاجرت حين أبى زوجها أبوالمعاص بن الربيع^(١) أن يُسلم، وقد توفيت في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ثمان من الهجرة .وكانت زينب رضى الله عنها تحبُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتشفق عليه ، وتدافع عنه ، ١٢٧ فقد أخرج الطبرانى فى (المعجم الكبير) قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْمُعَلَّى الدَّمَشْقِيُّ، وَالْحُسَيْنُ بْنُ إِسْحَاقَ التُّسْتَرِي، قَالَا: ثنا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، ثنا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، ثنا عَبْدُ الْغَفَّارِ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، ثنا الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُرَشِيِّ، ثنا الْحَارِثُ بْنُ الْحَارِثِ الْغَامِذِيُّ قَالَ: " قُلْتُ لِأَبِي: مَا هَذِهِ الْجَمَاعَةُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ قَدِ اجْتَمَعُوا عَلَى صَابِي لَهْمٍ. قَالَ: فَتَزَلْنَا فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْإِيمَانِ بِهِ، وَهُمْ يَرُدُّونَ عَلَيْهِ وَيُؤَدُّونَهُ، حَتَّى انْتَصَفَ النَّهَارُ وَانْصَدَعَ عَنْهُ النَّاسُ. وَأَقْبَلَتِ امْرَأَةٌ قَدْ بَدَا نَحْرُهَا^(٢) تَحْمِلُ قَدْحًا وَمِنْدِيلًا، فَتَنَاولَهُ

(١) أبو المعاص بن الربيع بن عبد شمس ، زوج زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن خالتها هند بنت خويلد ، وقيل : اسمه لقيط ، وأسر يوم بدر ، وأرسلت زينب رضى الله عنها في فدائه بقلادة أمها خديجة رضى الله عنها فأطلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأسلم قبيل فتح مكة ، وردَّ عليه زينب، وتوفى سنة ١٢ هـ . (أسد الغابة) حرف العين ، ١٨٢/٦ ، ترجمة ٦٠٤٢ .

(٢) النحر: هو موضع القلادة من الصدر (التعاريف) للمناوى - باب: النون- فصل: الحاء ، ١/٦٩٣ .

مِنْهَا وَشَرِبَ وَتَوَضَّأَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ: «يَا بَنِيَّةُ خَمْرِي عَلَيْكَ نَحْرُكَ، وَلَا تَخَافِي عَلَى أَبِيكَ». قُلْنَا: مَنْ هَذِهِ؟ قَالُوا: زَيْنَبُ بِنْتُهُ^(١).

فكانت رضى الله عنها شديدة الحرص والخوف على رسول الله صلى الله

(١) أخرجه الطبراني في (المعجم الكبير) باب : الحاء - الحارث بن الحارث الغامدى ، ٢٦٨/٣ ح ٣٣٧٤ وإسناده حسن فيه أحمد بن المعلى بن يزيد أبو بكر الأسدي الدمشقي. صدوق، حدث عن: هشام بن عمار، وختنه دحيم، وأبي داود السجستاني، وغيرهم. وعنه: أبو القاسم الطبراني في "معجمه"، ووصف بالقاضي، وأبو عبد الرحمن النسائي، وأبو عوانة الإسفراييني، وغيرهم. قال النسائي: لا بأس به. وقال ابن عساكر: قاضي دمشق، نيابة عن أبي زرعة. وقال الحافظ ابن حجر: صدوق من الثانية عشرة مات ٢٨٦ هـ. (مشيخة النسائي) ٨١/١ ترجمة ٢٣، (تاريخ دمشق) حرف الألف ١٩/٦ ترجمة ٢٧٠، (التقريب) حرف الألف ٨٤/١ ترجمة ١٠٨، الحسين بن إسحاق بن إبراهيم الدَّقِيقِي التستري. حدث عن: حامد بن يحيى البلخي، وهشام بن عمار، وسعيد بن منصور وغيرهم. وعنه: أبو القاسم الطبراني في «معجمه»، وابنه علي الحسن، وسهل بن عبد الله التستري، والعقيلي، وخلق. قال الذهبي: كان من الحفاظ الرحالة أكثر عنه الطبراني. وقال أيضاً: محدث رحال ثقة. (سير الأعلام) الطبقة السادسة عشرة ٥٧/١٤ ترجمة ٢٨. وهشام بن عمار السلمي الدمشقي ، صدوق ، روى عن مالك بن أنس والوليد بن مسلم وغيرهما وعنه أبو زرعة والحسين التستري وجماعة ، قال أبو حاتم : صدوق ، وقد تغير فكان كلما لفته يلقتن . وقال الدار قطنى : صدوق كبير المحمل ، إلا أنه كبر فصار يتلقن فحديثه القديم أصح . وقال الذهبي: صدوق مكثر له مناكير. وقال ابن حجر : صدوق مقرب كبر فصار يتلقن فحديثه القديم أصح من كبار العاشرة. (الإغتباط بمن روى من الرواة بالاختلاط) ٣٦٤/١ ترجمة ١١٣ ، (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم - حرف الهاء ٦٦/٩ ، ٦٧ ترجمة ٢٥٥ ، (ميزان الاعتدال) ٣٠٢/٤ ترجمة ٩٢٣٤ ، (التقريب) ٥٧٣/١ ترجمة ٧٣٠٣ . والوليد بن مسلم القرشي مولا هم أبو العباس الدمشقي قال ابن حجر: ثقة لكنه كثير التدليس والتسوية من الثامنة. (التقريب) حرف الواو ٥٨٤/١ ترجمة ٧٤٥٦. وعبد الغفار بن إسماعيل بن عبيد الله الشامي ، صدوق ، روى عن أبيه والوليد الجرشي وعنه الوليد بن مسلم وأبو مسهر، وثقه أحمد والعجلي وقال أبو حاتم: ما به بأس. (الثقات) للعجلي حرف العين ٩٩/٢ ترجمة ١١٢٠، (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٥٤/٦ ترجمة ٢٨٦ ، وقال المتقى الهندي في (كنز العمال) : قال أبو زرعة الدمشقي : هذا حديث صحيح . (كنز العمال) كتاب : الفضائل من قسم الأفعال - صبره صلى الله عليه وسلم على أذى المشركين ، ٤٥٠/١٢ ح ٣٥٥٣٩. والوليد بن عبد الرحمن الجرشي الحمصي الزجاج قال ابن حجر: ثقة من الرابعة. (التقريب) حرف الواو ٥٨٢/١ ترجمة ٧٤٣٦ .

عليه وسلم فجاءت مسرعة لتدفع الأذى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أنها من إسراعها لم تعتن بنفسها ، وبدا نحرها وهي الحبيبة الطاهرة ، جاءت تحمل قدحاً من الماء ، ومنديلاً لكي تُزيل ما لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم من جَهْد وعنت ، فرضى الله عنها وأرضاها .

دفاع الصحابة رضى الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد

إنَّ الصراع بين الخير والشر يوجب بلا ريب أن يقع القتل بين الأفراد والجماعات ، والحروب بين الدول ، فإذا كان الشر يعتدى فلا بد للحق أن يردَّ هذا الاعتداء ، وإذا كان الظلم يستحكم فلا بد للعدل من أن يدفع ويحكم ، كما قال تعالى : ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب : ٣٨] ، ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة : ٢٥١]

والإيمان لا بد أن تكون له شوكة ، تمنع طغيان الكفر والرذيلة ؛ ولذلك أباحت الأديان السماوية القتال ؛ دفاعاً عن النفس ، وعن الأخلاق ، والفضائل ، وعن الرسائل الإلهية ، كما قال تعالى : ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتَلُونَ بِإِنِّهِمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ لَكَبِيرٌ فَكَثِيرٌ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ مِنْ يَنْصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ غَافِقٌ (٤١) الْأُمُورِ ﴿ [الحج : ٣٩ : ٤١] .

وما جاء الأنبياء إلا لنصرة الحق والدفاع عنه ، وهداية الناس إلى طريق الله المستقيم ، ولمحاربة الظلم والإفساد فى الأرض .

يقول الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله :

" وَإِنَّ تَوَلَّى الْأَنْبِيَاءَ الْحُرُوبَ تَعْلِيمَ لَابْنِ الْأَرْضِ كَيْفَ يَسِيرُ فِيهَا إِذَا كَانَ يَحَارِبُ لِرَفْعِ حَقٍّ وَخَفْضِ بَاطِلٍ ، وَإِنَّهُ إِذَا كَانَتْ مَعْرِفَةُ الْحَقِّ مُمْكِنَةً وَقَرِيبَةً فِي وَقْتِ السَّلَامِ ، وَحَيْثُ تَتَجَاوَبُ الْأَفْكَارُ ، وَتَسِيْطِرُ الْعُقُولُ ، وَتَخْتَفَى الْأَهْوَاءُ ، فَإِنَّ التَّزَامَ الْحَقِّ فِي ذَاتِ الْحُرُوبِ أَمْرٌ عَسِيرٌ ، وَإِنَّهُ لَوْ كَانَ الدَّافِعُ إِلَيْهَا مِنْ جَانِبِ الْحَقِّ فَاضِلًا يَنْبَغِي أَلَّا يَتَجَاوَزَ الْفَاضِلُ فِي الْحَرْبِ مَا تَوَجَّبَهُ الْفُضَيْلَةُ . وَلَقَدْ كَانَ تَوَلَّى النَّبِيِّينَ لِلْحُرُوبِ الْمَصْبَاحُ الْمُنِيرُ الَّذِي يَبَيِّنُ لِلنَّاسِ أَنَّهُ يَجُوزُ ، بَلْ يَجِبُ أَنْ تَلْتَقَى الْفُضَيْلَةُ وَالْعَدَالَةُ مَعَ الْقَتْلِ وَالْقِتَالِ فِي مَيْدَانٍ وَاحِدٍ .

إِذَا حُرُوبَ النَّبِيِّينَ هِيَ الْمَعْلَمُ الصَّادِقُ لِلْحُرُوبِ الَّتِي تَسْتَبَاحُ فِيهَا أَنْفُسُ الْمُقَاتِلِينَ مِنْ غَيْرِ خُرُوجٍ عَنِ نِطَاقِ الْفُضَيْلَةِ ، وَمِنْ غَيْرِ تَمَرُّدٍ عَلَى سُلْطَانِ الْعَدْلِ الَّذِي هُوَ فَوْقَ كُلِّ عَمَلٍ إِنْسَانِيٍّ ، وَقَدْ تَتَنَافَى الْحُرُوبُ مَعَ الرَّأْفَةِ وَالشَّفَقَةِ ، وَلَكِنْ لَا يَصِحُّ فِي حُكْمِ النَّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ الْإِلَهِيَّةِ أَنْ تَتَجَافَى عَنِ الْعَدَالَةِ وَالْفُضَيْلَةِ أَبَدًا .

وإن أمثل الحروب التي تلتقى فيها الفضيلة والعدالة والمحافظة على الكرامة

الإنسانية مع القتل فى ميدان واحد ، والسيوف مشتجرة (١) ، والحتوف دانية ، هى حروب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحروب أتباعه من بعده ، وإنها لثابتة فى التاريخ مسجلة فى سجل الخلود ، معلنة أنها الحرب الفاضلة حقاً وصدقاً " (٢) .
 لقد وضع صلى الله عليه وسلم المناهج والتقاليد الفاضلة للمقاتلين ، والتي سوف تبقى أبداً الدهر دستور شرف لكل مقاتل تقوده للنصر لا محالة .

يتحدث أساطين الحرب الآن عن الأهمية القصوى لالتحام القائد مع جنوده ، وأثره فى زيادة الترابط والتلاحم بينهم ؛ مما يؤدى إلى الوحدة والترابط بينهم ، حتى يتفانى الفرد فى سبيل مصلحة المجموع ، وكان سيد الخلق القائد الأعظم صلى الله عليه وسلم هو صاحب أكبر مدرسة فى تعليم القادة والجنود الحب والالتحام فى جميع العصور .

فكان صلى الله عليه وسلم لا يُميز نفسه عن جنوده ، فأحبهه صلى الله عليه وسلم أعظم الحب ، وفدوه بأنفسهم وأرواحهم ، وبذلوها رخيصة فى فدائه صلوات ربي وسلامه عليه (٣) .

لقد تقبل الصحابة رضى الله عنهم الإسلام بما فيه من تكاليف الجهاد ، والبذل ، والتضحية ، والفداء ؛ لذلك سادوا العالم ، وملكوا الدنيا ، فلما أصبحنا نحن نتقبل الإسلام بدون تكاليفه خسرنا كل شئ ، وأصبحنا أذلاء مستعبدين حتى فى ديارنا ، فما أحرانا أن نتفهم الإسلام ، وأن نتفهم حياة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) اشتجر الشئ : اشتبك وتداخل . (معجم اللغة العربية المعاصرة) ش ج ر ١١٦٦/٢ .

(٢) (نظرية الحرب فى الإسلام) بتصرف ، ٦/١ : ٨

(٣) (الحرب فى شريعة الرسول صلى الله عليه وسلم) ٦٠/١ ، ٦١ .

وسلم التي هي التطبيق العملي للإسلام كما فهمها سادتنا الصحابة والتابعون من بعدهم ، وكان هدف المشركين في غزوة (أحد) ^(١) هو أخذ ثاراتهم من المسلمين ،

(١) وجبل (أحد) يقع في شمالي المدينة المنورة ، على بعد حوالي أربعة كيلو مترات منها ، ويفصل جبل أحد عن المدينة وادي " قناة " الذي يأتي من شرق المدينة ، والذي يمر حذاء جبل أحد متجهاً نحو الغرب ، وطوله من الشرق إلى الغرب ستة آلاف متر وقيل : سُمي " قناة " لأن " تَبَعاً " مرَّ به فقال : "هذه قناة الأرض" .. (معجم البلدان) باب القاف والنون ٤/٤٠١ ، (وفاء الوفاء) للسهودي - وادي قناة ٣/٢١١ ، (مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم) نشأة يثرب ، ١/٢٤١ . و أخرج البخاري في (الصحيح) كتاب : المغازي ، باب : نزول النبي صلى الله عليه وسلم الحجر ٤/١٦١٠ ح ٤١٦٠ قال : ١٢٨ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ يَحْيَى، عَنْ عَبَّاسِ بْنِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ، قَالَ: "أَقْبَلْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ، حَتَّى إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ قَالَ: هَذِهِ طَابَةٌ، وَهَذَا أَحَدٌ، جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ. ، وأخرجه مسلم في (الصحيح) كتاب : الحج باب : أحد جبل يحبنا ونحبه ٤/١٢٣ ح ٣٤٣٧ قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ الْقَعْنَبِيُّ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ، عَنْ عَمْرٍو بْنِ يَحْيَى، عَنْ عَبَّاسِ بْنِ سَهْلِ السَّاعِدِيِّ، عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ.. بنحوه ، وأخرجه ابن حبان في (الصحيح) كتاب : الحج - فضل المدينة ٩/٤٢ ح ٣٧٢٥ قال: أَخْبَرَنَا حَامِدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ شُعَيْبِ الْبَلْخِيِّ، حَدَّثَنَا الْقَوَارِيرِيُّ، حَدَّثَنَا حَرَمِيُّ بْنُ عَمَارَةَ، حَدَّثَنَا قُرَّةُ بْنُ خَالِدٍ، عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَحَدٍ، وَقَالَ: "إِنَّ أَحَدًا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ". قال ابن حبان : " قوله صلى الله عليه وسلم (جبل يحبنا ونحبه) يريد أهل الجبل ، كقوله تعالى (وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْمَجَلَّ) [البقرة : ٩٣] يريد حبَّ العجل ، وكقوله جل وعلا : (وَسَكَلِ الْقَرْيَةَ) يريد به أهل القرية ، والقصد فيه : أهل المدينة ، فأطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم خطاباً المقصود به المدينة على الجبل الذي هو أحد ، على سبيل المقاربة بينهما والمجاورة. قلت : ولا مانع من حمل الخطاب على ظاهره ، (فأحد) وإن كان جماداً وصخرًا ، لكنه مُسَبَّحٌ ، كما قال تعالى : (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَأَنْفَقَهُونَ سَبِّحَهُمْ) [الإسراء : ٤٤] ، والكون كله يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بجماده ونباته وكل ما فيه ، فقد أخرج مسلم في (الصحيح) كتاب : الفضائل ، باب : نسب النبي صلى الله عليه وسلم وتسليم الحجر عليه ٧/٥٨ ح ٦٠٧٨ قال : ١٢٩ وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بَكْرِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ طَهْمَانَ، حَدَّثَنِي

وهدف المسلمين هو الدفاع عن عقيدتهم ، وحماية دينهم ، والدفاع عن نبيهم صلى الله عليه وسلم . لقد كانت معركة (أُحُد) بحق سلسلة من الامتحانات القاسية ، امتحن الله عزَّ وجلَّ بها صفوة هذه الأمة في مختبر المصائب والنكبات ، فابتلاهم بالقتل والجرح فقال عزَّ وجلَّ: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران : ١٤٢] .

ومن فم الشعب من هذا الجبل عسكر النبي صلى الله عليه وسلم بجيشه ، واحتل مركزاً مرتفعاً ممتازاً ، أجبر المشركين على قبول المعركة عنده؛ مما ساعد المسلمين على إنزال الهزيمة بالمشركين في الصفحة الأولى من المعركة. واختار صلى الله عليه وسلم خمسين من الرماة ؛ للمرابطة فوق جبل (عَيْنَيْن) المسمى بجبل الرماة ^(١) والذي يقع جنوب غرب معسكر المسلمين على بعد حوالي مائة وخمسين متراً من قيادة الجيش الإسلامي .

وكانت مهمة الرماة حماية ظهور المسلمين ، ومنع المشركين من التسلل خلف ظهورهم ، وأصدر لهم الأوامر المشددة ألا يتركوا مواقعهم مهما كانت الظروف والتطورات ، إلا بأمر خاص منه صلى الله عليه وسلم ، فقال لهم :

سِمَاكَ بِنُ حَرْبٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجْرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلَّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ ، إِنِّي لَأَعْرِفُهُ الْآنَ » وقال ابن بطال: فمحبته صلى الله عليه وسلم للجبل توجب له بركة ترغب في مجاورته لها ، وعلى هذا التأويل تكون محبته للجبل حقيقة لا مجازاً بأن يحدث الله في الجبل محبة، ويكون ذلك من آيات نبوته.(شرح صحيح البخاري) لابن بطال.كتاب التعبير ٣٧٢/١٠ .

(١) (معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع) عَيْنَان ، ٩٨٦/٣ ، (المعالم الأثرية في السنة والسيرة) حرف العين ، ٢٠٤/١ ، (معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية) عَيْنَان ، ٢١٩/١ .

«أَحْمُوا لَنَا ظُهُورَنَا لَا يَأْتُونَا مِنْ خَلْفِنَا ، وَارْشُقُوهُمْ بِالنَّبْلِ ؛ فَإِنَّ الْخَيْلَ لَا تَقْدُمُ عَلَى النَّبْلِ ، إِنَّا لَا نَزَالُ غَالِبِينَ مَا ثَبَتْنَا مَكَانَكُمْ»^(١).

والذى يتشرف بزيارة أحد ، ويتيسر له رؤية مكان المعركة ، والاطلاع على موقع جبل الرماة ، يدرك مدى المهارة العسكرية العظيمة التى امتاز بها هذا النبي العظيم فى وضع خطط المعارك الحربية ، والمهارة الواسعة فى تنظيم القوة العسكرية ، وكيف لا وهو المُلهم والمُوحى إليه ، والمحفوظ برعاية الله عزَّ وجلَّ .

وقام الرماة بواجبهم فى أوّل المعركة خير قيام ، حيث صدت نبالهم كلّ محاولات فرسان قريش لاقتحام فم الشعب . ولكن حدث الذى كان يخشاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وترك الرماة أماكنهم لجمع الغنائم ، واندفع فرسان قريش مكانهم ، وانقضوا على مؤخر الجيش ، وفقد المسلمون تنظيمهم ، وانقضت صفوفهم ، وعمتهم الفوضى والارتباك ، وأشيع أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قُتل .

وأراد الله عزَّ وجلَّ أن يصهر المؤمنين فى وقائع هذه المعركة الرهيبة ، وكما يُصهر التبر فى بوتقة حامية ؛ لينفى عنه الخبث ، وليصفيه من الكدر كما قال تعالى : ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ [آل عمران : ١٧٩] .

لقد كانت معركة (أحد) بحق سلسلة من الامتحانات القاسية ، امتحن الله عزَّ وجلَّ بها صفوة هذه الأمة فى مختبر المصائب والنكبات ، فابتلاهم بالقتل

(١) (السيرة النبوية لابن هشام) غزوة أحد ١٢/٤ .

والجرح ، فقال عز وجل : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾ [آل عمران : ١٤٢] .

لقد ظهرت في معركة أحد أنواع من البطولات الإسلامية ، وضروباً من التضحية والفداء ، وحباً لهذا النبي العظيم صلى الله عليه وسلم لم تعرف الدنيا له مثيلاً ، لقد قدّم الصحابة رضوان الله عليهم للعالم كله صوراً مشرقة في الصدق، والإيمان بالله ، والحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم، والوفاء بالعهد، والتضحية في سبيل إعلاء كلمة الله عز وجل ، سجّلها في هذه المعركة أولئك الصحابة الكرام ، الأماجد الأعظم البررة ؛ لتكون دروساً جديرة بأن تعيها الأمة جيلاً بعد جيل ، وتترسم خطاها ، وتهتدى بهديها ؛ لتعود لها عزتها وكرامتها .

الشهداء السبعة يقدّمون أرواحهم دفاعاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد :

إذا كانت صيحة النبي صلى الله عليه وسلم في جيشه قد جمعت شتات المسلمين المبعثرين على صعيد الهزيمة ، وأعدت إليهم روحهم ، فإنها كذلك نبّهت المشركين إلى أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم حيّ لم يُقتل، ودلّتهم على مكانه ، مما جعل النبي صلى الله عليه وسلم هدفاً لهجمات المشركين السريعة المتلاحقة . لقد كانت فترة عصيبة حقاً، تعرّضت فيها حياة النبي الأعظم صلى الله عليه وسلم لأشد الأخطار ، وعرف المشركون القريبون منه صلى الله عليه وسلم مكانه تحديداً ، ومالوا بتقلهم نحوه صلى الله عليه وسلم للتخلص منه والقضاء عليه ، واحتدم القتال حول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأدرك الصحابة الكرام الخطر الجسيم المحقق بسيد الخلق صلى الله عليه وسلم ، وخشوا أن

يطوّقه المشركون الذين عرفوا مكانه، خاصة في تلك الفترة التي لم يكن فيها معه صلى الله عليه وسلم سوى عدد قليل من الصحابة الكرام ، وقلة مما سارع بالإنضمام إليه لا يزيدون على عدد أصابع اليدين .

وهنا تجلت بطولة الأنصار رضوان الله عليهم ، فحينما شدّ المشركون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أخذ هؤلاء الأبطال البواسل من الحرس النبوي الشريف يدافعون باستبسال عنه صلى الله عليه وسلم ويخرون صرعى وهم فرحين واحداً إثر واحد، أخرج مسلم في (الصحيح) قال: حَدَّثَنَا هَدَّابُ بْنُ خَالِدِ الْأَزْدِيُّ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، وَثَابِتِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: ١٣٠ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُفْرِدَ يَوْمَ أُحُدٍ فِي سَبْعَةِ مِنَ الْأَنْصَارِ وَرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ، فَلَمَّا رَهَقُوهُ (١) قَالَ: «مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَلَهُ الْجَنَّةُ؟» أَوْ «هُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ»، فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ. ثُمَّ رَهَقُوهُ أَيْضًا، فَقَالَ: «مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَلَهُ الْجَنَّةُ؟» أَوْ «هُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ»، فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ. فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى قُتِلَ السَّبْعَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِصَاحِبَيْهِ: «مَا أَنْصَفْنَا أَصْحَابَنَا» (٢).

قال النووي رحمه الله: "الرواية المشهورة فيه: "مَا أَنْصَفْنَا بِإِسْكَانِ الْفَاءِ، وَ"أَصْحَابِنَا" مَنْصُوبٌ مَفْعُولٌ بِهِ ، هَكَذَا ضَبَطَهُ جَمَاهِيرُ الْعُلَمَاءِ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ ، وَمَعْنَاهُ: مَا أَنْصَفْتَ قُرَيْشَ الْأَنْصَارِ ؛ لَكُونَ الْقُرَشِيِّينَ لَمْ

(١) رَهَقُوهُ: بكسر الهاء: غشوه وقربوا منه، ومنه المراهق الذي قارب الحلم، وأرهبنا الصلاة: أخرجناها حتى كادت تقرب من الأخرى. (تفسير غريب ما في الصحيحين) مسند أنس رضي الله عنه ١١٤/١
 (٢) (صحيح مسلم) كتاب: الجهاد والسير - باب: غزوة أحد ١٧٨/٥ ح ٤٧٤٢ ، (مسند أحمد) - مسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ٤٦٣/١ ح ٤٤١٤ قال: حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، حَدَّثَنَا عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ.. بنحوه .

يخرجا للقتال ، بل خرجت الأنصار واحداً بعد واحد ، وذكر القاضي وغيره : أن بعضهم رواه : " ما أنصفنا " بفتح الفاء ، والمراد على هذا: الذين فروا من القتال، فإنهم لم ينصفوا لفرارهم" (١).

والمراد بالرجلين من قريش هما: سيدنا طلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما، قال ابن حجر : "وكان المراد بالرجلين طلحة وسعد ، وكان المراد بالحصص المذكور في حديث الباب تخصيصه بالمهاجرين ، فكأنه قال: لم يبق معه من المهاجرين غير هذين، وتعين حمله على ما أولته ، وأن ذلك باعتبار اختلاف الأحوال، وأنهم تفرقوا في القتال، فلما وقعت الهزيمة فيمن انهزم وصاح الشيطان: " قُتِلَ مُحَمَّدٌ " اشتغل كل واحد منهم بهمه والذب عن نفسه ، ثم عرفوا عن قرب ببقائه صلى الله عليه وسلم فتراجعوا إليه أولاً فأول، ثم بعد ذلك كان يندبهم إلى القتال فيشتغلون به " (٢) .

وعلى هذا فإن العدد المذكور في الحديث وهو السبعة كان يختلف باختلاف مواقف الصحابة الكرام رضي الله عنهم ، فمنهم من تتبع المشركين يقاتلهم ، ثم يعودون حوله صلى الله عليه وسلم .

١٣١ وروى ابن المبارك في (الجهاد) : عن ابن إسحاق، قال: حدثني الحُصَيْن بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ، عن محمود بن عمرو بن يزيد بن السكن، عن يزيد بن السكن : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا لَحِمَهُ الْقِتَالُ يَوْمَئِذٍ يَعْنِي يَوْمَ أُحُدٍ وَخَلَصَ إِلَيْهِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ ثَقُلَ ، وَظَاهَرَ بَيْنَ دِرْعَيْنِ يَوْمَئِذٍ ، وَدَنَا مِنْهُ الْعَدُوُّ ، فَذَبَّ عَنْهُ

(١) (شرح النووي على مسلم) كتاب : الجهاد - باب : غزوة أحد ، ١٤٧/١٢ ، ١٤٨ .

(٢) (فتح الباري) كتاب : المغازي - باب : إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا ، ٣٦٠/٧ .

المُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ حَتَّى قُتِلَ وَأَبُو دُجَانَةَ سِمَاكُ بْنُ خَرَشَةَ حَتَّى كَثُرَتْ فِيهِ
الْجِرَاحَةُ ، وَأُصِيبَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَلَمَّتْ رِبَاعِيَّتُهُ ،
وَكَلِمَتِ شَفَتُهُ ، وَأُصِيبَتْ وَجِنَّتُهُ ، فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ: «مَنْ رَجُلٌ يَبِيعُ لَنَا نَفْسَهُ» .
فَوَثَبَ فِثْيَةً مِنَ الْأَنْصَارِ خَمْسَةً فِيهِمْ: زِيَادُ بْنُ السَّكَنِ ، فَقَتَلُوا حَتَّى كَانَ آخِرَهُمْ
زِيَادُ بْنُ السَّكَنِ ، فَقَاتَلَ حَتَّى أَثْبِتَ ، ثُمَّ ثَابَ إِلَيْهِ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَقَاتَلُوا عَنْهُ
حَتَّى أَجْهَضُوا عَنْهُ الْعَدُوَّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَدْنِ مِنِّي» وَقَدْ
أَثْبَتَتْهُ الْجِرَاحَةُ ، فَوَسَدَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدَمَهُ حَتَّى مَاتَ عَلَيْهَا
وَهُوَ زِيَادُ بْنُ السَّكَنِ^(١) وقال ابن إسحاق: وبعض الناس يقول: إنما هو عُمارة
بن زياد بن السكن^(٢).

(١) زياد بن السكن بن رافع بن امرئ القيس ، أبو عمارة الأنصاري . (الاستيعاب) حرف الزاي
٥٣٢/٢ ترجمة ٨٢٨ ، (الجهاد) لعبد الله بن المبارك - من رجل يبيع لنا نفسه ٧٥/١ ح
٨٨ ، وإسناده ضعيف ، فيه محمود بن عمرو بن يزيد بن السكن الأنصاري ، مقبول ،
روى عن جده يزيد بن السكن وسعد بن أبي وقاص وأبي هريرة رضي الله عنهم ، وروى
عنه حصين بن عبد الرحمن الأشهلي ويحيى بن أبي كثير ، روى له أبو داود والنسائي
حديثاً واحداً عن عمته أسماء بنت يزيد في النهي عن قلادة الذهب ، وقال الذهبي : ضعفه
ابن حزم الظاهري ، وفيه جهالة . وقال ابن حجر : مقبول من الثالثة . (ميزان الاعتدال)
حرف الميم ٧٨/٤ ترجمة ٨٣٦٩ ، (التقريب) ٥٢٢/١ ترجمة ٥٦١٤ . (سيرة ابن إسحاق)
غزوة أحد ٣٢٨/١ . و محمد بن إسحاق إمام أهل المغازي صدوق يدلّس رُمي بالتشيع
والقدر من صغار الخامسة مات ١٥٠ هـ . (التقريب) ٤٦٧/١ ترجمة ٥٧٢٥ ، والحصين بن
عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ أبو محمد الأنصاري الأشهلي المدني من أهلها
قال السخاوي: تابعي ثقة أرسل عن أسيد بن حضير رضي الله عنه ولم يدركه وروى عن
ابن عباس وأنس رضي الله عنهم . (التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة) حرف الحاء
٢٩٨/١ ترجمة ١٠٠٧ .

(٢) عُمارة بن زياد بن السكن الأنصاري ، الأشهلي ، استشهد يوم أحد ، ووجد به أربعة عشر
جرحاً . (الاستيعاب) حرف العين ١١٤٢/٣ ترجمة ١٨٧١ .

أبو دُجَانَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَحْمَى بِظَهْرِهِ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَحَدٍ:

إنَّه البطل المغوار أبو دُجَانَةَ سِمَاكُ بْنُ خَرِشَةَ بْنِ لَوْذَانَ بْنِ عَبْدِ وَدِّ الخَزْرَجِيِّ . شهد بدرًا ، وكانت عليه يوم بدرٍ عصابة حمراء ، ويوم أحد كان له بلاء عظيم ، فكان ركنًا مكينًا في جيش المسلمين ، وكيف لا يكون كذلك وهو يقاتل بسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم. ١٣٦ فقد أخرج مسلم في (الصحيح) قال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ سَيْفًا يَوْمَ أُحُدٍ وَأَصْحَابَهُ حَوْلَهُ ، فَقَالَ: مَنْ يَأْخُذُ مِنِّي هَذَا؟، فَبَسَطُوا أَيْدِيَهُمْ، كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ يَقُولُ: أَنَا أَنَا، قَالَ: فَمَنْ يَأْخُذُهُ بِحَقِّهِ؟، قَالَ : فَأَحْجَمَ الْقَوْمُ . فَقَالَ سِمَاكُ بْنُ خَرِشَةَ أَبُو دُجَانَةَ: أَنَا آخُذُهُ بِحَقِّهِ. قَالَ : فَأَخَذَهُ فَفَلَقَ بِهِ هَامَ الْمُشْرِكِينَ^(١).

١٣٧ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: حَدَّثَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ، مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، أَنَّ الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: " وَجَدْتُ فِي نَفْسِي حِينَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّيْفَ فَمَنْعَنِي ، وَأَعْطَاهُ أَبُو دُجَانَةَ ، وَقُلْتُ : أَنَا ابْنُ صَفِيَّةَ عَمَتِهِ وَمِنْ قَرِيشٍ، وَقَدْ قُتِمَ إِلَيْهِ وَسَأَلْتَهُ إِيَّاهُ قَبْلَهُ ، فَأَعْطَاهُ أَبُو دُجَانَةَ وَتَرَكَنِي ، وَاللَّهُ لَأَنْظُرَنَّ مَا يَصْنَعُ ، فَاتَّبَعْتَهُ فَأَخْرَجَ عَصَابَةَ لَهُ حَمْرَاءَ ، فَعَصَبَ بِهَا رَأْسَهُ ، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ : أَخْرَجَ أَبُو دُجَانَةَ عَصَابَةَ الْمَوْتِ، وَهَكَذَا كَانَتْ تَقُولُ إِذَا تَعَصَبَ

(١)(صحيح مسلم) كتاب: فضائل الصحابة رضى الله عنهم - باب: من فضائل أبي دجانة ١٩١٧/٤ ح ١٢٨. وأخرجه أحمد في (المسند) مسند أنس بن مالك ١٢٣/٣ ح ١٢٢٥٧ قال: حَدَّثَنَا يَزِيدُ، أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسِ، وَعَفَّانُ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسِ.. بنحوه .

فخرج وهو يقول:

أنا الذي عاهدني خليلي .: ونحن بالسفح لدى النخيل

ألا أقوم الدهر في الكيول^(١) .: أضرب بسيف الله والرسل

فجعل لا يلقى أحداً من المشركين إلا قتله ، ثم رأيتَه قد حمل السيف على مفرق رأس هند بنت عتبة ، ثم عدل السيف عنها . قال أبو دجانة : أكرمت سيف رسول الله أن أضرب به امرأة^(٢) . وحينما انقضَّ جيش المشركين على المسلمين من خلفهم ، حدث ارتباك بين صفوف المسلمين ، فصار بعضهم حائرين لا يدرون ماذا يصنعون ، وتوقف آخرون عن القتال ، وألقوا بأسلحتهم ، وثبت الكثير يقاتلون ، ويدافعون عن دين الله . وكان سيد الخلق صلى الله عليه وسلم ثابتاً كالجبال الرواسي . وعاد أبو دجانة رضى الله عنه ، فإذا برسول الله صلى الله عليه وسلم قد وقع فى حفرة ، والنبال تتجه نحوه من كل ناحية ، فإذا بأبى دجانة رضى الله عنه يلقى بنفسه ، ويسدُّ الحفرة ، ويترسُّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتلقى السهام بظهره ، فيصاب بجراحات بليغة . ١٣٨ قال ابن إسحاق : " وترسَّ^(٣) أبو دجانة بظهره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والنبل يقع فيه وهو لا يتحرك " ^(٤) .

(١) الكيول : مؤخرة الصفوف .

(٢) (السيرة النبوية) لابن هشام - غزوة أحد ، ١٥/٤ ، ١٦ ، (البداية والنهاية) غزوة أحد ١٨/٤ ، ١٩ ، (الروض الأنف) أمر أبى دجانة ٣٠٧/٥ ، ٣٠٨ .

(٣) ترسَّ : أى جعل ظهره كالترس ؛ حماية ووقاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٤) (الروض الأنف) غزوة أحد ٣٣١/٥ ، (الدرر في اختصار المغازي والسير) - غزوة أحد ١٤٩/١ ، (الفصول في السيرة) - غزوة أحد ١٤٨/١ ، (جوامع السيرة) لابن حزم - غزوة أحد ١٣٨/١ ، (الرسول القائد) لمحمود شيت خطاب - غزوة أحد ١٨٢/١ .

وكم فزع المشركون لتلك الروح الفدائية التي تبدو في الملمات غير جزعة، ولا يشعرون بالآلام والأوصاب ، يبايعون حبيبهم ورسولهم صلى الله عليه وسلم على الموت فداءً لشخصه الكريم . وأراد الله عز وجل أن يشهد أبو دجانة مشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها ، ويحارب المرتدين في غزوة اليمامة ، وتكسر رجله وتثخنه الجراح ، حتى يستشهد تحت راية الحق ، مقدماً للناس جميعاً المثل الأعلى في الفداء والتضحية ، فرضى الله عنه وأرضاه (١) .

أبو طلحة الأنصاري يدافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (نحري دون نحرك يا رسول الله) يوم أحد:

عبارة خَلَّدَهَا التاريخ في صفحاته المشرقة ، وعطَّرت فَمَ الزمان ، لأبي طلحة زيد بن سهل بن الأسود بن حرام الأنصاري الخزرجي ، مشهور بكنيته ، وهو زوج أمِّ سُليم بنت ملحان أم أنس بن مالك ، وقد شهد بدرًا وأحدًا ، وكل المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان أبو طلحة رضي الله عنه ذا بأس شديد في الحروب، ١٣٩ أخرج أحمد في (المسند) قال: حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ يَغْنِي ابْنَ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ جُدْعَانَ، عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " صَوْتُ أَبِي طَلْحَةَ فِي الْجَيْشِ خَيْرٌ مِنْ فِئَةٍ " قَالَ: وَكَانَ يَجْتُو بَيْنَ يَدَيْهِ فِي الْحَرْبِ، ثُمَّ يَنْتَرُ كِنَانَتَهُ، وَيَقُولُ وَجْهِي لَوَجْهِكَ الْوَقَاءُ ...

(١) (الطبقات الكبرى) طبقات البدرين ٥٥٦/٣ ، (الأعلام) حرف السين ١٣٨/٣ ، (شهداء الصحابة في صدر الإسلام) شهيد الخزرج أبو دجانة رضي الله عنه ٢٦٧/١ .

فكان رضى الله عنه يحبُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم حُبًّا جَمًّا ، يفديه بوجهه ونفسه وروحه ، ومن مواقفه الخالدة : ما فعله يوم أُحُد فداءً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ١٤٠ فقد أخرج البخارى فى (الصحيح) قال: حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ، عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَمَّا كَانَ يَوْمٌ أُحِدِ انْهَزَمَ النَّاسُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَبْوَطَلْحَةَ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُجَوَّبٌ (٢) بِهِ عَلَيْهِ بِحَجَفَةٍ (٣) لَهُ، وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ

(١) أخرجه أحمد فى (المسند) مسند أنس بن مالك ٢٦١/٣ ح ١٣٧٧١ وإسناده ضعيف فيه على بن زيد بن عبد الله بن أبي مليكة بن جدعان ضعيف ، روى عن أنس بن مالك وسعيد بن المسيب وجماعة ، وعنه السفينان وحمام بن سلمة وغيرهم ، قال الذهبى: أحد الحفاظ وليس بالثابت. وقال العجلي: لا بأس به ، وقال مرة : يكتب حديثه وليس بالقوي. وقال ابن حجر: ضعيف من الرابعة . (التقريب) ٤٠١/١ ترجمة ٤٧٣٤ ، (الكاشف) حرف العين ٤٠/٢ ترجمة ٣٩١٦ ، (الثقات) للعجلي باب العين ٣٤٦/١ ترجمة ١١٨٦ . والحسين بن محمد بن بهرام ثقة من التاسعة . (التقريب) ١٦٨/١ ترجمة ١٣٤٥ ، **وسفيان بن عيينة** بن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي ثم المكي ثقة قال ابن حجر: ثقة حافظ فقيه إمام حجة إلا أنه تغير حفظه بأخرة وكان ربما دلس لكن عن الثقات من رؤوس الطبقة الثامنة. (التقريب) حرف السين ١ / ٢٤٥ ترجمة ٢٤٥١ .

وأخرجه الحميدى فى (المسند) أحاديث أنس بن مالك ٥٠٦/٢ ح ٢٠٢ أقال: ثنا سُفْيَانُ، قَالَ: ثنا ابنُ جُدْعَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ.. بنحوه ، وأخرجه الحاكم فى (المستدرک) كتاب : مناقب الصحابة - باب : مناقب أبي طلحة ٣٩٧/٣ ح ٥٥٠٤ قال : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَمَّادٍ الْعَدَلِيُّ، ثنا بَشْرُ بْنُ مُوسَى، ثنا الْحَمِيدِيُّ، وثنا عَلِيُّ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَيُّوبَ، أَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَدِينِيُّ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالُوا: ثنا سُفْيَانُ، عَنِ ابْنِ جُدْعَانَ، عَنْ أَنَسِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَوْتُ أَبِي طَلْحَةَ فِي الْجَيْشِ خَيْرٌ مِنْ فِئَةٍ» وقال الذهبى: على شرط مسلم .

(٢) أى سائر له ، قاطع بينه وبين العدو ، ومترس عليه بنفسه يقيه من ضربات المشركين .

(تفسير غريب ما فى الصحيحين) مسند أنس بن مالك رضى الله عنه ، ١٠٨/١ .

(٣) الجحفة: الترس الصغير من الجلد (النهاية فى غريب الأثر) باب : الجيم مع الواو ٨٩٨/١ .

رَجُلًا رَامِيًا شَدِيدَ الْقَدِّ (١)، يَكْسِرُ يَوْمَئِذٍ قَوْسَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، وَكَانَ الرَّجُلُ يَمُرُّ مَعَهُ الْجَعْبَةُ مِنَ النَّبْلِ، فَيَقُولُ: «أَنْشُرْهَا لِأَبِي طَلْحَةَ». فَأَشْرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُ إِلَى الْقَوْمِ، فَيَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، لَا تُشْرَفْ يُصِيبُكَ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ الْقَوْمِ، نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ. وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَائِشَةَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ، وَأُمَّ سُلَيْمٍ وَإِنَّهُمَا لَمُشَمَّرَتَانِ، أَرَى خَدَمَ (٢) سُوقِهِمَا، تُنْقِرَانِ الْقَرَبَ عَلَى مَثُونِهِمَا، تُفْرِغَانِهِ فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ، ثُمَّ تَرْجِعَانِ، فَتَمْلَأْنِيهَا، ثُمَّ تَجِينَانِ فَتُفْرِغَانِهِ فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ، وَلَقَدْ وَقَعَ السَّيْفُ مِنْ يَدَيَّ أَبِي طَلْحَةَ إِمَّا مَرَّتَيْنِ وَإِمَّا ثَلَاثًا (٣) .والذي نفسي بيده ، إِنَّ الأَقْلَامَ لَتَعْجَزُ عَن وَصْفِ هَذَا الحُبِّ الَّذِي مَا عَرَفْتَهُ الدُّنْيَا إِلَّا فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَبُو طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَلَغَ مِنْ حُبِّهِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَجْعَلَ مِنْ نَفْسِهِ تَرْسًا يَسْتَرُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَن سِهَامِ أَعْدَائِهِ .

(١) شديد القَدِّ : القَدِّ : سير من جلد غير مدبوغ ، يريد أنه شديد وتر القوس . (فتح الباري) كتاب : المناقب - باب : مناقب أبي طلحة ، ٤ / ٢٩٤ .

(٢) خَدَم : جمع خَدَمَةٌ وهي الخُلخال . وسوقهما : جمع ساق ، وكان هذا قبل نزول آية الحجاب . (شرح الديباج على مسلم) ٤ / ٢٩٤ ح ١٨١١ .

(٣) (صحيح البخاري) كتاب : فضائل الصحابة - باب : مناقب أبي طلحة ٣ / ١٣٨٦ ح ٣٦٠٠ ، وأخرجه مسلم في (الصحيح) كتاب : الجهاد والسير - باب : غزو النساء مع الرجال ٥ / ١٩٦ ح ٤٧٨٦ قال : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو وَهُوَ أَبُو مَعْمَرٍ الْمِنْقَرِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ وَهُوَ ابْنُ صُهَيْبٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ .. بنحوه ، وأخرجه ابن حبان في (الصحيح) كتاب : إخباره صلى الله عليه وسلم عن مناقب الصحابة - ذكر أتراس النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلم بأبي طلحة ١٦ / ٤٨ ح ٧١٨١ قال : أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ سَفْيَانَ حَدَّثَنَا حِبَّانُ بْنُ مُوسَى ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، أَخْبَرَنَا حَمِيدُ الطَّوِيلُ ، عَنْ أَنَسٍ : " أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ كَانَ يَرْمِي بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْفَعُ رَأْيَهُ مِنْ خَلْفِهِ لِيَنْظُرَ أَيْنَ يَقَعُ نَبْلُهُ فَيَتَاطَوَّلُ أَبُو طَلْحَةَ بِصَدْرِهِ يَقِي بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَقُولُ : هَكَذَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ " ، (فضائل الصحابة) للنسائي ١ / ٥٤ أبو طلحة رضى الله عنه .

وقوله : " بأبي وأمي لا تُشْرَفَ " . قال العيني : " الإشراف : هو الاطلاع من فوق . وقوله : " نحري دون نحرِك " أى : صدرى عند صدرك ، أى : أقف أنا بحيث يكون صدرى كالترس لصدرك ، هكذا فسّرهُ الكرمانى . قلتُ : الأوجه أن يقال : هذا نحري قدام نحرِك ، يعنى أقف بين يديك بحيث أن السهم إذا جاء يصيب نحري ولا يصيب نحرِك (١) . وفى الحديث : ما كان عليه الصحابة الكرام من حُبِّ صادقٍ لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فهم يبذلون كلَّ جهدهم ليفدوه بأرواحهم ، ويمنعون عنه كلَّ أذى يصيبه صلى الله عليه وسلم .

طلحة بن عبيد الله (٢) رضى الله عنه يدافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد :

لقد أبلى طلحة رضى الله عنه يوم أُحُدٍ بلاءً حسناً ، فلقد أبصر طلحة جانب المعركة التى يقف فيها النبي صلى الله عليه وسلم ، فإذا برسول الله صلى الله عليه وسلم قد صار هدفاً لقوى الشرك والوثنية ، وسيوفهم تلهث نحوه، وتريد أن تتاله بسوء ، فأسرع طلحة رضى الله عنه ليقف بين يدي رسول الله صلى الله

(١) (عمدة القارى) كتاب : فضائل الصحابة - باب : مناقب أبى طلحة ، ٢٧٤/١٦ .

(٢) طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب ، أبو محمد القرشى التميمى . من السابقين الأولين إلى الإسلام ، دعاه الصديق رضى الله عنه فأسلم ، ولما هاجر آخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنهما ، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، ولم يشهد بدرًا ؛ لأنه كان بالشام ، فقدم بعد رجوع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر ، وشهد أُحُدًا وما بعدها من المشاهد ، واستشهد يوم الجمل سنة ٣٦ هـ . (الاستيعاب في معرفة الأصحاب) حرف الطاء - باب : طلحة ٧٦٤/٢ وما بعدها ترجمة ١٢٨٠ ، (أسد الغابة) حرف الطاء - باب : الطاء واللام ٨٤/٣ ترجمة ٢٦٢٧ وما بعدها ، (الكاشف) حرف الطاء ٥١٤/١ ترجمة ٢٤٧٦ ، (سير أعلام النبلاء) بقية العشرة المبشرين ١٨/٣ وما بعدها ترجمة ٧ .

عليه وسلم كالجيش اللَّجَب (١)، يضرب بسيفه البتار يميناً وشمالاً .

فقد سجّل طلحة رضى الله عنه فى يوم أحد بطولاتٍ نادرة ، وحاز قصب
السبق بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قد وجبت له الجنة ، أخرج
الترمذي فى سننه قال : حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ قَالَ : حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ ، عَنْ
مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ
جَدِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ الزُّبَيْرِ ، قَالَ : كَانَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ دِرْعَانٍ فَنهَضَ إِلَى صَخْرَةٍ ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ فَأَقْعَدَ تَحْتَهُ طَلْحَةَ ، فَصَعِدَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى اسْتَوَى عَلَى الصَّخْرَةِ ، فَقَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَوْجَبَ طَلْحَةَ . قال الترمذي : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ
غَرِيبٌ (٢)

(١) اللَّجْبَةُ : الصوت ، ومنه قيل : عسكر لَجِبُ ، وسَحَابٌ لَجِبٌ بالرعد . (غريب الحديث)
للخطابى - كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هرقل ١/٥٠٠ .
(٢) أخرجه الترمذ فى (السنن) كتاب : المناقب - باب : مناقب أبي طلحة بن عبيد الله ٥/٦٤٤
ح ٣٧٣٨ بإسناد حسن فيه محمد بن إسحاق صدوق يدلّس كما تقدم . وعبد الله بن سعيد بن
حصين الكوفي أبو سعيد الأشج الكندي . سمع عقبة بن خالد ، ووكيعا ، ويونس بن بكير . وروى
عنه الجماعة . قال ابن حجر : ثقة من صغار العاشرة مات ٢٥٧هـ . (قلادة النحر) ٢/٥٦٢ ترجمة
١٢٦٤ ، (التقريب) ١/٣٠٥ ترجمة ٣٣٥٤ . ويونس بن بكير بن واصل الشيباني روى عن ابن
إسحاق وهشام بن عروة وخلق ، قال ابن معين : كان صدوقا . وقال ابن حجر : صدوق يخطيء
من التاسعة مات ١٩٩هـ . (طبقات الحفاظ) للسيوطي - الطبقة السادسة ١/١٤٢ ترجمة
٢٩٨ ، (الكمال) حرف الياء ٣٢/٤٩٣ ترجمة ٧١٧١ ، (التقريب) ١/٦١٣ ترجمة ٧٩٠٠ ، ويحيى
بن عباد بن عبد الله بن الزبير قال ابن حجر : ثقة من الخامسة مات بعد المائة . (التقريب)
١/٥٩٢ ترجمة ٧٥٧٥ . وعبد بن عبد الله بن الزبير بن العوام كان قاضي مكة زمن أبيه
وخليفته إذا حج ثقة من الثالثة ع . (التقريب) حرف العين ١/٢٩٠ ترجمة ٣١٣٥ .

وأخرج ابن حبان في (صحيحه) قال: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ مَوْلَى ثَقِيفٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي الْحَارِثِ، حَدَّثَنَا شَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ يَحْيَى بْنِ طَلْحَةَ، حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ طَلْحَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: ١٤٢ " قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَمَّا صَرَفَ النَّاسُ يَوْمَ أُحُدٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ جَاءَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَى رَجُلٍ بَيْنَ يَدَيْهِ يُقَاتِلُ عَنْهُ وَيَحْمِيهِ ، فَجَعَلْتُ أَقُولُ: كُنْ طَلْحَةَ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي ، مَرَّتَيْنِ قَالَ: ثُمَّ نَظَرْتُ إِلَى رَجُلٍ خَلْفِي كَأَنَّهُ طَائِرٌ، فَلَمْ أَتَّشِبْ أَنْ أَدْرِكَنِي ، فَأَذَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ، فَدَفَعْنَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَإِذَا طَلْحَةُ بَيْنَ يَدَيْهِ صَرِيحٌ ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "دُونَكُمْ أَحْوَكُمْ ، فَقَدْ أُوجِبَ" ... وفيه: وَكَانَ طَلْحَةُ أَشَدَّ نَهْكََةً^(١) مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ مِنْهُ ، وَكَانَ قَدْ أَصَابَ طَلْحَةَ بَضْعَةٌ وَثَلَاثُونَ بَيْنَ طَعْنَةٍ وَضَرْبَةٍ وَرَمِيَّةٍ^(٢) .

(١) نهكته الحمى ، تنهكه نهكة : إذا بلغت منه ، ورجل منهوك : إذا رأيتَه قد بلغ منه المرض . (تهذيب اللغة) ه ك ن ١٧/٦ .

(٢) (صحيح ابن حبان) كتاب : إخباره صلى الله عليه وسلم عن مناقب الصحابة - باب : ذكر وصف الجراحات التي أصيب بها طلحة يوم أحد مع المصطفى صلى الله عليه وسلم ٤٣٧/١٥ ، ٤٣٨ ح ٦٩٨٠ . وإسناده ضعيف فيه إسحاق بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله التيمي من جميع طرقه وهو ضعيف، روى عن عمه إسحاق بن طلحة وثابت البناني وجماعة ، وعنه وكيع والواقدي وشبابة بن سوار وغيرهم، قال البخاري: يتكلمون في حفظه. وقال أحمد : منكر الحديث. وقال الذهبي: ضعفه مات ١٦٤هـ، قال ابن حجر : ضعيف من الخامسة .(التقريب) ١٠٣/١ ترجمة ٣٩٠ ، (الكاشف)حرف الألف ٢٣٩/١ ترجمة ٣٢٧ ،(التهذيب) حرف الألف ٤٨٩/٢ وما بعدها ترجمة ٣٨٩ وأبو العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران النخعي مولاها، السراج النيسابوري. كان إماما حافظا، له

إنَّها عظمة الرجال ، فحينما يشتدَّ الخطب ، وتُسئل السيوف ، وتحقق العيون ، وتبلغ القلوب الحناجر ، فكل يقول : نفسي نفسي ، لكن الصحابة الأطهار ما كان لهم أن يتخلوا عن نبيهم صلى الله عليه وسلم .

فكان طلحة رضى الله عنه يدافع بشراسة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى يصاب طلحة ببضعة وثلاثين جرحاً ما بين ضربة بسيف ، أو طعنة برمح ، أو رمية بسهم ، بل يصل الأمر به لشدة تحمله أن تُشل أصابعه .

١٤٣ فقد أخرج البخارى في (الصحيح) قال: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ،

حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ قَيْسٍ - ابن أبي حازم - قَالَ : « رَأَيْتُ يَدَ

«المسند المستخرج على صحيح مسلم» وقال الذهبي: الإمام، الحافظ، الثقة، شيخ الإسلام، محدث خراسان . (سير الأعلام) الطبقة السابعة عشر ٢٣٨/١١ وما بعدها ترجمة ٢٧٣٥ وإسماعيل بن أبي الحارث أسد ابن شاهين البغدادي أبو إسحاق صدوق من الحادية عشرة. (التقريب) حرف الألف ١٠٦/١ ترجمة ٤٢٤ . وشبابه بن سوار المدائني أصله من خراسان يقال كان اسمه مروان مولى بني فزارة ثقة حافظ رمي بالإرجاء من التاسعة . (التقريب) حرف الشين ٢٦٣/١ ترجمة ٢٧٣٣ . عيسى بن طلحة بن عبيد الله التيمي أبو محمد المدني ثقة فاضل من كبار الثالثة مات سنة مائة. (التقريب) حرف العين ٤٣٩/١ ترجمة ٥٣٠ . وأخرجه البزار في (مسنده) مسند أبي بكر رضى الله عنه - ما روت عائشة عن أبي بكر ١٣٢/١ ح ٦٣ قال: حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ قَالَ: نَا شَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ قَالَ: نَا إِسْحَاقُ بْنُ يَحْيَى بْنِ طَلْحَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي عَيْسَى بْنُ طَلْحَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَحْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهَا قَالَتْ: حَدَّثَ أَبِي قَالَ: لَمَّا انْصَرَفَ النَّاسُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ.. بنحوه ، وأخرجه أبو داود الطيالسي في (مسنده) أحاديث أبي بكر رضى الله عنه ٨/١ ح ٦ قال: حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ يَحْيَى بْنِ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَيْسَى بْنُ طَلْحَةَ، عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .. بنحوه، وذكره ابن كثير في (سيرته) ذكر سنة ثلاث من الهجرة ٥٨/٣ ، (تاريخ الخميس) للديار بكري - غزوة أُحُد ٤٣١/١ ، (السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني) ، المرحلة الثالثة للقتال ٣٥٠/١ .

طَلْحَةَ شَلَاءَ وَقَى بِهَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ» ^(١) وقوله : (شَلَاءَ)

بفتح المعجمة وتشديد اللام مع المد، أى: أصابها الشلل، وهو ما يبطل عمَل

الأصابع أو بعضها، وقوله : (وَقَى بِهَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ)

قال ابن حجر : " وقع بيان ذلك عند الحاكم فى (الإكليل) من طريق موسى بن

طلحة ١٤٤ : "جرح طلحة يوم أحد تسعاً وثلاثين أو خمساً وثلاثين ، وشُلَّتْ

إصبعه أى السبابة والتي تليها " ^(٢) . وأخرج النسائي فى (السنن) قال: أَخْبَرَنَا

عَمْرُو بْنُ سَوَادٍ، قَالَ: أَنْبَأَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَذَكَرَ آخَرَ

قَبْلَهُ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ غَزِيَّةَ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ

عنه قَالَ: ١٤٥ " لَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ وَوَلَّى النَّاسُ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وسلم فى نَاحِيَةِ فى اثْنِي عَشَرَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، وَفِيهِمْ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ،

فَأَدْرَكَهُمُ الْمُشْرِكُونَ، .. حَتَّى بَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَطَلْحَةُ بْنُ

عُبَيْدِ اللَّهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ لِلْقَوْمِ؟» فَقَالَ طَلْحَةُ: أَنَا،

(١) أخرجه البخارى فى (الصحيح) كتاب : المغازى - باب : إذ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا،

١٤٩٠/٤ ح ٣٨٣٦ ، وابن ماجه فى (السنن) كتاب: الإيمان وفضائل الصحابة - باب :

فضل طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه ١/٤٦ ح ١٢٨ قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا

وَكَيْعٌ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ قَيْسٍ، قَالَ: .. بَنحوه، وأخرجه ابن أبى شيبة فى (المصنف)

كتاب: المغازى - باب : هذا ما حفظ أبو بكر فى أحد ١٤/٣٩٦ ح ٣٧٩١٩ قال: حَدَّثَنَا

وَكَيْعٌ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ قَيْسٍ، قَالَ: «رَأَيْتُ يَدَ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ شَلَاءً...»

(٢) (فتح البارى) كتاب : الجهاد - باب : غزوة أحد - الحديث السابع ، ٣٦١/٧ .

فَقَاتَلَ طَلْحَةَ قِتَالَ الْأَحَدِ عَشَرَ، حَتَّى ضُرِبَتْ يَدُهُ، فَقُطِعَتْ أَصَابِعُهُ، فَقَالَ:

حَسَّ^(١)، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَوْ قُلْتَ بِسْمِ اللَّهِ لَرَفَعْنَاكَ

الْمَلَائِكَةَ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ، ثُمَّ رَدَّ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ» (٢) .

وكان أبو عامر الأوسى أحد المشركين حفر حفراً ؛ ليتردى فيها المسلمون عند هجمهم ، فوقع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى إحدى هذه الحفر، وفرعه طلحة بن عبيد الله ، وحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استوى صلى الله

(١) حَسَّ : هى بكسر السين والتشديد : كلمة يقولها الإنسان إذا أصابه ما مَضَّه وأحرقه غفلة كالجمره والضربة ونحوها . (النهاية فى غريب الأثر) باب: الحاء مع السين ٩٥٨/١ .

(٢) أخرجه النسائى فى (السنن) كتاب : الجهاد - باب : ما يقول مَنْ يطعنه العدو ٢٩/٦ ح ٣١٤٩ ، وإسناده حسن، فيه عمارة بن غزيرة بن الحارث الأنصاري المازني، روى عن أنس بن مالك وأبي الزبير المكي وجماعة وعنه إسماعيل بن عياش ويحيى بن أيوب المصري وغيرهما، وثقه ابن سعد وأبوزرعة وأحمد والعجلي والذهبي ، وقال ابن معين: صالح. وقال أبو حاتم: ليس به بأس كان صدوقا. وقال النسائى : ليس به بأس. وقال ابن حجر: لا بأس به من السادسة وروايته عن أنس مرسله مات ١٤٠ هـ وروى له البخاري تعليقا والباقون.(الطبقات الكبرى) الطبقة الرابعة من التابعين من أهل المدينة ٤٠٦/٥ ترجمة ١١٨٤ ، (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم حرف العين ٣٦٨/٦ ترجمة ٢٠٣٠ ، (تاريخ الإسلام) حرف العين ٧١٠/٣ ترجمة ٢٠٩ ، (التقريب) ٤٠٩/١ ترجمة ٤٨٥٨ . وعمرو بن سواد بتشديد الواو ابن الأسود بن عمرو العامري أبو محمد البصري ثقة من الحادية عشر. (التقريب) ١٤٢٢ ترجمة ٥٠٤٦ . وعبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم أبو محمد المصري الفقيه قال ابن حجر: ثقة حافظ عابد من التاسعة . (التقريب) حرف العين ٣٢٨/١ ترجمة ٣٦٩٤ . ويحيى بن أيوب الغافقي أبو العباس المصري صدوق ربما أخطأ من السابعة. (التقريب) حرف الياء ٥٨٨/١ ترجمة ٧٥١١ . و محمد بن مسلم بن تدرس الأسدي مولاهم أبو الزبير المكي صدوق إلا أنه يدللس من الرابعة. (التقريب) حرف الميم ٥٠٦/١ ترجمة ٦٢٩١ .

عليه وسلم قائماً . قال ابن هشام ١٤٦ " وَوَقَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حُفْرَةٍ مِنْ الْحُفْرِ الَّتِي عَمِلَ أَبُو عَامِرٍ لِيَقَعَ فِيهَا الْمُسْلِمُونَ، وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ، فَأَخَذَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَفَعَهُ طَلْحَةَ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ حَتَّى اسْتَوَى قَائِمًا " (١) .

١٤٧ أخرج الترمذي في (السنن) قال: حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ قَالَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ الزُّبَيْرِ، قَالَ: " كَانَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ دِرْعَانٍ فَنَهَضَ إِلَى صَخْرَةٍ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ فَأَقْعَدَ تَحْتَهُ طَلْحَةَ، فَصَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى اسْتَوَى عَلَى الصَّخْرَةِ، فَقَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: أَوْجَبَ طَلْحَةَ. وقال الترمذي حسن صحيح . (٢)

(١) (سيرة ابن هشام) - ما لقيه الرسول صلى الله عليه وسلم يوم أحد ٨٠/٢ .
 (٢) أخرجه الترمذي في (السنن) كتاب : المناقب - مناقب طلحة بن عبيد الله ٩٥/٦ ح ٣٧٣٨ ، وإسناده حسن فيه محمد بن إسحاق إمام أهل المغازي صدوق يدلّس رُمي بالتشيع والقدر من صغار الخامسة مات ١٥٠ هـ. (التهذيب) حرف الميم ٤٠٥/٢٤ وما بعدها ترجمة ٥٠٥٧ ، (الكاشف) حرف الميم ١٥٦/٢ ترجمة ٤٧١٨ ، (التقريب) ٤٦٧/١ ترجمة ٥٧٢٥ ، وأبو سعيد الأشج هو عبد الله بن سعيد الكندي قال ابن سعد : ثقة صدوق مأمون مات ٢٣٠ هـ. (الطبقات الكبرى) الطبقة التاسعة من أهل الكوفة بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . ويحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير قال ابن حجر: ثقة من الخامسة مات بعد المائة . (التقريب) ٥٩٢/١ ترجمة ٧٥٧٥ . و يونس بن بكير بن واصل الشيباني قال ابن معين : كان صدوقا . وقال ابن حجر: صدوق يخطيء من التاسعة مات ١٩٩ هـ. (طبقات الحفاظ) للسيوطي - الطبقة السادسة ١٤٢/١ ترجمة ٢٩٨ ، (الكمال) حرف الياء ٤٩٣/٣٢ ترجمة ٧١٧١ ، (التقريب) ٦١٣/١ ترجمة ٧٩٠٠ . وعباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام كان قاضي مكة زمن أبيه وخليفته إذا حج ثقة من الثالثة ع. (التقريب) حرف العين ٢٩٠/١ ترجمة ٣١٣٥ .

إنَّ تلك الضربات والطعنات التي أصابت سيدنا طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه لهى كفيلة بالقضاء على حياته ، ولكن إرادة الله تعالى أنه لا يموت ، وبالرغم أنه لم يستشهد في غزوة أحد ، لكنه نال هذا الشرف وهو شرف الشهادة وهو حى يمشى على الأرض .

١٤٨ فقد أخرج الترمذى في (السنن) قال: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ قَالَ: حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ مُوسَى، عَنِ الصَّلْتِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، قَالَ: قَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى شَهِيدٍ يَمْشِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ» (١) .

(١) أخرجه الترمذى فى (السنن) كتاب : المناقب - باب : مناقب طلحة ٦٤٤/٥ ح ٣٧٣٩ ، وقال الترمذى : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث الصلت ، وقد تكلم بعض أهل العلم فى الصلت بن دينار ، وفى صالح بن موسى من قبل حفظهما .أ.هـ .قلت :إسناده ضعيف فيه الصلت بن دينار أبو شعيب الأزدي ضعيف ، روى عن أبي نضرة العبدى وابن سيرين وجماعة وعنه وكيع وصالح بن موسى الطلحي وغيرهما . قال أحمد: متروك الحديث . وقال أبو حاتم: لين الحديث إلى الضعف، ما هو مضطرب الحديث . وقال الحافظ ابن حجر: ليس بقوى الحديث .(تهذيب الكمال) باب الصاد ٢٢١/١٣ وما بعدها ترجمة ٢٨٩٧ ، (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٤/٣٧ وما بعدها ترجمة ١٩١٩ ،(تقريب التهذيب) ١٢٢/١ ترجمة ٢٠١ ، وصالح بن موسى الطلحي الكوفي ضعيف، روى عن أبيه وهشام بن عروة والصلت بن دينار وغيرهم وعنه قتبة بن سعيد ومنجاب بن الحارث وجماعة، قال ابن معين: ليس بشيء . وقال الجوزجاني: ضعيف الحديث على حسنه . وقال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابعه عليه أحد وهو عندي ممن لا يعتمد الكذب، ولكن يشبه عليه ويخطئ . وقال ابن حجر: متروك من الثامنة.(الكامل فى الضعفاء) حرف الصاد ١٠٥/٥ وما بعدها ترجمة ٩١٨ ،(التقريب) ٢٧٤/١ ترجمة ٢٨٩١ .**وقتبية بن سعيد** أبو رجاء البلخي عن مالك والليث وعنه الجماعة سوى بن ماجه قال ابن حجر: ثقة ثبت من العاشرة .(التقريب) حرف القاف ٤٥٤/١ ترجمة ٥٥٢ .والمنذر بن مالك بن قُطعة العبدى العوقى البصرى **أبو نضرة** بنون ومعجمة ساكنة مشهور بكنيته ثقة من الثالثة مات سنة ثمان أو تسع ومائة.(التقريب)حرف الميم ٥٤٦/١ ترجمة ٦٨٩٠ . وأخرجه ابن

لقد كان يوم أحد هو يوم طلحة ، كما ذكر الصحابة رضوان الله عليهم ، وكان حقاً لسيدنا طلحة أن يفتخر طول عمره بدفاعه عن سيد الخلق صلى الله عليه وسلم ، فهو قمة الشرف ، وغاية المجد ، ١٤٩ فقد أخرج البخارى في صحيحه من حديث السائب بن يزيد، قَالَ: « صَحِبْتُ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ، وَسَعْدًا، وَالْمِقْدَادَ بْنَ الْأَسْوَدِ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا مِنْهُمْ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا أَنِّي سَمِعْتُ طَلْحَةَ يُحَدِّثُ عَنْ يَوْمِ أُحُدٍ » (١) .

وليس في حديث طلحة رضى الله عنه رياء ولا سمعة ، وإنما هو تحديث بنعمة الله عليه ، وتعليم لأفراد الأمة جميعاً كيف كان حُبَّ الصحابة رضوان الله عليهم للنبي صلى الله عليه وسلم .

يقول ابن بطال رحمه الله : " إنَّما لم يحدث هؤلاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والله أعلم؛ خشية التزديد والنقصان ؛ لئلا يدخلون في معنى قوله صلى الله عليه وسلم ١٥٠ : "مَنْ تَقَوَّلَ عَلَيَّ مَا لَمْ أَقُلْ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ" (٢)

ماجه في (السنن) كتاب : الإيمان وفضائل الصحابة والعلم - باب : فضل طلحة ٤٦/١ ح ١٢٥ من طريق الصلت بن دينار قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَعَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَوْدِيُّ، قَالَا: حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ قَالَ: حَدَّثَنَا الصَّلْتُ الْأَزْدِيُّ. بنحوه . والصلت ضعيف كما تقدم .

(١) (صحيح البخارى) كتاب الجهاد والسير - باب : مَنْ حَدَّثَ بِمَشَاهِدِهِ فِي الْحَرْبِ ، ١٠٣٩/٣ ، ح ٢٦٦٩ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في (المصنف) كتاب : الأدب - باب : من تعد الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ٣٠٤/١٢ ح ٢٩٦٣ قال: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُقْرِي، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي أَيُّوبَ، قَالَ: حَدَّثَنِي بَكْرُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَقَوَّلَ عَلَيَّ مَا لَمْ أَقُلْ، فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» وإسناده حسن فيه بكر بن عمرو المعافري المصري إمام مسجد الفسطاط بمصر، صدوق ، روى عن عكرمة مولى ابن عباس ومسلم بن يسار وجماعة وعنه سعيد بن أيوب وحيوة بن شريح وجماعة ، قال أبو حاتم : شيخ. وقال ابن يونس توفي في خلافة أبي جعفر المنصور وله

فاحتاطوا على أنفسهم ؛ أخذاً بقول عمر: أَقْلُوا الْحَدِيثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَأَنَا شَرِيكُكُمْ ، وقد تقدّم هذا في كتاب العلم . وأمّا حديث طلحة عن مشاهدته يوم أُحُد ، ففيه من الفقه: أَنَّ للرجل أَنْ يُحَدِّثَ عما تقدم له من العناية في إظهار الإسلام ، وإعلاء كلمته ، وما نفذ فيه من أعمال البرِّ والموجبات غير النوافل؛ لأنه كان عليهم نصر الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبَدَلْ أنفسهم دونه فرضاً ؛ ليتأسى بذلك متأسٍ ، ولا يدخل ذلك في باب الرياء ؛ لأن إظهار الفرائض أفضل من سترها ؛ ليشاهد منار الإسلام ، وتظهر أعلامه ، وكان طلحة من أهل النجدة ، وثبات القدم في الحرب ؛ فلهذا حَدَّثَ طلحة عن مشاهدته يوم أُحُد؛ ليُفتدى به، وَيُرْغَبَ النَّاسُ في مثل فعله . والله أعلم" (١) فرضى الله عنك يا سيدي يا طلحة

عبادة وفضل. وقال الذهبي: عابد قدوة. وقال ابن حجر: صدوق عابد من السادسة. (تاريخ ابن يونس) باب الباء ٧٢/١ ترجمة ١٨٦، (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٣٩٠/٢ ترجمة ١٥١٧، (الكاشف) ٢٧٤/١ ترجمة ٦٣١، (التقريب) ١٢٧/١ ترجمة ٧٤٦. وأبو عبد الرحمن المقرئ هو عبد الله بن يزيد القرشي العدوي مولى آل عمر بن الخطاب روى عن شعبة والثوري ويحيى بن أيوب المصري ، وعنه البخاري وأحمد وأبو بكر بن أبي شيبة وخلق كثير. قال أبو حاتم : صدوق . وقال النسائي : ثقة. وقال أبو يعلى الخليلي: ثقة وحديثه عن الثقات يحتج به. وقال ابن حجر: ثقة فاضل أقرأ القرآن نيفاً وسبعين سنة من التاسعة، وقد قارب المائة وهو من كبار شيوخ البخاري. (تهذيب الكمال) حرف العين ٣٢٠/١٦ وما بعدها ترجمة ٣٦٦٦. (التقريب) ٣٣٠/١ ترجمة ٣٧١٥ . وسعيد بن أبي أيوب وهو ابن مقلص الخزاعي أبو يحيى مصري روى عن كعب بن علقمة وعقيل بن خالد ويكر بن عمرو ، روى عنه ابن المبارك وابن وهب والمقرئ. قال أحمد: ليس به بأس. وعن إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين أنه قال: سعيد بن أبي أيوب ثقة. وقال ابن حجر: ثقة ثبت من السابعة مات سنة ١٦١ هـ وقيل غير ذلك روى له الجماعة. (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم حرف السين ٦٦/٤ ترجمة ٢٧٧، (التقريب) ٢٣٣/١ ترجمة ٢٢٧٤ . **ومسلم بن يسار** المصري أبو عثمان الطنبذي مولى الأنصار مقبول من الرابعة. (التقريب) حرف الميم ٥٣١/١ ترجمة ٦٦٥٣ .

(١) (شرح صحيح البخارى) لابن بطلال - كتاب : الجهاد والسير - باب : : مَنْ حَدَّثَ

بمشاهدته فى الحرب ، ٣٦/٥ ، ٣٧ ، ح ٦٨٤ .

في الدنيا والآخرة ، وجزاك الله خيراً.

سعد بن أبي وقاص^(١) رضي الله عنه يدافع عن رسول الله

(١) سعد بن مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة القرشي، والمعروف بسعد بن أبي وقاص، أسلم بعد ستة، وقيل بعد أربعة، وأخرج البخاري في (الصحيح) كتاب: فضائل الصحابة مناقب سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ٣/١٣٦٤ ح ٣٥٢٠ قال حَدَّثَنَا مَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ هَاشِمٍ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: ١٥١ " لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَأَنَا ثَلَاثُ الْإِسْلَامِ، وَأَخْرَجَهُ الْبِزَارُ فِي (المسند) مسند سعد بن أبي وقاص ٣/٢٨٧ ح ١٠٧٩ قال: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدِ الْجَوْهَرِيُّ، قَالَ: نَا أَبُو أُسَامَةَ، قَالَ: نَا هَاشِمُ بْنُ هَاشِمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ سَعْدٍ، قَالَ: مَا أَسْلَمَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي أَسْلَمْتُ فِيهِ، يَعْني وَاحِدًا وَلَقَدْ مَكَّنْتُ سَبْعَ لَيَالٍ ثَلَاثَ الْإِسْلَامِ "، وذكره الطبري في (الرياض النضرة) الباب الثامن : مناقب سعد بن مالك ٤/٣٢٠. وقد خصه النبي صلى الله عليه وسلم بدعائه له بإجابة الدعاء، أخرج الترمذي في (السنن) كتاب : المناقب - باب : مناقب سعد بن أبي وقاص ، ٥/٦٤٩، ح ٣٧٥١ قال: حَدَّثَنَا رَجَاءُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْغَدْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَعْدٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ١٥٢ " اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ لِسَعْدٍ إِذَا دَعَاكَ "، وإسناده حسن فيه جعفر بن عون بن جعفر بن عمرو بن حريث المخزومي صدوق روى عن إسماعيل بن أبي خالد وهشام بن عروة وجماعة وعنه أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهوية ورجاء بن محمد العذري وغيرهم ، قال أحمد : رجل صالح ليس به بأس. وقال أبو حاتم : صدوق . ووثقه ابن سعد وابن معين والذهبي ، وقال ابن حجر: صدوق من التاسعة مات ٢٠٦ أو ٢٠٧ هـ. (رجال صحيح مسلم) لابن منجويه - باب الجيم ١/١٢٤ ترجمة ٢٣١ ، (تهذيب الكمال) باب الجيم ٥/٧٠ وما بعدها ترجمة ٩٤٨ ، (الكاشف) ١/٢٩٥ ترجمة ٧٩٦ ، (التقريب) ١/١٤١ ترجمة ٩٤٧ ، (السيرة الحلبية) غزوة أهد ، ٢/٥٠٦ وأخرجه الطبراني في (المعجم الكبير) نسبة سعد بن أبي وقاص ١/١٤٣ ح ٣١٨ قال: حَدَّثَنَا أَبُو يَزِيدَ الْقُرَاطِيُّ ، ثنا أسدُ بْنُ مُوسَى، ثنا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا بْنُ أَبِي زَائِدَةَ، حَدَّثَنِي الْمَجَالِدِيُّ، عَنْ عَامِرٍ، قَالَ: قِيلَ لِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ: مَتَى أَصَبْتَ الدَّعْوَةَ؟ قَالَ: يَوْمَ بَدْرٍ كُنْتُ أَرْمِي بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَضَعُ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، أَقُولُ: اللَّهُمَّ زَلْزِلْ أَقْدَامَهُمْ، وَأَرْعِبْ قُلُوبَهُمْ، وَأَفْعَلْ بِهِمْ وَأَفْعَلْ، فَيَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ لِسَعْدٍ». ، وإسناده ضعيف فيه مجالد بن سعيد الهمداني الكوفي ضعيف

صلى الله عليه وسلم في أحد :

كان سعد رضى الله عنه يُحبّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويخاف عليه ، ويتمنى أن يكون دائماً قريباً من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ليدفع عنه كل ما يؤذيه .

١٥٤ أخرج مسلم في صحيحه من حديث السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: « سَهَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقْدَمَهُ الْمَدِينَةَ، لَيْلَةً، فَقَالَ: « لَيْتَ رَجُلًا صَالِحًا مِنْ أَصْحَابِي يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ » قَالَتْ: فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ سَمِعْنَا خَشْخَشَةَ

روى عن قيس بن أبي حازم والشعبي وجماعة وعنه الثوري وحماد بن زيد وابن عيينة ويحيى بن زكريا وغيرهم، قال ابن معين : ضعيف واهي الحديث. وقال الدارقطني : كوفي ليس بقوي. وقال النسائي: كوفي ضعيف. وقال ابن حجر: ليس بالقوي وقد تغير في آخر عمره من صغار السادسة. (الضعفاء والمتروكين) للدارقطني حرف الميم ١٣٤/٣ ترجمة ٥٣١ ، (الضعفاء) للنسائي باب اللام ٩٥/١ ترجمة ٥٥٢ ، (التقريب) ٥٢١/١ ترجمة ٦٤٧٨. وكان إذا قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في أصحابه كان يلاطفه بأنه خاله صلى الله عليه وسلم أخرج الترمذي في (السنن) قال: ١٥٣ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، وَأَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجِيُّ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ مُجَالِدٍ، عَنْ عَامِرِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: أَقْبَلَ سَعْدٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَذَا خَالِي فَلْيُرِنِي امْرُؤَ خَالِهِ». هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ مُجَالِدٍ. وَكَانَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ مِنْ بَنِي زُهْرَةَ، وَكَانَتْ أُمُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَنِي زُهْرَةَ فَلِذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا خَالِي. أخرجه الترمذي في (السنن) كتاب: المناقب - باب: مناقب سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه ، ٦٤٩/٥ ، ح ٣٧٥٢ ، وقال الترمذي : حسن غريب . قلت : ضعيف فيه مجالد بن سعيد ضعيف كما تقدم ، وقال ابن عدي : له أحاديث صالحة عن الشعبي عن جابر ، وقال ابن حجر : ليس بالقوي تغير في آخر عمره من السادسة مات ١٤٤ هـ . (التهذيب) ٣٧/١٠ حرف الميم ، (التقريب) حرف الميم ٥٢٠/١ ترجمة ٦٤٧٨ ، (الكامل في ضعفاء الرجال) لابن عدي - حرف الميم ١٩٦/٨ : ١٩٩ ترجمة ١٩٠١ ، والطبراني في (المعجم الكبير) ١٤٤/١ ح ٣٢٣ من طريق مجالد بن سعيد أيضا قال الطبراني: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ مُسَاوِرِ الْجَوْهَرِيِّ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْوَاسِطِيُّ، ثنا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ مُجَالِدٍ، عَنْ الشَّعْبِيِّ، عَنْ جَابِرٍ.. بنحوه . وهي متابعة تامة.

سِلَاحٍ، فَقَالَ: «مَنْ هَذَا؟» قَالَ: سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا جَاءَ بِكَ؟» قَالَ: وَقَعَ فِي نَفْسِي خَوْفٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجِئْتُ أَحْرُسُهُ، فَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ نَامَ « (١) .

وقوله:(خشخشة سلاح) أى: صوت سلاح صدم بعضه بعضاً. قال النووي

رحمه الله: قال العلماء: وكان هذا الحديث قبل نزول قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧]؛ لأنه صلى الله عليه وسلم ترك الإحتراس حين نزلت هذه الآية ، وأمر أصحابه بالإنصراف عن حراسته ، وقد صرح فى الرواية الثانية بأنّ هذا الحديث الأول كان فى أول قدومه المدينة ، ومعلوم أنّ الآية نزلت بعد ذلك بأزمان (٢) .

وشهد سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه أحدًا ، وكان يقف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم كالأسد فى برائته (٣) ، وكان رضى الله عنه رامياً ماهراً ، لا تخطئ رميته ببركة دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

١٥٥ فقد أخرج البخاري فى صحيحه عن عليّ رضى الله عنه، قال: « ما

جمَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَبَوَيْهِ لِأَحَدٍ، غَيْرِ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ، فَإِنَّهُ جَعَلَ

(١) وأخرجه مسلم فى (الصحيح) كتاب: فضائل الصحابة - باب : فضل سعد بن أبى وقاص

١٢٤/٧ ح ٦٣٨٤ ، (سنن الترمذى) كتاب : المناقب - باب : مناقب سعد بن أبى

وقاص /٥ ح ٦٥٠٠ قال: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ قَالَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ

عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ.. بنحوه ، (مغازى الواقدى) غزوة الخندق ، ٤٦٣/٢ .

(٢) (شرح النووى على مسلم) كتاب : فضائل الصحابة - باب : فضل سعد بن أبى وقاص

رضى الله عنه ١٨٣/١٥ .

(٣) البرثن : مخلب السبع أو الطائر الجارح وجمعه برائن . (المعجم الوسيط) باب الياء ٤٦/١ .

يَقُولُ لَهُ يَوْمَ أَحُدٍ: «ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي» (١) .

وقال ابن إسحاق: ١٥٦ " وَرَمَى سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ دُونَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ سَعْدٌ: فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يُنَاوِلُنِي النَّبْلَ وَهُوَ يَقُولُ: ارْمِ، فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، حَتَّى إِنَّهُ لَيُنَاوِلُنِي السَّهْمَ مَا لَهُ نَصْلٌ، فَيَقُولُ: ارْمِ بِهِ. (٢)

وذكر الحلبي في (السيرة): ١٥٧ " أَنَّ حَبَانَ بْنَ الْعَرِقَةَ رَمَى بِسَهْمٍ ، فَأَصَابَ أُمَّ أَيْمَنَ ، وَكَانَتْ تَسْقَى الْجَرْحَى ، فَوَقَعَتْ وَتَكَشَّفَتْ ، فَأَغْرَقَ عَدُوَّ اللَّهِ فِي الضَّحْكَ ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَدَفَعَ إِلَى سَعْدٍ سَهْمًا لَا نَصْلَ لَهُ ، وَقَالَ: « ارْمِ بِهِ » فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي نَحْرِ حَبَانَ ، فَوَقَعَ مُسْتَلْقِيًا حَتَّى بَدَتْ عَوْرَتُهُ ، فَضَحِكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذَهُ ، ثُمَّ قَالَ : « اسْتَقَادَ لَهَا سَعْدٌ أَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتَهُ » (٣) .

وهكذا كان سعد رضى الله عنه كالسهم الذى لا يُخطئ ، يُوجِّهه رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث شاء ؛ دفاعاً عن دين الله ، وعن حُرُمَاتِ المسلمين .

قال الواقدي : ١٥٨ " حَدَّثَنِي الضَّحَّاكُ بْنُ عُمَانَ ، عَنْ ضَمْرَةَ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ الْمَازِنِيِّ ، قَالَ: حَضَرْتُ يَوْمَ أَحُدٍ وَأَنَا غُلَامٌ ، فَرَأَيْتُ ابْنَ قَمِيئَةَ عَلَا

(١) أخرجه البخارى فى (الصحيح) كتاب : الأدب - باب : قول الرجل : فداك أبى وأمى ٢٢٨٧/٥ ح ٥٨٣٠ ، وأخرجه مسلم فى (الصحيح) كتاب : فضائل الصحابة - باب : فضل سعد ابن أبى وقاص ١٢٥/٧ ح ٦٣٨٦ قال : حَدَّثَنَا مَنْصُورُ بْنُ أَبِي مُزَاحِمٍ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ يَعْنِي ابْنَ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَلِيًّا .. بِنَحْوِهِ ، وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي (السُّنَنِ) كِتَابُ : الأَدَبُ : باب : ما جاء فى فداك أبى وأمى ١٣٠/٥ ح ٢٨٢٩ قال : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ الْبَزْزَارِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ ابْنِ جُدْعَانَ ، وَيَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، سَمِعَا سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ ، يَقُولُ : قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .. بِنَحْوِهِ .

(٢) (سيرة ابن هشام) غزوة أحد - أبو دجانة وابن أبى وقاص يدافعان عن الرسول صلى الله عليه وسلم ٨٢/٢

(٣) (السيرة الحلبية) غزوة أحد ٥٠٤/٢ ، (سبل الهدى والرشاد) غزوة أحد ٢٠١/٤

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالسَّيْفِ، فَرَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَعَ عَلَى رُكْبَتَيْهِ فِي حُفْرَةٍ أَمَامَهُ حَتَّى تَوَارَى، فَجَعَلْتَ أَصِيحُ - وَأَنَا غلامٌ - حَتَّى رَأَيْتَ النَّاسَ. . وَيُقَالُ إِنَّ الَّذِي شَجَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَبْهَتِهِ ابْنُ شِهَابٍ، وَالَّذِي أَشْطَى رِبَاعِيَّتَهُ وَأَدْمَى شَفْتَيْهِ عُتْبَةُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَالَّذِي رَمَى وَجْنَتَيْهِ حَتَّى غَابَ الْخَلْقُ فِي وَجْنَتَيْهِ ابْنُ قَمِيئَةَ، وَسَالَ الدَّمُ فِي شَجَّتِهِ الَّتِي فِي جَبْهَتِهِ حَتَّى أَخْضَلَ الدَّمُ لِحْيَتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَكَانَ سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ يَغْسِلُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: كَيْفَ يَفْلَحُ قَوْمٌ فَعَلُوا هَذَا بِنَبِيِّهِمْ، وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ... الْآيَةَ.

وَقَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ: سَمِعْتَهُ يَقُولُ: اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ أَدْمَوْا فَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ أَدْمَوْا وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ، اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى رَجُلٍ قَتَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ! قَالَ سَعْدٌ: فَقَدْ شَفَانِي مِنْ عُتْبَةَ أَخِي دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَقَدْ حَرَصْتُ عَلَى قَتْلِهِ حِرْصًا مَا حَرَصْتَهُ عَلَى شَيْءٍ قَطُّ، وَإِنْ كَانَ مَا عَلِمْتَهُ لِعَاقًا بِالْوَالِدِ سِيءِ الْخُلُقِ. وَلَقَدْ تَخَرَّقْتُ صُفُوفَ الْمُشْرِكِينَ مَرَّتَيْنِ أَطْلُبُ أَخِي لِأَقْتُلَهُ، وَلَكِنْ رَاغَ مِنِّي رُوعَانِ الثَّغْلَبِ، فَلَمَّا كَانَ الثَّالِثَةَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا تُرِيدُ؟ تُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَ نَفْسَكَ؟ فَكَفَفْتُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللَّهُمَّ لَا يَحُولُنِ الْحَوْلُ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ! قَالَ: وَاللَّهِ، مَا حَالَ الْحَوْلُ عَلَى أَحَدٍ مِمَّنْ رَمَاهُ أَوْ جَرَحَهُ! مَاتَ عُتْبَةُ، وَأَمَّا ابْنُ قَمِيئَةَ فَإِنَّهُ أُخْتَلِفَ فِيهِ. فَقَائِلٌ يَقُولُ قُتِلَ فِي الْمَعْرِكِ، وَقَائِلٌ يَقُولُ إِنَّهُ رَمَى يَوْمَ أَحَدٍ بِسَهْمٍ. فَأَصَابَ مُصْنَعَبَ بْنَ عُمَيْرٍ فَقَالَ: خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ قَمِيئَةَ! فَقَتَلَ مُصْنَعَبًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَقْمَاهُ اللَّهُ! فَعَمَدَ إِلَى شَاةٍ يَحْتَلِبُهَا فَنَطَحَتْهُ بِقَرْنِهَا وَهُوَ مُعْتَقِلُهَا فَقَتَلَتْهُ، فَوُجِدَ مَيِّتًا بَيْنَ الْجِبَالِ، لِادْعَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَكَانَ عَدُوُّ اللَّهِ قَدْ رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَأَخْبَرَهُمْ

أَنَّهُ قَتَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي الْأَنْزَمِ مِنْ بَنِي
فَهْر" (١) .

لقد كان سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه حريصاً على قتل أخيه الذي
كسر رباعية رسول الله صلى الله عليه وسلم وجرح شفثيه ، فرسول الله صلى الله
عليه وسلم أعلى من أخيه ، بل أولى من الروح والنفس ، لقد صدق فيه قول الله
عزَّ وجلَّ: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ
كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ
وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة: ٢٢] .

قتادة بن النعمان (٢) رضي الله عنه يفدى رسول الله

(١) (مغازي الواقدي) غزوة أحد ٢٤٥/١ ، ٢٤٦ وإسناده حسن فيه الضحاك بن عثمان بن
عبد الله بن خالد بن حزام الأسدي الحزامي بكسر أوله وبالزاي أبو عثمان المدني قال ابن حجر:
صدوق يهيم من السابعة . (التقريب) حرف الضاد ٢٧٩/١ ترجمة ٢٧٩٢ . ضمرة بن سعيد بن
أبي حنة الأنصاري المدني قال ابن حجر: ثقة من الرابعة (التقريب) حرف الضاد ٢٨٠/١ ترجمة
٢٩٨٩ . أبو بشير المازني قيس بن عبيد بن الحرير بن عمرو بن الجعد من بني مازن بن
النَّجَّار، روى عنه ضمرة بن سعيد له صُحْبَةٌ ورواية عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (المؤتلف
والختلف) للدارقطني-باب الجيم ٣٥٤/١ .

(٢) قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد بن ظفر الأنصاري الأوسي، يكنى أبا عمرو،
شهد العقبة وبدراً وأحداً والمشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان رضي الله
عنه من الرماة المهرة ، ومات سنة ٢٣ هـ وصلى عليه عمر رضي الله عنهما ، ونزل في
قبره أخوه لأمه أبوسعيد الخدي رضي الله عنه. (الطبقات الكبرى) الطبقة الأولى وهم البدرين
من المهاجرين ٣٤٥/٣ ترجمة ١٠٥ ، (الاستيعاب) حرف القاف ١٢٧٤/٣ وما بعدها ترجمة
٢١٠٧ ، (أسد الغابة) حرف القاف ٣٧/٤ وما بعدها ٢٧٧٧ .

صلى الله عليه وسلم بعينه يوم أحد :

كان رضي الله عنه يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حُباً جماً ، يفديه بروحه وأهله ، ففي غزوة (أحد) وقف قتادة رضى الله عنه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم كالحصن الحصين يرمى ويدفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم السهام في بطولة واستبسال منقطعين النظير .

١٥٩ أخرج الطبراني في (المعجم الكبير) قال: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ حَمَّادِ الرَّمْلِيُّ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْفَضْلِ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِيهِ عُمَرَ، عَنْ أَبِيهِ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانَ، قَالَ: " أَهْدِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْسٌ فَدَفَعَهَا إِلَيَّ يَوْمَ أُحُدٍ، فَرَمَيْتُ بِهَا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى انْدَقَّتْ عَنْ سِنَّتِهَا، وَلَمْ أَزَلْ عَنْ مَقَامِي نَصَبَ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلْقَى السَّهَامَ بِوَجْهِي، كُلَّمَا مَالَ سَهْمٌ مِنْهَا إِلَى وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِيلْتُ رَأْسِي لِأَقْيَ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلا رَمِي أَرْمِيهِ.

فَكَانَ آخِرَهَا سَهْمًا بَدَرْتُ مِنْهُ حَدَقَتِي عَلَى خَدِّي، وَتَفَرَّقَ الْجَمْعُ فَأَخَذْتُ حَدَقَتِي بِكَفِّي، فَسَعَيْتُ بِهَا فِي كَفِّي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كَفِّي دَمَعَتْ عَيْنَاهُ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّ قَتَادَةَ

قَدْ أَوْجَهَ نَبِيَّكَ بِوَجْهِهِ، فَأَجْعَلْهَا أَحْسَنَ عَيْنِيهِ وَأَحَدَهُمَا نَظْرًا» ، فَكَانَتْ أَحْسَنَ عَيْنِيهِ وَأَحَدَهُمَا نَظْرًا " (١) .

(١) أخرجه الطبراني في (المعجم الكبير) باب القاف - ما أسنده قتادة بن النعمان رضى الله عنه ٨/١٩ ح ١٢ ، وإسناده ضعيف ؛ فيه الوليد بن حماد بن جابر أبو العباس الرملي الزيات مجهول الحال ، حدث عن: سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي، وهشام بن عمار، وعبد الله بن الفضل وغيرهم . وعنه: أبو القاسم الطبراني في " المعجمين " ، وأبو أحمد بن عدي، وأبو بشر الدولابي، وغيرهم. قال الذهبي في (سير الأعلام) : الحافظ مؤلف كتاب فضائل بيت المقدس، وكان ربانيا، ذكره ابن عساكر مختصرا، ولا أعلم فيه مغمزا، بقي إلى قريب الثلاثمائة. وذكره ابن حجر في (لسان الميزان) ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا إشارة منه إلى أنه مجهول. (سير الأعلام) تابع الطبقة السادسة عشرة ١٤ / ٧٨ ترجمة ٣٧ ، (لسان الميزان) حرف الواو ٦ / ٢٢١ ترجمة ٧٨٠ ، و **عبد الله بن الفضل بن عاصم بن عمر بن قتادة**. عن أبيه. وعنه الوليد بن حماد الرملي. قال ابن حجر: وقد أشار العلائي في الموشى إلى أن عبد الله وأباه لا يعرفان. (لسان الميزان) حرف الواو ٦ / ٢٢٢ ترجمة ٧٨٠ ، حرف العين ٤ / ٥٤٤ ترجمة ٣٨٦ . وعاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان روى عن أبيه وجابر بن عبد الله وزميثة الصحابية وهي جدته ، وعنه ابن إسحاق وغيره ، قال ابن حجر: ثقة من الرابعة مات ١٢٠ هـ. (التقريب) ١ / ٢٨٦ ترجمة ٣٠٧١. وأخرجه أبو عوانة في (المستخرج) بيان صفة حفر الخندق ٤ / ٣٤٨ ح ٦٩٢٩ قال: حَدَّثَنَا أَبُو إِسْمَاعِيلَ التَّمِيمِيُّ، ثنا أَبُو غَسَّانَ النَّهْدِيُّ ، ثنا ابْنُ الْغَسِيلِ، ثنا عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: " أُصِيبَتْ عَيْنُهُ يَوْمَ أُحُدٍ، أَوْ يَوْمَ بَدْرٍ، فَسَأَلْتُ عَلَى وَجْنَتِهِ، فَأَرَادُوا أَنْ يَقَطَعُوهَا، ثُمَّ قَالُوا : نَأْتِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَسْتَشِيرُهُ ، فَأَتَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ ، قَالَ: فَوَضَعَهَا فِي مَوْضِعِهَا ، ثُمَّ عَمَزَهَا بِرَاحَتِهِ ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اكْسِبْهُ جَمَالًا» قَالَ: فَمَا يَدْرِي مَنْ لَقِيَهُ أَيَّ عَيْنِيهِ أُصِيبَتْ. وإسناده حسن، فيه عبد الرحمن بن سليمان بن عبد الله بن حنظلة المعروف بابن الغسيل صدوق ، روى عن عاصم بن عمر بن قتادة وعكرمة مولى ابن عباس وطائفة ، وعنه أبو نعيم الفضل بن دكين وأبو غسان النهدي وجماعة. وثقه أبو زرعة والنسائي والدارقطني، وقال ابن معين : ثقة ليس به بأس. وقال ابن عدي: ممن يعتبر حديثه ويكتب. وقال الذهبي: صدوق مات ١٧١ هـ. وقال ابن حجر: صدوق فيه لين من السادسة . (التهذيب) حرف العين ٦ / ١٨٩ وما بعدها ترجمة ٣٨٥ ، (الكاشف) ٨ / ٦٣٠ ترجمة

وذكرت رواية الطبراني السابقة والواقدي وابن إسحاق أن ذلك في غزوة أحد^(١).

ووقف قتادة رضي الله عنه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ووقف الشجعان البواسل ، وثبت كالتود الشامخ يميل برأسه متحريراً صدّ السهام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان آخرها سهم يصيب عينيه فيحملها الي رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير جَذع راجياً فضل الله وعطاء الله الذي اختص به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو يعلم علم اليقين أن عطاء النبوة لا حدّ له ، بل هو يعيش في عين اليقين ، فكم شاهد من معجزات باهرات لتلك الكفّ المباركة للمصطفى صلى الله عليه وسلم ، و بمقدار يقينه يأتي العطاء من الله تعالى فيُجري على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و تعود عين قتادة رضي الله عنه أفضل من عينه السليمة و أحدُ بصرًا ، و كانت تلك منقبة عظيمة

٣٢١٣ ، (التقريب) ٣٤٢/١ ترجمة ٣٨٨٧. وأخرجه أبو يعلى في (المسند) مسند قتادة بن النعمان رضى الله عنه ١٢٠/٣ ح ١٥٤٩ قال: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْحِمَانِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ غَسِيلٍ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِيهِ - يَعْني -، عَنْ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ، أَنَّهُ أُصِيبَتْ عَيْنُهُ.. بنحوه ، وفي إسناده يحي بن عبد الحميد الحماني وهو ضعيف قال النسائي: ضعيف ، وقال ابن عدي : مسند صالح . وقال ابن حجر: وثقه أحمد وضعفه الجمهور. وقال أيضا: حافظ إلا أنهم اتهموه بسرقة الحديث من صغار التاسعة .(ميزان الاعتدال) حرف الياء ١٩٨/٧ ، (لسان الميزان) ٤٤٩/٩ ترجمة ٣٠٥٢ ، (التقريب) ٥٩٣/١ ترجمة ٧٥٩١. وذكر الحديث ابن كثير في (جامع المسانيد) قتادة بن النعمان ٨٩/٧ ح ٨٨١١ ، (البداية والنهاية) رده عليه السلام عين قتادة ١٤٧/٥، وذكر الحديث ابن كثير في (جامع المسانيد) قتادة بن النعمان ٨٩/٧ ح ٨٨١١ ، (البداية والنهاية) رده عليه السلام عين قتادة ١٤٧/٥ .

(١) (سيرة ابن هشام) غزوة أحد - بلاء قتادة وحديث عينه ٨٢/٢ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ: . وَأُصِيبَتْ يَوْمَئِذٍ عَيْنُ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ، حَتَّى وَقَعَتْ عَلَى وَجْنَتِهِ.. (مغازي الواقدي) غزوة أحد ٢٤٢/١ .

لسيدنا قتادة بن النعمان يفتخر بها هو وأولاده من بعده . فقد رُدَّت عينه بكفِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أصابه رمد بعد ذلك، وذكر السهيلي في (الروض الأنف) : أَنَّ رجلاً من ذرية قتادة رضى الله عنه وَفَدَّ على عمر بن عبد العزيز رحمة الله فسأله عُمُر مَنْ أَنْتَ؟ فقال:

أنا ابنُ الذي سالت على الخدِّ عَيْنُهُ .: فَرُدَّت بكفِّ المصطفى أيما رَدِّ فَعَادت كما كانت لأول أمرها .: فيا حُسْنَ ما عَيْن ويا حُسْنَ ما خَدَّ

فقال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه:

تلك المكارم لا قَعْبَانِ مِنْ لَبَنِ .: شَيْباً بماء فَعَادا بَعْدُ أبوالا

فوصله عمر ، وأحسن جائزته. (١) .لقد كان دفاع قتادة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شرف يتوارثه أولاده من بعده ، وحق لهم أن يفتخروا به ، فهذا هو الشرف الحق كما وضح ذلك عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه.

كعب بن مالك (٢) رضى الله عنه يلبس لأمة (١) رسول الله

(١) (الروض الأنف) كان يوم أحد يوم محنة ٣٣/٦ ، (السيرة النبوية) لابن كثير - غزوة أحد ٦٧/٣ ، (عيون الأثر) غزوة أحد ٢٣/٢ .

(٢) كعب بن مالك بن عمرو بن القين الأنصاري الخزرجي ، شهد العقبة ، وأحداً ، وسائر

المشاهد إلا بدرأً وتبوك، وهو أحد الثلاثة الذين تاب الله عليهم وأنزل فيهم: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا صَاحَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَصَاحَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ [التوبة: ١١٨] والثلاثة: كعب بن مالك، ومرارة بن

ربيعة، وهلال بن أمية، مات بالمدينة سنة ٥٠هـ. (معرفة الصحابة) لأبي نعيم - باب : الكاف

٢٣٦٦/٥ وما بعدها.

صلى الله عليه وسلم ويتلقى الضربات دفاعا عنه يوم أحد :

كان كعب بن مالك من شعراء رسول الله صلى الله عليه وسلم، قضى عمره ينافح ويدافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأشعاره، ولم يكتف بمدافعة اللسان ، بل دافع عن سيد الخلق صلى الله عليه وسلم بسيفه وجسمه. ففي غزوة أحد يلبس لأمة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يظن المشركون أنه هو، ويتلقى الضربات ويصاب بجراحات بليغة فداءً لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

١٦٠ فقد أخرج الطبراني في (المعجم الكبير) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَضْرَمِيُّ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانَ، ثنا يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزُّهْرِيُّ، ثنا مُوسَى بْنُ شَيْبَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِيرَةُ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ، عَنْ أَبِيهَا، عَنْ كَعْبٍ، قَالَ: "لَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ وَصِرْنَا إِلَى الشَّعْبِ، كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ عَرَفَهُ، فَقُلْتُ: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَشَارَ إِلَيَّ بِإِيدِهِ أَنْ اسْكُتْ، ثُمَّ أَلْبَسَنِي لِأُمَّتِهِ، وَلَبِسَ لِأُمَّتِي، فَلَقَدْ ضُرِبْتُ حَتَّى جُرِحْتُ عَشْرِينَ"، أَوْ قَالَ: «بِضَعَةِ عَشْرٍ جُرْحًا، كُلُّ مَنْ يَضْرِبُنِي يَحْسِبُنِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» (٢)

(١) (اللأمة : الدرع ، و جمعها لؤم على مثال فَعَلَ وهذا على غير قياس .
(السلح) لأبي عبيد القاسم بن سلام باب الدروع و نعوتهها ٢٨/١ ، (غريب الحديث) للحربي
باب : لم ٣٢٥/١

(٢) أخرجه الطبراني في (المعجم الكبير) باب الكاف - كعب بن مالك ١٠٠/١٩ ح ٢٠٠ وإسناده ضعيف فيه موسى بن شيبه بن عمرو بن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري .ضعيف، روى عن عمومة أبيه خارجة بن عبد الله بن كعب بن مالك والنعمان بن عبد الله بن كعب وعميرة بنت كعب وغيرهم وعنه الحميدي وإبراهيم الزبيري وأبي مصعب الزهري ، قال أحمد : منكر الحديث . وقال أبو حاتم : صالح الحديث. وقال ابن حجر : لين الحديث من الثامنة. (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ١٤٦/٨ ، ١٤٧، ترجمة ٦٦٤ ، (تاريخ الإسلام) حرف الميم ٩٨٦/٤ ترجمة ٣٦٨ ، (التقريب) ٥٥١/١ ترجمة ٧٩٧٦، محمد بن عبد الله بن سليمان أبو جعفر الحضرمي

لقد تحمل كعب بن مالك رضى الله عنه كل هذه الطعنات، والإصابات والجراحات ، والضربات ، ولم يكشف عن شخصيته الحقيقية ليحمى نفسه بل خوفه على رسول الله صلى الله عليه وسلم جعله يسكت والأعداء يرون أنه هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكأنى أتمثل بيت حسان رضى الله عنه:

فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعَرِضِي .: لَعَرَضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ^(١)

الكوفي مَطِينٌ ثقة . حدث عن سعيد بن عمرو الأشعشي، وأحمد بن يونس، وأحمد بن سنان، وغيرهم، وعنه: أبو القاسم الطبراني في "معجمه"، وعلي البكائي، وأبو بكر النجاد، وغيرهم، قال ابن أبي حاتم: صدوق. وقال حمزة عن الدارقطني: ثقة جبل. وقال السلمي عنه: جبل لوثاقته. وقال الذهبي: الحافظ الكبير، كان من أوعية العلم. وقال أيضاً: الشيخ الحافظ الصادق، محدث الكوفة صنّف المسند والتاريخ، وكان متقناً. وقال الخليلي: ثقة. (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم - حرف الميم ٢٩٨/٧ ترجمة ١٦١٨، (تاريخ الإسلام) حرف الميم ١٠٣٢/٦ ترجمة ٤٤٧. **وأحمد بن سنان بن أسد بن حبان القطان الواسطي، أبو جعفر.** قال الدارقطني: كان ثقة ثبتاً. (المؤتلف والمختلف) للدارقطني باب الجيم ٤٢٤/١. ويعقوب بن محمد بن عيسى الزهري وهو ابن عيسى بن حميد بن عبد الرحمن أبو يوسف، روى عن صالح بن قدامة وإبراهيم بن سعد وموسى بن شيبه ، وروى عنه أحمد بن سنان ، قال أحمد: ليس بشئ ليس يسوى شيئاً. وقال ابن معين: ما حدثكم عن شيوخه الثقات فاكذبوه، وما لم يعرف من شيوخه فدعوه. وقال أبو زرعة : واهى الحديث. (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٢١٤/٩ وما بعدها ترجمة ٨٩٦. و **موسى بن شيبه** بن عمرو بن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري المدني لين الحديث من الثامنة . (التقريب) ٥٥١/١ ترجمة ٦٩٧٦ . **وعمر بن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري المدني** ثقة من السادسة. (التقريب) ٤٢٣/١ ترجمة ٥٠٦٦ . و **عميرة بنت عبيد الله بن كعب بن مالك الأنصارية المدنية، من السابعة، فما فوقها، لم أعرفها، ولم أجد لها ترجمة.** وذكره الصالحي في (سبل الهدى والرشاد) غزوة أحد - ذكر رجوع بعض المسلمين بعد توليهم إلى رسول صلى الله عليه وسلم ٢٠٧/٤ ، (إنارة الدجى في مغازى خير الورى صلى الله عليه وسلم) لحسن المشاط المالكي - غزوة أحد ٢٩١/١ .

(١) (سير أعلام النبلاء) حسان بن ثابت ٥١٥/٢ ترجمة ١٠٦ ، (خزانة الأدب) للبغدادي الشاهد ٧٣٢ - ٢٣٢/٩ ، (معجم أعلام شعراء المدح النبوى) ١١٥/١ ، ترجمة ٩٩ .

مسارعة الصحابة رضوان الله عليهم في تضميد جراح الرسول صلى الله عليه وسلم ودفن الأذى عنه في أحد

لقد كان هدف المشركين الأول في غزوة أحد هو القضاء على الإسلام ولا يتحقق ذلك إلا بالقضاء على صاحب الدعوة صلى الله عليه وسلم ، لذلك كان هدفاً لكثير من أهل الشرك في موقعة أحد يبحثون عنه، ويوجهون نحوه سهامهم ، ولكنه محفوظ بعناية الله ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّأ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة: ٣٢].

١٦١ روى عبد الرزاق في (المصنف) قال: عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ فِي حَدِيثِهِ "فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسْجِدَ، دَعَا الْمُسْلِمِينَ لِيَطْلُبَ الْكُفَّارَ، فَاسْتَجَابُوا فَطَلَبُوهُمْ عَامَّةً يَوْمَهُمْ، ثُمَّ رَجَعَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ" [آل عمران: ١٧٢] الآية. وَلَقَدْ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَنَّ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضُرِبَ يَوْمَئِذٍ بِالسِّيفِ سَبْعِينَ ضَرْبَةً، وَقَاهُ اللَّهُ شَرَّهَا كُلَّهَا" (١) .

قال ابن حجر رحمه الله تعالى في (الفتح) : وهذا مُرسل قوی ويحتمل أن

يكون أراد بالسبعين حقيقتها أو المبالغة في الكثرة. (٢)

وحزن الصحابة رضي الله عنهم كما حزن الكون كله لما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من جراحات وآلام ، وَتَسَابَقَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي تَضْمِيدِ جِرَاحِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَفْعِ الْأَذَى عَنْهُ ، قَالَ الْدِيَارِيُّ بِكِرِي

(١) (مصنف عبد الرزاق) كتاب : المغازي - باب وقعة أحد ٣٦٦/٥ ح ٩٧٣٦ . مرسل ورجاله ثقات .

(٢) (فتح الباري) كتاب : المغازي - باب : ما أصاب النبي صلى الله عليه وسلم من الجراح يوم أحد ٣٧٢/٧ .

في (تاريخ الخميس) ١٦٣ : وفي "الينابيع" أيضا : "لما كسرت جبهته وانخضب وجهه ولحيته جعل سالم مولى أبي حذيفة يسלט الدم عن وجهه وهو يقول كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم" (١) ١٦٤ وأخرج مسلم في صحيحه من حديث أنس رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُسِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَشُجَّ فِي رَأْسِهِ، فَجَعَلَ يَسْلُتُ الدَّمَ عَنْهُ، وَيَقُولُ: «كَيْفَ يَفْلِحُ قَوْمٌ شَجُّوا نَبِيَّهُمْ، وَكَسَرُوا رِبَاعِيَّتَهُ، وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ؟»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ} [آل عمران: ١٢٨] (٢)

وحاول الصحابة الكرام رضي الله عنهم مسح الدم عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم كل بطريقته ، فمنهم من يحضر الماء أو يحضر خرقة يعصب بها جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

وأسرع محمد بن مسلمة رضي الله عنه يبحث في كل مكان عن ماء عذب ليغسل الدم عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسقيه قال الواقدي: ١٦٦ "

حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ يَحْيَى بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ عَيْسَى بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ وَرَمِيَ

(١) (تاريخ الخميس) للديار بكري - غزوة أحد ١ / ٤٣٢. ونص المؤلف رحمه الله في المقدمة أنه كتاب "الينابيع في التفسير". وفي "كشف الظنون" أنه للإمام: يوسف بن عبيد الله اللؤلؤي، الأندخودي. المتوفى ٥٤٥هـ. وقال الأذنه وي في (طبقات المفسرين): مؤلف ضخمة الحجم في التفسير جليل القدر والشأن معتبر عند الفضلاء. (كشف الظنون) باب الياء - ٢ / ٢٠٥١ ، (طبقات المفسرين) للأذنه وي - فصل في ذكر المفسرين من النمة في المائة الخامسة ١ / ١٨٤ ترجمة ٢٢٢ .

(٢) (صحيح مسلم) كتاب : الجهاد والسير - باب: غزوة أحد ٣ / ١٤١٧ ح ١٠٤ ، وأخرجه ابن ماجه في (السنن) كتاب: الفتن باب: الصبر على البلاء ٢ / ١٣٣٦ ح ٤٠٢٧ قال: حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْزَمِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ قَالَ: حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ.. بنحوه.

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَجْهِهِ .. وَفِيهِ فَخَرَجَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ يَطْلُبُ مَعَ النِّسَاءِ مَاءً، وَكُنَّ قَدْ جُنُنَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ امْرَأَةً، مِنْهُنَّ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَخْمَلْنَ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ عَلَى ظُهُورِهِنَّ، وَيَسْقِينَ الْجَرْحَى وَيُدَاوِينَهُمْ. فَلَمَّا لَمْ يَجِدْ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ عِنْدَهُمْ مَاءً - وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ عَطَشَ يَوْمَئِذٍ عَطَشًا شَدِيدًا - ذَهَبَ مُحَمَّدٌ إِلَى قَنَاةٍ وَأَخَذَ سِقَاءَهُ حَتَّى اسْتَقَى مِنْ حِسِيِّ (١) - قَنَاةٍ عِنْدَ قُصُورِ التَّيْمِيِّينَ الْيَوْمَ - فَآتَى بِمَاءٍ عَذْبٍ فَشَرِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَعَا لِمُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ بِخَيْرٍ. (٢)

وأسرعت أم أبيها فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
مهرولة خائفة تغسل الدم عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

١٦٧ أخرج البخاري في صحيحه عن أبي حازم، أنه سمع سهل بن سعد، وهو يسأل عن جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: أما والله إنني لأعرف من كان يغسل جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن كان يسكب الماء، وبما دويي، قال: كانت فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله

(١) حسني بن حارثة: جمعة أحساء : خفيرة قريبة القعر لا تكون إلا في أرض أسفلها حجارة وفوقها رمل. (النهاية) باب الحاء مع السين ٣٨٧/١ .

(٢) (مغازي الواقدي) غزوة أحد ١ / ٢٥٠. وإسناده ضعيف فيه إسحاق بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله القرشي، روى عن عمه عيسى بن طلحة بن عبيد الله، ومجاهد والزهري وغيرهم ، وعنه ابن وهب وابن المبارك والواقدي وغيرهم. وضعفه الدارقطني والنسائي وابن معين وجماعة وقال ابن حجر: ضعيف من الخامسة مات سنة ١٦٤هـ في خلافة المهدي. (التقريب) حرف الألف ١٠٣/١ ترجمة ٣٩٠. وعيسى بن طلحة بن عبيد الله التيمي أبو محمد المدني قال ابن حجر: ثقة فاضل من كبار الثالثة مات سنة مائة. (التقريب) حرف العين ٤٣٩/١ ترجمة ٥٣٠ .

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَغْسِلُهُ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يَسْكُبُ الْمَاءَ بِالْمِجَنِّ (١) فَلَمَّا رَأَتْ
فَاطِمَةُ أَنَّ الْمَاءَ لَا يَزِيدُ الدَّمَ إِلَّا كَثْرَةً، أَخَذَتْ قِطْعَةً مِنْ حَصِيرٍ، فَأَحْرَقَتْهَا
وَأَلْصَقَتْهَا، فَاسْتَمْسَكَ الدَّمُ، وَكُسِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ يَوْمَئِذٍ، وَجُرِحَ وَجْهُهُ، وَكُسِرَتْ
الْبَيْضَةُ (٢) عَلَى رَأْسِهِ " (٣)

لقد كانت جراح النبي صلى الله عليه وسلم ابتلاء له وللمسلمين ، وليكون
قدوة للمجاهدين ممن أصابته جراحه في سبيل الله . يقول العيني رحمه الله : و
فيه امتحان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام و إبلاؤهم ليعظم بذلك أجرهم ، ويكون
أسوة بمن ناله جرح وألم من أصحابه ، فلا يجدون في أنفسهم بما نالهم غضاضة
، و لا يجد الشيطان السبيل إليهم بأن يقول لهم : تقتلون أنفسكم و تحملون الآلام
في صون هذا ، و إذا أصابه ما أصابهم فقدت هذه المكيدة من اللعين ، و تأسى
الناس به ، و جَدُّوا من مساواتهم له في جميع أحوالهم. (٤) .

إنَّ غزوة أحد قد انطوت على دروس بالغة الأهمية لكل موحد في كل
زمان ومكان، وحينما أذكر الدروس والعبر من غزوة أحد إنما أريد أن ينظر
الأحفاد بفهم وتدبر في تاريخ أجدادهم العظماء الزاخر بأخبار البطولة والثبات

(١) المِجَنُّ : بكسر الميم و فتح الجيم و تشديد النون و هو الترس .

(٢) البيضة: الخوذة .

(٣) أخرجه البخارى في (الصحيح) كتاب: المغازى باب: ما أصاب النبي صلى الله عليه وسلم من

الجراح يوم أحد ١٤٩٦/٤ ح ٣٨٤٧ . ومسلم في (الصحيح) كتاب: الجهاد والسير - باب: غزوة

أحد ١٧٨/٥ ح قال: ٤٧٤٣: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ، ..

بنحوه ، وابن ماجه في (السنن) كتاب: الطب - باب: دواء الجراحة ١١٤٧/٢ ح ٣٤٦٤

حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ، قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِيهِ،

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ، قَالَ: .. بنحوه ، (دلائل النبوة) للبيهقى - غزوة أحد ٢٦٠/٣

(٤) (عمدة القارى) كتاب: الجهاد - باب: المجن ومن يترس بترس صاحبه ١٨٤/١٤ ، ١٨٥

والفداء ، وتقديماً حُبَّ الله ورسوله على كل غال ونفيس؛ ليكون النظر في تاريخهم من أكبر العوامل التي تُنشط في نفوس الشباب المسلم الهمة في طلب المعالي ، وتحفزهم على التخلق بأخلاق أولئك السادة الأماجد البررة الذين قادوا الدنيا قيادة حكيمة عادلة .

من أهم الدروس المستفادة من غزوة أحد:

أولاً : تسابق الصحابة الكرام في إفتداء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد:

إنَّ الذي يتأمل في أحوال أصحاب رسول الله عليه وسلم وهم يعشقون الموت أكثر من الحياة دفاعاً عن النبي صلى الله عليه وسلم، والذي يتأمل في واقع الموت على الصحابة الأطهار وهم حوله صلى الله عليه وسلم يحمونه بأجسادهم من نبال المشركين وسهامهم ، وطعناتهم، يتساقطون الواحد إثر الآخر تحت وابل السهام، والعجيب أنهم في نشوة عارمة وحرص حريص على الحفاظ على حياة سيد الخلق صلى الله عليه وسلم ، لا يباليون بغير ذلك! فما مصدر هذه التضحية العجيبة ، وما هو سر تلك النشوة العالية مع مرارة الموت؟ إنه الإيمان بالله ورسوله أولاً ، ثم محبه رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه ثانياً تلك المحبة التي سمت بأرواحهم ، ١٦٨ أخرج البخاري في (الصحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ»^(١). لقد استحوذ الإيمان والحُبُّ على قلوب

(١) أخرجه البخارى في (الصحيح) كتاب : الإيمان - باب : حب الرسول صلى الله عليه وسلم من الإيمان ١٢/١ ح ١٤ ، (صحيح مسلم) كتاب: الإيمان - باب : وجوب محبة رسول الله أكثر من الأهل والولد ٤٩/١ ح ١٧٧ قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَابْنُ بَشَّارٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ، يُحَدِّثُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ.. بنحوه.

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مما جعلهم يُنرَّسون بأجسادهم، ويمدون نحورهم دون نحر رسول الله صلى الله عليه وسلم، إنهم يعانقون الموت في سبيل الحفاظ على حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي سبيله من أجل الموت، وللحفاظ على حياته مرحباً بالموت ، فكم رأينا في غزوة أحد من المشاهد الرائعة التي تكشف عن أثر هذه المحبة حين تغمر صاحبها.

بل إنَّ هؤلاء العظماء الأبطال كانوا يتمنون الحياة لا من أجل الحياة وإنما من أجل الدفاع عن هذا الرسول الأكرم عن رحمة الله للعالمين فبموته تموت الأمة وتنتهي الدعوة .

ثانياً : صمود النبي صلى الله عليه وسلم في وجه العدو، ومعاملته للرماة الذين أخطأوا في أحد:

إنَّ في صموده صلى الله عليه وسلم للعدو في هذه الساعة الحرجة، وفي ثبات جأشه، والمسلمون حوله يفرون إلى حيث ينجو كل بنفسه من الموت؛ وفي دعائه للمسلمين يشجعهم ويقوى قلوبهم وهم لشدة ما يرون من الهول لا يسمعون ولا ينظرون ؛ وفي تماسكه والخطر يحيط به من كل جانب، والأعداء متكالبون عليه يريدون أن يشفوا بقتله غليل أنفسهم ، إنَّ في هذا كله لدليل على مبلغ ما آتاه الله تعالى من شجاعة القلب، ورباطة الجأش ، وقوة اليقين بالله عز وجل. ولقد رسم القرآن الكريم تلك الصورة للنبي صلى الله عليه وسلم، وللمسلمين وفيهم الأبطال، وأولوا البأس والقوة: هم في فزع وجزع مصعدون لا يلوون على شيء وهو صلى الله عليه وسلم في ثباته ويقينه بالله يدعوهم في أخراهم، ويهيب بهم ألا يفروا قال تعالى ﴿إِذْ نَصْرُوا عَلَىٰ أَكْثَرِ الْأَسْرَابِ وَقَالُوا لَوْلَا جَاءَنَا رَبُّنَا بِالسَّيْفِ وَقَالُوا لَوْلَا جَاءَنَا رَبُّنَا بِالْقُوَّةِ﴾ [آل عمران: ١٥٣].

وبالرغم ما أصابه صلى الله عليه وسلم من جراحات بليغة، وشج وجهه الشريف،

وسالت دماؤه الطاهرة، وكُسرت رِبَاعِيته، بالرغم من كل هذا لم يعنف أحداً ممن قَرَّ عنه ولم يَلْمُ منهم أحداً، بل عفا عما كان من تقصيرهم، وجعل يواسيهم، وبشدُّ من عزائمهم، ويقول لهم: "لَنْ يَنَالُوا مِنَّا مِثْلَهَا حَتَّى تَسْتَلِمُوا الرِّكْنَ" (١) .

إِنَّ هَؤُلَاءِ الرِّمَاءَ الَّذِينَ أَخْطَأُوا الإِجْتِهَادَ فِي غَزْوَةِ أَحَدٍ لَمْ يُقْصِيهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْمَجْتَمَعِ وَلَا عَنِ الْحَيَاةِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْقِتَالِ ، وَلَمْ يَخْرِجْهُمْ خَارِجَ الصَّفُوفِ ، وَلَمْ يَقُلْ لَهُمْ إِنَّكُمْ لَا تَصْلِحُونَ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الأَمْرِ بَعْدَمَا حَدِثَ مِنْهُمْ ، بَلْ قَبِلَ عَذْرَهُمْ ، وَسَامَحَهُمْ وَعَفَى عَنْهُمْ ، وَقَدْ أَتَى عَلَيْهِ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ: ﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ ﴾ [آل عمران : ١٥٩]

المُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ (٢) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَدَافِعُ عَنِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ:

بالرغم من تأخر إسلامه رضي الله عنه إلى عام الخندق إلا أنه كان شديد الحبِّ لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويوم الحديبية كان له موقف عظيم

(١) (مغازي الواقدي) غزوة أحد ٢٥٠/١ ، (السيرة الحلبية) غزوة أحد ٣٥١/٢ .
 (٢) المُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ بْنِ أَبِي عَامِرِ الثَّقَفِيِّ، يَكْنَى بِأَبِي عَبْدِ اللهِ ، وَقِيلَ بِأَبِي عَيْسَى، أَسْلَمَ عَامَ الْخَنْدَقِ، وَقَدِمَ مَهَاجِرًا. وَقِيلَ إِنَّ أَوَّلَ مَشَاهِدِهِ الْحُدَيْبِيَّةَ، وَأَلْقَى خَاتَمَهُ فِي قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَزَلَ وَمَسَحَهُ فِي كَفَنِ رَسُولِ اللهِ لِيَكُونَ آخِرَ النَّاسِ عَهْدًا بِهِ، وَكَانَ الْمُغِيرَةُ رَجُلًا طَوَالًا ذَا هَيْبَةٍ وَدِهَاءٍ ، وَأَصِيبَتْ عَيْنُهُ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ. وَقَالَ الشَّعْبِيُّ : دَهَاءَةُ الْعَرَبِ أَرْبَعَةٌ: مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ ، وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ، وَالْمُغِيرَةُ ، وَزِيَادُ بْنُ أَبِيهِ. وَاعْتَزَلَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (صَفِين) ثُمَّ لَحِقَ بِمَعَاوِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بَعْدَ عَامِ الْجَمَاعَةِ وَمَصَالِحَةِ الْحَسَنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. وَتَوَفَّى سَنَةَ خَمْسِينَ مِنَ الْهَجْرَةِ بِالْكُوفَةِ. (الاستيعاب) حَرْفُ الْمَيْمِ - بَابُ الْمَغِيرَةِ ١٤٤٥/٤ : ١٤٤٧ ، (تاريخ بغداد) مَنْ وَرَدَهَا مِنْ جُلَّةِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٢٠٤/١ وَمَا بَعْدَهَا تَرْجُمَةُ ٣٠ ، (سير أعلام النبلاء) فَصْلُ فِي بَقِيَّةِ كِبْرَاءِ الصَّحَابَةِ ٢١/٣ وَمَا بَعْدَهَا تَرْجُمَةُ ٧ .

في الدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم.

فحينما استقرت الأمور بالمدينة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وصفت أحوالها، ويئست قريش من ساحة المسلمين، ورجحت قوى الدولة الإسلامية على ما حولها من المشركين واليهود، واستقرت هيبة المسلمين في نفوس القبائل، عزم النبي صلى الله عليه وسلم في ذي الععدة سنة ست من الهجرة النبوية، وهي من أشهر الحج على زيارة بيت الله الحرام هو وأصحابه محرمين معتمرين، وأراد النبي صلى الله عليه وسلم بهذا التوسك المنشود إقرار حق المسلمين في أداء عبادتهم، وإفهام المشركين أن المسجد الحرام ليس ملكاً لقبيل يحتكر القيام عليه، ويمكنه الصّد عنه. وإحرام النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه بالعمرة فحسب وهم يريدون دخول مكة آية على الرغبة العميقة في السلم، وخلق فرصة للهدنة والمصالحة. وسمعت قريش بخروج النبي صلى الله عليه وسلم، واستعظمت أن يدخل عليها هذا المدخول، وأبت أن يتحدث العرب بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت، وجاء مكة في منعة من قوته، فتحالفوا وتعاهدوا ألا يدخلها، وكان الجيش الموحدي على تمام الإستعداد لاقتحام ديار الشرك، لكن النبي صلى الله عليه وسلم عقد العزم على ألا يقاتل. (١)

وكان المغيرة بن شعبة رضى الله عنه قريباً من رسول الله صلى الله عليه وسلم وملازماً له يحرسه ويدافع عنه، ١٧٠ أخرج البخاري في (الصحيح) عن عُرْوَةَ بِنِ الزُّبَيْرِ، عَنِ الْمَسُورِ بْنِ مَخْرَمَةَ، وَمَرْوَانَ، يُصَدِّقُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدِيثَ صَاحِبِهِ، قَالَا: " خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَمَنَ الْحَدِيثِ... وَفِيهِ: فَقَامَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ: أَيُّ قَوْمٍ، أَلَسْتُمْ بِالْوَالِدِ؟ قَالُوا:

(١) (فقه السيرة) للغزالي - عمرة الحديبية ٣٢٥/١، (بطل الأبطال صلى الله عليه وسلم) لعبد

بلى، قال: أوأست بالولد؟ قالوا: بلى، قال: فهل تتهموني؟ قالوا: لا، قال: ألسنتم تعلمون أنني استنفرت أهل عكاظ، فلما بلحوا علي جنتكم بأهلي وولدي ومن أطاعني؟ قالوا: بلى، قال: فإن هذا قد عرض لكم خطة رُشد، اقبلوها ودعوني آتية، قالوا: انتبه، فاتاه، فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحوًا من قوله لبديل، فقال عروة عند ذلك: أي محمد أرايت إن استأصلت أمر قومك، هل سمعت بأحد من العرب اجتاح أهله قبلك، وإن تكن الأخرى، فإني والله لأرى وجوهاً، وإني لأرى أوشاباً^(١) من الناس خليفاً أن يفرؤا ويدعوك، فقال له أبو بكر الصديق: امصص ببظر اللات،^(٢) أنحن نفر عنه وتدعه؟ فقال: من ذا؟ قالوا: أبو بكر، قال: أما والذي نفسي بيده، لولا يد كانت لك عندي لم أجزك بها لأجبتك. قال: وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم، فكلما تكلم أخذ بلحيته، والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي صلى الله عليه وسلم، فكلما أهوى عروة بيده إلى لحيته النبي صلى الله عليه وسلم، فكلما ضرب يده بنعل السيف،^(٣) وقال له: أخر يدك^(٤) عن لحيته رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرفع عروة رأسه، فقال: من هذا؟ قالوا: المغيرة بن شعبة، فقال: أي عذر، ألسن أسعى في عذرتك؟ وكان المغيرة صحب قوماً في الجاهلية فقتلهم، وأخذ أموالهم، ثم جاء فأسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أما الإسلام فأقبل، وأما المال فلست منه في شيء».

(١) الأوشاب : الأخطاط من أنواع شتى .

(٢) بظر اللات: ما يقطع من فرج المرأة عند الختان .

(٣) نعل السف: هو ما يكون أسفل القراب من فضة أو غيرها .

(٤) أخر : فعل أمر من التأخير .

ثُمَّ إِنَّ عُرْوَةَ جَعَلَ يَرْمُقُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَيْنَيْهِ، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا تَخَّخَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَذَلِكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِدَدُهُ، وَإِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَمَا يُحِدُونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ، فَرَجَعَ عُرْوَةَ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: أَيُّ قَوْمٍ، وَاللَّهِ لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى الْمُلُوكِ، وَوَفَدْتُ عَلَى قَيْصَرَ، وَكِسْرَى، وَالنَّجَاشِيِّ، وَاللَّهِ إِنْ رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعَظِّمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحَمَّدًا....؟ (١) الحديث

وقوله (أي عُدر) معناه يا غادر والغادر الناقض العهد. وقوله (ضرب يده بنعل السيف)، وقال له: أحرز يدك عن لحيمة رسول الله صلى الله عليه وسلم (دلالة على تعظيم المغيرة رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودفاعه عنه من كل فعل فيه انتقاص لقدره الشريف. قال ابن حجر: وفي قصة عروة بن مسعود من الفوائد ما يدل على جودة عقله ويقظته وما كان عليه الصحابة من المبالغة في تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وتوفيره ، ومراعاة أموره ، وردع مَنْ جَفَا عليه بقول أو فعل ، والتبرك بآثاره.

وقال : وفيه طهارة النخامة والشعر المنفصل والتبرك بفضلات الصالحين الطاهرة ، ولعل الصحابة فعلوا ذلك بحضرة عروة وبالغوا في ذلك إشارة منهم إلى الرد على ما خشيته من فرارهم ، وكأنهم قالوا بلسان الحال: مَنْ يُحِبُّ إِمَامَهُ هَذِهِ الْمَحَبَّةَ وَيُعَظِّمُهُ هَذَا التَّعْظِيمَ كَيْفَ يُظَنُّ بِهِ أَنْ يَفِرَّ عَنْهُ وَيُسَلِّمَهُ لِعَدُوِّهِ بَلْ هُمْ أَشَدُّ اغْتِبَاطًا بِهِ وَبِدِينِهِ وَبِنَصْرِهِ مِنَ الْقِبَائِلِ الَّتِي يُرَاعِي بَعْضُهَا بَعْضًا بِمَجْرَدِ الرَّحْمِ. (٢)

(١) (صحيح البخاري) كتاب: الشروط - باب: الشروط في الجهاد والمصالحة ٩٧٤/٢ ح ٢٥٨١، (سنن أبي داود) كتاب الجهاد - باب في صلح العدو ٣٩/٣ ح ٢٧٦٧ ، (مسند أحمد) حديث المسور بن مخرمة ٢٤٣/٣١ ح ١٨٩٢٨ .

(٢) (فتح الباري) كتاب: الشروط - باب: الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط ٣٤١/٥ .

وكان من عادة العرب أن يتناول الرجل لحيه مَنْ يكلمه ، ولا سيما عند الملاطفة ، وفي الغالب إنما يصنع ذلك النظير بالنظير لكن كان النبي صلى الله عليه وسلم يُغضى لعروة عن ذلك استمالة له وتأليفاً ، والمغيرة يمنعه إجلالاً للنبي صلى الله عليه وسلم وتعظيماً . (٢)

الفصل الثاني

دفاع الصحابة الكرام عن النبي صلى الله عليه
وسلم فيما تعرض له من سوء أفعال المنافقين

الفصل الثاني

دفاع الصحابة الكرام عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما

تعرض له من سوء أفعال المنافقين

الحمد لله حمداً يليق بجلاله ، ويستمطر من عطاياه غيث نواله ، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان الصادرين على سيد المرسلين ، وخاتم النبيين ، وفخر بني آدم أجمعين ، النبي الأمين ، وعلى سائر الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وأصحابه وأنصاره أجمعين ، من المسلمين والمؤمنين ، والمخلصين إلى يوم الدين . أما بعد :

لقد كشف الله تعالى أستار المنافقين ، وأظهر أسرارهم في القرآن ، وجلّى لعباده أمورهم ، ليكونوا منها على حذر . ولا يزال الإسلام وأهله من المنافقين في محنة وبليّة ، ولا يزال يطرقه من شبههم سرية بعد سرية ، ويزعمون أنهم مصلحون ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١٢] ، ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [الصف: ٨] .^(١) لهذا يجب على كل مسلم أن يخاف من الوقوع في النفاق أسوة بأصحاب رسول الله عليه وسلم ، وهم خير القرون ، ومع ذلك كانوا يخافون من النفاق أشد الخوف . ١٧١ أخرج البخاري في (الصحيح) : وقال ابن أبي مليكة: " أدركت ثلاثين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، كلهم يخاف النفاق على نفسه ، ما منهم أحد يقول: إنه على إيمان جبريل وميكائيل " ويذكر عن الحسن: " ما خافه إلا مؤمن ولا آمنه إلا منافق " .^(٢) ورؤى عن الحسن قال: ما مضى مؤمن ولا بقى إلا وهو من النفاق غير آمن وكان يقول: من لم يخف النفاق فهو منافق .^(٣)

(١) (مدارج السالكين) فصل : في أجناس ما يثاب منه - النفاق ٣٥٥/١/١

(٢) (صحيح البخاري) : كتاب : الإيمان - باب : خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا

يشعر ٢٦ /١ تعليقا .

(٣) (جامع العلوم والحكم) الحديث الثامن والأربعون ٤٣٤/١ .

المنافقون يحاولون إغتيال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

لقد تَنَبَّعَ القرآن الكريم أقوال المنافقين وأفعالهم ، وفضحهم وكشف مؤامراتهم ضد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ذكر الألويسي في (روح البيان): ١٧٢ " عن ابن جبير قال: قلت لابن عباس رضى الله عنهما: سورة التوبة. قال: التوبة بل هي الفاضحة ما زالت تنزل ومنهم ومنهم حتى ظننا أنه لا يبقى أحد منا إلا ذكر فيها. (١)

إنَّ كراهية المنافقين لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد ملأت قلوبهم وتجاوزت كل حدّ ، فلم يكتفوا بتوجيه سيئ الأقوال للنبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يكتفوا بالطعن في نبوته والتشكيك في رسالته ، والتحريض عليه ، والانخزال عنه ، بل دبّروا المؤامرات لقتله صلى الله عليه وسلم ، فقد دبّروا مكيدتهم ، ومكروا مكرمهم وعند الله مكرمهم ، واتفقوا على أن يُلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من راحلته وهو قادم من غزوة تبوك عند العقبة ، ولكن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كانوا يتركونه ، فقد اختارهم الله لصحبته وللدفاع عنه ﴿وَتَعَزَّزُوا وَثَوَّقُوا﴾ [الفتح: ٩] وفي اللغة: عَزَّرَهُ أي فخمه وعظمه، والعَزْرُ: النصر بالسيف، وعززه أي أعانه وقوّاه ونصره. (٢) فمهمتهم تعزير رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصرته ، والدبّ عنه ، فهم يحيطون به صلى الله عليه وسلم من كل جانب. ١٧٣ أخرج الإمام أحمد في (المسند) قال: حَدَّثَنَا يَزِيدُ، أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُمَيْعٍ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، قَالَ: "لَمَّا أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ أَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَخَذَ الْعُقْبَةَ (٣)، فَلَا يَأْخُذُهَا أَحَدٌ. فَبَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُودُهُ

(١) (روح المعاني) سورة التوبة ١٠/٤٠ ، (اللباب في علوم الكتاب) سورة التوبة ١٠/١٧٥

(٢) (لسان العرب) عزز ٤/٥٦١ .

(٣) هذه عقبة في طريق تبوك وقف فيها قوم من المنافقين ليفتكوا برسول الله صلى الله عليه وسلم

(كشف المشكل من حديث الصحيحين) مسند حذيفة ١/٢٥٧

حُدَيْفَةُ وَيَسُوقُ بِهِ عَمَّارٌ إِذْ أَقْبَلَ رَهْطٌ مُتَلَثِّمُونَ عَلَى الرَّوَاحِلِ، غَشَوْا عَمَّارًا وَهُوَ
يَسُوقُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَقْبَلَ عَمَّارٌ يَضْرِبُ وُجُوهَ الرَّوَاحِلِ، فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحُدَيْفَةَ: " فُذْ، فُذْ " حَتَّى هَبَطَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا هَبَطَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَزَلَ وَرَجَعَ عَمَّارٌ، فَقَالَ: " يَا
عَمَّارُ هَلْ عَرَفْتَ الْقَوْمَ؟ " فَقَالَ: قَدْ عَرَفْتُ عَامَّةَ الرَّوَاحِلِ وَالْقَوْمُ مُتَلَثِّمُونَ قَالَ: " هَلْ
تَدْرِي مَا أَرَادُوا؟ " قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: أَرَادُوا أَنْ يَنْفِرُوا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَطْرَحُوهُ " قَالَ: فَسَأَلَ عَمَّارٌ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَقَالَ: نَشَدْتُكَ بِاللَّهِ، كَمْ تَعْلَمُ كَانَ أَصْحَابُ الْعُقْبَةِ فَقَالَ: أَرْبَعَةَ عَشَرَ فَقَالَ: إِنْ
كُنْتُ فِيهِمْ فَقَدْ كَانُوا خَمْسَةَ عَشَرَ، فَعَدَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ ثَلَاثَةً
قَالُوا: وَاللَّهِ مَا سَمِعْنَا مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ، وَمَا عَلِمْنَا مَا أَرَادَ الْقَوْمُ، فَقَالَ عَمَّارٌ: أَشْهَدُ
أَنَّ الْإِثْنَيْ عَشَرَ الْبَاقِينَ حَرَبٌ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ «(١)

(١) (مسند أحمد) تتمة مسند الأنصار - حديث أبي الطفيل عامر بن واثلة رضى الله عنه ٥٣/٥ ح
٢٣٨٤٣ وإسناده حسن، فيه الوليد بن عبد الله بن جميع الزهري الكوفي ، صدوق ، روى عن
النخعي وأبي الطفيل عامر بن واثلة الليثي وغيرهما ، وعنه ووكيع ويزيد بن هارون وجماعة. قال
أحمد وأبو داود: ليس به بأس. ووثقه العجلي وابن معين. وقال أبو حاتم : صالح الحديث. وقال
الذهبي: وثقوه. وقال ابن حجر: صدوق يهيم بالتحديث من الخامسة . (تهذيب الكمال) حرف
الواو ٢١ / ٣٥ وما بعدها ترجمة ٦٧١٣ ، (الثقات) للعجلي باب الواو ٢ / ٣٤٢ ترجمة
١٩٤٣ ، (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٨ / ٩ ترجمة ٣٤ ، (الكاشف) حرف الواو ٢ / ٣٥٢ ترجمة
٦٠٧٢ ، (التقريب) ٥٨٢ / ١ ترجمة ٧٤٣٢ . ويزيد بن هارون يكنى أبا خالد الواسطي قال
العجلي: ، شامي ثقة، ثبت في الحديث وكان متعبداً حسن الصلاة جداً. ووثقه أحمد وابن معين وابن
المديني وغيرهم . (الثقات) للعجلي باب الياء ٢ / ٣٦٨ ترجمة ٢٠٣٩ ، (الجرح والتعديل) لابن أبي
حاتم ٩ / ٢٩٥ ترجمة ١٢٥٧ . والبزار في (المسند) مسند حذيفة بن اليمان رضى الله عنه - أبو
الطفيل عن حذيفة ٧ / ٢٢٧ : ٢٢٨ ح ٢٨٠٠ حَدَّثَنَا عِبَادُ بْنُ يَعْقُوبَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
فُضَيْلٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ بْنُ جُمَيْعٍ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، عَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا كَانَ
عَرُوزَةُ تَبُوكَ .. بَنَحُوهُ ، وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ فِيهِ عِبَادُ بْنُ يَعْقُوبَ الرَّوَاحِنِيُّ أَبُو سَعِيدٍ الْكُوفِيُّ يَرُوي عَنْ
شَرِيكَ قَالَ ابْنُ حَبَانَ: كَانَ رَافِضِيًّا دَاعِيَةً إِلَى الرِّفْضِ وَمَعَ ذَلِكَ يَرُوي الْمَنَاكِرَ عَنْ أَقْوَامِ مَشَاهِيرِ
فَاسْتَحَقَّ التَّرْكَ مَاتَ ٢٥٠ هـ. وقال أبو حاتم : كوفي شيخ . (المجروحين) لابن حبان - باب العين
٢ / ١٧٢ ترجمة ٧٩٧ . (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٦ / ٨٨ ترجمة ٤٤٧ . (السيرة النبوية) لابن

وقد كشف القرآن الكريم اللثام عن تلك المكيدة النتنة، والمؤامرة الخبيثة فقال عز وجل: ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ أَيْمَانُ مَا نَبَأُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [التوبة : ٧٤] والهمم : هو نية الفعل سواء فعل أم لم يفعل، ونوال الشيء: حصوله أي همّوا بشيء لم يُحصّلوه، والذي همّوا به هو الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم عند مرجعه من تبوك . (١)

ولقد كان الصحابة الكرام رضوان الله عليهم للمنافقين بالمرصاد، فقد كان عمّار رضى الله عنه خلف ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوقها، وكان حذيفة رضى الله عنه آخذاً بخطام الراحلة يقودها. فسمع عمار صوتهم فاتبعهم، وتماسك حذيفة رضى الله عنه بالراحلة حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنّ هذا الحادث ليكشف عن دخيلة هؤلاء القوم، وأنّ النفاق قد أعمى قلوبهم وأبصارهم، فمن العجيب أن تتطوي صدور القوم على مثل هذه الخيانة، بل إنّ القرآن ليعجب منهم ﴿وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [التوبة: ٧٤] فما من سيئة قدمها الإسلام لهم ينقمون عليه هذه النعمة من أجلها. اللهم إلا أن يكون الغنى الذي غمرهم بعد الإسلام، والرخاء الذي أصابهم بسببه هو ما ينقمون لأجله (٢).

سعد بن زيد (٣) رضى الله عنه يضرب مِرْبَع بن قَيْظِي المنافق دفاعاً
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

إنّ المنافقين بالرغم من حرصهم على إظهار المودة وإخفاء البغض

كثير - المنافقون الذين هموا بقتل الرسول صلى الله عليه وسلم في عودته من تبوك ٣٧/٤ .

(١) (التحرير والتنوير) سورة التوبة آية ٧٤ - ١٠ / ٢٧٠

(٢) (في ظلال القرآن) سورة التوبة آية ٧٤ - ٣ / ١٦٧٨ .

(٣) سعد بن زيد بن مالك الأنصاري الأشهلي . بعثه النبي صلى الله عليه وسلم على سرية إلى مناة ليهدمه ، وشهد بدرًا وأحدًا والمشاهد كلها . (الطبقات الكبرى) طبقات البدرين من الأنصار ٣ / ٤٣٩ .

والكراهية إلا أنهم لفرط بغضهم لا يتمالكون أنفسهم فيظهر في كلامهم الغيظ والحق على المسلمين ، كما قال تعالى : ﴿ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾ [آل عمران : ١١٨] . والمؤمن يُقدم نفسه وكل ما يملك لله ولرسوله ، أما المنافق فهو يَضمن بكل شيء لا يقدم شيئاً وإنما يريد تثقيل المسيرة ، وإفشال كل نصر . ففي غزوة (أحد) أخذ النبي صلى الله عليه وسلم يتعرف خبر الأماكن التي يلقي فيها العدو؛ و لكي يختار لجيشه مكاناً لا بد أن يعرف أماكن جيش العدو ويمر في طريق غير طريقهم ، فاختر صلى الله عليه وسلم الطريق المناسب الذي يسلكه حتى يصل إلى أرض المعركة ، وذكر صفة ينبغي أن تتوفر في هذا الطريق وهي السرية. ١٧٤ قال ابن إسحاق: وَكَانَ مِنْ حَدِيثِ أُحُدٍ، كَمَا حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ الزُّهْرِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ، وَعَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، وَالْحُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، وَغَيْرُهُمْ مِنْ عُلَمَائِنَا، كُلُّهُمْ قَدْ حَدَّثَ بِبَعْضِ هَذَا الْحَدِيثِ عَنْ يَوْمِ أُحُدٍ، وَقَدْ اجْتَمَعَ حَدِيثُهُمْ كُلُّهُمْ فِيمَا سَقَتُ : ... وفيه: ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ: مَنْ رَجُلٌ يَخْرُجُ بِنَا عَلَى الْقَوْمِ مِنْ كَتَبٍ - أَيٍ مِنْ قَرِيبٍ - مِنْ طَرِيقٍ لَا يَمُرُّ بِنَا عَلَيْهِمْ؟ فَقَالَ أَبُو خَيْثَمَةَ^(١) أَخُو بَنِي حَارِثَةَ بْنِ الْحَارِثِ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَنَفَذَ بِهِ فِي حَرَّةٍ^(٢) بَنِي حَارِثَةَ^(٣) وَبَيَّنَ أَمْوَالِهِمْ، حَتَّى سَلَكَ بِهِ فِي مَالِ لَمْرِيعِ ابْنِ قَيْظِيٍّ، وَكَانَ رَجُلًا مُنَافِقًا ضَرِيرَ الْبَصَرِ، فَلَمَّا سَمِعَ حَسَّ رَسُولِ اللَّهِ

(١) خيثمة بن الحارث بن مالك الأنصاري الأوسي ، يكنى أبا خيثمة وهو والد الصحابي ابن خيثمة ، قُتل خيثمة يوم أحد شهيداً قتله هبيرة بن أبي وهب . (أسد الغابة) في الخاء - باب الخاء والواو والياء ١٩٥/٢ ترجمة ١٥٠٢ .

(٢) الحرة : هي كل أرض سوداء الحجارة كأنها محروقة ، وجمعها حرّات وحرار ، (مشكلات موطأ مالك بن أنس) باب الأذان ٨٢/١ ، ٨٣ .

(٣) آخر حرة بين المدينة وأحد عن يمين الذاهب إلى مشهد سيد الشهداء حمزة رضي الله عنه .

وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَامَ يَحْتِي فِي وُجُوهِهِمُ التُّرَابَ وَيَقُولُ: إِنْ كُنْتَ رَسُولَ اللَّهِ فَإِنِّي لَا أَحِلُّ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ فِي حَائِطِي. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَدْ ذَكَرَ لِي أَنَّهُ أَخَذَ حَفْنَةً مِنَ التُّرَابِ فِي يَدِهِ ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ لَوْ أَعْلَمُ أَنِّي لَا أُصِيبُ بِهَا غَيْرَكَ يَا مُحَمَّدُ لَضَرَبْتُ بِهَا وَجْهَكَ. فَأَبْتَدَرَهُ الْقَوْمُ لِيَقْتُلُوهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَقْتُلُوهُ، فَهَذَا الْأَعْمَى أَعْمَى الْقَلْبِ أَعْمَى الْبَصَرِ. بَدَرَ إِلَيْهِ سَعْدُ بْنُ زَيْدِ أَحْوُ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ قَبْلَ نَهْيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَضَرَبَهُ بِالْقَوْسِ فِي رَأْسِهِ فَشَجَّه. وَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَزَلَ الشَّعْبَ مِنْ أَحُدٍ. (١)

ومما لا شك فيه أن مروره صلى الله عليه وسلم بين الأشجار والبساتين يدل على حرصه صلى الله عليه وسلم على الأخذ بالأحوط في جميع أموره خاصة في الحرب ؛ لأن الطريق المعتاد يكشف عدد المسلمين أمام الرصد

(١) (سيرة ابن إسحاق) غزوة أحد ٣٢٢/١ : ٣٢٥ وإسناده مرسل، والحسين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ أبو محمد الأنصاري الأشهلي المدني تابعي ثقة أرسل عن أسيد بن حضير رضي الله عنه ولم يدركه وروى عن ابن عباس وأنس رضي الله عنهم ومحمود بن لبيد روى عنه ابنه محمد ومحمد بن إسحاق وجماعة مات ١٢٦هـ. (التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة) للسخاوي -حرف الحاء ٢٩٨/١ ترجمة ١٠٠٧. وعاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان روى عن أبيه وجابر بن عبد الله ورؤيثة الصحابية وهي جدته، وعنه ابن إسحاق وغيره ، قال ابن حجر: ثقة من الرابعة مات ١٢٠هـ. (التقريب) ٢٨٦/١ ترجمة ٣٠٧١ . ومحمد بن يحيى بن حبان -بفتح المهملة ثم موحدة- ابن منقذ بن عمرو بن مالك الأنصاري المازني أبو عبد الله. سمع عمه واسع بن حبان، وأنس بن مالك، والأعرج وغيرهم. روى عنه مالك، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وعبيد الله بن عمر، والليث بن سعد وغيرهم. توفي بالمدينة سنة ١٢١هـ. قال ابن حجر: ثقة فقيه من الرابعة. (قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر) لمحمد الطيب باخرمه (المتوفى ٩٤٧هـ) - طبقات المائة الثانية - العشرون الثانية من المائة الثانية ٧٢/٢ ترجمة ٥٨٣ ، (التقريب) ٥١٢/١ ترجمة ٦٣٨١. (سيرة ابن هشام) - غزوة أحد - ما كان من مربع حين سلك المسلمون حائطه ٦٥/٢ ، (الروض الأنف) غزوة أحد ٣٠٤/٥ ، (البداية والنهاية) غزوة أحد ١٤/٤

والعيون ، فعلم النبي صلى الله عليه وسلم أمته السرية والاحتياط . وهذا الرجل المنافق بالرغم من عمى بصره وضعفه إلا أنه لم يتمالك نفسه فأظهر ما بداخله من خبث النفاق ونتاجه وعداوته للنبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يكتف بقوله الخبيث " إن كنت رسول الله فلا أحل لك أن تدخل حائطي " بل إنه يأخذ حِفنة من تراب بيده يريد أن يلقيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لقد امتلأ قلبه بظلمة النفاق ، فظهر النفاق على كل جوارحه .

إلا أن الصحابة الكرام وهم يحيطون برسول الله صلى الله عليه وسلم كالنجوم حول الشمس هموا بقتل هذا المنافق ، أيصل به النفاق لإلحاق الأذى برسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فالسيوف مشهورة لقطع رقبة هذا المنافق ، إلا أن أسرعهم كان سعد بن زيد رضى الله عنه ، قد ضربه في رأسه بالقوس فشجه، فكيف يسمع أذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكيف يرى هذا المنافق الخبيث يرمي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتراب ولا يبادر إلى الدفاع عنه ، وذلك قبل نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتله . إنه رحمة الله للعالمين حقاً ، إن النفوس العظيمة تتعالى عن سفاسف الأمور ، وقد وضح النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه سبب عدم قتل هذا المنافق بقوله " هذا الأعمى أعمى القلب أعمى البصر " أيكون بعد عقاب الله عقاب ، فقد ضاعف الله عليه العمى فهو أعمى البصر وأعمى البصيرة ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [البقرة : ٧] . وفي هذا الخبر تطبيق عملي لتقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة إذا تعارضت المصلحتان ، فالرسول صلى الله عليه وسلم حينما مرَّ بالجيش في أرض هذا المنافق ، وأراد هذا الأعمى الخبيث إيذاء النبي صلى الله عليه وسلم صفح عنه تقديماً لمصلحة الجيش ، وتأليفاً للقلوب ، وحفاظاً على سرية التحرك ، والإنشغال بالعدو يحتاج إلى وحدة الكلمة ، وكثيراً ما كان صلى الله عليه وسلم يتجاوز في حق نفسه ، فلا يغضب لنفسه وإنما يغضب لله تعالى .

عبد الله بن عمرو بن حرام رضي الله عنه (١) يعنف المنافقين على تخاذلهم
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحد :

إنَّ للمنافقين مواقف ومواقف ، فكم صدر منهم من إيذاء للرسول الأكرم
صلى الله عليه وسلم ، ولهم في غزوة (أحد) مشهد بارز كان فيه التمحيص
للمؤمنين عن أخلاطهم المنافقين ، ولقد رأينا كيف كان إنخزال عبد الله بن أبي
بن سلول بثلاثمائة من أتباعه أهل النفاق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) عبد الله بن عمرو بن حرام السلمى الأنصاري ، والد جابر بن عبد الله ، شهد العقبة وبدراً ،
واستشهد في أحد وقال عنه صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري في (الصحيح) كتاب
: المغازي باب : مَنْ قُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ أُحُدٍ ١٠٢/٥ ح ٤٠٨٠ ، قال : وقال أبو
الوليد ، عن شعبة ، عن ابن المنكر ، قال : سمعت جابر بن عبد الله قال ١٧٥ : لما قُتِلَ أَبِي
جَعَلْتُ أَبْيَ . . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا تبكيه - أو ما تبكيه - " مَا زَالَتْ
الْمَلَائِكَةُ تَظْلُمُهُ بِأَجْنَحَتَيْهَا حَتَّى رُفِعَ " ، ١٧٦ وأخرج الترمذي في (السنن) كتاب التفسير -
سورة آل عمران ٢٣٠/٥ ح ٣٠١٠ قال : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ بْنُ عَرَبِيِّ قَالَ : حَدَّثَنَا
مُوسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ كَثِيرٍ الْأَنْصَارِيُّ ، قَالَ : سَمِعْتُ طَلْحَةَ بْنَ خِرَاشٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ
عَبْدِ اللَّهِ ، يَقُولُ : لَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لِي : « يَا جَابِرُ مَا لِي أَرَاكَ
مُنْكَسِرًا » ؟ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَشْهَدَ أَبِي ، وَتَرَكَ عِيَالًا وَدِينًا ، قَالَ : « أَفَلَا أُبَشِّرُكَ بِمَا لَقِيَ
اللَّهُ بِهِ أَبَاكَ » ؟ قَالَ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : « مَا كَلَّمَ اللَّهُ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ،
وَأَحْيَا أَبَاكَ فَكَلَّمَهُ كِفَاحًا . فَقَالَ : يَا عَبْدِي تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ . قَالَ : يَا رَبِّ تُحْيِينِي فَأُقْتَلُ فِيكَ
ثَانِيَةً . قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ : إِنَّهُ قَدْ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يُرْجَعُونَ " قَالَ : وَأُنزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ :
{وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا} [آل عمران : ١٦٩] . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ
مِنْ هَذَا الْوَجْهِ . قلت : إسناده حسن ، فيه موسى بن إبراهيم بن كثير صدوق ، سمع طلحة
بن خراش وعنه يحيى بن حبيب بن عربي وابن المديني وغيرهما . قال الذهبي : صدوق مقل .
قال ابن حجر : صدوق يخطيء من الثامنة . (تاريخ الإسلام) حرف الميم ١٢٢٠/٤ ترجمة
٣٢٢ ، (التقريب) ٥٤٩/١ ترجمة ٦٩٤٢ ، (الإستيعاب) ٣ / ٩٥٥ . ويحيى بن حبيب بن
عربي البصري ثقة من العاشرة . (التقريب) ٥٩٨/١ ترجمة ٧٥٢٦ . وطلحة بن خراش بن عبد
الرحمن الأنصاري المدني صدوق من الرابعة . (التقريب) ٢٨٢/١ ترجمة ٣٠١٩ .

وعن أصحابه ، بعد أن خرج من المدينة في ثياب المجاهدين وهو وأتباعه يريدون الخداع والنفاق ، وكان السبب الظاهر الذي ادعاه والذي تذرعه به : هو أن النبي صلى الله عليه وسلم في خروجه لأحد أخذ برأى الشباب ، ولم يأخذ برأيه وأمثاله من الشيوخ في بقائهم بالمدينة، وعدم الخروج لملاقاة العدو. وتلك هي أبرز سمات المنافقين: يريدون أن يأخذوا ما في الإسلام من مغنم ، ويبتعدوا عما فيه من مغارم ومتاعب ! . وإنما يمسكهم على الإسلام إما غنيمة يتوقعونها ، أو مصائب ومحن يتوقعونها ، كما وصف حالهم القرآن الكريم : ﴿ الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فِتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَّعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾

[النساء: ١٤١] ، لكن الصحابة الكرام كان لهم موقف حاسم مع ابن سلول ومَنْ والاه. ١٧٧ أخرج ابن جرير الطبري في (التفسير) قال: حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق قال : حدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، ومحمد بن يحيى بن حبان، وعاصم بن عمر بن قتادة، والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ، وغيرهم من علمائنا، كلهم قد حدّث قال: " خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ألف من أصحابه حتى إذا كان (بالشوط) -بين المدينة وأحد - انخذل عنه عبد الله بن أبي بن سلول بثلاث الناس ، وقال : أطاعهم وعصاني ، والله ما ندرى على ما نقتل أنفسنا ههنا أيها الناس ، ثم رجع بمن معه من قومه من أهل النفاق وأهل الريب واتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام أخو بني سلمة يقول : يا قوم أذكركم الله أتخذلوا نبيكم وقومكم عندما حضر من عدوكم . قالوا: لو نعلم أنكم تقاتلون ما أسلمناكم ولكننا لا نرى أن يكون . فقال : فلما استصعبوا عليه وأبوا إلا الإنصراف عنهم قال : أبعدكم الله أعداء الله فسيغنى الله عنكم (١) .

(١) (تفسير الطبري) سورة آل عمران - آية ١٦٧ ٣٧٨/٧ ح ٨١٩٣ ، وإسناده مرسل ، (سيرة

لقد كان الهدف الرئيس من إنخزال عبد الله بن أبي بن سلول أن يحدث بلبلة واضطراباً في الجيش الإسلامي لنتهار معنوياته ، ويتشجع العدو، وتعلو همته . لقد اعتقد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستطيع أن يخوض حرباً بدونه، وأنه لا ينتصر إلا برأيه ، فأراد إخراج موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم في حربه مع عدوه.

وما أعظم ما فعل عبد الله بن حرام رضى الله عنه فقد حاول جاهداً أن يُقنع هؤلاء المنافقين وأن يتصدى لهم قائلاً : " أذكركم الله ألا تخذلوا نبيكم وقومكم عندما حضر من عدوهم " . لقد فهم عبد الله بن حرام رضى الله عنه الهدف الرئيسي لابن سلول من انسحابه من المعركة هو ومن معه وهو أن يخذل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهيهات له ذلك ، فلما استعصوا عليه وأبوا إلا الإنصراف تصدى لهم عبد الله بن حرام رضى الله عنه بتلك الكلمات.

وفي انخزال ابن سلول قال تعالى : ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّتِيِّ الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَبِعِلْمِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِعِلْمِ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكَافِرِينَ يَوْمِئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ [آل عمران : ١٦٦ - ١٦٧] .

الفصل الثالث

دفاع الصحابة الكرام عن النبي صلى الله
عليه وسلم فيما تعرض له من سوء أفعال اليهود

الفصل الثالث

دفاع الصحابة الكرام عن النبي صلى الله عليه وسلم

فيما تعرض له من سوء أفعال اليهود

الحمد لله المتفرد باسمه الأسمى ، المُختص بالملك الأعز الأحمى ، وَسِعَ كل شيء رحمة وعلماً ، وبعث فيهم رسولاً من أنفسهم عُرباً وعجماً . فأمن به وعززه ونصره من جعل الله له في مغنم السعادة قسماً ، وكذَّب به وصدف عن آياته مَنْ كتب الله عليه الشقاء حتماً ، فاللهم صل عليه وعلى آله وأصحابه دائماً أبداً . وبعد :

فما لا شك فيه أَنَّ مَنْ عرف اليهود وقرأ تاريخهم علم إلتصاقهم بالغدر والخيانة ، وشغفهم بنقض العهود والمواثيق في أي زمان ومكان ، فقد نقضوا عهودهم مع الله تعالى ، كما نقضوها مع رسله عليهم الصلاة والسلام . وَمَنْ نقض عهده مع الله تعالى ومع رسله هان عليه أن ينقض العهود مع سائر الناس .

ومعرفة ذلك عنهم لا تحتاج إلى بُعد نَظَرٍ وطول عَنَاءٍ ؛ فقد فضحهم الله في كتابه ، وكشف غدرهم وخيانتهم ، وقد أُتخمت كتب التاريخ والسير بمكر اليهود وخديعتهم ، والناظر في أحوال اليهود في هذه الأيام يعلم مدى حُبهم لنقض العهود فاليهود هم اليهود في كل زمان ومكان .

وقد حذر القرآن الكريم من نقض العهود والمواثيق وَأَنَّ مَنْ يفعل ذلك فلا نصيب له من رحمة الله ، قال الله عز وجل : ﴿ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ

وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿﴾

[الرعد : ٢٥] ، وأخذ الله تعالى العهد على أهل الكتاب على السنة الأنبياء عليهم السلام أن يؤمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن يذكروا صفته

للناس، فنقض اليهود العهد ، وكتبوا أمره ، ولم يذكروا للناس صفاته كما بشرت به كتبهم ، فنقضوا ما عاهدوا الله عليه ونبذوه وراء ظهورهم كما قال تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِمْ مِمَّا قَلِيلًا فِيمَسَّ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ [آل عمران : ١٨٧]

وحيثما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كتب وثيقة موادة ومعاهدة مع اليهود تستهدف تنظيم العلاقة بين الأمة الإسلامية وبين يهود المدينة وكان من بين بنودها :

أن يلتزم اليهود بالدفاع عن المدينة مشاركة مع المسلمين ضد أي إعتداء على المدينة ، وأن تكون نفقات الحرب الدفاعية مشتركة فيلتزم اليهود بالمساهمة فيها، ومنعت الوثيقة إجارة قريش أو نصرتها ضد المسلمين . وقد اعترف اليهود بهذه المعاهدة التي تنطق برغبة المسلمين في التعاون الخالص مع يهود المدينة ؛ لنشر السكينة في ربوعها ، والضرب على أيدي العابدين ومُدبري الفتن أيّاً كان دينهم .

لقد تكاثفت عبارات المعاهدة المحمدية مع اليهود على نصرة المظلوم ، وحماية الجار ، ورعاية الحقوق ، وحرّمت على اليهود موالاة المشركين، ولكن اليهود أمة الغدر والخيانة ، فليس أمة أعرف بسبل وفنّ نقض العهود من اليهود. (١) . لقد كان اليهود يبنون عظمتهم المادية والسياسية على التفريق بين العرب، وبنّت العداوة بين القبائل ، فلما دخل العرب في الإسلام ، وتوحدت الصفوف على مرّ الأيام ، استشعر اليهود القلق ، وأخذوا يكيدون لهذا الدين العظيم ، وللوقية بأتباعه .

(١) (المستوطنات اليهودية على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم) د. أحمد على المجدوب - عقد الموادة ١ / ٧٧ ط الدار المصرية اللبنانية - ط الأولى ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

زينب بنت الحارث اليهودية تضع السم لرسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام يهمون بقتلها :

إنَّ الغدر والخيانة يجريان في عروق اليهود مع دمائهم ، فبالرغم من التسامح والمساهلة والعفو الذي تعامل به رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم، إلا أنَّ نفوسهم مازالت مملوءة بالحقد والبغضاء ، وانتهاز الفرص للنيل من النبي صلى الله عليه وسلم وإيذائه ، وليس أدل على ذلك من أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قبل هديتهم . فقد أعدت زينب بنت الحارث اليهودية امرأة سلام بن مشكم - وهو ممن قُتل في الحرب - شاة مشوية ، ووضعت بها السم ، وسألت أي عضو في اللحم أحب إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وعرفت أنَّها الذراع ، فأكثرت فيه من السم، ثم سمَّت كل اللحم ، وجاءت بها ووضعتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم .

١٧٨ فقد أخرج مسلم في (الصحيح) قال : عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ امْرَأَةً يَهُودِيَّةً أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَاةٍ مَسْمُومَةٍ، فَأَكَلَ مِنْهَا، فَجِيءَ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلَهَا عَنْ ذَلِكَ؟ فَقَالَتْ: أَرَدْتُ لِأَقْتُلَكَ، قَالَ: «مَا كَانَ اللَّهُ لِيَسْلُطَكَ عَلَى ذَاكَ» قَالَ: - أَوْ قَالَ - «عَلَيَّ» قَالَ قَالُوا: أَلَا نَقْتُلُهَا؟ قَالَ: «لَا»، قَالَ: «فَمَا زِلْتُ أَعْرِفُهَا فِي لَهَوَاتِ (١) رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» (٢). وقول أنس رضي الله عنه (ما زلت أعرفها) أي العلامة كأنه بقي للسم علامة وأثر من سواد أو غيره . ١٧٩ وعند البخاري في (الصحيح) قال: وَقَالَ يُونُسُ عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ عُرْوَةُ: قَالَتْ عَائِشَةُ

(١) اللهوات : جمع لهأة وهي اللحمة في سقف أقصى الفم : (النهاية في غريب الحديث)

باب اللام مع الميم ٥٨٣/٤ .

(٢) أخرجه مسلم في (الصحيح) كتاب : السلام - باب : السم ١٤/٧ ح ٥٨٣٤ .

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ: «يَا عَائِشَةُ مَا أَزَالُ أَجِدُ أَلَمَ الطَّعَامِ الَّذِي أَكَلْتُ بِخَيْبَرَ، فَهَذَا أَوَانٌ وَجَدْتُ انْقِطَاعَ أَبْهَرِي مِنْ ذَلِكَ السُّمِّ»^(١)

ولعلنا نلاحظ هذا الحرص من جماعة الصحابة رضوان الله عليهم على قتل تلك المرأة اليهودية الغادرة دفاعاً ونصراً للنبي صلى الله عليه وسلم ، فهم

(١) (صحيح البخاري) كتاب المغازي - باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته ٩/٦ ح ٤٤٢٨ ، وقد أخرجه البخاري تعليقا ، قال الحافظ ابن حجر في (الفتح): وهذا قد وصله البزار والحاكم والإسماعيلي من طريق عنبسة بن خالد، عن يونس، بهذا الإسناد. وقال البزار: تفرد به عنبسة عن يونس، أي: بوصله، وإلا فقد رواه موسى بن عقبة في "المغازي" عن الزهري، لكنه أرسله. وله شاهدان مرسلان أيضاً أخرجهما إبراهيم الحربي في "غرائب الحديث" له، أحدهما من طريق يزيد بن رومان ، والآخر من رواية أبي جعفر الباقر، وللحاكم موصولاً من حديث أم بشر، قالت: قلت: يا رسول الله، ما تتهم بنفسك؟ فإني لا أتهم بابني إلا الطعام الذي أكل بخيبر - وكان ابنها بشر بن البراء بن معمر مات - فقال: وأنا لا أتهم غيرها، وهذا أوان انقطاع أبهري". وروى ابن سعد عن شيخه الواقدي بإسناد متعدد في قصة الشاة التي سمت له بخيبر فقال في آخر ذلك: وعاش بعد ذلك ثلاث سنين حتى كان وجعه الذي قبض فيه. أ.هـ. (فتح الباري) كتاب المغازي - باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته ١٣١/٨. وأخرجه البزار في (المسند) مسند عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ١٤٩/١٨ ح ١١٥ قال: حدثنا أحمد بن منصور، قال: حدثنا أحمد بن صالح، قال: حدثنا عنبسة ، عن يونس ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها.. بنحوه. وإسناده صحيح ورجاله ثقات ، وأحمد بن منصور بن سيار الرمادي صاحب المسند وثقه أبو حاتم والدارقطني ، وقال الذهبي أحد الثقات المشاهير. وقال ابن حجر: ثقة حافظ طعن فيه أبو داود لمذهبه في الوقف في القرآن من الحادية عشرة مات سنة ٢٦٥ هـ وله ثلاث وثمانون سنة روى له ابن ماجه . (تاريخ الإسلام) الطبقة السابعة والعشرون ٢٨١/٦ ترجمة ٧٩. (التقريب) حرف الألف ٨٥/١ ترجمة ١١٣ . وأحمد بن صالح المصري أبو جعفر ابن الطبري. ثقة ، قال الذهبي: ثقة ثبت نال منه النسائي خرج له البخاري وقال ثقة ما رأيت أحدا يتكلم فيه بحجة وتكلم فيه ابن معين بكلام ضعيف. وقال ابن حجر: ثقة حافظ من العاشرة تكلم فيه النسائي بسبب أوهام له قليلة ونقل عن ابن معين تكذيبه وجزم ابن حبان بأنه إنما تكلم في أحمد بن صالح الشمومي فظن النسائي أنه عنى ابن الطبري مات سنة ٢٤٨ هـ وله ثمان وسبعون سنة أخرج له البخاري وأبو داود . (من تكلم فيه وهو موثق) حرف الألف ٣٥/١ ترجمة ١٥. (التقريب) حرف الألف ٨٠/١ ترجمة ٤٨.

في أرقى وأعظم صور النصر والمؤازرة والذبّ عن كل ما يؤذى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم (قَالُوا: أَلَا نَقْتُلُهَا؟) . فلم يقف أصحاب رسول الله رسول الله عليه وسلم سكوتاً : مكتوفي الأيدي ، بل أرادوا قتل تلك المرأة التي أرادت قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أرادوا في عزيمة إيمانية قتلها ؛ لأن مَنْ أظهر العداء لرسول صلى الله عليه وسلم ، لا بد وأن يُعادى ، ومَنْ نصب نفسه لقتاله لا بدّ أن يقاتل .

لكنّ النبي صلى الله عليه وسلم رفض قتلها ، واكتفى بنعمة الله عليه ، ونجاته مما دبرت له (ما كان الله ليسئلك عليّ) فهو النبي المحفوف والمحفوظ برعاية الله وعنايته . وانظر إلى رحمة الله للعالمين صلى الله عليه وسلم ، فأبى رحمة هذه ، وأبى عفو هذا ، لقد وضعت السمّ في الطعام ومع هذا فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعفو عنها ، إنه الصّحاح الجميل ، والقلب الرحيم ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء : ١٠٧] .

يقول (السير وليم موير) وهو مستشرق انجليزي (William Muir)

١٨١٩ - ١٩٠٥ - وهو من أكثر مَنْ توجهوا بالنقد الصريح والعداء لسيد الخلق صلى الله عليه وسلم يقول من باب الإنصاف :

" كانت السهولة صورة من حياته كلها ، وكان الذوق والأدب من أظهر صفاته في معاملته لأقل تابعيه ، فالتواضع ، والشفقة ، والصبر ، والإيثار ، والجلود ، صفات ملازمة لشخصه ، وجالبة لمحبة جميع من حوله ، فلم يُعرف عنه أنه رفض دعوة أقل الناس شأنًا ، ولا هدية مهما صغرت ، وما كان يتعالى ويبرز في مجلسه ، ولا شعر أحد عنده أنه لا يختص بإقباله وإن كان حقيراً ، وكان مع المصاب والحزين شريكا شديد العطف ، حسن المؤاساة ، وكان في

أوقات العسر يقتسم قوته مع الناس، وهو دائم الإشتغال والتفكير في راحة من حوله وهنأتهم " .

يقول عبد الرحمن عزام في كتابه (أبرز صفات النبي صلى الله عليه وسلم):
ولسنا في تاريخ النبي صلى الله عليه وسلم بحاجة إلى شهادة أحد ، فإنّ مما اختُص به بين رسل العالم وأبطاله ، وضوح حياته وجلاءها من جميع نواحيها ،
وإنّما سقنا عبارة (السير موير) هنا لشعورنا أنها صادرة عن إعجاب صادق ،
ولو أننا درسنا سيرة محمد صلى الله عليه وسلم الدراسة اللاتقة بها، لكان اليوم
حيّاً في قلوبنا ، كما كان حياً بين أصحابه ، ولوجدنا الصورة التي طبعها على
الوجوه بعمله وقوله لا تزال واضحة وضوح نفسه العظيمة المتحلية بأخلاق لا
يغطيها طلاء ، ولا يحجبها رياء . (١)

قال القاضي عياض : واختلفت الآثار والعلماء هل قتلها النبي صلى الله
عليه وسلم أم لا ؟

فوقع في صحيح مسلم أنهم قالوا : ألا نقتلها ؟ قال : لا . ومثله عن أبي
هريرة وجابر ، وعن جابر من رواية أبي سلمة أنه صلى الله عليه
وسلم قتلها ، وفي رواية ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم دفعها إلى أولياء
بشر بن البراء بن معرور وكان أكل منها فمات بها فقتلوا . وقال ابن سحنون:
أجمع أهل الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقتلها .

قال القاضي : وجه الجمع بين هذه الروايات والأقويل أنه لم يقتلها أولاً

(١) (بطل الأبطال صلى الله عليه وسلم) لعبد الرحمن عزام ٥٠/١ - ٥١ .

حين اطلع على سُمِّها ، وقيل له : اقتلها فقال : لا . فلما مات بشر بن البراء من ذلك سلمها لأوليائه فقتلوها قصاصاً فيصح قولهم : لم يقتلها أي في الحال، ويصح قولهم : قتلها أي بعد ذلك . والله أعلم . (١)

١٨١ قال الواقدي: " وكانت أمُّ بشر بن البراء تقول: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، في مرضه الذي مات فيه وهو محموم فمستته فقلت: ما وجدت مثل ما وُعدَّ عليك على أحد. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كما يضاعف لنا الأجر يضاعف لنا البلاء، زعم الناس أن برسول الله ذات الجنب! (٢) ما كان الله لیسلظها عَلَيَّ ، إنما هي همزة من الشيطان ، ولكنه من الأكلة التي أكلت أنا وابنك يوم خيبر. مازال يصيبني منها عِدادٌ (٣) حتى كان هذا أوان انقطاع أبهرى " (٤). فأراد الله عز وجل أن يمرض النبي صلى الله عليه وسلم متأثراً بهذا السُمِّ ليجمع الله له بين مقام النبوة ومقام الشهادة . قال الإمام النووي:

وفي قوله صلى الله عليه وسلم (ما كان الله لیسلظك عليّ) بيان عصمته صلى الله عليه وسلم من الناس كلهم كما قال الله تعالى "وَاللَّهُ يَعِصُكَ مِنَ النَّاسِ" وهي معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في سلامته من السُمِّ المهلك لغيره ، وفي إعلام الله تعالى له بأنها مسمومة، وكلام عضو منها له ، فقد جاء في غير مسلم قال : إِنَّ الذَّرَاعَ تُخْبِرُنِي أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ . (٥)

(١) (شرح النووي على مسلم) كتاب : السلام - باب : السم ١٧٩/١٤ .

(٢) قرحة قبيحة تتقب البطن (تهذيب اللغة) جنب ٢٤/٤ .

(٣) العداد : احتياج وَجَع اللديغ ، ويقال : به عداد من ألم يعاوده في أوقات معلومة (النهاية) عدد ٤١٥/٣ .

(٤) (الأبهر : عرق في الظهر - وقيل هو عرق متسبطن القلب . (النهاية) أبهر ٢٠/١ ، (مغازي الواقدي) غزوة خيبر ٦٧٩/٢ .

(٥) (شرح النووي على مسلم) كتاب : السلام - باب : السُمِّ ١٧٩/١٤ .

طلحة بن البراء ^(١) رضى الله عنه يخاف على رسول الله صلى الله وسلم من غدر اليهود :

كان طلحة بن البراء رضى الله عنه يُحب النبي صلى الله عليه وسلم ، ويُسارع في طاعته ، وتنفيذ أمره أيًا كان هذا الأمر ، ولو كان قتل أبيه ، بل يخاف على رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من نفسه .

أخرج الطبرانى في (المعجم الأوسط) قال: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ، ثنا عُمَرُ بْنُ زُرَّارَةَ الْحَدَّثِيُّ، ثنا عَيْسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عُثْمَانَ الْبَلَوِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ سَعِيدِ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ حُصَيْنِ بْنِ وَحَّوحٍ : ١٨٦ " أَنَّ طَلْحَةَ بْنَ الْبَرَاءِ، لَمَّا لَقِيَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مُرْنِي بِمَا أَحْبَبْتَ، فَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا، فَعَجِبَ لِذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ غُلَامٌ، فَقَالَ لَهُ عِنْدَ ذَلِكَ: « اذْهَبْ، فَاقْتُلْ أَبَاكَ » ، فَقَالَ: فَخَرَجَ مُؤَلِّيًا لِيَفْعَلَ فِدَاعَهُ، فَقَالَ لَهُ: « أَقْبَلْ، فَإِنِّي لَمْ أُبْعَثْ بِقَطِيعَةٍ رَحِمَ » .

(١) طلحة بن البراء بن عمير بن وبرة بن ثعلبة بن غنم، حليف بن عمرو بن عوف الأنصاري ، أسلم وهو صغير وحسن إسلامه. قال ابن حجر: ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة لقيه طلحة، وجعل يلصق برسول الله صلى الله عليه وسلم ويقبل قدمه وهو غلام حدث، وقال: يا رسول الله، مرني بما شئت لا أعصى لك أمرًا، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: " اذهب فاقتل أباك " ، فخرج مؤلِّيًا ليفعل، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: " إني لم أبعث بقطيعه الرحم " (الإصابة) حرف الطاء ٢٥/٣ ٤ ترجمة ٤٢٧٧ ، (الطبقات الكبرى) الصحابة الذين أسلموا قبل فتح مكة ٢٦٣/٤ ترجمة ٥٤٩ ، (الإستهباب) حرف الطاء ٧٦٣/٢ ترجمة ١٢٧٧ .

فَمَرَضَ طَلْحَةَ بَعْدَ ذَلِكَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ فِي الشَّتَاءِ فِي بَرْدٍ وَعَيْمٍ، فَلَمَّا انصَرَفَ قَالَ لِأَهْلِهِ: «إِنِّي لَا أَرَى طَلْحَةَ إِلَّا قَدْ حَدَثَ فِيهِ الْمَوْتُ، فَأَذِنُونِي حَتَّى أَشْهَدَهُ وَأُصَلِّيَ عَلَيْهِ، وَعَجَّلُوهُ»، فَلَمَّ يَبْلُغِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ حَتَّى تُؤْفَى، وَجَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ، فَكَانَ فِيمَا قَالَ طَلْحَةَ: اذْفِنُونِي، وَالْحَقُونِي بِرَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَلَا تَدْعُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْهِ الْيَهُودَ، وَأَنْ يُصَابَ فِي سَبَبِي، فَأُخْبِرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَصْبَحَ، فَجَاءَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى قَبْرِهِ، فَصَفَّ النَّاسُ مَعَهُ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ، القَ طَلْحَةَ تَضْحَكُ إِلَيْهِ وَيَضْحَكُ إِلَيْكَ». لَا يُرَوَى هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ

حُصَيْنِ بْنِ وَحُوحٍ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ، تَفَرَّدَ بِهِ: عَيْسَى بْنُ يُونُسَ . (١)

(١) (المعجم الوسيط) حرف الميم - من اسمه موسى ١٢٥/٨ ح ٨١٦٨ ، (المعجم الكبير) حرف الحاء ٢٨/٤ ح ٣٥٥٤ ، وإسناده ضعيف فيه من جميع طرقه عروة بن سعيد الأنصاري ، ويقال عزرة بن سعيد على الشك وهو مجهول . روى عن أبيه وعنه سعيد بن عثمان البلوي . قال ابن حجر: مجهول من السادسة جاء في الإسناد بالشك . (تهذيب التهذيب) حرف العين ١٦٦/٧ ترجمة ٣٥٣، (التقريب) حرف العين ٣٨٩/١ ترجمة ٤٥٦٢ . وأخرجه أبو داود في (السنن) قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ مُطَرِّفِ الرُّوَاسِيِّ أَبُو سُفْيَانَ، وَأَحْمَدُ بْنُ جَنَابٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا عَيْسَى - قَالَ أَبُو دَاوُدَ: هُوَ ابْنُ يُونُسَ - عَنْ سَعِيدِ بْنِ عُثْمَانَ الْبَلَوِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ سَعِيدِ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الْخُصَيْنِ بْنِ وَحُوحٍ: "أَنَّ طَلْحَةَ بْنَ الْبَرَاءِ، مَرَضَ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ، فَقَالَ: «إِنِّي لَا أَرَى طَلْحَةَ إِلَّا قَدْ حَدَثَ فِيهِ الْمَوْتُ فَأَذِنُونِي بِهِ وَعَجَّلُوا فَإِنَّهُ، لَا يَنْبَغِي لِجِيفَةِ مُسْلِمٍ أَنْ تُحْبَسَ بَيْنَ ظَهْرَانِي أَهْلِهِ» كتاب: الجنائز - باب: التعجيل بالجنائز وكراهية حبسها ١٧٢/٣ ح ٣١٦١، وهو ضعيف لجهالة عروة بن سعيد . قلت: وما سكت عنه أبو داود ولم يذكر فيه

وقال ابن حجر في (الإصابة): أورده البغوى ، وابن أبي خيثمة ، وابن أبي عاصم ، والطبراني ، وابن شاهين ، وابن السكن ، وغيرهم من هذا الوجه الذي أخرجه أبو داود مطولاً ومختصراً . قال : ورواه الطبراني من هذا الوجه ، لكنه قال فيه " وإن أمرتك بقطيعة والديك " وزاد فيه بعد قوله : قطيعة رحم " ولكن أحببت ألا يكون في دينك ريبة " قال ابن حجر: وقال في أثناء الحديث: لا ترسلوا إليه في هذه الساعة فتلسعه دابة أو يصيبه شيء ، ولكن إذا أصبحتم فأقرءوه منى السلام، وقولوا له: فليستغفر لي. (١)

إنَّ طلحة بن البراء رضى الله عنه يخاف على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من غدر يهود فقد يتعرضون له بالليل خاصة وأنَّ الليلة باردة ومظلمة ، (وَلَا تَدْعُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْهِ الْيَهُودَ، وَأَنْ يُصَابَ فِي سَبَبِي) ، ويخاف عليه من أذى دابة تلسعه أو أي شيء يصيبه، ويكتفى بأن يرسل السلام للنبي صلى الله عليه وسلم .

وانظر إلى نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم يبادلُه الحُبَّ ويتفقد أحواله ، وحينما يبلغه خبر موته ، فإنه يذهب إليه بنفسه ويصف أصحابه ويصلى عليه، ويستغفر

شيئا فهو صالح قال النووي: وعلى هذا ما وجدناه في كتابه مطلق ولم يصححه غيره من المعتمدين ولا ضعفه هو فهو حسن عند أبي داود. (تدريب الراوي) مظان الأحاديث الحسنة ١٨١/١ ، ويقول الأستاذ الدكتور/ جاد الرب أمين: وينبغي أن يطلق على ما سكت عنه أبوداود اسم صالح لأنه أعم من أن يكون صحيحاً أو حسناً أو ضعيفاً ينجر فإن من مارس سننه يجده قد سكت عن أحاديث كثيرة وبالبحث تبين أنها شملت الأنواع الثلاثة فقصدته والله أعلم من قوله (صالح) : أي يصلح للإحتجاج به . (نظرات في مصطلح الحديث) أ.د/ جاد الرب أمين - الحديث الحسن - أهم الكتب التي كثر فيها إيراد الحديث الحسن ٧٣ / ١ .

(١) (الإصابة) حرف الطاء - الطاء بعدها الألام ، ٤٢٧/٣ ترجمة ٤٢٧٧ .

له، ثم تأتي البشرى من النبي صلى الله عليه وسلم بما فعل الله مع طلحة، ويدعو له بالرضا من الله عز وجل " اللهم ألقَ طلحةَ تضحك إليه ويضحك إليك "

١٨٧ أخرج البخاري في (الصحيح) قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الشَّيْبَانِيِّ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: مَاتَ إِنْسَانٌ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ، فَمَاتَ بِاللَّيْلِ، فَدَفَنُوهُ لَيْلًا، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَخْبَرُوهُ، فَقَالَ: «مَا مَنَعَكُمْ أَنْ تُعَلِّمُونِي؟» قَالُوا: كَانَ اللَّيْلُ فَكْرَهْنَا، وَكَانَتْ ظُلْمَةٌ أَنْ نَشُقَّ عَلَيْكَ فَأَتَى قَبْرَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ^(١) وصدق الله العظيم حين

قال ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴾ [الرحمن: ٦٠]

وفي الحديث: ما كان عليه الصحابة الكرام من تعظيم وتوقير لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحبهم الإقتراب منه والإلتصاق به ، وتقديم حرصهم على سلامة رسول الله صلى الله عليه وسلم من غدر اليهود ، ومن كل مكروه يصيبه على ملاقاته حتى وإن كان عند الموت ، فرضى الله عنهم أجمعين.

(١) أخرجه البخاري في (الصحيح) كتاب: الجنائز باب: الإذن بالجنابة ٧٣/٢ ح ١٢٤٧ .

الباب الثالث

دفاع الصحابه الكرام عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما تعرض له من سوء الأعراض

ويشتمل على ثلاثة فصول :

- الفصل الأول: حرص الصحابة رضوان الله عليهم على عدم إغضاب النبي صلى الله عليه وسلم و دفع عوارض الغضب عنه .
- الفصل الثاني: الصحابة رضوان الله عليهم يسارعون في دفع عوارض عدم الهيبة تعظيماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم .
- الفصل الثالث: دفع الصحابة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم لعوارض الحزن والضيق والرغبة في النوال .

الباب الثالث

دفاع الصحابة الكرام عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما تعرض له من سوء الأعراض

تمهيد :

الحمد لله حمداً يليق بجلال ذاته، وجمال صفاته ، وصلاة وسلاماً على سيدنا محمد أكرم مخلوقاته، وأشرف أولاد آدم وذرياته، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ، وعلى التابعين والمحبين لذاته إلى يوم الدين . أما بعد :

لقد تحدثتُ في البابين السابقين عن مسارعة الصحابة رضوان الله عليهم في دفع كل أذى عن النبي صلى الله عليه وسلم سواء كان من سئ الأفعال أو الأفعال فهم يحيطون به كالليوث الضواري ، يدفعون عنه كل قول أو فعل يُسيء إلى جنابه العظيم . إلا أنّ حُبهم له صلى الله عليه وسلم وصل إلى أبعد من ذلك بكثير فهم لا يسمحون للعوارض من الغضب، أو الحزن، أو غيرها تتال منه صلى الله عليه وسلم ، فلشدة حُبهم له وخوفهم عليه صلى الله عليه وسلم كانوا يفهمون ما بيد من أمور عارضة قد تؤدي إلى إغضابه أو حزنه ، فهو يسارعون في كشف تلك العوارض عنه صلى الله عليه وسلم ، لقد عشقوا هُدْيَه وسمته وصمته وكلامه وإشاراته ، وهم لا يسمحون لتلك العوارض أن تجد سبيلاً إلى قلبه الشريف ، فيبادرون إلى كشفها وتغييرها، وإبعادها عن نفسه الشريفة صلى الله عليه وسلم .

والعَرَضُ : مِنْ أحداث الدهر من المرض والموت ونحو ذلك ، قال الأصمعي : العَرَضُ الأمر يعرض للرجل يبتلى به. والعَرَضُ : ما يعرض للإنسان من الهموم والأشغال. يقال : عَرَضَ لي يَعْرِضُ وَعَرِضَ يَعْرِضُ لغتان. والعارضُ : واحدة العوارض ، وهي الحاجات . والعَرَضُ والعارضُ : الآفة تعرض في الشيء . (١)

(١) (لسان العرب) حرف الضاد - فصل العين عرض ٧/١٦٩، (تاج العروس) عَرَضُ ١٨ / ٤٠١

وفي بعض الأحيان قد يعرض للنبي صلى الله عليه وسلم بعضاً من العوارض من حيث الجانب البشري له صلى الله عليه وسلم ، فيعتريه الغضب أو الحزن ، أو الألم ، أو التأذي من بعض الأشياء . إلا أنّ الصحابة رضى الله عنهم لشدة حبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يحرصون على دفع تلك العوارض المؤلمة عن شخصه الكريم صلى الله عليه وسلم ، كما أنه في بعض الأحيان قد يعرض له صلى الله عليه وسلم من بعض الأعراب أو من غيرهم ما يتنافى مع التأدب معه ، ومع تعظيمه وهيبته ، أو الإنتقاص من قدره الشريف صلى الله عليه وسلم ، فيحرص الصحابة الكرام على إظهار علو قدره وارتفاع شأنه وتوضيح ذلك لمن غاب عنه الأدب من هؤلاء .

وقد أجاد الصحابة الأبرار رضى الله عنهم في إزالة كل همّ وكل عارض له صلى الله عليه وسلم ، واتقنوا بفضل الله عليهم فنوناً من سرعة البديهة ، ورقة الإحساس ، لتفريج همومه صلى الله عليه وسلم ، فهمه بهم مرتفع ، وتأذيه على أيديهم منقطع ، وما يوهم الإنتقاص من علو منزلته صلى الله عليه وسلم يُحال بحسن قولهم وجميل فعلهم إلى الرفعة والكمال .

الفصل الأول

حرص الصحابة رضوان الله عليهم على عدم
إغضاب النبي صلى الله عليه وسلم ورفع
عوارض الغضب عنه

الفصل الأول

حرص الصحابة رضوان الله عليهم على عدم إغضاب النبي صلى الله
عليه وسلم ورفع عوارض الغضب عنه

إنَّ النبي صلى الله عليه وسلم هو القدوة للناس جميعاً ، في كل أخلاقه وحركاته وسكناته ، فكان صلى الله عليه وسلم لا يغضب لنفسه أبداً ، ولم يضع للدنيا في خاطره شيئاً يساوم فيه الناس ويحاكمهم ، وإنما كان غضبه صلى الله عليه وسلم حينما يتجاوز أحد من الناس حداً من حدود الله أو يتعدى على حرمة الله ، فحينئذ يغضب صلى الله عليه وسلم ، كما أخرج البخاري في (الصحيح):

١٨٨ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «مَا خَيْرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَأْتُمْ، فَإِذَا كَانَ الْإِثْمُ كَانَ أَبَعَدَهُمَا مِنْهُ، وَاللَّهُ مَا انْتَقَمَ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ يُؤْتَى إِلَيْهِ قَطُّ، حَتَّى تُنْتَهَكَ حُرْمَاتُ اللَّهِ، فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ»^(١)

وكان الصحابة رضوان الله عليهم ليحزنهم أن يجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم غاضباً ، فكانوا يسارعون في إزالة أسباب غضبه ، بما يعلمون من غضب الله تعالى لغضب رسوله صلى الله عليه وسلم ، ورضاه سبحانه وتعالى في إرضائه صلى الله عليه وسلم ، وحبه تعالى في حبه صلى الله عليه وسلم ، كما قال تعالى : " قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ " [آل عمران : ٣١]

الصدیق رضی اللہ عنہ یدفع الغضب عن رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم :

كان الصديق رضي الله عنه من أكثر الصحابة حرصاً في دفع الغضب عن

(١) أخرجه البخاري في (الصحيح) كتاب: الحدود باب: إقامة الحدود والإنتقام لحرمة الله ١٦٠/٨ ح ٦٧٨٦ ، وأخرجه أحمد في (المسند) مسند النساء- مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها ٥٧/٤٣ ح ٢٥٨٧١ قال: حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا لَيْثٌ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَقِيلٌ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. بنحوه .

النبي صلى الله عليه وسلم ، وكيف لا فهو أكثر الناس فهماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو يفهم من أقواله وإشاراته صلى الله عليه وسلم ما لا يفهمه غيره ، وهو الصاحب بشهادة القرآن الكريم فهو أدري بما يجول في نفس صاحبه صلى الله عليه وسلم ، وهو أكثر الناس شفقة عليه .

١٨٩ أخرج البخاري في (الصحيح) عَنْ عَائِدِ اللَّهِ أَبِي إِدْرِيسَ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ آخِذًا بِطَرْفِ ثَوْبِهِ حَتَّى أَبْدَى عَن رُكْبَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ غَامَرَ»^(١). فَسَلَّمَ وَقَالَ: إِنِّي كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ الْخَطَّابِ شَيْءٌ، فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ ثُمَّ نَدِمْتُ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي فَأَبَى عَلَيَّ، فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ. فَقَالَ: «يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ» ثَلَاثًا.

ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ نَدِمَ، فَأَتَى مَنْزِلَ أَبِي بَكْرٍ، فَسَأَلَ: أَتَمَّ أَبُو بَكْرٍ؟ فَقَالُوا: لَا، فَأَتَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ، فَجَعَلَ وَجْهَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَمَعَّرُ، حَتَّى أَشْفَقَ أَبُو بَكْرٍ، فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ أَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ، مَرَّتَيْنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَكَلَّمْتُمْ كَذَبَتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقَ، وَوَأَسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِي

(١) غامر : أي خاصم غيره . ومعناه دخل في غمرة الخصومة وهي معظمها (النهاية في

غريب الأثر) حرف الغين ٣/ ٣٨٤ .

صَاحِبِي» مَرَّتَيْنِ، فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا. (١).

إنهم العظماء حقاً ، لقد اختلف الصحابان إلا أن كلاهما يبادر بالإعتذار
للاخر ، ويندم على ما فعل ، وفي قوله (فَجَعَلَ وَجْهَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَتَمَعَّرُ) لقد غضب النبي صلى عليه وسلم غضبا شديداً لغضب أبي بكر رضى
الله عنه حتى تمعر وجهه أي ذهب نضارته من الغضب ، والمعر هو الجذب
يقال: أمعر المكان إذا أجذب ، ويقال: معناه يتغير لونه من الضجر . ويقال :
ذهب رونقه حتى صار كالمكان الأمعر . (٢)

فقد كان صلى الله عليه وسلم لصفاء نفسه وجمال خلقه وخلقه ، وبهاء
أنواره ، ونور بهائه إذا تغير أو غضب يظهر على وجهه، فيعرف الصحابه
رضى الله عنهم ما اعتراه صلى الله عليه وسلم من غضب أو غيره فسارع
الصديق رضى الله عنه ليخفف من حدة غضب النبي صلى الله عليه وسلم "
فَجِئْنَا عَلَى رِكْبَتَيْهِ" أي بَرَكَ عَلَى رِكْبَتَيْهِ ، لقد أشفق الصديق على رسول الله
صلى الله عليه وسلم و خاف أن يكون من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى
عمر ما يكره .

والصديق رضى الله عنه يقول: "أنا كنت أظلم " . ويكررها أي الذي بدأت
بالخصام؛ ليدفع الغضب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يصفح عن

(١) (صحيح البخاري) كتاب : فضائل الصحابة - باب قول النبي صلى الله عليه وسلم (لو
كنت منتخذاً خليلاً) ١٣٣٩/٣ ح ٣٤٦١ . وأخرجه البيهقي في (السنن الكبرى)جماع
أبواب من تجوز شهادته- باب:شهادة أهل العصبية ٣٩٩/١٠ : ٤٠٠ ح ٢١٠٩٥ قال:
أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنبَأَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الصَّفَّارِ ، ثنا الْحَسَنُ بْنُ
عَلِيِّ الْمُعَمَّرِيِّ ، ثنا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، ثنا صَدَقَةُ بْنُ خَالِدٍ ، ثنا زَيْدُ بْنُ وَقِيدٍ ، عَنْ بُسْرِ بْنِ
عُبَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ عَائِدِ اللَّهِ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ .. بنحوه

(٢) (عمدة القارى) كتاب : فضائل الصحابة - باب قول النبي صلى الله عليه وسلم

عمر رضى الله عنه.

قال ابن حجر رحمه الله: وفي الحديث من الفوائد: فضل أبي بكر رضى الله عنه على جميع الصحابة ، وأنَّ الفاضل لا ينبغي له أن يُغضب مَنْ هو أفضل منه ، وفيه جواز مدح المرء في وجهه ومحلّه إذا أمن عليه الافتتان والاعتزاز . (١)

الفاروق رضى الله عنه يُضحكُ النبي صلى الله عليه وسلم ليزيل ما به من غضب :

لم يكن الصديق رضى الله عنه منفرداً في حرصه على دفع الغضب عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وإنما كان الفاروق عمر رضى الله عنه ينافسه في ذلك ، فهو يجتهد في إرضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وإضحاكه، وإزالة ما في نفسه من ألم أو غضب أو همّ أو حزن ، وخاصة أنه من المقربين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن أعرف الناس بحاله .

١٩٠ أخرج مسلم في (الصحيح) من طريق زكرياء بن إسحاق، حَدَّثَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: « دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوَجَدَ النَّاسَ جُلُوسًا بِبَابِهِ، لَمْ يُؤْذَنَ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ، قَالَ: فَأَذِنَ لِأَبِي بَكْرٍ، فَدَخَلَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عُمَرَ، فَاسْتَأْذَنَ فَأَذِنَ لَهُ، فَوَجَدَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا حَوْلَهُ نِسَاؤُهُ، وَاجِمًا^(٢) سَاكِتًا، قَالَ: فَقَالَ: لِأَقُولَنَّ شَيْئًا أُضْحِكُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ رَأَيْتَ بِنْتَ خَارِجَةَ، سَأَلْتَنِي

(١) (فتح الباري) كتاب : فضائل الصحابة - باب : قول النبي صلى الله عليه وسلم " لو كنت متخذًا خليلاً " ٧٦/٧ .

(٢) واجمًا : أي مُهْتَمًا . والواجم : الذي أسكته الهمُّ وعلته الكآبة . وقيل : الوجم : الحزن . (النهاية في غريب الحديث) ١٥٧/٥ وجم .

النَّفَقَةَ، فَقُمْتُ إِلَيْهَا، فَوَجَّاتُ عُنُقَهَا . (١)

فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: «هُنَّ حَوْلِي كَمَا تَرَى، يَسْأَلُنِي النَّفَقَةَ»، فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى عَائِشَةَ يَجَأُ عُنُقَهَا، فَقَامَ عُمَرُ إِلَى حَفْصَةَ يَجَأُ عُنُقَهَا، كِلَاهُمَا يَقُولُ: تَسْأَلَنَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَيْسَ عِنْدَهُ، فَقُلْنَا: وَاللَّهِ لَا نَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا أَبَدًا لَيْسَ عِنْدَهُ، ثُمَّ اعْتَزَلَهُنَّ شَهْرًا - أَوْ تِسْعًا وَعِشْرِينَ - ثُمَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ} [الأحزاب: ٢٨] حَتَّى بَلَغَ {لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا} [الأحزاب: ٢٩]، قَالَ: فَبَدَأَ بِعَائِشَةَ، فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكَ أَمْرًا أَحَبُّ أَنْ لَا تَعْجَلِي فِيهِ حَتَّى تَسْتَشِيرِي أَبَوَيْكَ»، قَالَتْ: وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَتَلَا عَلَيْهَا الْآيَةَ، قَالَتْ: أَفِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَسْتَشِيرُ أَبَوَيَّ؟ بَلْ أَحْتَارُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَالِدَارَ الْآخِرَةَ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ لَا تُخْبِرَ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِكَ بِالَّذِي قُلْتَ، قَالَ: «لَا تَسْأَلُنِي امْرَأَةً مِنْهُنَّ إِلَّا أَخْبَرْتُهَا، إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعْتَنًا، وَلَا مُتَعْتَنًا، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيسِّرًا» (٢)

هكذا أراد عمر رضي الله عنه أن يمازح النبي صلى الله عليه وسلم فإذا به

(١) الوَجْءُ : اللكز ووجه باليد والسكين وَجَأَ أَي ضربه ، ووجأت عنقه وَجَأً : ضربته . (لسان العرب) وَجَأَ ١/١٩٠ .

(٢) (صحيح مسلم) كتاب: الطلاق - باب : بيان أن تخير امرأته لا يكون طلاقاً إلا بالنية ٤/١٨٧ ج ٣٧٦٣، (مسند أحمد) مسند جابر رضي الله عنه ٢٢/٣٩١ ح ١٤٥١٥ قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرٍو أَبُو عَامِرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا يَعْنِي ابْنَ إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. بِنَحْوِهِ ، (مسند أبي يعلى) تابع مسند جابر رضي الله عنه ٤/١٧٤ ح ٢٢٥٣ حَدَّثَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ، حَدَّثَنَا رَوْحٌ، حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ .. بِنَحْوِهِ .

يصيب موضع هَمَّه ، وسبب غضبه ، متحدثاً بفراصة المؤمن عن سؤال النفقة،
والسعة في المعيشة فيضحك النبي صلى الله عليه وسلم لإصابة عمر رضى الله
عنه فيقول صلى الله عليه وسلم " وهنَّ حولي كما ترى يسألنني النفقة".

قال الإمام النووي رحمه الله: قوله (لأقولن شيئاً يضحك النبي صلى الله
عليه وسلم) وفي بعض النسخ (أضحك النبي صلى الله عليه وسلم) ، فيه
استحباب مثل هذا ، وأن الإنسان إذا رأى صاحبه مهموماً حزيناً يستحب له أن
يحدثه بما يضحكه أو يشغل ويطيب نفسه. (١)

لقد كان حرص عمر رضى الله عنه ظاهراً في رفع عارض الغضب عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى لو كان الغضب ثمرة لأمر واقعي في حياة
الناس بين الزوج وزوجته ، فقد تراجعُ الزوجة زوجها، لكن إن كثر ذلك ، وتعددت
صوره، قد يؤدي إلى إغضاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أخرج البخارى
في (الصحيح) عَنْ عُبَيْدِ بْنِ حُنَيْنٍ، أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يُحَدِّثُ
أَنَّهُ قَالَ: ١٩١ "مَكَثْتُ سَنَةً أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ عَنْ آيَةٍ، فَمَا
أَسْتَطِيعُ أَنْ أَسْأَلَهُ هَيْبَةً لَهُ، حَتَّى خَرَجَ حَاجًّا فَخَرَجْتُ مَعَهُ، فَلَمَّا رَجَعْنَا وَكُنَّا
بِبَعْضِ الطَّرِيقِ عَدَلْ إِلَى الْأَرَاكِ لِحَاجَةِ لَهُ قَالَ: فَوَقَفْتُ لَهُ حَتَّى فَرَعْتُ ثُمَّ سِرْتُ مَعَهُ
فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ اللَّتَانِ تَظَاهَرَتَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ
أَزْوَاجِهِ؟ فَقَالَ: تِلْكَ حَفْصَةُ وَعَائِشَةُ، قَالَ: فَقُلْتُ: وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لِأُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ

(١) (شرح النووى على مسلم) كتاب : الطلاق - باب : بيان أن تخييره امرأته لا يكون طلاقاً
الإبالية ١٠/٨١ .

عَنْ هَذَا مُنْذُ سَنَةٍ، فَمَا أَسْتَطِيعُ هَيْبَةً لَكَ، قَالَ: فَلَا تَفْعَلْ مَا ظَنَنْتَ أَنَّ عِنْدِي مِنْ عِلْمٍ فَاسْأَلْنِي، فَإِنْ كَانَ لِي عِلْمٌ خَبَّرْتُكَ بِهِ.

قَالَ: ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: وَاللَّهِ إِنْ كُنَّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَا نَعُدُّ لِلنِّسَاءِ أَمْرًا، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِنَّ مَا أَنْزَلَ، وَقَسَمَ لَهُنَّ مَا قَسَمَ قَالَ: فَبَيَّنَّا أَنَا فِي أَمْرِ أَتَأْمُرُهُ، إِذْ قَالَتْ امْرَأَتِي: لَوْ صَنَعْتَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: فَقُلْتُ لَهَا: مَا لَكَ، وَلِمَا هَا هُنَا وَفِيمَ تَكَلُّفِكَ فِي أَمْرٍ أُرِيدُهُ، فَقَالَتْ لِي: عَجَبًا لَكَ يَا ابْنَ الْخَطَابِ، مَا تُرِيدُ أَنْ تُرَاجِعَ أَنْتَ وَإِنَّ ابْنَتَكَ لَتُرَاجِعُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يَظَلَّ يَوْمَهُ غَضَبَانَ، فَقَامَ عُمَرُ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ مَكَانَهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى حَفْصَةَ، فَقَالَ لَهَا: يَا بِنِيَّةُ إِنَّكَ لَتُرَاجِعِينَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يَظَلَّ يَوْمَهُ غَضَبَانَ، فَقَالَتْ حَفْصَةُ: وَاللَّهِ إِنَّا لَنُرَاجِعُهُ، فَقُلْتُ: تَعْلَمِينَ أَنِّي أَحَدْرُكَ عُقُوبَةَ اللَّهِ، وَغَضَبَ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَا بِنِيَّةُ لَا يَغُرَّتْكِ هَذِهِ الَّتِي أَعْجَبَهَا حُسْنُهَا حُبُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِيَّاهَا - يُرِيدُ عَائِشَةَ - (١).

لقد فزع عمر رضى الله عنه حينما علم بما تفعله ابنته حفصة رضى الله عنها من مراجعتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانطلق إليها يحذرها من مغاضبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومراجعته ، ويظهر سرَّ غضب الفاروق

(١) (صحيح البخاري) كتاب: التفسير - سورة التحريم ٤/١٨٦٦ ح ٤٦٢٩، (صحيح مسلم) كتاب: الطلاق - باب: في الإيلاء واعتزال النساء وتخيرهن ٤/١٩٠ ح ٣٧٦٥ قال: حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ يَعْنِي ابْنَ بِلَالٍ، أَخْبَرَنِي يَحْيَى، أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ بْنُ حُنَيْنٍ، أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ .. بِنَحْوِهِ ، (مسند أبي عوانة) باب: أن الرجل إذا قال لأمرأته اختاري... لم يكن ذلك طلاقاً ٣/١٦٦ ، ١٦٧ قال: حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَتْنَا ابْنَ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ، قَتْنَا يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ بْنُ حُنَيْنٍ، أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ .. بِنَحْوِهِ .

رضى الله عنه في ربطه وفهمه العميق بين غضب الله عزوجل من أجل غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ففي رواية أخرى عند البخاري في (الصحيح) قال: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ثَوْرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: ١٩٢ " لَمْ أزل حَرِيصًا عَلَى أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ... فَوَاللَّهِ إِنَّ أَرْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُرَاجِعُنَّهُ، وَإِنْ إِحْدَاهُنَّ لَتَهْجُرُهُ الْيَوْمَ حَتَّى اللَّيْلِ، فَأَنْزَعَنِي، فَقُلْتُ: خَابَتْ مَنْ فَعَلَ مِنْهُنَّ بَعْظِيمٍ، ثُمَّ جَمَعْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي، فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ، فَقُلْتُ: أَيُّ حَفْصَةَ أَتُغَاضِبُ إِحْدَاكُنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْيَوْمَ حَتَّى اللَّيْلِ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ، فَقُلْتُ: خَابَتْ وَخَسِرَتْ أَفْتَأْمَنْ أَنْ يَغْضَبَ اللَّهُ لِعُضْبِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَهْلِكِينَ لَا تَسْتَكْثِرِينَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا تُرَاجِعِيهِ فِي شَيْءٍ، وَلَا تَهْجُرِيهِ، وَأَسْأَلِيْنِي مَا بَدَا لَكَ " (١)

إلى تلك المعانى الراقية العظيمة ارتقى الفاروق عمر رضى الله عنه إذ ما يُغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شك أنه يُغضب الله عز وجل فيكون إحباط الأعمال ، والهلاك البين . قال ابن بطال : وفيه بذل الرجل المال لابنته لتحسن عشرتها مع زوجها ؛ لأن ذلك صيانة لعرضه وعرضها ، وبذل المال لصيانة العرض واجب .

قال الطبري: فيه الدلالة الواضحة على أنّ الذي هو أصلح للمرء وأحسن به الصبر على أذى أهله والإغضاء عنهم ، والصفح عما يناله منهن من مكروه في ذات نفسه دون ما كان في ذات الله ، وذلك للذي ذكره عمر ، عن رسول الله

(١) (صحيح البخاري) كتاب : المظالم باب : الغرفة والعلية المشرفة في السطوح وغيرها

٨٧١/٢ ح ٢٣٣٦ . (السيرة الحلبية) باب ذكر أزواجه وسراريه صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم من صبره على ما يكون إليه منهن من الشر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذاهن له وهجرهن له . ولم يُذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه عاقبهن على ذلك ، بل ذكر أنّ عمر هو الذي وعظهن عليه دون رسول الله صلى الله عليه وسلم . (١)

وما فعله الفاروق عمر رضي الله عنه من تعنيف لحفصة رضي الله عنها وهي ابنته ومن أمهات المؤمنين أيضا إنما فعله بدافع الحُبِّ والشفقة على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال الحافظ ابن حجر: " وكان الحامل لعمر على ما وقع منه شدة شفقتة وعظم نصيحتة ، فكان يبسط على النبي صلى الله عليه وسلم فيقول له أفعل كذا أو لا تفعل كذا ، كقوله : أحجب نساءك وقوله : لا تصلى على عبد الله بن أبي . وغير ذلك ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحتمل ذلك لعلمه بصحة نصيحتة وقوته في الإسلام. (٢)

**النبي صلى الله عليه وسلم يغضب لإنتهاك حرمة المساجد
والصحابية رضي الله عنهم يسارعون في دفع غضبه:**

لقد خَصَّ الله عز وجل الأمة المحمدية بأن شرع لهم بناء المساجد ، والسعي في عمارتها ، والمسابقة إليها ؛ لأنها أفضل البقاع على الأرض ، فهي بيوت الله خصها سبحانه وتعالى لذكره وعبادته فقال ﴿ **فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ** ﴾ [النور: ٣٦]

ولما كانت هذه البيوت أمكنة العبادة هي بيوت الله ، جاء الأمر بصيانتها ، وحفظهما عن الأقدار والنجاسات والفضلات ، والأقدار كالنخام ، والمخاط ،

(١) (شرح صحيح البخاري لابن بطال) كتاب : النكاح - باب : موعظة الرجل ابنته لحال زوجها

. ٣٠٨/٧ ، ٣٠٩ .

(٢) (فتح الباري) كتاب : النكاح - باب : موعظة الرجل ابنته لحال زوجها ٢٨٣/٩ ، ٢٨٤ .

والدم، والقريح ونحوها . وكان النبي صلى الله عليه وسلم يغضب لإنتهاك حرمان المساجد التي عظمها الله تعالى حتى أحمر وجهه الشريف من شدة الغضب، إلا أنّ الصحابة رضي الله عنهم كان منهم من يُسارع في دفع هذا الغضب عن النبي صلى الله عليه وسلم .

١٩٣ أخرج النسائي في (السنن) قال: أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَائِدُ بْنُ حَبِيبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا حُمَيْدُ الطَّوِيلُ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: "رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نُخَامَةً فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ، فَغَضِبَ حَتَّى أَحْمَرَ وَجْهَهُ، فَقَامَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَحَكَّتْهَا وَجَعَلَتْ مَكَانَهَا خُلُوقًا^(١)، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا أَحْسَنَ هَذَا»^(٢).

(١) الخُلُوق : طيب معروف مُركب من الزعفران وغيره من أنواع الطيب ، وتغلب عليه الحمرة والصفرة .

(النهاية في غريب الأثر) حرف الخاء - خلق ٧١/٢ .

(٢) (سنن النسائي) كتاب المساجد - باب: تخليق المسجد ٥٢/٢ ح ٧٢٨ وهو حسن الإسناد،

فيه **عائذ بن حبيب بن الملاح أبو أحمد الكوفي** ويقال أبو هشام بياع الهروي صدوق قال ابن

حجر: صدوق رمي بالتشيع من التاسعة . (التقريب) ٢٨٩ ترجمة ٣١١٧ . وإسحاق بن إبراهيم

بن مخلد الحنظلي أبو محمد بن **راهويه** المروزي ثقة حافظ مجتهد قرين أحمد بن

حنبل . (التقريب) ٩٩/١ ترجمة ٣٣٢ . وحמיד ابن أبي حميد **الطويل** أبو عبيدة البصري اختلف في

اسم أبيه على نحو عشرة أقوال ثقة مدلس وعابه زائدة لدخوله في شيء من أمر الأمراء من

الخامسة . (التقريب) ١٨١/١ ترجمة ١٥٤٤ . وأخرجه ابن ماجه في (السنن) كتاب : المساجد

باب : كراهة النخامة في المسجد ٢٥١/١ ح ٧٦٢ قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ طَرِيفٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَائِدُ

بْنُ حَبِيبٍ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَأَى نُخَامَةً فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ...

بنحوه . وإسناده حسن . فيه محمد بن طريف أبو جعر الكوفي صدوق، روى عن أبيه ووکیع

وعائذ بن حبيب وغيرهم ، وعنه مسلم والترمذي وابن ماجه وجماعة، قال أبوزرعة: محله الصدق

. وقال الخطيب: ثقة . وقال ابن حجر: من صفار العاشرة صدوق مات ٢٤٤ هـ وقيل قبل ذلك.

(التهذيب) حرف الميم ٢٣٥/٩ ، ٢٣٦ ترجمة ٣٧٦ ، (التقريب) حرف الميم ٤٨٥/١ ترجمة

ولم أقف على اسم تلك المرأة التي حَكَت النخامة، ووضعت مكانها خلوقا وإزالة ما كان برسول الله صلى الله عليه وسلم من غضب، ولعلها تكون أمَّ مَحْجَن التي كانت تَقُمُ مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وتقوم على تنظيفه، وقد صلى عليها النبي صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه في قبرها بعد دفنها. (١)

السيدة عائشة رضى الله عنها تواسي النبي صلى الله عليه وسلم :

لقد كانت أمُّ المؤمنين السيدة عائشة رضى الله عنها تحظى بمكانة خاصة في قلب النبي صلى الله عليه وسلم ، فهي أحبُّ زوجاته إليه ، وابنة الصديق ، وكان صلى الله عليه وسلم يُصرح بحبه لها ، أخرج البخاري في (الصحيح) من حديث عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ١٩٤ : " أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ (٢) ، فَاتَيْتُهُ فَقُلْتُ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟

(١) (أسد الغابة) الكنى من النساء - حرف الميم ٣٨١/٧ ترجمة ٧٥٩٢ ، (الإصابة) كتاب : النساء - حرف الميم ٣١٤/٨ ترجمة ١١٧٤٦ .

(٢) كانت سرية ذات السلاسل في جمادى الآخرة سنة ثمان من الهجرة وكان عليها عمرو بن العاص رضى الله عنه خرج في ثلاثمائة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني عدوة، وسميت بذلك لأن المشركين ارتبط بعضهم إلى بعض مخافة أن يفروا. وقيل لأن بها ماء يقال له السلسل، وراء ذات القرى، من المدينة على عشرة أيام. وسببها: أنه بلغه صلى الله عليه وسلم أن جمعا من قضاة قد تجمعوا للإغارة، فحمل عليهم المسلمون، فهربوا في البلاد وتفرقوا.(المواهب اللدنية) سرية ذات السلاسل ٣٦٥/١ .

قَالَ: «عَائِشَةُ»، فَقُلْتُ: مِنْ الرِّجَالِ؟ فَقَالَ: «أَبُوهَا»، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ عُمَرُ
بْنُ الْخَطَّابِ» فَعَدَّ رِجَالًا (١) .

لقد حظيت أم المؤمنين السيدة الطاهرة عائشة رضي الله عنها بحُبِّ رسول الله
صلى الله عليه وسلم، وما ذاك إلا لما أودعه الله في قلبها من حُبِّ الله تعالى
ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، فكان النبي
صلى الله عليه وسلم كثيراً ما يتحدث إليها ، ويطمئن بها ، وكثيراً ما كانت أمُّ
المؤمنين عائشة رضي الله عنها تخفف عن الحبيب الأعظم صلى الله عليه وسلم
كثيراً من همومه ، ومن أعباء الرسالة ، وتُهون عليه من مشقاتها. وكان من هديه
صلى الله عليه وسلم إذا خرج في غزو أو سفر أن يُقرع بين نسائه ، فمن خرجت
لها القرعة خرجت معه عليه الصلاة والسلام، وشاء الله عز وجل أن تكون القرعة
في حجة الوداع لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ومعها أمُّ المؤمنين صفية
رضي الله عنها . وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أحرم في حجة الوداع
وساق الهدى معه ، قال السهيلي رحمه الله : ولم يكن ساق الهدى معه من
أصحابه رضي الله تعالى عنهم إلا طلحة بن عبد الله وكذا عليُّ كرم الله وجهه
جاء من اليمن وقد ساق الهدى معه . (٢)

وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بأنَّ مَنْ لا هَدْيٍ معه يُحرم

(١) (صحيح البخاري) كتاب : فضائل الصحابة - باب : قول النبي صلى الله عليه وسلم
" لو كنت متخذاً جليلاً " ٣/٣٣٩ ح ٣٤٦٢ ، (صحيح مسلم) كتاب : فضائل الصحابة -
باب : من فضائل أبي بكر الصديق ٧/١٠٩ ح ٦٣٢٨ قال : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا
خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ خَالِدِ بْنِ أَبِي عُمَانَ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ.. بنحوه .
(٢) (السيرة الحلبية) حجة الوداع ٣/٣١٧ .

بالعمرة ، فبعد طوافه صلى الله عليه وسلم وسعيه أمرهم بالتحلل، وَمَنْ لَمْ يَسِقْ
 الْهَدْيَ وَلَمْ يَكُنْ أَحْرَمَ بِالْعِمْرَةِ عَلَيْهِ أَنْ يَتَحَلَّلَ أَيْضاً ، وَلَكِنْ بَعْضُ الصَّحَابَةِ قَدْ
 إلتبس عليهم الأمر ، فقد أمرهم صلى الله عليه وسلم بالتحلل ولبس المخيط
 ومجامعة النساء لإنهاء مناسك العمرة إلا أن بعضهم تعجب لظنه الإحرام بالحج
 أي كيف يجامع النساء بعد الإحرام بالحج وكيف يجعلها عمرة بعد الإحرام بالحج
 ، فقد أخرج البخاري في (الصحيح) عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُمَا قَالَ: ١٩٥ " أَهْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ بِالْحَجِّ، وَلَيْسَ
 مَعَ أَحَدٍ مِنْهُمْ هَدْيٌ غَيْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَطَلْحَةَ، وَقَدِمَ عَلَيَّ مِنْ
 الْيَمَنِ وَمَعَهُ هَدْيٌ ، فَقَالَ: أَهَلَّتْ بِمَا أَهَلَّ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمَرَ
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ أَنْ يَجْعَلُوهَا عُمْرَةً، وَيَطُوفُوا ثُمَّ يَقْصِرُوا
 وَيَحِلُّوا إِلَّا مَنْ كَانَ مَعَ الْهَدْيِ، فَقَالُوا: نَنْطَلِقُ إِلَى مَنَى وَذَكَرُ أَحَدِنَا يَقْطُرُ، فَبَلَغَ
 النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ:

«لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا أَهْدَيْتُ، وَلَوْلَا أَنْ مَعِيَ الْهَدْيِ
 لِأَخَلَّتْ» (١) . وقولهم (وَذَكَرُ أَحَدِنَا يَقْطُرُ) أي منياً من أثر الجماع ، وذلك مبالغة
 في تعجبه أي إن تحللنا بالعمرة يؤدي بنا إلى مجامعة النساء التي أصبحت حلالاً
 وسنحرم بالحج عقب ذلك فنخرج إلى (منى) وكأنَّ ذَكَرُ أَحَدِنَا يَقْطُرُ منياً لقرب
 عهده بالجماع . وكأنَّهم رأوا ذلك يتنافى مع حالة الحج التي شأنها ترك الترفيه
 والتلذذ بمتع الدنيا .

وقوله صلى الله عليه وسلم (لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما أهديت)

أي : لو تبين لي هذا الرأي وهو الإحرام بالعمرة في أشهر الحج من أول الأمر
 ما أهديت أي حتى أتمكن من التمتع . وكأنَّ هذا القول أغضب النبي صلى الله

(١) (صحيح البخاري) كتاب: الحج - باب : تقضى الحائض المناسك كلها إلا الطواف ٥٩٤/٢

ح ١٥٦٨، (مسند أحمد) مسند جابر بن عبد الله رضى الله عنهما ٣/٣٠٥ ح ٤٣١٨

عليه وسلم ، فدخل النبي صلى الله عليه وسلم إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حيث يجد الراحة والسكينة، فقد أخرج مسلم في (الصحيح) عَنْ ذُكْوَانَ، مَوْلَى عَائِشَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: ١٩٦ "أَقْدَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَرْبَعِ مَضِينٍ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، أَوْ خَمْسٍ، فَدَخَلَ عَلَيَّ وَهُوَ غَضْبَانٌ فَقُلْتُ: مَنْ أَغْضَبَكَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ، قَالَ: «أَوْ مَا شَعَرْتِ أَنِّي أَمَرْتُ النَّاسَ بِأَمْرٍ، فَإِذَا هُمْ يَتَرَدَّدُونَ؟» - قَالَ الْحَكَمُ: كَأَنَّهُمْ يَتَرَدَّدُونَ أَحْسَبُ - «وَلَوْ أَنِّي اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ، مَا سَفَتُ الْهَدْيَ مَعِيَ حَتَّى أَشْتَرِيَهُ، ثُمَّ أَحِلُّ كَمَا حَلُّوا» (١) .

هكذا استشعرت أم المؤمنين الغضب في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبادرت لدفع غضبه بقولها (مَنْ أَغْضَبَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ) قال الإمام النووي رحمه الله: " ما أغضبه صلى الله عليه وسلم فلا تنتهاك حرمة الشرع وترددهم في قبول حكمه ، وقد قال الله تعالى " فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا " [النساء : ٦٥] فَغَضِبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ إِنْتِهَاكِ حَرْمَةَ الشَّرْعِ

(١) (صحيح مسلم) كتاب: الحج - باب : بيان وجوه الإحرام وأنه يجوز إفراد الحج والتمتع والقران ٣٣/٤ ح ٢٩٩٠ ، (مسند أحمد) حديث السيدة عائشة رضي الله عنها ١٧٥/٦ ح ٢٥٤٦٤ قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، وَرَوْحٌ، قَالَا: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الْحَكَمِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ، قَالَ رَوْحٌ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ حُسَيْنٍ، عَنْ ذُكْوَانَ، مَوْلَى عَائِشَةَ، عَنْ عَائِشَةَ. بنحوه ، (مسند أبي عوانة) كتاب : الحج باب : ذكر الأخبار المعارضة للنهي عن المتعة ٣٤٢/٢ ح ٣٣٦٣ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُسْلِمٍ، نَا حَجَّاجٌ، ح وَحَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ، نَا أَبُو دَاوُدَ، قَالَا: نَا شُعْبَةُ، عَنِ الْحَكَمِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ، عَنْ ذُكْوَانَ مَوْلَى عَائِشَةَ.. بنحوه ، (السيرة الحلبية) حجة الوداع ٣/٣١٨ .

والحزن عليهم في نقض إيمانهم بتوقفهم، وفيه دلالة لإستحباب الغضب عند إنتهاك حرمة الدين، وفيه جواز الدعاء على المخالف لحكم الشرع والله أعلم " (١)

وكانت رضي الله عنها تتلمس إرضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتطيب نفسه الشريفة، فتزيل كل شيء يؤدي إلى إغضابه، فَهَمُّهَا راحته صلى الله عليه وسلم ، وغايتها رضاه صلى الله عليه وسلم فهي تسارع في تطيب خاطره وإرضاءه بكل ما تملك من نفس ونفسٍ .

١٩٧ فقد أخرج البخاري في (الصحيح) قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهَا أَخْبَرَتْهُ : " أَنَّهَا اشْتَرَتْ نُمْرُقَةَ فِيهَا تَصَاوِيرُ فَلَمَّا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ عَلَى الْبَابِ فَلَمْ يَدْخُلْ ، فَعَرَفَتْ فِي وَجْهِهِ الْكِرَاهِيَةَ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَا هَذِهِ النُّمْرُقَةُ ؟ " فَقَالَتْ : اشْتَرَيْتُهَا لِتَقْعُدَ عَلَيْهَا وَتَوَسِّدَهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ الصُّورِ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيُقَالُ لَهُمْ: أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ " . وَقَالَ: «إِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ الصُّورُ لَا تَدْخُلُهُ الْمَلَائِكَةُ» . وفي رواية عبد العزيز بن الماجشون قالت : "

(١) (شرح النووي على مسلم) كتاب : الحج - باب : بيان وجوه الإحرام ١٥٥/٨ .

فَأَخَذَتْهُ فَجَعَلَتْهُ مِرْفَقَتَيْنِ فَكَانَ يَرْتَفِقُ بِهِمَا فِي الْبَيْتِ " (١).

والنمرقة كما قال النووي: بضم النون والراء ويقال بكسرهما ويقال بضم

النون وفتح الراء ثلاث لغات ويقال: نمرق بلا هاء وهي وسادة صغيرة وقيل هي:

مرفقة وهي ما يتكى عليها من المرفق . (٢) وفي رواية لمسلم في (الصحيح)

عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ ، أَنَّ أَبَاهُ، حَدَّثَهُ، عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهَا : ١٩٨ « نَصَبَتْ سِتْرًا فِيهِ تَصَاوِيرُ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَزَعَهُ»، قَالَتْ : فَقَطَعْتُهُ وَسَادَتَيْنِ " (٣) .

وقد تبين من تلك الروايتين حرص السيدة عائشة رضى الله عنها على عدم

إغضابه صلى الله عليه وسلم ، واجتهادها في تغيير وإزالة ما تسبب في غضبه

صلى الله عليه وسلم ، ومدى حرصها على إرضائه.

(١) (صحيح البخاري) كتاب: اللباس - باب : من لم يدخل بيتا فيه صورة ٢٢٢٢/٥

ح ٥٦١٦ (صحيح مسلم) كتاب : اللباس والزينة - باب : لا تدخل الملائكة بيتا فيه

كلب ولا صورة ١٦٠/٦ ح ٥٦٥٥ قال: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ، عَنْ

نَافِعٍ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا اشْتَرَتْ نُمْرُقَةً فِيهَا تَصَاوِيرُ.. بنحوه ، (مسند

أحمد) حدث السيدة عائشة رضى الله عنها ٢٤٦/٦ ج ٢٦١٣٢ قال: حَدَّثَنَا رَوْحٌ، حَدَّثَنَا

مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا اشْتَرَتْ

نُمْرُقَةً فِيهَا تَصَاوِيرُ.. بنحوه .

(٢) (شرح النووي على مسلم) (كتاب : اللباس والزينة باب: باب تحريم تصوير صورة الحيوان

وتحريم اتخاذ ما فيه صورة غير ممتهنة بالفرش ونحوه ٩٠/١٤ ح ٩٧ .

(٣) (صحيح مسلم) كتاب : اللباس- باب : لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ١٥٩/٦

ح ٥٦٥٤ .

الصحابه الكرام يُضحون بأموالهم لدفع الغضب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ذكرتُ فيما مضى أنّ غضب النبي صلى الله عليه وسلم ما كان لنفسه وإنما كان غضبه لله ، فهو يغضب إذا انتهكت حرّامات الله ، وكان صلى الله عليه وسلم أرحم الناس بالناس ، وأشفق الناس على الناس ، الكل عنده سواء أحرارهم وعبيدهم ، فقراءهم وأغنيائهم ، وهذه شهادة حق يقولها (اللورد هُدلى) وهو ضابط مهندس بالجيش البريطاني إعتنق الإسلام يقول :

" وكان محمد صلى الله عليه وسلم داعياً إلى الرحمة والعدل ، والكرم والشجاعة ، والصبر على المكاره، والصدق والأمانة ، وكان غيوراً متحمساً ، وكانت غيرته صلى الله عليه وسلم لغرض نبيل ، ومعنى سام " (١)

حقاً لقد كانت الرسالة المحمدية قبساً قوياً من النور ، أضاءت جوانب العالم المظلم ، فدعا صلى الله عليه وسلم إلى الأخوة والحرية ، والعدالة والمساواة، والعطف على الفقير والمسكين واليتيم .

أخرج مسلم في (الصحيح) عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ أَبُو مَسْعُودٍ الْبَدْرِيُّ^(٢) قَالَ : ٢٠٠ " كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَامًا لِي بِالسَّوْطِ، فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ خَلْفِي، «اغْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ»، فَلَمْ أَفْهَمْ الصَّوْتَ مِنَ الْغَضَبِ، قَالَ: فَلَمَّا دَنَا مِنِّي

(١) (عظمة الرسول صلى الله عليه وسلم) لمحمد عطية الأبراش ٢٥٤/١ .

(٢) عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن الحارث بن الخزرج الأنصاري المعروف بالبدري لأنه سكن أو نزل ماءً ببدر . وقيل : أنه شهد بدر والأول أصح ، وقد ذكره البخاري في البدريين ، وشهد العقبة وكان أحدث مَنْ شهدها سنّاً ، وسكن الكوفة ، مات قبل الأربعين . (الإستيعاب) ١٠٧٤/٣ وما بعدها ترجمة ١٨٢٧ ، (سير الأعلام) ١٠٥/٤ وما بعدها ترجمة ١٩٩ .

إِذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا هُوَ يَقُولُ: «اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ،
اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ»، قَالَ: فَأَلْقَيْتُ السَّوْطَ مِنْ يَدِي، فَقَالَ:

«اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ، أَنَّ اللَّهَ أَقْدَرَ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغُلَامِ»، قَالَ: فَقُلْتُ: لَا
أَضْرِبُ مَمْلُوكًا بَعْدَهُ أَبَدًا . وفي رواية أخرى فُقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هُوَ حُرٌّ لَوْجِه
اللَّهِ، فَقَالَ: «أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لِلْفَحْتِكَ النَّارَ»، أَوْ «لَمَسَّتْكَ النَّارُ» . (١)

٢٠١ وفي رواية إبراهيم التيمي عن أبيه عند مسلم في (الصحيح) قال: وَحَدَّثَنَا
مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَابْنُ بَشَّارٍ وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى، قَالَا: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ،
عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ، أَنَّهُ
كَانَ يَضْرِبُ غُلَامَهُ، فَجَعَلَ يَقُولُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ، قَالَ: فَجَعَلَ يَضْرِبُهُ، فَقَالَ: أَعُوذُ
بِرَسُولِ اللَّهِ، فَتَرَكَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَاللَّهِ لَلَّهِ أَقْدَرُ عَلَيْكَ
مِنْكَ عَلَيْهِ»، قَالَ: فَأَعْتَقَهُ. (٢) .

(١) (صحيح مسلم) كتاب : الإيمان - باب : صحبة المماليك وكفارة من لطم عبده ٩١/٥ ، ٩٢ ،
ح ٤٣٩٦ ، ٤٣٩٨ ، (سنن أبي داود) كتاب : الأدب - باب : حق المملوك ٥٠٥/٤ ح
٥١٦١ قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ:
حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ
.. بنحوه . (سنن الترمذي) كتاب : البر والصلة - باب : النهي عن ضرب المملوك ، قال :
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا مَوْلَى قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ
التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ.. بنحوه . (مسند أحمد) مسند الشاميين -
بقية حديث أبي مسعود البدري رضى الله عنه ٤ / ح ١٧١٢٨ قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ،
عَنْ سُفْيَانَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ: بَيْنَا أَنَا
أَضْرِبُ مَمْلُوكًا لِي إِذْ رَجُلٌ يَنَادِي مِنْ خَلْفِي: اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ.. بنحوه .

(٢) (صحيح مسلم) كتاب : الإيمان - باب : صحبة المماليك... ٩٢/٥ ح ٤٣٩٩ .

قال النووي: قال العلماء : لعله لم يسمع استعاذته الأولى لشدة غضبه كما لم يسمع نداء النبي صلى الله عليه وسلم أو يكون استعاذ برسول الله صلى الله عليه وسلم تنبيهاً لمكانه صلى الله عليه وسلم. (١) .

لقد سارع أبو مسعود البديري رضى الله عنه لدفع غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم خوفاً من عقاب الله حذراً من سخطه وسخط رسول الله ، فأسرع بإعتاق عبده طلباً لمرضاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتطيباً لخاطره (يا رَسُولَ اللَّهِ، هُوَ حُرٌّ لِرُوحِهِ اللَّهِ) . وفي قوله صلى الله عليه وسلم: (اعْلَمُوا أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، أَنَّهُ أَفْضَلُ عَلَيْكُمْ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغُلَامِ) فيه الحثُّ على الرفق بالملوك والوعظ والتنبية على استعمال العفو، وكظم الغيظ والحكم كما يحكم الله على عباده . (٢)

والصحابية الكرام رضوان الله عليهم ما كانت الدنيا تزن عندهم شيئاً في جانب رضوان الله ورسوله ، فما الدنيا وما المال في استنقاذهم أنفسهم من غضب الله ورسوله .

فقد أخرج البخاري في (الصحيح) عَنْ أَبِي الرَّجَالِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ أُمَّهُ عَمْرَةَ بِنْتَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَتْ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، تَقُولُ: ٢٠٢ "سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَوْتَ خُصُومٍ بِالْبَابِ عَالِيَةٍ أَصْوَاتُهُمَا ، وَإِذَا أَحَدُهُمَا يَسْتَوِضِعُ (٣) الْآخَرَ، وَيَسْتَرْفِقُهُ (٤) فِي شَيْءٍ، وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: « أَيْنَ

(١) (شرح النووى على مسلم) كتاب الإيمان - باب : صحبة المماليك ١١/١٣١ .

(٢) المرجع السابق ١١/١٣٠ .

(٣) يستوضع : أي يطلب منه أن يضع ويحط عنه شيئاً من دينه .

(٤) يسترفقه : يطلب منه أن يرفق به في الاستيفاء والمطالبة .

الْمُتَأَلَّى^(١) عَلَى اللَّهِ، لَا يَفْعَلُ الْمَعْرُوفَ؟»، فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَهُ أَيُّ ذَلِكَ أَحَبُّ " (٢).

قال ابن حجر: ولم أقف على تسمية واحد منهم. (٣)

وسمع الرجل صاحب التمر قول النبي صلى الله عليه وسلم " أَيْنَ الْمُتَأَلَّى

عَلَى اللَّهِ، لَا يَفْعَلُ الْمَعْرُوفَ؟ " فسارع إلى دفع غضب رسول الله صلى الله عليه

وسلم فقال " فله أي ذلك أحب " أي من الوضع أو الرفق . وفي رواية ابن حبان "

فقال : " إن شئت وضعت ما نقصوا وإن شئت من رأس المال ، فوضع ما نقصوا " .

وهو يُشعر بأن المراد بالوضع الحطّ من رأس المال وبالرفق الاقتصار عليه وترك

الزيادة . وفي هذا الحديث : الحَضُّ على الرفق بالغريم والإحسان إليه بالوضع

عنه والزجر عن الحلف على ترك فعل الخير . (٤)

(١) المتألى : الحالف المبالغ في اليمين .

(٢) (صحيح البخاري) كتاب : الصلح : باب : هل يشير الإمام بالصلح ٩٦٣/٢ ح ٢٥٥٨ ،)

صحيح مسلم (كتاب : المسافة - باب : استحباب الوضع من الدين ٣٠/٥ ح ٤٠٦٦

قال: وَحَدَّثَنِي عَيْرٌ وَاحِدٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، قَالُوا: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ، حَدَّثَنِي أَخِي،

عَنْ سُلَيْمَانَ وَهُوَ ابْنُ بِلَالٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي الرَّجَالِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ،

أَنَّ أُمَّهُ عَمْرَةَ بِنْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَتْ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ .. بِنُحُوهِ .

(٣) (فتح الباري) كتاب - الصلح - باب : هل يشير الإمام بالصلح ٣٠٨/٥ .

(٤) (فتح الباري) كتاب - الصلح - باب : هل يشير الإمام بالصلح ٣٠٨/٥ .

الفصل الثاني

الصحابة رضوان الله عليهم يُسارعون في دفع عوارض
عدم الهيبة تعظيماً لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم

الفصل الثاني

الصحابة رضوان الله عليهم يسارعون في دفع عوارض عدم الهيبة تعظيماً لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم

إنَّ لقوة شخصية الإنسان تأثير كبير فيمن حوله ، فبحسب تأثيره فيمن حوله ، تكون طاعته نافذه ، وكلمته مسموعة ، فهم يطيعونه ويهابونه لا محالة ، لكن المهابة تتعدد أسبابها ومصادرها ، أهي مهابة عن خوف من البطش والعقاب ، أم هي صادرة عن حب واحترام ، إجلالاً وتعظيماً!؟ .

يقول الدكتور محمد أبو شهبه : " إنَّ الناظر في التاريخ ، وسير الرسل ، والأنبياء ، والملوك ، والأمراء وأصحاب المذاهب والدعوات الإصلاحية نجد أنهم يتمتعون بشخصيات ، قوية تفرض آراءهم على مَنْ حولهم ، وتجعل كلامهم مسموعاً ، وأمرهم مطاعاً .

وقد يكون من أسباب هذه الشخصية القوية التجبر ، والتكبر ، والبطش بمن خالفهم ، أو يحاول أن يخالفهم في الآراء ، أو يساميمهم في المركز والسلطان ، وقد يكون من أسبابها ما يكون عليه الإنسان من بسطة في الجسم ، وما يمتاز به من قوة وشجاعة وبطولة ، ولا سيما في مواطن الحروب وعند لقاء الأبطال .

وقد يكون مبعثها ما أسبغ الله على صاحبها من هيبة ووقار ، وما يمتاز به من عظمة الخلق ، وما يتحلى به من الفضائل التي تفرض إحترامه ، على الناس ، وما يتمتع به من عدل ورحمة ، وبر وإحسان . وقد يكون مبعثها أنه من بيت عريق ، يتوارثون المجد صاغراً عن كابر إلى غير ذلك من الأسباب والبواعث . ورسل الله ولا سيما أولو العزم منهم قد أضفى الله عليهم من الهيبة والوقار والكمال الخُلقي ، واختارهم من أوساط الناس وأشرفهم ، ما جعل لهم شخصيات عظيمة مهيبة .

وفي الذروة من كمال الشخصية وعظمتها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فقد حاز صلى الله عليه وسلم من الشرف، وكرم النسب وزكاء الأصل، والكمال الجسماني، والكمال الخلفي، ما لم يحزه أحد قط . لقد كانت له صلى الله عليه وسلم شخصية فذة فريدة على ما كان عليه من رقة القلب، ولين الجانب ، وسماحة النفس والحياء الفائق حتى كان أشد حياء من العذراء في خدرها ، وعلى ما كان عليه من بغير العجب ، والتكبر، والتجبر على الناس . والتكامل بهم ، وهذا مما لا يقضى منه العجب! ولا يسعنا إلا أن نقول : إنه فضل من الله يؤتيه من يشاء. ولقد كان الصحابة رضوان الله عليهم لا يحدثن النظر إليه ، ويغضون أبصارهم حياء منه.

ويتضح من هذا أن هيبته صلى الله عليه وسلم كانت عظيمة عند أصحابه الكرام ، فقد ألقى عليه ربه عز وجل من الهيبة والجلال ما لا يحصيه البيان، أو يصفه لسان، وهيبته صلى الله عليه وسلم عند الصحابة ليست خوفاً من قوة ، أو بطشٍ ، أو عقابٍ، وإنما هيبته ممزوجة بالحبِّ له ، والتعظيم لقدره الشريف صلى الله عليه وسلم ، فكان الصحابة رضوا الله عنهم يسارعون في دفع أي أمر من الأمور العارضة التي تتنافى مع حفظ هيبته صلى الله عليه وسلم .

الصديق رضى الله عنه يحفظ هيبته رسول الله صلى الله عليه وسلم :

وإذا تحدثنا عن مسارعة الصحابة رضوان الله عليهم في دفع الأمور العارضة التي تتنافى مع هيبته رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحفظ الأدب في معاملته صلى الله عليه وسلم فلا بد أن نذكر الصديق أولاً ؛ لأنه الأول في كل شيء إيماناً، وحباً، وأدباً، وحفظاً لحقه صلى الله عليه وسلم ، وتعظيماً لقدره الشريف . ٢٠٤ أخرج مسلم في (الصحيح) قال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ،

حَدَّثَنَا شَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: " كَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِسْعُ نِسْوَةٍ، فَكَانَ إِذَا قَسَمَ بَيْنَهُنَّ، لَا يَنْتَهِي إِلَى الْمَرْأَةِ الْأُولَى إِلَّا فِي تِسْعٍ، فَكُنَّ يَجْتَمِعْنَ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي بَيْتِ النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا، فَكَانَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ، فَجَاءَتْ زَيْنَبُ، فَمَدَّ يَدَهُ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ: هَذِهِ زَيْنَبُ، فَكَفَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ، فَتَقَاوَلْتَا حَتَّى اسْتَخَبْتَا (١)، وَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ عَلَى ذَلِكَ، فَسَمِعَ أَصْوَاتَهُمَا، فَقَالَ: أَخْرُجْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَى الصَّلَاةِ، وَاحْتُ فِي أَفْوَاهِهِنَّ التُّرَابَ. فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: الْآنَ يَقْضِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَهُ، فَيَجِيءُ أَبُو بَكْرٍ فَيَفْعَلُ بِي وَيَفْعَلُ، فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَهُ، أَتَاهَا أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ لَهَا قَوْلًا شَدِيدًا، وَقَالَ: أَتَصْنَعِينَ هَذَا؟ (٢)

كان النبي صلى الله عليه وسلم رحيماً بأهله ونسائه ، ويجتمع بهن في كل ليلة في بيت التي نوبتها هذه الليلة ، قال الإمام النووي : وأما مدَّ يده إلى زينب وقول عائشة (هذه زينب) فقيل : إنه لم يكن عمداً بل ظنّها عائشة صاحبة النوبة لأنه كان في الليل وليس في البيوت مصابيح. وأما قوله (حتى استخبتا) فهو بخاء معجمة ثم باء موحدة مفتوحتين ثم تاء مثناة فوق من السخب وهو اختلاط الأصوات وارتفاعها، ويقال أيضاً: صخب بالصاد هكذا في معظم الأصول، وكذا

(١) (استخبتا) من السخب وهو ارتفاع الأصوات واختلاط الكلام. (مشارك الأنوار) ح ث و ١/١٨٠
 (٢) (صحيح مسلم) كتاب: النكاح باب: القسم بين الزوجات.. ٤/١٧٣ ح ٣٧٠١، (مسند أبي عوانة) بيان التسوية بين الأزواج في الكينونة معهن ٣/١٣٤ ح ٤٤٧٤ قال: وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ، قَتْنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَتْنَا شَبَابَةَ بْنَ سَوَّارٍ، قَتْنَا سُلَيْمَانَ بْنَ الْمُغِيرَةِ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ.. بنحوه. (سبل الهدى والرشاد) الباب السادس: عدله صلى الله عليه وسلم بين نسائه ٩/٦٥ .

نقله القاضي عن رواية الجمهور، وفي بعض النسخ (استخبثنا) بثناء مثلثة أي قالتا الكلام الرديء، وفي بعضها (استحيتا) من الاستحياء، ونقل القاضي عن رواية بعضهم (استحنتا) بمثلثة ثم مثناة قال: ومعناه إن لم يكن تصحيحاً أن كل واحدة حثت في وجه الأخرى التراب. (١)

وانظر إلى حرص الصديق رضى الله عنه على حفظ الأدب بحضرتة صلى الله عليه وسلم ، وإن كان رفع الصوت من نسائه فقال رضى الله عنه:

(أَخْرَجَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَى الصَّلَاةِ، وَاحْتُ فِي أَفْوَاهِهِنَّ التُّرَابَ) مبالغة في الزجر، وقطعاً لهذه الخصومة. وقد عرفت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها حُبَّ أبيها لرسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من نفسه وأهله ، فقالت: "الآن يَقْضِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَهُ، فَيَجِيءُ أَبُو بَكْرٍ فَيَفْعَلُ بِي وَيَفْعَلُ". وحدث ما توقعت فأتاها الصديق رضى الله عنه فعنفها تعنيفاً شديداً لما فعلت وقال: (أَتَصْنَعِينَ هَذَا؟) أي كيف تفعلين ذلك في حضوره صلى الله عليه وسلم ، وهذا خلاف الأولى وهو حفظ حقه صلى الله عليه وسلم ومراعاة هيئته .

قال الإمام النووي رحمه الله : وفي الحديث فضيلة لأبي بكر رضى الله عنه وشفقته على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونظره في المصالح، وفيه إشارة المفضل على صاحبه الفاضل بمصلحته والله أعلم . (٢)

ولم تكن تلك المرة فقط للصديق رضى الله عنه في دفع أمر ينتقص من مهابته صلى الله عليه وسلم ، وإنما كان ذلك ديدنه، فما وصل الواصلون إلا بحفظ

(١) (شرح النووى على مسلم) كتاب : النكاح - باب : القسم بين الزوجات ٤٧/١٠ ، ٤٨ .

(٢) (شرح النووى على مسلم) كتاب : النكاح - باب : القسم بين الزوجات ٤٧/١٠ ، ٤٨ .

الأدب، وما حُرِّمَ من الوصل مَنْ حُرِّمَ إلا بسوء الأدب، فالأدب وصول بلا تعب، فكان الصديق رضى الله عنه مدافعاً عن هيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل أحواله، وحتى يتضح ذلك جلياً فقد أخرج ابن حبان في (صحيحه) قال: أَخْبَرَنَا بِن قَتِيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا بِنُ أَبِي السَّرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الرَّهْرِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ٢٠٥ " أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَعْدَرَ أَبَا بَكْرٍ عَنِ عَائِشَةَ، وَلَمْ يَظَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَنَالَهَا بِالَّذِي نَالَهَا فَرَفَعَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ فَلَطَمَهَا، وَصَكَ فِي صَدْرِهَا، فَوَجَدَ مِنْ ذَلِكَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا أَنَا بِمَسْتَعْدِرِكَ مِنْهَا بَعْدَهَا أَبَدًا" (١)

(١) (صحيح ابن حبان) كتاب: النكاح - باب : معاشره الزوجين ٩/٤٩١ ح ٤١٨٥ . وهو حسن الإسناد فيه محمد بن المتوكل بن عبد الرحمن بن حسان القرشي المعروف بابن أبي السري العسقلاني ، صدوق ، روى عن أسباط بن محمد وابن وهب وعبد الرزاق وغيرهم ، وعنه أبو داود ومحمد بن الحسن بن قتيبة، وبقي بن مخلد وغيرهم قال الذهبي: حافظ رحاله وثقه ابن معين ، وقال أبو حاتم : لين الحديث. وقال ابن عدي: كثير الغلط . وقال ابن حجر: صدوق عارف له أوام كثيرة من العاشرة مات سنة ٢٣٨هـ. (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم باب الميم ٨/١٠٥ ترجمة ٤٥٢ ، (ميزان الاعتدال) حرف الميم ٤/٢٣ ، ٢٤ ، ترجمة ٨١١٤ ، (التقريب) حرف الميم ١/٥٠٤ ترجمة ٦٢٦٣ . وأبو العباس محمد بن الحسن بن قتيبة العسقلاني قال الذهبي: حافظ ثقة محدث فلسطين. (تذكرة الحفاظ) الطبقة العاشرة ٢/٢٣٣ ترجمة ٧٦٥ . وعبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري مولاهم أبو بكر الصنعاني ثقة حافظ من التاسعة. (التقريب) حرف العين ١/٣٥٤ ترجمة ٤٠٦٤ . ومعمرو بن راشد أبو عروة الأزدي مولاهم عالم اليمن قال أحمد لا تضم معمرا إلى أحد إلا وجدته يتقدمه . كان من أطلب أهل زمانه للعلم توفي في رمضان ١٥٣هـ. (الكاشف) حرف الميم ٢/٢٨٢ ترجمة ٥٥٦٧ . ويحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص الأموي الكوفي نزيل بغداد لقبه الجمل صدوق يغرب من كبار التاسعة. (التقريب) ١/٥٩٠ ترجمة ٧٥٥٤ .

لقد حَدَّثَ بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين أمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها شيء كما يحدث بين الأزواج ، فكان من كمال لطفه صلى الله عليه وسلم أن يُحَكِّمَ أبا بكر رضي الله عنه بينهما وهو أبوها، إلا أن الصديق لم يتمالك نفسه أن يسمع من ابنته حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقص من هيبته النبوة ، وعظمة الرسالة كشكاية الأزواج بعضهم من بعض فما كان منه إلا أن رفع يده ولطمها على وجهها، حتى بدر الدَّم من أنفها .

٢٠٦ وفي رواية الإمام أحمد في (المسند) قال: حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْعِزَّارِ بْنِ حُرَيْثٍ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: "جَاءَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَسْتَأْذِنُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَسَمِعَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَهِيَ رَافِعَةٌ صَوْتَهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَذِنَ لَهُ فَدَخَلَ فَقَالَ : يَا ابْنَةَ أُمِّ رُومَانَ - وَتَنَاوَلَهَا - أَتَرْفَعِينَ صَوْتِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : فَحَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا ، قَالَ : فَلَمَّا خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَهَا : " أَتَرْضِينَ " يَتَرَضَّاهَا " أَلَا تَرِينَ أَنِّي حُلْتُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنِكَ " قَالَ : ثُمَّ جَاءَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَاسْتَأْذَنَ ، فَوَجَدَهُ يُضَاحِكُهَا ، قَالَ : فَأَذِنَ لَهُ ، فَدَخَلَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَشْرِكَانِي فِي سِلْمِكُمْ كَمَا أَشْرِكْتُمَانِي فِي حَزْبِكُمْ " (١)

(١) (مسند الإمام أحمد) مسند الكوفيين - حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه ٢٧١/٤ ح ١٨٤١٨ وإسناده صحيح ورجاله ثقات. ووكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي بضم الراء وهمزة ثم مهملة أبو سفيان الكوفي ثقة قال ابن حجر: ثقة حافظ عابد من كبار التاسعة مات ١٩٧هـ. (التقريب) حرف الواو ١/٥٨١ ترجمة ٧٤١٤. إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي.

٢٠٧ وعند الخطيب في (تاريخ بغداد) قال: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ رِزْقٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ دِينَارٍ إِمْلَاءً، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي الْعَوَّامِ الرَّيَّاحِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي؛ أَبُو الْعَوَّامِ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ أَبُو عُمَرَ الْعَمْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: "كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلَامٌ، فَقَالَ:

«بِمَنْ تَرْضِينَ أَنْ يَكُونَ بَيْنِي وَبَيْنِكَ؟ أَتَرْضِينَ بِأَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ؟» قُلْتُ: لَا ذَاكَ رَجُلٌ لِيْنِ يَقْضِي لَكَ عَلَيَّ، قَالَ: «أَتَرْضِينَ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ؟» قُلْتُ: لَا إِنِّي لِأَفْرُقُ مِنْ عُمَرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالشَّيْطَانُ يَفْرُقُ مِنْهُ». فَقَالَ «أَتَرْضِينَ بِأَبِي بَكْرٍ؟» قُلْتُ نَعَمْ! فَبَعَثَ إِلَيْهِ فَجَاءَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفْضِ بَيْنِي وَبَيْنَ هَذِهِ» قَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ! فَتَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ لَهُ: أَقْصِدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَتْ: فَرَفَعَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ فَلَطَمَ وَجْهِي لَطْمَةً بَدَرَ مِنْهَا أَنْفِي وَمِنْخَرَايَ دَمًا.

وَقَالَ: لَا أُمَّ لَكَ فَمَنْ يَقْصِدُ إِذَا لَمْ يَقْصِدْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا أَرَدْنَا هَذَا. وَقَامَ فَعَسَلَ الدَّمَ عَنْ وَجْهِي

وقال ابن حجر : ثقة تكلم فيه بلا حجة من السابعة مات ١٦٢ هـ وقيل بعدها. (تاريخ الإسلام) الطبقة السابعة عشر ٣٠٧/٤ ترجمة ٢١، (التقريب) حرف الألف ١٠٤/١ ترجمة ٤٠١. وعمرو بن عبد الله بن عبيد ويقال علي ويقال ابن أبي شعيرة الهمداني أبو إسحاق السبيعي ثقة مكثر عابد من الثالثة اختلط بأخرة مات سنة تسع وعشرين ومائة. (التقريب) حرف العين ٤٢٣/١ ترجمة ٥٦٥. والعيزار بن حريث العبدي الكوفي ثقة قال ابن حجر: ثقة من الثالثة مات بعد سنة عشر ومائة. (التقريب) حرف العين ٤٣٨/١ ترجمة ٥٢٨٣.

هكذا كان الصديق رضى الله عنه مدافعا عن هيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما تمالك نفسه أن يسمع ما يُشعر بعدم التعظيم في الخطاب، أو انتقاص الهيبة والتعظيم، فينهال ضرباً على ابنته ، ويلطم وجهها بشدة حتى

(١) (تاريخ بغداد) ذكر من اسمه عمر ٢٣٩/١١ ترجمة ٥٩٨٥ عمر بن عبد العزيز البزار وإسناده حسن فيه محمد بن أحمد بن أبي العوام الرياحي ، روى عن يزيد بن هارون، وأبيه، وأبا عامر العقدي وغيرهم. روى عنه أبو عبد الله المحاملي، وأبو العباس بن عقدة ، وعمر بن عبد العزيز البزار وجماعة، قال الدارقطني : صدوق. وقال ابن عقدة: سألت عنه عبد الله بن أحمد فقال: صدوق ما علمت إلا خيرا .(تاريخ بغداد) حرف الميم ٢٤٥/٢ ترجمة ٢٧٤،(لسان الميزان)حرف الميم ٥٣٧/٦ ترجمة ٦٤٤٠. ومحمد بن أحمد بن محمد بن رزق البغدادي البزار المحدث،أبو الحسن بن رزقويه، قال الخطيب: كَانَ ثقة صدوقاً،كثيرالسَّماع والكتاب،حسن الاعتقاد، ووثقه البرقاني .(تاريخ الإسلام)حرف الميم ٢٠٦/٩ ترجمة ٥٤. وعمر بن عبد العزيز بن محمد بن دينار أبو القاسم الفارسي البزار، قال الخطيب: كان ثقة يسكن بين السورين.(تاريخ بغداد) حرف العين ٩٤/١٣ ترجمة ٥٩٣٨.وأحمد بن يزيد أبو العوام الرياحي حدث عن مالك بن أنس، وهشيم بن بشير، وحفص بن عُمر العمري، وغيرهم.روى عنه: ابنه محمد. قال الخطيب: وكان ثقة، وكان يستملي على إسماعيل ابن عليه.(تاريخ بغداد) حرف الألف ٤٨١/٦ ترجمة ٢٩٧٨ . ومبارك بن فضالة أبو فضالة البصري صدوق يدلّس ويسوي من السادسة.(التقريب) حرف الفاء ٥١٩/١ ترجمة ٦٤٦٤. وعبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العمري المدني أبو عثمان ثقة ثبت قدمه أحمد بن صالح على مالك في نافع وقدمه ابن معين في القاسم عن عائشة على الزهري عن عروة عنها من الخامسة.(التقريب)٣٧٣/١ ترجمة ٤٣٢٤. والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي ثقة أحد الفقهاء بالمدينة قال أيوب ما رأيت أفضل منه من كبار الثالثة مات سنة ست ومائة على الصحيح.(التقريب) حرف القاف ٤٥١/١ ترجمة ٥٤٨٩ .

تنزف دماً، وانظر إلى نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم ، فما أعظمك يا سيدنا يا رسول الله ، وما أرحمك في لحظات ينسى كل شيء ويكون رفيقاً رحيماً بزوجه يدافع عنها، ويمازحها بلطف وهي التي كانت ترفع صوتها عليه. ألا ليت العالم كله يعرف سيرتك، ويعرف حقك . ألا ليت النساء جميعاً يعرفن كيف كانت معاملتك لزوجاتك ليرفعن رؤوسهن. ألا ليت الرجال يتعلمون من مواقفك العظيمة فيستبدلون الخصام لتوافه الأمور إلى رحمة ولطف وصدق الله العظيم " فِيمَا رَحِمَهُ مِنْ اللَّهِ لَئِنَّ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ " [آل عمران : ١٥٩]

الفاروق رضى الله عنه يدافع عن هيبه رسول الله صلى الله عليه وسلم :

لقد كان الفاروق رضى الله عنه شديد المحافظة على تعظيم الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم، محافظاً على مهابته، مُعْتَفَاً لكل مَنْ يتجاوز حده في مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم، فكثيراً ما كان يُشهر سيفه مستأذناً للنبي صلى الله عليه وسلم في قطع رقبة مَنْ يُسئ الأذب في خطابه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان رضى الله عنه مطبقاً لقوله تعالى ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا

أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴿﴾ الآية [الحجرات: ٢]

٢٠٨ أخرج البخاري في (الصحيح) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ

أبيه، قال: "استأذن عمرُ بنُ الخطابِ على رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعندهُ نسوةٌ من قُرَيْشٍ يُكَلِّمْنَهُ وَيَسْتَكْتَرْنَهُ، عَالِيَةً أَصْوَاتُهُنَّ عَلَى صَوْتِهِ، فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَمَنْ فَبَادَرَنَ الْحِجَابَ، فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلَ عُمَرُ وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضْحَكُ، فَقَالَ عُمَرُ: أَضْحَكَ اللهُ سِنَّكَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ اللَّاتِي كُنَّ عِنْدِي، فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الْحِجَابَ، فَقَالَ عُمَرُ: فَأَنْتَ أَحَقُّ أَنْ يَهْبِنَ يَا رَسُولَ اللهِ، ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: يَا عَدَوَاتِ أَنْفُسِهِنَّ أَتَهْبِنَنِي وَلَا تَهْبِنَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقُلْنَ: نَعَمْ، أَنْتَ أَفْظُ وَأَعْلَظُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«إِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا قَطُّ، إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ». (١)

وقوله (وَعِنْدَهُ نِسْوَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ) قيل: هنَّ من أزواجه ويحتمل أن يكون معهنَّ من غيرهنَّ، لكن قرينة كونهن يستكترنه يؤيد الأول، والمراد أنهنَّ يطلبن منه أكثر مما يعطيهن. وقال النووي: يستكترنه أي يطلبن كثيراً من كلامه وجوابه لجوابهن. (٢)

(١) (صحيح البخاري) كتاب: فضائل الصحابة باب: مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ١٣٤٧/٣ ح ٣٤٨٠، (صحيح مسلم) كتاب: فضائل الصحابة - باب: من فضائل عمر رضي الله عنه ١١٤/٧ ح ٦٣٥٥ عَنْ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ، أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَاهُ سَعْدًا قَالَ: اسْتَأْذَنَ عُمَرُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.. بنحوه، (غاية السؤل في خصائص الرسول صلى الله عليه وسلم) لابن الملقن ٦٨/١ .

(٢) (شرح النووي على مسلم) كتاب: الفضائل - باب: من فضائل عمر رضي الله عنه ١٥١٦٤

وقال العيني: وأما علوا أصواتهنّ فيما أنه كان قبل نزول قوله تعالى: " لا

ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبيّ " [الحجرات: ٢] ، وإمّا أنه كان باعتبار اجتماع

أصواتهنّ لا أن كل واحدة منهن بانفرادها أعلى من صوته. (١)

وقوله (أَفْظُ وَأَعْظُ) من الغلظة والفظاظة وهما من أفعال التفضيل وهو يقتضى

الشركة في أصل الفعل. فإن قال قائل: كيف تكون الغلظة والفظاظة في النبي

صلى الله عليه وسلم؟ فالجواب أنّ ذلك باعتبار القدر الذي في النبي صلى الله

عليه وسلم من إغلاظه على الكفار وعلى المنتهكين لحرمان الله تعالى .

وقول الفاروق رضى الله عنه (أَتَهَبْتَنِي) أي يوقرننى ولا يوقرن رسول الله

صلى الله عليه وسلم ، فأنكر عليهن رفع أصواتهن في حضرته صلى الله عليه

وسلم ، ولقد إستحسن النبي صلى الله عليه وسلم فعل عمر رضى الله عنه وعقب

على قوله بمدح عمر رضى الله عنه وبخوف الشيطان منه . وقوله (إِيهًا) قال

ابن الأثر: إيه كلمة يراد بها الإستزادة وهي مبنية على الكسر فإذا وُصلت نُونت

(٢) وقال الطيبي: الأمر بتوقير رسول الله صلى الله عليه وسلم مطلوب لذاته

تحمد الزيادة منه فكان قوله (إِيه) استزاده منه في طلب توقيره وتعظيم جنابه

فلذلك عقبه بقوله (والذى نفسى بيده) إلى آخره فإنه يُشعر بأنه رضى مقالته وحمد

فعاله. (٣) .

وفي الحديث: فضيلة عظيمة لعمر رضى الله عنه لأن هذا الكلام من

(١) (عمدة القارى) كتاب : المناقب - باب : مناقب عمر رضى الله عنه ١٦/١٩٥ .

(٢) (النهاية في غريب الأثر) باب الهمزة مع الياء ١/٢٠٩ .

(٣) (عمدة القارى) كتاب : المناقب - باب : مناقب عمر رضى الله عنه ١٦/١٩٦ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتضى أن لا سبيل للشيطان عليه، وما كان عليه الصحابة الكرام من توقيير لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

البراء بن عازب ^(١) رضى الله عنه يدافع عن هيبه رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكان رضى الله عنه شديد الحُبِّ لرسول الله صلى الله عليه وسلم، معظماً لحقه، ومُعَلِّماً للتابعين كيف يكون الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

لقد تسرب إلى قلوب بعض المسلمين يوم حنين ^(٢) شيء من العُجب لكثرة عددهم حتى قال بعضهم: لن نُغلب اليوم من قِلة، وتصدَّر الجيش بعض من ضِعاف الإيمان من الطُّلقاء حديثى عهد بالجاهلية ، من غير سلاح ولا نظام، ففروا فانقلبت أولاهم على آخرهم ، فكان ذلك سبباً لوقوع الخلل والهزيمة في بداية المعركة.

(١) البراء بن عازب بن الحارث الأوسي أبو عمارة رضى الله عنه ، شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم أحداً والحديبية وما بعدها ، واستصغره النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر . قال البراء: غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم خمس عشرة غزوة وما قدم علينا المدينة حتى حفظت سوراً من المفصل . وشهد البراء مع أبي موسى غزوة تستر، ومع علي رضى الله عنه الجمل وصفين والنهروان، ونزل الكوفة، وتوفي بها سنة ٧٢هـ، رضى الله عنه. (إسعاف المبطأ برجال الموطأ) حرف الباء ٦/١، (الطبقات الكبرى) طبقات الكوفيين ١٧/٦

(٢) كانت غزوة حنين في العاشر من شوال عام ٨هـ بعد فتح مكة ، ولما بلغ هوازن وثقيف مكة حشد مالك بن عوف المقاتلين لمحاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخرج إليهم النبي صلى الله عليه وسلم في اثني عشر ألف من المسلمين، عند وادي حنين بين مكة و الطائف وكتب الله النصر للمؤمنين. (الدرر في اختصار المغازي والسير) غزوة حنين ٢٢٣/١ وما بعدها.

٢٠٩ فقد أخرج البخاري في (الصحيح) قال: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدِ الْحَرَانِيُّ،

حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ أَكُنْتُمْ فَرَرْتُمْ يَا أَبَا

عُمَارَةَ يَوْمَ حُنَيْنٍ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، مَا وَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَكِنَّهُ

خَرَجَ شُبَّانُ أَصْحَابِهِ، وَأَخْفَاؤُهُمْ^(١) حُسْرًا لَيْسَ بِسِلَاحٍ، فَأَتَوْا قَوْمًا رُمَاءً، جَمَعَ

هَوَازِنَ، وَبَنِي نَصْرٍ، مَا يَكَادُ يَسْقُطُ لَهُمْ سَهْمٌ، فَرَشَقُوهُمْ رَشَقًا مَا يَكَادُونَ

يُخْطِئُونَ، فَأَقْبَلُوا هُنَالِكَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى بَعْلَتِهِ

الْبَيْضَاءِ، وَابْنُ عَمِّهِ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَقُودُ بِهِ، فَنَزَلَ

وَاسْتَنْصَرَ، ثُمَّ قَالَ: «أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ»، ثُمَّ صَفَّ أَصْحَابَهُ

(٢) .

وقوله (أَكُنْتُمْ فَرَرْتُمْ يَا أَبَا عُمَارَةَ يَوْمَ حُنَيْنٍ؟) قد يفهم منه تعميم الخطاب

(١) أخفأؤهم : جمع خفيف وهم المسارعون المستعجلون ، وروى جُفَاءً بجيم مضمومة تشبيها

بجفاء السيل وهو غشاؤه . (وحُسْرًا) أي : بغير دروع وليس عليهم سلاح .

(شرح النووى على مسلم) كتاب : الجهاد والسير . باب : غزوة حنين ١١٨/١٢ .

(٢) (صحيح البخاري) كتاب : الجهاد والسير - باب من صف أصحابه عند الهزيمة

١٠٧١/٣ ح ٢٧٧١ ، (صحيح مسلم) كتاب : الجهاد والسير - باب في غزوة حنين

١٦٧/٥ ح ٤٧١٥ قال : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا أَبُو حَيْثَمَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ:

قَالَ رَجُلٌ لِلْبَرَاءِ: يَا أَبَا عُمَارَةَ، أَفَرَرْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ؟ ، (سنن الترمذي) كتاب : الجهاد باب: ما

جاء في الثبات عند القتال ١٩٩/٤ ح ١٦٨٨ قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا

يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ، عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ..

بنحوه. (السيرة النبوية) لابن كثير - سنة ثمان ٦٢٢/٣ .

بالفرار للمسلمين ولرسول الله صلى الله عليه وسلم. لكن البراء رضي الله عنه أجاب إجابة تنفي أي انتقاص من قدر رسول الله صلى الله عليه وسلم. فالرسول الأكرم، والقائد الأعظم صلى الله عليه وسلم ثبت في مكانه كالطود الشامخ ينادى بأعلى صوته (أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبٌ ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ)، ولم يثبت مكانه وحسب بل كان صلى الله عليه وسلم يركض بيغلته قبل الكفار وعمه العباس (١) وقد عبر القرآن الكريم في أسلوب بياني بديع عن يوم حنين وإعجاب بعض المسلمين بكثرة عددهم، وعن ثبات النبي صلى الله عليه وسلم ودفاع الله عن نبيه ونزول السكينة والنصر فقال عز وجل: " لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ

أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحَبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٣٦﴾ [التوبة ٢٥-٢٦]

والسائل رجل من قيس قال ابن حجر: لم أقف على اسمه (٢). وقد سئل الرجل عن الحال يوم حنين ولم يسأل عن حال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلا أنه في رواية عند البخاري في (الصحيح) قال: ٢١٠ حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قِيلَ لِلْبَرَاءِ: وَأَنَا أَسْمَعُ أَوْلَيْتُمْ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ؟ فَقَالَ: أَمَّا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا كَانُوا رُمَاةً، فَقَالَ: «أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبٌ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ (٣) .

(١) (السيرة النبوية) لابن هشام - غزوة حنين ١١٠/٥ وما بعدها، (مغازي الواقدي) غزوة حنين ٨٨٩/٣ وما بعدها .

(٢) (فتح الباري) كتاب : المغازي - باب : قول الهل عز وجل " ويوم حنين " ٨/٨ .

(٣) (صحيح البخاري) كتاب : المغازي - باب قول الله تعالى " ويوم حنين إذا أعجبتكم كثرتكم " ٤/١٥٦٨ ح ٤٠٦٢ .

قال الإمام العيني : فإن قلت جوابه لا يطابق سؤال الرجل لأنه ما سأل عنه هل توليتم أم لا، ولم يسأل عن حال النبي صلى الله عليه وسلم . قلت : لأنه فهم بقريظة الحال أنه سأل عن فرار الكل فيدخل فيه النبي صلى الله عليه وسلم ، ويأتى عقبيه (أوليتم مع النبي) وأجاب بقوله (أشهد على رسول الله أنه لم يول)^(١)

وقال الإمام النووي: هذا الجواب الذي أجاب به البراء رضى الله عنه من بديع الأدب ؛ لأن تقدير الكلام فررتم كلكم فيقتضي أنّ النبي صلى الله عليه وسلم وافقهم في ذلك، فقال البراء: لا والله ما فرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن جماعة من الصحابة جرى لهم كذا وكذا .^(٢)

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله : تضمن جواب البراء إثبات الفرار لهم لكن لا على طريق التعميم ، وأراد أن إطلاق السائل يشمل الجميع حتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فبادر إلى إستثنائه ثم أوضح ذلك وختم حديثه بأنه لم يكن أحد يومئذ أشد منه صلى الله عليه وسلم .^(٣) هكذا كانت الإجابة الحاسمة من البراء رضى الله عنه خوفاً على إيمان هذا الرجل السائل حتى لا يظن برسول الله

(١) (عمدة القارى) كتاب : المغازى - باب : قول الله عز وجل " ويوم حنين إذا أعجبتكم كثرتكم " ٢٩٦/١٧ .

(٢) (شرح النووى على مسلم) كتاب : الجهاد والسير باب ك غزوة حنين ١١٧/١٢ .

(٣) (فتح الباري) كتاب : المغازى - باب : قول الله عز وجل " ويوم حنين .. " ٢٨/٨ بتصرف .

صلى الله عليه وسلم شيئاً ينتافى مع هيئته وتعظيمه ، فأقر الواقع توضيحاً للرجل خشية أن يفهم خلاف ذلك .

خالد بن سعيد⁽¹⁾ رضى الله عنه يحفظ هيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم :

إنه الصحابي الجليل خالد بن سعيد بن العاص، من السابقين في الإسلام ، وكان يُحب النبي صلى الله عليه وسلم حباً عظيماً ؛ فلقد علم قدره ومكانته من قبل أن يدخل في الإسلام ، وكان من أعراف الناس بقدره الشريف وحفظ هيئته عند مخاطبته، ومجالسته.

٢١٢ أخرج البخاري في (الصحيح) قال: حَدَّثَنَا حِبَّانُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : " أَنْ رِفَاعَةَ الْقُرْظِيِّ^(٢) طَلَّقَ امْرَأَتَهُ فَبَتَّ طَلَّاقَهَا، فَتَرَوَّجَهَا بَعْدَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الزَّبِيرِ، فَجَاءَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهَا كَانَتْ عِنْدَ رِفَاعَةَ فَطَلَّقَهَا آخِرَ ثَلَاثِ تَطْلِيقَاتٍ، فَتَرَوَّجَهَا بَعْدَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الزَّبِيرِ،

(١) خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس ، كان من السابقين للإسلام كان خامسا، وأسلم أخوه عمرو، وهاجرا جميعا إلى أرض الحبشة. وكانا ممن قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفينتين مع جعفر رضى الله عنه ، وشهد عمرة القضاء وفتح مكة وحنين وتبوك، وبعثه النبي صلى الله عليه وسلم على صدقات اليمن، قتل يوم مرج الصفر بدمشق شهيدا عام ١٣هـ. (العقد الثمين) لتقي الدين الحسني (المتوفى ٨٣٢هـ) -حرف الخاء ٩/٤ ترجمة ١١٠٥ ، (سلم الوصول) لحاجي خليفة باب الخاء ٧٣/٢ ترجمة ١٥٩٩ .

(٢) رفاعه بن سمّال وقيل: رفاعه بن رفاعه القرظي، من بنى قريظة، وهو خال صفيه أم المؤمنين، وامرأته اسمها تميمه بنت وهب. وقيل غير ذلك. (أسد الغاية) حرف الراء ٧٦/٢ .

وَأَنَّهُ وَاللَّهِ مَا مَعَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا مِثْلُ هَذِهِ الْهُدْبَةِ، لِهُدْبَةٍ أَخَذَتْهَا مِنْ جِئَابِهَا، قَالَ: وَأَبُو بَكْرٍ جَالِسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَابْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ جَالِسٌ بِبَابِ الْحُجْرَةِ لِيُؤَدِّنَ لَهُ. فَطَفِقَ خَالِدٌ يُنَادِي أَبَا بَكْرٍ: يَا أَبَا بَكْرٍ، أَلَا تَزْجُرُ هَذِهِ عَمَّا تَجْهَرُ بِهِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَا يَزِيدُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى التَّبَسُّمِ، ثُمَّ قَالَ: «لَعَلَّكَ تُرِيدِينَ أَنْ تَرْجِعِي إِلَيَّ رِفَاعَةً، لَا، حَتَّى تَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ، وَيَذُوقَ عُسَيْلَتِكَ» (١) .

لقد أنكر خالد بن سعيد رضى الله عنه ما تجهر به هذه المرأة في حضور رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو يُذَكِّرُهَا بهيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتعظيم الخطاب له . قال العيني: وقوله (أَلَا تَزْجُرُ هَذِهِ عَمَّا تَجْهَرُ بِهِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) كأنه استعظم لفظها بذلك. قال : وفيه ما قاله المهلب: جواز الشهادة على غير الحاضر من وراء الباب والستر؛ لأن خالداً سمع قول المرأة وهو من وراء الباب ثم أنكره عليها بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضى الله عنه، ولم يُنكر عليه . (٢) قال النووي: وتَبَسُّمُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان للتعجب من جهرها وتصريحها بهذا الذى تستحي النساء

(١) (صحيح البخاري) كتاب : الأدب - باب : التبسم والضحك ٢٢٥٨/٥ ح ٥٧٣٤ ، (صحيح

مسلم) كتاب : النكاح - باب : لا تحل المطلقة ثلاثا حتى تنكح زوجا غيره ١٥٤/٤ ح ٣٥٩٩ عن ابن شهاب، حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرْتُهُ، أَنَّ رِفَاعَةَ الْقُرْظِيَّ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ.. بنحوه، (سنن الترمذي) كتاب: النكاح - باب : فيمن يطلق امرأته ثلاثا ٤٢٦/٣ ح ١١١٨ قال : حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَمْرٍ، وَإِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ الرَّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: جَاءَتْ امْرَأَةً رِفَاعَةَ الْقُرْظِيَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.. بنحوه .

(٢) (عمدة القارى) كتاب: الشهادات - باب : شهادة المختبئ ١٩٨/١٣ .

منه عادة أو لرغبتها في زوجها الأول وكراهة الثاني والله أعلم . (١)
لقد أقرَّ النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن سعيد على إنكاره على المرأة قولها؛
لأن في إنكاره حفظاً للأدب، ومراعاةً لهيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) (شرح النووى على مسلم) كتاب: النكاح - باب : لا تحل المطلقة ثلاثا لمطلقها حتى تنكح
زوجاً غيره ١٠ / ٤ .

الفصل الثالث

دفع الصحابة رضى الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم لعوارض الحزن والضيق والرغبة في النوال

الفصل الثالث

دفع الصحابة رضى الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم لعوارض الحزن والضيق والرغبة في النوال

لقد شهد الله عز وجل بتزكية الصحابة رضى الله عنهم وتعديلهم، وأثبت سبحانه وتعالى الرضا عنهم في كتابه الكريم، فأكرمهم الله عز وجل بصحبتهم لسيد الخلق صلى الله عليه وسلم ، فأخرجهم الله عز وجل به صلى الله عليه وسلم من الظلمات إلى النور فقال جل شأنه: " هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ

ءَايَاتِهِ، وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ " [الجمعة: ٢]

وَحَصَّهِمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِنَقْلِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ إِلَى النَّاسِ مِنْ بَعْدِهِمْ ، فَكَانُوا هُمُ الْوَسِطَةُ بَيْنَ الرَّسُولِ الْأَكْرَمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ مَنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ ، وَلَوْ لَمْ يَكُونُوا عَدُولًا لَمَا حَصَلَتِ الثِّقَةُ بِنَقْلِهِمْ .

من أجل هذا كله كانوا رضى الله عنهم أعلم الناس بحال نبيهم صلى الله عليه وسلم ، يُسَجِّلُونَ كُلَّ حَرَكَةٍ مِنْ حَرَكَاتِهِ ، يَفْهَمُونَ كُلَّ إِشَارَةٍ مِنْ إِشَارَاتِهِ ، يَفْهَمُونَ مَا يَجُولُ بِنَفْسِهِ الشَّرِيفَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَتَّى بَلَغَ بِهِمْ حُبُّهُمْ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ وَيَفْهَمُونَ كُلَّ عَارِضٍ يَعْضُضُ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حَزْنٍ أَوْ ضَيْقٍ أَوْ رَغْبَةٍ فِي حَصُولِ أَمْرٍ ، فَكَانُوا يَتَسَابِقُونَ رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فِي دَفْعِ كُلِّ هَمٍّ أَوْ كَرْبٍ يُغَيِّرُ صِفَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيَسَارِعُونَ فِي تَلْبِيَةِ مَا يَرِيدُهُ وَإِنْ لَمْ يُصْرَحْ لَهُمْ بِذَلِكَ .

أبو بكر الصديق وسعد بن معاذ رضى الله عنهما يُخفان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من همه وحُزنه :

لقد كان الصديق رضي الله عنه أكثر الناس إشفاقاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحُباً له ، وخوفاً عليه ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُحب قريته، ويأخذ برأيه ، ففي غزوة بدر كان صلى الله عليه وسلم يتفقد الرجال ، ويُنظّم الصفوف ، ويُسدى النصائح ، ويُذكر بالله والدار الآخرة ، وقد بلغ من خوف سيدنا سعد بن معاذ رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم أنه يريد أن يجعل لرسول الله صلى الله عليه وسلم مكان خاصاً آمناً عن غدر المشركين، فاقترح رضي الله عنه أن يبنوا للنبي صلى الله عليه وسلم عريشاً

يكون فيه ، ذكر ابن هشام في (السيرة): ٢١٣ قال ابن إسحاق : حدثني

عبد الله بن أبي بكر أنه حدث عن سعد بن معاذ رضي الله عنه أنه قال:

يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَلَا نَبِيَّ لَكَ عَرِيشًا تَكُونُ فِيهِ، وَنَعُدُّ عِنْدَكَ رَكَائِبَكَ، ثُمَّ نَلْقَى

عَدُونًا، فَإِنْ أَعَزَّنَا اللَّهُ وَأَظْهَرَنَا عَلَى عَدُونَا، كَمَا نَدْعُكَ مَا أَحْبَبْنَا، وَإِنْ كَانَتْ

الْأُخْرَى، جَلَسْتَ عَلَى رَكَائِبِكَ، فَلَحِقْتَ بِمَنْ وَرَاءَنَا، فَقَدْ تَخَلَّفَ عَنْكَ أَقْوَامٌ ، يَا

نَبِيِّ اللَّهِ، مَا نَحْنُ بِأَشَدَّ لَكَ حُبًّا مِنْهُمْ، وَلَوْ ظَنُّوا أَنَّكَ تَلْقَى حَرْبًا مَا تَخَلَّفُوا عَنْكَ "

(١)

وقد أجابهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى ذلك وقال : اتخذوا لي عريشاً

تسعنى وصاحبى (٢) ، وأخذ بيد أبي بكر الصديق فأدخله معه العريش .

لقد كان صلى الله عليه وسلم بوجدانه ويشعور العطف والرحمة بأصحابه يغلب

عليه الإشفاق بهم ، والصدِّيق رضى الله عنه مشهراً سيفه فوق رسول الله صلى الله

عليه وسلم خوفاً عليه ، وكان إشفاقه صلى الله عليه وسلم على المسلمين لقلّة

عددهم ، واتجه صلى الله عليه وسلم بقلبه وصدق إخلاصه إلى ربه ، مناشداً إياهم

ما وعده ، ومُستنزلاً النصر والمدد لأصحابه .

٢١٤ أخرج مسلم في (الصحيح) عن سِمَاكُ الْحَنْفِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ،

يَقُولُ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) (السيرة النبوية) لابن هشام - غزوة بدر ١/٦٢٠ ، ٦٢١ . ضعيف لانقطاعه فعبد الله

بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم من الخامسة مات ١٣٥هـ، وهو ثقة روى عن

أبيه وأنس وسالم بن عبد الله بن عمر وغيرهم، وعنه الزهري وحماد بن سلمة والسفيانان

وغيرهم ، قال ابن معين وأبو حاتم :ثقة . وقال النسائي : ثقة ثبت . وقال ابن سعد :كان

ثقة كثير الحديث عالماً.(التقريب)حرف العين ١/٢٩٧ ترجمة ٣٢٣٩ ،(التهذيب)

١٦٥/٥ :١٦٤ ترجمة ٢٨١ ،

(٢) (تثبت دلائل النبوة) للقاضي عبد الجبار- بدر وما فيها من آيات ٢/٤٠٩ .

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ، وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا،
فَاسْتَقْبَلَ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ:
«اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكُ هَذِهِ الْعِصَابَةُ
مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ».

فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ، مَا دَامَ يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكَبَيْهِ،
فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ، فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكَبَيْهِ، ثُمَّ التَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، وَقَالَ: يَا
نَبِيَّ اللَّهِ، كَفَاكَ مُنَاشِدَتُكَ رَبِّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:
﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ أَنَّى مِئِدُكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ﴾ [الأنفال :

[٩] (١) .

وفي الحديث ما كان عليه الصحابة الكرام من حرص على النبي صلى الله عليه وسلم ودفاعهم عنه ، واهتمامهم بدفع همه وغمه ، وإشفاقهم عليه .

(١) (صحيح مسلم) كتاب : الجهاد والسير - باب : الإمداد بالملائكة في غزوة بدر ٣/١٣٨٣ ح ١٧٦٣ ، (سنن الترمذي) كتاب : للسير القرآن - باب : من سورة الأنفال ٥/٢٦٩ ح ٣٠٨١ قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ الْيَمَامِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو زُمَيْلٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ .. بنحوه ، (صحيح ابن حبان) كتاب : الجهاد - باب : غزوة بدر ١١/١١٤ ح ٤٧٩٣ قال: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْمُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ، قَالَ أَخْبَرَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو زُمَيْلٍ بِهِ .. بنحوه . (الروض الأنف) غزوة بدر ٥/٨٣ ، ٨٤ ، (سيرة ابن كثير) غزوة بدر ٢/٤١٧ .

الفاروق رضى الله عنه يُزيل تألم النبي
صلى الله عليه وسلم لأسر عمه العباس رضى الله عنه :

لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يُحب عمه العباس رضى الله عنه حُباً
كبيراً ، يشتم فيه رائحة أبيه ، ويشعر منه بحنو الأب ، وخوفه على ولده ، حتى
كان صلى الله عليه وسلم يصرح بحبه له كما أخرج مسلم في صحيحه من حديث
أبي هريرة، قال: ٢١٥ "بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُمَرَ عَلَى
الصَّدَقَةِ، فَقِيلَ: مَنْعَ ابْنِ جَمِيلٍ، وَخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَالْعَبَّاسِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «مَا يَنْقُمُ ابْنُ جَمِيلٍ إِلَّا أَنَّهُ
كَانَ فَقِيرًا فَأَغْنَاهُ اللَّهُ، وَأَمَّا خَالِدٌ فَإِنَّكُمْ تَظْلِمُونَ خَالِدًا، قَدْ اخْتَبَسَ أَدْرَاعَهُ وَأَعْتَادَهُ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَمَّا الْعَبَّاسُ فَهِيَ عَلِيٌّ، وَمِثْلُهَا مَعَهَا» ثُمَّ قَالَ: «يَا عُمَرُ، أَمَا
شَعَرْتَ أَنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنُو أَبِيهِ؟» . (١)

والصينو هو المثل . وأصله أن تطلع نخلتان من عرق واحد . يريد أن

(١) (صحيح مسلم) كتاب : الزكاة - باب : في تقديم الزكاة ومنها ٦٨/٣ ح ٢٣٢٤ ،
(سنن أبي داود) كتاب : الزكاة - باب : في تعجيل الزكاة ٣٢/٢ ح ١٦٢٥ قال: حَدَّثَنَا
الْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ، حَدَّثَنَا شَبَابَةُ، عَنْ وَرْقَاءَ، عَنْ أَبِي الزُّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
.. بنحوه ، (سنن الترمذي) كتاب : المناقب - باب : مناقب العباس رضى الله عنه
٦٥٣/٥ ح ٣٧٦١ قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا شَبَابَةُ .. به.. بنحوه .

أصل العباس وأصل أبي واحد ، وهو مثلُ أبي أو مثلي ، وجمعه صنوان. (١)

وقد خرج العباس رضى الله عنه إلى بدر مُستكرها من زعماء الكفر، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه قد خرج مُستكرهاً ، ٢١٦ فقد أخرج الحاكم في (المستدرک) قال: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ، ثنا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْبُدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ بَدْرٍ: «مَنْ لَقِيَ مِنْكُمْ الْعَبَّاسَ فَلْيَكْفُفْ عَنْهُ فَإِنَّهُ خَرَجَ مُسْتَكْرَهَا» فَقَالَ أَبُو حُدَيْفَةَ بْنُ عُتْبَةَ: أَنْقَتُلُ آبَاءَنَا وَإِخْوَانَنَا وَعَشَائِرَنَا وَنَدْعُ الْعَبَّاسَ، وَاللَّهِ لِأَضْرِبَنَّهُ بِالسَّيْفِ. فَبَلَغَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ: " يَا أَبَا حَفْصٍ - قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّهُ لِأَوَّلُ يَوْمٍ كُنَّانِي فِيهِ بِأَبِي حَفْصٍ - يُضْرَبُ وَجْهُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ بِالسَّيْفِ " فَقَالَ عُمَرُ: دَعْنِي فَلَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَإِنَّهُ قَدْ نَافَقَ، وَكَانَ أَبُو حُدَيْفَةَ يَقُولُ: مَا أَنَا بِأَمِنْ مِنْ تِلْكَ الْكَلِمَةِ الَّتِي قُلْتُ، وَلَا أزالُ خَائِفًا حَتَّى يُكْفِرَهَا اللَّهُ عَنِّي بِالشَّهَادَةِ، قَالَ: فَقُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ (٢)

(١) (النهاية في غريب الأثر) حرف الصاد - صنا ٥٧/٣ .

(٢) اليمامة مصطلح جغرافى قديم، يشمل المناطق الشرقية من شبه الجزيرة العربية التي تقع فيها الآن مدينة «الرياض» عاصمة «المملكة العربية السعودية». ووقعت معركة «اليمامة» نفسها فى مكان قريب من هذه المدينة. عندما انتقل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى، واستخلف أبا بكر الصديق رضى الله عنه ، وإرتدت بعض القبائل وامتنعت عن دفع الصدقات، وادعى مسيلمة الكذاب النبوة، وكانت معركة اليمامة عام ١١ هـ فى عهد الصديق رضى الله عنه، وهي إحدى حروب الردة وقتل المسلمون فيها عشرة آلاف من المرتدين وقتل وحشي مسيلمة الكذاب واستشهد خمسمائة من الصحابة الكرام منهم كثير من حملة القرآن وتم القضاء على فتنهم. (تاريخ الإسلام) سنة إحدى عشر - قتال مسيلمة الكذاب ٣٨/٣ وما بعدها

(١) (المستدرک) للحاکم - کتاب : معرفة الصحابة - باب : مناقب أبو حذيفة بن عتبة (٢٤٧/٣ ح ٤٩٨٨ ، وإسناده حسن ، قلت: فيه محمد بن إسحاق إمام أهل المغازي قال ابن حجر : صدوق . (التقريب) ٤٦٧/١ ترجمة ٥٧٢٥ ، والعباس بن عبد الله بن معبد بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم ثقة ، وأمه أم محمد بنت عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب ، يروى عن بعض أهله عن ابن عباس عن العباس ، وبعض أهله الذين يروى عنهم أبوه وأخوه: إبراهيم بن عبد الله ابن معبد بن عباس، وعكرمة مولى ابن عباس. قال ابن حجر : ثقة من الثالثة . (التقريب) حرف العين ٢٩٣/١ ترجمة ٣١٧٣ ، ورواه ابن إسحاق عنه عن بعض أهله ، وقد صرح الحاکم بروايته عن أبيه ، فزال الإبهام ويكون السند متصلًا ، وقال الحاکم صحيح على شرط مسلم . وأبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل الأصم ثقة قال الذهبي: محدث العصر ورحلة الوقت. (سير الأعلام) الطبقة التاسعة عشرة ١٢/٥٤ ترجمة ٣١٠٥ . وأحمد بن عبد الجبار العطاردي، روى عن وكيع ويونس بن بكير وجماعة. ضعيف. قال الدارقطني: لا بأس به، قد أثنى عليه أبو كريب، واختلف فيه شيوخنا، ولم يكن من أصحاب الحديث. وقال الذهبي: ضعفه غير واحد. قال ابن عدي: رأيتهم مجتمعين على ضعفه، ولا أرى له حديثًا منكرًا، إنما ضعفوه لأنه لم يلق الذين يحدث عنهم. وقال ابن حجر: ضعيف وسماعه للسيرة صحيح من العاشرة لم يثبت أن أبا داود أخرج له مات سنة ١٧٢هـ. (ميزان الاعتدال) حرف الألف ١٢/١٤٣، (التقريب) ٨١/١ ترجمة ٦٤ . ويونس بن بكير بن واصل الشيباني روى عن ابن إسحاق وهشام بن عروة وخلق وعنه ابن معين وأبو خيثمة وأحمد بن عبد الجبار العطاردي وخلق، قال ابن معين : كان صدوقًا. وقال أبو حاتم: محله الصدق. وقال ابن حجر: صدوق يخطيء من التاسعة مات ١٩٩هـ. (طبقات الحفاظ) للسيوطي - الطبقة السادسة ١٤٢/١ ترجمة ٢٩٨، (الكمال) حرف الياء ٣٢/٤٩٣ ترجمة ٧١٧١، (التقريب) ٦١٣/١ ترجمة ٧٩٠٠ . **عبد الله بن معبد بن العباس بن عبد المطلب العباسي المدني ثقة قليل الحديث من الثالثة . (التقريب) ٣٢٤/١ ترجمة ٣٦٣٢ ، (السيرة النبوية لابن هشام) غزوة بدر - نهى النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه عن قتل ناس من المشركين ٦٢٩/١ .**

٢١٧ وذكر ابن كثير في (السيرة): قال روى ابن مردويه من حديث عبيد الله بن موسى، حدثنا إسرائيل، عن إبراهيم بن مهاجر، عن مجاهد، عن ابن عمر قال: " لَمَّا أُسِرَ الْأَسَارَى يَوْمَ بَدْرٍ أُسِرَ الْعَبَّاسُ فِيمَنْ أُسِرَ، أَسْرَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ. قَالَ: وَقَدْ أَوْعَدْتُهُ الْأَنْصَارُ أَنْ يَقْتُلُوهُ. فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: " إِنِّي لَمْ أَنْمِ اللَّيْلَةَ مِنْ أَجْلِ عَمِّي الْعَبَّاسِ، وَقَدْ زَعَمَتِ الْأَنْصَارُ أَنَّهُمْ قَاتَلُوهُ " قَالَ عُمَرُ: أَفَأَتَيْهِمْ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَأَتَى عُمَرُ الْأَنْصَارَ فَقَالَ لَهُمْ: أَرْسِلُوا الْعَبَّاسَ. فَقَالُوا: لَا وَاللَّهِ لَا نُرْسِلُهُ. فَقَالَ لَهُمَ عُمَرُ: فَإِنْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ رِضًا؟ قَالُوا فَإِنْ كَانَ لَهُ رِضًا فَخُذْهُ. فَأَخَذَهُ عُمَرُ، فَلَمَّا صَارَ فِي يَدِهِ قَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا عَبَّاسُ أَسْلَمَ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ تَسَلَّمَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يُسَلَّمَ الْخَطَّابُ. وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ يُعْجِبُهُ إِسْلَامُكَ.. (١)

(١) (السيرة النبوية) لابن كثير - غزوة بدر ٢ / ٤٦٠ ، وإسناده حسن فيه إبراهيم بن مهاجر بن جابر البجلي صدوق ، روى عن مجاهد وإبراهيم النخعي والشعبي وغيرهم . وعنه إسرائيل بن يونس وابنه إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر وجماعة. ضعفه ابن معين ويحيى القطان ، وقال العجلي : جازئ الحديث. وقال أحمد : لا بأس به. وقال ابن حجر: صدوق لئى الحفظ . (التقريب) ٩٤/١ ترجمة ٢٥٤ ، (تاريخ ابن معين رواية الدوري) أهل الكوفة ٣/٣٤٤ ترجمة ١٦٦٨ ، (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٢/١٣٢ وما بعدها ترجمة ٤٢١ . و عبيد الله بن موسى بن أبي المختار العبسي الكوفي أبو محمد قال ابن حجر: ثقة كان يتشيع من التاسعة قال أبو حاتم كان أثبت في إسرائيل من أبي نعيم واستصغر في سفيان الثوري . (التقريب) حرف العين ١/٣٧٥ ترجمة ٤٣٤٥ . وإسرائيل هو إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي روى عن عثمان الشحام وهشام بن عروة وغيرهم ، وعنه إسماعيل بن جعفر وعبد الرحمن بن مهدي وعبد الرزاق بن همام وجماعة . قال أحمد : ثقة وكان يتعجب من حفظه . وقال ابن معين ثقة . وكان يحيى القطان يحمل عليه في حال أبي يحيى الققات وقال روى عنه مناكير . وقال أحمد : ما حدث عنه يحيى بشيء . وقال الذهبي : ثقة حافظ من أوعية الحديث . وقال ابن حجر : ثقة تكلم فيه بلا حجة من السابعة مات ١٦٢ هـ وقيل بعدها . (تهذيب الكمال) باب الألف ٢/٥١٥ وما بعدها

إنَّ البيان يعجز عن وصف هذا الحُبِّ فعمر رضى الله عنه يتمنى إسلام العباس رضى الله عنه ويحب ذلك أكثر من إسلام أبيه ؛ لأن ذلك يُعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومع أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم تألم لألم عمه العباس في الوثاق والأسر إلا أنه أبى إلا أن يأخذ منه الفداء ، وأن يفدى نفسه وابن أخويه: عُقيل بن أبي طالب، ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب، وأبى صلى الله عليه وسلم أن يتنازل له الأنصار عن الفداء ، ٢١٨ فقد أخرج البخاري في (الصحيح) عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: " أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ اسْتَأْذَنُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: ائْذَنْ لَنَا، فَلَنْتُرِكَ لِابْنِ أُخْتِنَا عَبَّاسٍ فِدَاءَهُ، فَقَالَ: «لَا تَدْعُونَ مِنْهُ دِرْهَمًا» (١)

فالنبي صلى الله عليه وسلم مع رحمته بعمه وشفقته عليه وخوفه أن يُقتل ، إلا أنَّ عدالته صلى الله عليه وسلم التي ساوت بين الجميع لم تجعله يفرق بين عمه وبين الأسارى في الفداء ، أو أن يَمُنَّ عليه الأنصار وهو صاحب مال ، مع أنه صلى الله عليه وسلم عفى عن بعض الأسارى دون مال .

٢١٩ أخرج الحاكم في (المستدرک) قال: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ، ثنا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، ثنا

ترجمة ٤٠٢ ، (تاريخ الإسلام) الطبقة السابعة عشر ٣٠٧/٤ ترجمة ٢١ ، (التقريب) حرف الألف ١٠٤/١ ترجمة ٤٠١ . ومجاهد بن جبر أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكي ثقة إمام في التفسير وفي العلم من الثالثة. (التقريب) ٥٢٠/١ ترجمة ٦٤٨١ .

(١) (صحيح البخاري) كتاب: العتق - باب: إذا أسر أخو الرجل أو عمه ١٤٧/٣ ح ٢٥٣٧ ، (السيرة النبوية لابن هشام) غزوة بدر - نهى النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه عن قتل ناس من المشركين ١/٦٢٩ .

يَحْيَىٰ بَنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: " لَمَّا جَاءَتْ أَهْلَ مَكَّةَ فِي فِدَاءِ أُسْرَاهُمْ ... قَالَ: وَقَالَ الْعَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ مُسْلِمًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَعْلَمُ بِإِسْلَامِكَ، فَإِنْ يَكُنْ كَمَا تَقُولُ فَاللَّهُ يَجْزِيكَ، فَافْدِ نَفْسَكَ وَابْنِي أَخَوَيْكَ: نَوْفَلَ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَعُقَيْلَ ابْنَ أَبِي طَالِبِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَحَلِيفَكَ عُتْبَةَ بْنَ عَمْرِو ابْنَ جَحْدَمِ أَخَا بَنِي الْحَارِثِ ابْنَ فَهْرٍ " فَقَالَ: مَا ذَاكَ عِنْدِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " فَأَيْنَ الْمَالُ الَّذِي دَفَنْتَ أَنْتَ وَأُمُّ الْفَضْلِ فَقُلْتِ لَهَا: إِنَّ أُصِيبَتْ فَهَذَا الْمَالُ لِبَنِي الْفَضْلِ، وَعَبْدُ اللَّهِ وَفُتْمٌ؟ " فَقَالَ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، إِنَّ هَذَا لِشَيْءٍ مَا عَلِمَهُ أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُ أُمِّ الْفَضْلِ، فَاحْسِبْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أُصِيبْتُمْ مِنِّي عِشْرِينَ أُوقِيَّةً مِنْ مَالٍ كَانَ مَعِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «افْعَلْ» فَفَدَى الْعَبَّاسُ نَفْسَهُ وَابْنِي أَخَوَيْهِ وَحَلِيفَهُ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُوبًا لَمَّا فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ إِنَّ يَمْلِكُ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٠﴾ [الأنفال: ٧٠] فَأَعْطَانِي مَكَانَ الْعِشْرِينَ الْأُوقِيَّةِ فِي الْإِسْلَامِ عِشْرِينَ عَبْدًا كُلُّهُمْ فِي يَدِهِ مَالٌ يَضْرِبُ بِهِ مَعَ مَا أَرْجُو مِنْ مَغْفِرَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ" (١)

(١) أخرجه الحاكم في (المستدرک) كتاب : معرفة الصحابة رضى الله عنهم - ذكر إسلام العباس رضى الله عنه ٣/٣٦٦ ح ٥٤٠٩ وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم . وسكت عنه الذهبي . قلت : فيه محمد بن إسحاق إمام أهل المغازي قال ابن حجر : صدوق . (التقريب) ١/٤٦٧ ترجمة ٥٧٢٥ . وأبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل الأصبم ثقة قال الذهبي:محدث العصر ورحلة الوقت.(سير الأعلام)الطبقة التاسعة عشرة ١٢/٥٤ ترجمة ٣١٠٥ . وأحمد بن عبد الجبار العطاردي، روى عن وكيع ويونس بن بكير وجماعة. ضعيف. قال الدارقطني: لا بأس به، قد أثنى عليه أبو كريب، واختلف فيه شيوخنا، ولم يكن من أصحاب الحديث. وقال الذهبي: ضعفه غير واحد. وقال ابن حجر: ضعيف وسماعه للسيرة صحيح من العاشرة لم يثبت أن أبا داود أخرج له مات سنة

الصحابه رضى الله عنهم يردون قلادة زينب رضى الله عنها إرضاءً لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

كانت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر بناته ، ولدت والنبي صلى الله عليه وسلم في الثلاثين من عمره ، ثم تزوجت ابن خالتها أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس ، وأم أبي العاص هالة بنت خويلد أخت السيدة خديجة رضى الله عنها وخالة زينب ، وأسلمت زينب رضى الله عنها وأبى زوجها أن يدخل بالإسلام ، وعرض عليه زعماء قريش أن يفارقها ويزوجه ما شاء من نساء قريش فأبى وقال : والله لا أفارق صاحبتى وما أحب أن لي بها إمراة من قريش فشكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك وأثنى

١٧٢هـ. (ميزان الاعتدال) حرف الألف ١٢/١ ترجمة ٤٤٣، (التقريب) ٨١/١ ترجمة ٦٤ .
 ويونس بن بكير بن واصل الشيباني . قال ابن معين : كان صدوقا . وقال أبو حاتم: محله الصدق . وقال ابن حجر: صدوق يخطيء من التاسعة مات ١٩٩هـ . (طبقات الحفاظ) للسيوطي - الطبقة السادسة ١٤٢/١ ترجمة ٢٩٨، (الكمال) حرف الياء ٣٢/٣٢ ٤٩٣
 ترجمة ٧١٧١ ، (التقريب) ٦١٣/١ ترجمة ٧٩٠٠ . ويحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير وثقه ابن سعد وابن معين وأبو حاتم وغيرهم . (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم - حرف الياء ١٧٣/٩ ترجمة ٧١٠ ، (الطبقات الكبرى) الطبقة الرابعة من التابعين من أهل المدينة ٣٧٦/٥ ترجمة ١١٠٦ . وأخرجه أحمد في (المسند) مسند أهل البيت رضوان الله عليهم - مسند عبد الله بن العباس ٣٣٤/٥ ، ٣٣٥ ح ٣٣١٠ قال: حَدَّثَنَا يَزِيدُ، قَالَ: قَالَ مُحَمَّدٌ يَغْنِي ابْنَ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ، عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ الَّذِي أَسْرَ الْعَبَّاسَ بَنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَبُو الْيَسْرِ بْنُ عَمْرٍو، وَهُوَ كَعْبُ بْنُ عَمْرٍو، أَحَدُ بَنِي سَلَمَةَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " كَيْفَ أَسْرَتَهُ يَا أَبَا الْيَسْرِ؟ " قَالَ: لَقَدْ أَعَانَنِي عَلَيْهِ رَجُلٌ مَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ، وَلَا قَبْلُ، هَيْئَتُهُ كَذَا، هَيْئَتُهُ كَذَا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَقَدْ أَعَانَكَ عَلَيْهِ مَلَكٌ كَرِيمٌ "، وَقَالَ لِلْعَبَّاسِ: " يَا عَبَّاسُ، أَفَدِ نَفْسَكَ.. بِنَحْوِهِ. وَفِيهِ مَجْهُولٌ وَهُوَ مِنْ سَمْعٍ مِنْ عِكْرِمَةَ .

عليه .

٢٢٠ أخرج أبو داود في (السنن) قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّفِيلِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلْمَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبَّادٍ، عَنْ أَبِيهِ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: " لَمَّا بَعَثَ أَهْلُ مَكَّةَ فِي فِدَاءِ أَسْرَاهُمْ بَعَثَتْ زَيْنَبُ فِي فِدَاءِ أَبِي الْعَاصِ بِمَالٍ، وَبِعَتْ فِيهِ بِقِلَادَةٍ لَهَا كَانَتْ عِنْدَ خَدِيجَةَ أَدْخَلَتْهَا بِهَا عَلَى أَبِي الْعَاصِ قَالَتْ: فَلَمَّا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَقَّ لَهَا رِقَّةً شَدِيدَةً، وَقَالَ: «إِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تُطْلَقُوا لَهَا أَسِيرَهَا، وَتَرَدُّوا عَلَيْهَا الَّذِي لَهَا». فَقَالُوا: نَعَمْ. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ عَلَيْهِ أَوْ وَعَدَهُ أَنْ يُخْلِيَ سَبِيلَ زَيْنَبَ إِلَيْهِ، وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ وَرَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: «كُونَا بِبَطْنِ يَأْجِجٍ ^(١) حَتَّى تَمُرَّ بِكُمَا زَيْنَبُ فَتَصْحَبَاهَا حَتَّى تَأْتِيَا بِهَا. ^(٢)

(١) موضع على ثلاثة أميال من مكة وكان من منازل عبد الله بن الزبير. (النهاية في غريب الحديث) حرف الياء - باب الياء مع الهمزة ٢٩١/٥ .

(٢) (سنن أبي داود) كتاب الجهاد - باب : في فداء الأسير بالمال ١٤/٣ ح ٦٩٤ وإسناده حسن، فيه محمد بن إسحاق إمام أهل المغازي صدوق يدلّس. (تقريب التهذيب) ٤٦٧/١ ترجمة ٧٢٥ . وصرح ابن إسحاق بالتحديث في رواية أحمد في (المسند) مسند الصديقة عائشة رضي الله عنها ٣٨١/٤ ح ٢٦٣٦٢ قال: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِيهِ، عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: لَمَّا بَعَثَ أَهْلُ مَكَّةَ فِي فِدَاءِ أَسْرَاهُمْ، بَعَثَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي فِدَاءِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ بِمَالٍ. يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام المدني ثقة ، قال ابن حجر : ثقة من الخامسة. (التقريب) حرف الياء ٥٩٢/١ ترجمة ٧٥٧٥ . وعبد الله بن محمد بن علي النفيلي ، ثقة مأمون وثقة الدارقطني والنسائي وأبو حاتم وغيرهم. (التهذيب) حرف العين ١٦/٦ وما بعدها ترجمة ٢١ . محمد بن سلمة بن عبد الله الباهلي مولاها الحرائي ثقة من التاسعة مات سنة ٩١١ هـ. (التقريب) ٤٨١/١ ترجمة ٥٩٢٢ . ويحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير قال ابن حجر: ثقة من الخامسة مات بعد المائة . (التقريب)

هكذا عَرَضَ النبي صلى الله عليه وسلم على أصحابه أن يردوا القلادة
 لزَيْنَبِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي أَسْلُوبِ نَبِيِّ جَمِيلٍ " إِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تُطْلِقُوا لَهَا أَسِيرَهَا
 وَتَرُدُّوا إِلَيْهَا مَتَاعَهَا فَعَلْتُمْ " وَهُوَ الْقَائِدُ صَاحِبُ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، لَكِنَّهُ الْخُلُقُ
 الْعَظِيمُ، وَاسْتَشْعَرَ الصَّحَابَةُ رِضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ رَغْبَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فِي ذَلِكَ، وَمَكَانَةَ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي قَلْبِهِ، فَسَارَعُوا إِلَى تَلْبِيَةِ رَغْبَتِهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَرَدُّوا لَهَا مَتَاعَهَا وَقِلَادَتَهَا ، وَأَطْلَقُوا لَهَا زَوْجَهَا .

الصحابه رضى الله عنهم يُؤثرون رغبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الزواج من حفصة رضى الله عنها :

إِنَّهَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ حَفْصَةُ بِنْتُ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَأُمُّهَا
 زَيْنَبُ بِنْتُ مِطْعُونٍ ، وَوَلِدَتْ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَقَرِيشُ تَبَنَى الْبَيْتَ قَبْلَ مَبْعَثِ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَمْسِ سِنِينَ ، وَتَزَوَّجَتْ بِخَنِيْسِ بْنِ حِذَافَةَ السَّهْمِيِّ
 فَكَانَتْ عِنْدَهُ وَهَاجَرَتْ مَعَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَمَاتَتْ عَنْهَا مَقْدَمُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ مِنْ بَدْرٍ . (١)

وَكَانَتْ حَفْصَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِنْ أَفْضَلِ النِّسَاءِ جَمَالًا وَخُلُقًا ، وَأَرْجَحَهُمْ
 عَقْلًا، وَعَرَضَ عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الصَّحَابَةِ الزَّوْجَ مِنْ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهَا، لَكِنَّهُمْ قَدْ عَلِمُوا رَغْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا .

٥٩٢/١ ترجمة ٧٥٧٥ . **وعباد بن عبد الله بن الزبير** بن العوام كان قاضي مكة زمن أبيه
 وخليفته إذا حج ثقة من الثالثة ع. (التقريب) حرف العين ٢٩٠/١ ترجمة ٣١٣٥ .
 (١) (الاستيعاب) باب الحاء - ٤ / ١٨١١ ترجمة ٣٢٩٧ .

٢٢١ أخرج البخارى في (الصحيح) عن ابن شهاب، قال: أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يُحَدِّثُ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، حِينَ تَأَيَّمَتْ حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ مِنْ خُنَيْسِ بْنِ خُدَافَةَ السَّهْمِيِّ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، تُوُفِّيَ بِالْمَدِينَةِ، قَالَ عُمَرُ: فَلَقِيتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَفْصَةَ، فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ، قَالَ: سَأَنْظُرُ فِي أَمْرِي، فَلَبِثْتُ لِيَالِي، فَقَالَ: قَدْ بَدَأَ لِي أَنْ لَا أَتَزَوَّجَ يَوْمِي هَذَا، قَالَ عُمَرُ: فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ، فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ، فَصَمَتَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا، فَكُنْتُ عَلَيْهِ أَوْجَدَ مِنِّي عَلَى عُثْمَانَ، فَلَبِثْتُ لِيَالِي ثُمَّ «خَطَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْكَحْتُهَا إِيَّاهُ» فَلَقِيتُني أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: لَعَلَّكَ وَجَدْتَ عَلَيَّ حِينَ عَرَضْتَ عَلَيَّ حَفْصَةَ فَلَمْ أَرْجِعْ إِلَيْكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْكَ فِيمَا عَرَضْتَ، إِلَّا أَنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ ذَكَرَهَا، فَلَمْ أَكُنْ لِأَفْشِي سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَوْ تَرَكَهَا لَقَبَلْتُهَا. (١).

فانظر الي أدب الصديق رضي الله عنه ، لم يوافق عمر رضي الله عنه على

(١) (صحيح البخاري) كتاب : النكاح - باب : عرض الإنسان ابنته أو أخته على أهل الخير

١٩٦٨/٥ ح ٤٨٣٠ ، (سنن النسائي) كتاب : النكاح - باب : عرض الرجل ابنته على

من يرضى ٧٧/٦ ح ٣٢٤٨ قال: أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: أَنْبَأَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ:

أَنْبَأَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، عَنْ عُمَرَ، قَالَ: تَأَيَّمَتْ حَفْصَةُ بِنْتُ

عُمَرَ مِنْ خُنَيْسِ بْنِ خُدَافَةَ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِمَّنْ

شَهِدَ بَدْرًا، فَتُوُفِّيَ بِالْمَدِينَةِ.. بنحوه ، (صحيح ابن حبان) كتاب : النكاح ٣٤٧/٩ ح

٤٠٣٩ قال: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ قُتَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو السَّرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ

الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنِ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ:

تَأَيَّمَتْ حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ مِنْ خُنَيْسِ بْنِ خُدَافَةَ السَّهْمِيِّ.. بنحوه .

طلبه لعلمه برغبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها .

قال ابن بطال : كان إسرار النبي صلى الله عليه وسلم تزويج حفصة لأبى بكر على سبيل المشورة، أو لأنه علم قوة إيمان أبى بكر وأنه لا يتغير لذلك ؛ لكون ابنته عند النبي صلى الله عليه وسلم، وكتمان أبى بكر لذلك خشية أن يبدو للنبي صلى الله عليه وسلم في نكاحها أمر فيقع في قلب عمر ما وقع في قلبه لأبى بكر .

وفي الحديث: كتمان السر فإن أظهره الله أو أظهره صاحبه للذى أسرَّ إليه إظهاره، وفيه أنه يجوز للرجل أن يذكر لأصحابه ولمن يثق به أنه يخطب امرأة قبل أن يظهر خطبتها. (١)

مسارعة الصحابة رضى الله عنهم في إزالة كل عارض قد يُسبب ضيقاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

لقد بلغ الصحابة رضوان الله عليهم من حبههم لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم يدفعون عنه كل عارض قد يُسبب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ضيقاً قبل تعرضه صلى الله عليه وسلم لهذا العارض، ٢٢٢ أخرج مسلم في (الصحيح) من حديث ثابت البناني، عن أنس بن مالك، قال: " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وُلِدَ لِي اللَّيْلَةُ غُلَامًا، فَسَمَّيْتُهُ بِاسْمِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ» ثُمَّ دَفَعَهُ

(١) (عمدة القارى) كتاب:النكاح - باب : عرض الإنسان ابنته أو أخته على أهل الخير

إِلَى أُمِّ سَيْفٍ، امْرَأَةِ قَيْنٍ^(١) يُقَالُ لَهُ أَبُو سَيْفٍ^(٢). فَأَنْطَلَقَ يَأْتِيهِ وَاتَّبَعْتُهُ، فَأَنْتَهَيْتَنَا
إِلَى أَبِي سَيْفٍ وَهُوَ يَنْفُخُ بِكَبِيرِهِ، قَدْ اِمْتَلَأَ الْبَيْتُ دُخَانًا، فَأَسْرَعْتُ الْمَشْيَ بَيْنَ يَدَيْ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا سَيْفٍ أَمْسِكْ، جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمْسَكَ فَدَعَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالصَّبِيِّ، فَضَمَّهُ
إِلَيْهِ، وَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ، فَقَالَ أَنَسٌ: لَقَدْ رَأَيْتُهُ وَهُوَ يَكِيدُ^(٣) بِنَفْسِهِ بَيْنَ
يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَدَمَعَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَقَالَ: «تَدْمَعُ الْعَيْنُ وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبَّنَا، وَاللَّهِ يَا
إِبْرَاهِيمُ إِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ»^(٤)

لقد أسرع أنس رضى الله عنه لينبهه أبا سيف بقدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ؛ حتى لا يؤذيه بالدخان ، فهو يفتن إلى الأمر قبل وقوعه فرضى
الله عنه .

(١) القَيْن : الحداد والصائغ .

(٢) البراء بن أوس بن خالد بن مازن بن النجار وزوجته أم بردة خولة بنت المنذر أرضعت
إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطاهما رسول الله قطعة من نخل
(الاستيعاب) حرف الباء ١٥٣/١ ترجمة ١٧١، (أسد الغابة) ١٥٢/١ حرف الألف ترجمة ٦

(٣) يكيد : يسوق بها أي قارب الموت .

(٤) (صحيح مسلم) كتاب : الفضائل - باب : رحمته صلى الله عليه وسلم بالصبيان والعيال
٧٦/٧ ح ٦١٦٧، (مسند أحمد) مسند أنس رضى الله عنه ١٩٤/٣ ح ١٣٠٣٧ اقال:
حَدَّثَنَا بِهِزْرٌ، وَعَفَّانُ، قَالَا: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ، وَحَدَّثَنَا هَاشِمٌ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، قَالَ
عَفَّانُ: حَدَّثَنَا، ثَابِتٌ، حَدَّثَنَا أَنَسٌ .. بِنُحُوهِ .

وهذا جابر بن عبد الله رضى الله عنه وأرضاه لقد ترك له أبوه إخوة وديناً كثيراً فطلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يعينه على دينه ، لكنه يخشى أن يكرر طلبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيسبب له ضيقاً أو هماً ، ٢٢٣ أخرج الإمام أحمد في (مسنده) قال: حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ نُبَيْحٍ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: " أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْتَعِينُهُ فِي دِينٍ كَانَ عَلَى أَبِي، قَالَ: فَقَالَ: «آتِيكُمْ»، قَالَ: فَرَجَعْتُ، فَقُلْتُ لِلْمَرْأَةِ: لَا تَكَلِّمِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا تَسْأَلِيهِ، قَالَ: فَأَتَانَا فَذَبَحْنَا لَهُ دَاجِنًا كَانَ لَنَا، فَقَالَ: «يَا جَابِرُ، كَأَنَّكُمْ عَرَفْتُمْ حُبَّنَا اللَّحْمَ»، قَالَ: فَلَمَّا خَرَجَ، قَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ: صَلِّ عَلَيَّ وَعَلَى زَوْجِي - أَوْ صَلِّ عَلَيْنَا - ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِمْ»، قَالَ: فَقُلْتُ لَهَا: أَلَيْسَ قَدْ نَهَيْتُكَ، قَالَتْ: تَرَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْخُلُ عَلَيْنَا، وَلَا يَدْعُو لَنَا. (١)

(١) (مسند أحمد) مسند المكثرين من الصحابة - مسند جابر بن عبد الله رضى الله عنه ح ٣٠٣/٣ ح ١٤٢٨٤ وإسناده حسن فيه نُبَيْح بن عبد الله العنزي أبو عمرو الكوفي، وهو مقبول ، روى عن جابر وابن عباس وابن عمر وأبي سعيد الخدري وعنه الأسود بن قيس وأبو خالد الدالاني. ذكره ابن حبان في (الثقات) ، وسئل أبو زرعة عن نبيح فقال: كوفي ثقة لم يرو عنه غير الأسود بن قيس. وقال العجلي: ثقة. وقال الذهبي: تابعي فيه لين وقد وثق. وقال ابن حجر: مقبول من الثالثة. (الثقات) لابن حبان - حرف النون ٤٨٤/٥ ترجمة ٥٨٤٩ ، (ميزان الاعتدال) حرف النون ٢٤٥/٤ ترجمة ٩٠٠٨ ، (الثقات) للعجلي ٤٤٨/١ ترجمة ١٦٨٤ ، (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم - باب النون - الأفراد ٥٠٨/٨ ترجمة ٢٣٢٥ ، (التقريب) ٥٥٩/١ ترجمة ٧٠٩٣ ، (تسمية من لم يرو عنه غير رجل واحد) للنسائي - الطبقة السابعة ١٢٠/١. ووكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي بضم الراء وهمزة ثم مهملة أبو سفيان الكوفي ثقة قال ابن حجر: ثقة حافظ عابد من كبار التاسعة مات ١٩٧هـ. (التقريب) حرف الواو ٥٨١/١ ترجمة ٧٤١٤. وسفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي ثم المكي ثقة

إنَّ سيدنا جابر رضى الله عنه بالرغم من دينه ومطالبة العُرماء له إلا أنه يتناسى كل شيء عند زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم له ، ويُحذر امرأته أن تُكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الأمر حتى لا تُؤذيه ، فهمه الأول ألا يُسبب ضيقاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت المرأة كزوجها تريد إكرام رسول الله صلى الله عليه وسلم دون أن تسأله شيئاً من أمور الدنيا ، إلا أنها أرادت أن تسعد وتحظى بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ولزوجها

﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ [التوبة: ١٠٣]

والرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم لا ينسى حاجة أصحابه فهو الرحيم بأتمته ، لا ينسى حاجة جابر رضى الله عنه بل يسارع إلى قضاء دينه ، ففي رواية البخاري في (الصحيح) قال: حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا زَكَرِيَاءُ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَامِرٌ، قَالَ: حَدَّثَنِي جَابِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٢٢٤ : " أَنَّ أَبَاهُ تُوْفِيَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ، فَاتَّيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: إِنَّ أَبِي تَرَكَ عَلَيْهِ دَيْنًا، وَلَيْسَ عِنْدِي إِلَّا مَا يُخْرِجُ نَخْلَهُ، وَلَا يَبْلُغُ مَا يُخْرِجُ سِنِينَ مَا عَلَيْهِ، فَاَنْطَلِقُ مَعِيَ لِكَيْ لَا يُفْحِشَ عَلَيَّ

قال ابن حجر: ثقة حافظ فقيه إمام حجة إلا أنه تغير حفظه بأخرة وكان ربما دلس لكن عن الثقات من رؤوس الطبقة الثامنة. (التقريب) حرف السين ١ / ٢٤٥ ترجمة ٢٤٥١ . والأسود بن قيس العبدي ويقال العجلي الكوفي يكنى أبا قيس قال ابن حجر: ثقة من الرابعة. (التقريب) حرف الألف ١ / ١١١ ترجمة ٥٠٦ .

الْغُرْمَاءُ، فَمَشَى حَوْلَ بَيْدَرٍ مِنْ بِيَادِرِ التَّمْرِ فَدَعَا، ثُمَّ آخَرَ، ثُمَّ جَلَسَ عَلَيْهِ،

فَقَالَ: «انزِعُوهُ» فَأَوْفَاهُمْ الَّذِي لَهُمْ وَبَقِيَ مِثْلُ مَا أَعْطَاهُمْ" . (١)

وفي الحديث : بركة يَدِّ النبي صلى الله عليه وسلم ، وبركة دعائه فقد بارك الله في التمر حتى قضى الغرماء دينهم ، وبقي لجابر رضى الله عنه مثل الذي أخذ الغرماء إكراماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، و فيه ما كان عليه الصحابة الكرام من حُبِّ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحرصهم على عدم مضايقته أو إيذائه ، فقد أحبوه صلى الله عليه وسلم حتى أنهم جعلوا رضاه نصب أعينهم ، فرضاه صلى الله عليه وسلم هو الهدف ، وهو الغاية ، فببركته يقضى الله حوائجهم ، وبرضاه تنزل الرحمات عليهم ، فهو مصدر سعادتهم ، وسبب ما هم فيه من خير وبركة .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

و الحمد لله رب العالمين

(١) (صحيح البخاري) كتاب : المناقب - باب : علامات النبوة في الإسلام ١٣١٢/٣

ح ٣٣٨٧، (مسند أحمد) مسند جابر رضى الله عنه ٣/٣٦٥ ح ٤٩٧٧ اقال: حَدَّثَنَا أَبُو

نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا زَكْرِيَّا، حَدَّثَنَا عَامِرٌ، حَدَّثَنِي جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ أَبَاهُ تُوْفِيَّ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ..بِنَحْوِهِ .

(٣٧٠)

الختامة

الخاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على سيد السادات ، المؤيد بجلائل المعجزات ، والآيات البينات ، اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أُغلق ، والخاتم لما سبق ، والناصر الحق بالحق ، والهادي إلى صراطك المستقيم ، صل الله عليه وعلى آله وأصحابه حق قدره ومقداره العظيم،

وبعد :

فلقد كان من فضل الله عز وجل عليّ في هذا البحث الطيب أنّ صلتني بالحبيب الأعظم صلى الله عليه وسلم، وبسنته المباركة ، وبسيرته العطرة لا تكاد تنقطع طوال مدة البحث ، أعيش مع سيرته وسنته إذا طلع الصباح ، واستمر معها إذا أقبل الليل ، اتبع أقواله ، وأفعاله ، وآثاره العظيمة ؛ حتى أوفي هذا الموضوع حقه من العناية اللائقة به ، وألبي ما في نفسي من رغبة قوية في الدفاع بالعقل ، والمنطق ، والتاريخ، والآثار عن سيد الخلق صلى الله عليه وسلم، وعن صحابته الكرام ، فتشرفت بالكتابة في هذا الموضوع الهام ، وقد توصلت من خلال هذا البحث إلى بعض النتائج من أهمها :

أولاً : أنّ تدريس مادة السيرة النبوية وتاريخ الخلفاء ينبغي أن يُسند إلى المتخصصين من أهل الحديث ؛ حفاظاً على تنقيتها من الدخيل، ودراسة أسانيدها ، ونقد الروايات الباطلة التي يستند إليها المستشرقون وغيرهم من أعداء الإسلام في هجومهم على الإسلام والطعن في النبي صلى الله عليه وسلم وفي صحابته.

ثانياً: أن دفاع الصحابة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم وإن كان بوزاع من حبههم له صلى الله عليه وسلم لكنهم أيضاً استشعروا أن الدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم دفاع عن الإسلام ، وأن موته أو القضاء عليه قضاء على الإسلام كله.

ثالثاً: أن النبي صلى الله عليه وسلم تعرض لكثير من محاولات القتل والاختيال وأصيب بإصابات بالغة كقيلة بالقضاء على حياته لولا عصمة الله تعالى له وتكفله بحفظه ورعايته كما قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) [المائدة: ٦٧].

رابعاً: أن النبي صلى الله عليه وسلم بادل أصحابه هذا الدفاع ، وتلك المشاعر العظيمة، فهو الأب الحاني لهم ، وهو الأخ العائن لكل مسلم، والنصير المساعد لكل محتاج ، والسند والذخر لكل يتيم وضعيف، وهو القائل:

٢٢٥ «أنا أولى بكل مؤمن من نفسه، من ترك مالا فإلهه، ومن ترك ديناً أو ضياعاً فأليّ وعليّ»^(١).

خامساً: أنه ينبغي على الباحثين في علوم السنة المطهرة أن يتصدوا لدحض أغلاط المستشرقين ، وشبهاتهم التي يبثونها بين الناس للطعن في نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم وفي صحابته الكرام ، وتفنيدهم حُججهم، ونشر هذه الردود وتوضيحها لعامة المسلمين من خلال وسائل الإعلام، والصحف ، والمناهج الدراسية خاصة بين الطلاب والشباب فهم أكثر

(١) أخرجه مسلم في (الصحيح) كتاب: الجمعة-باب: تخفيف الصلاة والخطبة ٥٩٢/٢ ح ٤٣ قال: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خُطِبَ أَحْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ،.. الحديث.

أفراد الأمة تحيراً ووقوعاً في براثن هؤلاء المضلين .

سادساً: ينبغي أن تتوحد جهود العلماء وتتكاتف جهود القيادات الإسلامية في توضيح صورة الإسلام الصحيحة عند شعوب العالم كله بكل اللغات ، واتخاذ مواقف حاسمة مع هؤلاء الذين يتعرضون لسيد الخلق صلى الله عليه وسلم برسوم ساخرة ، أو أعمال فنية هابطة ، ليعلم الجميع أن نبي الإسلام أغلى على أفراد الأمة من أنفسهم ، وأموالهم ، والخلق جميعاً.

سابعاً: تبين لي أنّ علم التخريج رغم صعوبته فهو علم شيق ، من يشتغل به يستشعر الرضا والطمأنينة يغمران كيانه ، ويرداً وسلاماً يثلجان صدره، إذ فيه من فضل التشريف ما يهون مشقة التكليف ، فهو يُضفي على المشتغل به سعة وصبراً.

ثامناً: أنّه حري بنا اليوم وأمتنا الإسلامية تواجه تحديات من أعداء الإسلام من الصهاينة ومن وراءهم أن نستلهم ما في تاريخنا المشرق لساداتنا الصحابة رضي الله عنهم من معطيات خيرة ، وعبر قيمة ، ومواقف مشرفة في دفاعهم وحبهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم، لتكون منارة لنا في طريق العزة والتمكين . وعلى القائمين على إعداد المناهج الدراسية أن يقوموا بشرح دور الصحابة الكرام في نشر دين الإسلام من خلال تلك المواقف العظيمة.

والله أسأل أن يتقبل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن يجعله علماً

ينتفع به إلى يوم الدين .

ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُخْتَارِ مَا طَلَعَتْ
شَمْسُ النَّهَارِ وَمَا قَدْ شَعِشَعَ الْقَمَرُ
ثُمَّ الرَّضَا عَنْ أَبِي بَكْرٍ خَلِيفَتِهِ
مَنْ قَامَ مِنْ بَعْدِهِ لِلدِّينِ يَنْتَصِرُ
وَعَنْ أَبِي حَفْصِ الْفَارُوقِ صَاحِبِهِ
مَنْ قَوْلُهُ الْفَصْلُ فِي أَحْكَامِهِ عَمَرُ
وَجُدُّ لِعَثْمَانَ ذِي النُّورَيْنِ مَنْ كَمَلَتْ
لَهُ الْمَحَاسِنُ فِي الدَّارَيْنِ وَالظَّفَرُ
كَذَا عَلِيٍّ مَعَ ابْنَيْهِ وَأُمَّهُمَا
أَهْلُ الْعِبَاءِ كَمَا قَدْ جَاءَنَا الْخَبَرُ
سَعْدُ سَعِيدُ بْنُ عَوْفٍ طَلْحَةَ وَأَبُو
عُبَيْدَةَ وَزُبَيْرٌ سَادَةٌ غَرَرُ
وَالْأَلِ وَالصَّحْبِ وَالْأَتْبَاعِ قَاطِبَةً
مَا جَنَّ لَيْلُ الدِّيَاجِي أَوْ بَدَا السَّحَرُ^(١)

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الباحث / أحمد بدوي حسن إبراهيم مازن

(١) (البردة) للإمام البوصيري - القصيدة المضربة ١/٣٩: ٤١

الفهارس العامة

وتشتمل على الفهارس الآتية :

- ١- فهرس الآيات القرآنية
- ٢- فهرس أطراف الأحاديث والآثار
- ٣- فهرس الرواه
- ٤- فهرس الأعلام
- ٥- فهرس الأبيات الشعرية
- ٦- فهرس الأماكن والقبائل
- ٧- فهرس المصادر والمراجع
- ٨- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

م	الآية	رقم الآية	السورة	الصفحة
١	﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾	٧	البقرة	٢٩٨
٢	﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾	١٢	البقرة	٢٩١
٣	﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾	٨٩	البقرة	١٦٥
٤	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ ﴾	١٠٤	البقرة	١٦٩
٥	﴿ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَالَّذِينَ لَا فَقِيهًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٦٦﴾ ﴾	١٦٦	البقرة	٢١٢
٦	﴿ وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥١﴾ ﴾	٢٥١	البقرة	٢٠١
٧	﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾	٣١	آل عمران	٣٢٠

م	الآية	رقم الآية	السورة	الصفحة
٨	: ﴿يَا هَلْ أَلِكتَبِ لِمَ تَلِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَطْلِ وَتَكْفُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾﴾	٧١	آل عمران	٢١٢
٩	﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ، وَلَتَنْصُرُنَّهُ، قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِبْرَئِيلَ قَالَوَا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾	٨١	آل عمران	٤
١٠	﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾	١١٠	آل عمران	ب
١١	﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾	١١٨	آل عمران	٢٨٩
١٢	﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾	١٢٨	آل عمران	٢٨٠
١٣	﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾﴾	١٤٢	آل عمران	٢٤٦
١٤	﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ	١٤٤	آل عمران	٢٤٦

م	الآية	رقم الآية	السورة	الصفحة
	الشَّكِرِينَ ﴿			
١٥	﴿إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَكُونُوا عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَبِكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِّكَيْلًا تَحْزِنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ۗ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾	١٥٣	آل عمران	٢٧٨
١٦	﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ لَوْ كُنْتُمْ فَطَّا غِيظًا الْقَلْبِ لَا تَنْفُضُوا مِنْ حَوْلِكَ ۗ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَسَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۗ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾	١٥٩	آل عمران	٣٤٩
١٧	﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّقِي الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٦﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ ۗ هُمْ لِلْكَافِرِينَ يَوْمِئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿٣٧﴾﴾	١٦٦ - ١٦٧	آل عمران	٢٩٤
١٨	﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾	١٧٩	آل عمران	٢٤٧
١٩	﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ	١٨٧	آل عمران	٢٩٧

م	الآية	رقم الآية	السورة	الصفحة
	﴿مُنَاقِلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٧٧﴾﴾			
٢٠	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّلُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾﴾	٥١	النساء	١٨٥
٢١	: ﴿وَإِذ قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُتَنَفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٩١﴾﴾	٦١	النساء	٩١
٢٢	﴿فَلَا وَرَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾	٦٥	النساء	٣٣٢
٢٣	" وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۗ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا "	١١٣	النساء	٢
٢٤	﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بِكُمُ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ تَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعَكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ۗ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾	١٤١	النساء	٢٩٩
٢٥	﴿مُدَّبِدِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَىٰ هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَؤُلَاءِ ۚ وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾	١٤٣	النساء	٩٠

م	الآية	رقم الآية	السورة	الصفحة
٢٦	﴿إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾	١٤٥	النساء	٩٠
٢٧	« وَاللَّهُ يَعَصَمُكَ مِنَ النَّاسِ »	٦٧	المائدة	ب
٢٨	﴿وَاللَّهُ يَعَصَمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾	٦٧	المائدة	٢٧٣
٢٩	﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾	١٠٨	الأنعام	٥٣
٣٠	﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾	١٢٥	الأنعام	٦٢
٣١	﴿وَلَا نُزِرُ وَازِرَةً وَنَزَرْنَا أُخْرَى﴾	١٦٤	الأنعام	١٨٦
٣٢	: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾	١٥٧	الأعراف	٢٠٨
٣٣	﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾	١٩٩	الأعراف	١٩٨
٣٤	﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِنْ أَمَلِيكَةٍ مُرْدِفِينَ﴾	٩	الأنفال	٣٥٣

م	الآية	رقم الآية	السورة	الصفحة
٣٥	﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخَطَفَكُمْ النَّاسُ﴾	٢٦	الأنفال	٩٠
٣٦	﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾	٣٣	الأنفال	أ
٣٧	﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُوبًا لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	٧٠	الأنفال	٣٥٩
٣٨	وَأِنْ تَكَوُّرُوا آيْمَنَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَبِلُوا آيْمَةً الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَأَيْمَنٌ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ "	١٢	التوبة	١٨
٣٩	" لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُم كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٦﴾	٢٥ - ٢٦	التوبة	٣٤٥
٤٠	﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾	٣٢	التوبة	٢٧٣

م	الآية	رقم الآية	السورة	الصفحة
٤١	﴿إِلَّا نَضُرُّهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾	٤٠	التوبة	٢٣٠
٤٢	﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعَفُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ * لَقَدْ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ﴾	٤٧- ٤٨	التوبة	٩٦
٤٣	﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسَخَطُونَ﴾	٥٨	التوبة	١٢٣
٤٤	" وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ "	٦١	التوبة	١٨
٤٥	﴿الَّذِينَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مِنَ مُحَادِدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ قَاتُوا لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾	٦٣	التوبة	١٠
٤٦	﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ أَيُّمَا لَمِينًا قَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾	٧٤	التوبة	٢٨٨
٤٧	﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَنْ لَا يَعْلَمُوا﴾	٩٧	التوبة	١٤٧

م	الآية	رقم الآية	السورة	الصفحة
	حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٧﴾			
٤٨	﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾	١٠٣	التوبة	٣٦٧
٤٩	﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾	٢٥	الرعد	٢٩٦
٥٠	﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾	٦	الحجر	٢٧
٥١	﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾	٩٥	الحجر	ب
٥٢	﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ (١٦)	١٢٦	النحل	١٩٧
٥٣	﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَيْسَرُ بِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾	٤٤	الإسراء	٢٣٩
٥٤	﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾	١٠٧	الأنبياء	٣٠٠
٥٥	﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (٤٦)	٤٦	الحج	٢٣٢
٥٦	﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّنِّكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾	١٥	النور	١١٤
٥٧	﴿فِي يَوْمٍ أَدْنَى اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكِّرَ فِيهَا أَسْمَاءَ سُيِّحٍ لَهَا فِيهَا بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ﴾ (٣٦)	٣٦	النور	٣١٩

م	الآية	رقم الآية	السورة	الصفحة
٥٨	﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾	٦٣	النور	٥
٥٩	﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تَطِيعُ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ ﴾	٥١-٥٢	الفرقان	٢١٥
٦٠	﴿ لَعَلَّكَ بِنِعْمِ نَفْسِكَ لَا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ [٣	الشعراء	٩٢
٦١	﴿ وَقَلْبِكَ فِي السَّجِدِينَ ﴾	٢١٩	الشعراء	٧٨
٦٢	﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ۗ اللَّهُ خَيْرُ مَا يُشْرِكُونَ ﴾	٥٩	النمل	١٦٨
٦٣	﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ۖ آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٣﴾ ﴾	٣	العنكبوت	٢١٣
٦٤	﴿ سَلَفُوكُمْ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ أَشْحَةً عَلَى الْخَيْرِ أَوْلِيَّتِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ ﴾	١٩	الأحزاب	١١٠
٦٥	{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ }	٢٨	الأحزاب	٣١٥
٦٦	﴿ مَنْ يَأْتِ مِنْكُمْ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ يُضَعَّفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ﴾	٣٠	الأحزاب	٢١٤

م	الآية	رقم الآية	السورة	الصفحة
٦٧	« الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا »	٣٩	الأحزاب	د
٦٨	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ ﴿ ٥٦ ﴾	٥٦	الأحزاب	١٦٨
٦٩	" إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا "	٥٧	الأحزاب	١٠
٧٠	﴿ أَنْفَتُونَ رُجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ﴾	٢٨	غافر	٢٢٣
٧١	﴿ وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ ﴿ ٣٤ ﴾	٣٤	فصلت	١٩٨
٧٢	﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾	٣٥	الأحقاف	٢١٥
٧٣	﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾	٩-٨	الفتح	١٠
٧٤	﴿ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾	٩	الفتح	٢٨٦
٧٥	﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾	٢٩	الفتح	ب

م	الآية	رقم الآية	السورة	الصفحة
٧٦	﴿يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ ءَامَنُوْا لَا تَرْفَعُوْا اَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوْا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ اَنْ تَحْبَطَ اَعْمَالُكُمْ وَاَنْتُمْ لَا تَشْعُرُوْنَ﴾	٢	الحجرات	٦
٧٧	﴿يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ ءَامَنُوْا لَا تَرْفَعُوْا اَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوْا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ اَنْ تَحْبَطَ اَعْمَالُكُمْ وَاَنْتُمْ لَا تَشْعُرُوْنَ ﴿٢﴾﴾	٢	الحجرات	١٣٠- ٣٤٩
٧٨	﴿وَلِيْنَ طَافِيْنَانٍ مِّنَ الْمُؤْمِنِيْنَ اَفْتَلُوْا فَاَصْلِحُوْا بَيْنَهُمَا﴾ (الحجرات : ٩)	٩	الحجرات	٩٢
٧٩	﴿يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ اِنَّا خَلَقْنٰكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَّاُنْثٰى وَجَعَلْنٰكُمْ شُعُوْبًا وَّقَبَاۗٔلٍ لِتَعَارَفُوْٓا اِنَّ اَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ اَتْقٰىكُمْ﴾	١٣	الحجرات	١٢٩
٨٠	﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَاِنَّكَ بِاَعْيُنِنَا﴾	٤٨	الطور	ب
٨١	: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللّٰهُ وَيَقُولُوْنَ فِيْ اَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللّٰهُ بِمَا نَقُوْلُ حَسْبِهِمْ جَهَنَّمُ يَصَلُوْنَهَا فَيَسَّ الْمَصِيْرُ ﴿٨﴾﴾	٨	المجادلة	١٦٨
٨٢	﴿اَتَّخَذُوْا اٰيْمَنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوْا عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾﴾	١٦	المجادلة	١٢٥
٨٣	﴿اِنَّ الَّذِيْنَ يَحٰدُوْنَ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهُ ؕ اُوْلٰٓئِكَ فِي الْاٰذٰلِيْنَ﴾	٢٠	المجادلة	١٠

م	الآية	رقم الآية	السورة	الصفحة
٨٤	﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾	٢٢	المجادلة	١٣٥- ٢٦٠
٨٥	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾	١	المتحنة	٥٨
٨٦	﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾	٨	الصف	ل
٨٧	﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾	٨	الصف	٢٨٥
٨٨	﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾	٢	الجمعة	٣٥٠
٨٩	﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾	١	المنافقون	٩٨
٩٠	﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾	٤	القلم	٤
٩١	﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾	٥١	القلم	٢٧
٩٢	" أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ "	١	الشرح	٢

الصفحة	السورة	رقم الآية	الآية	م
٢	الشرح	٤	" وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ "	٩٣
٣٥	المسد	١	﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾	٩٤

فهرس الأحاديث والآثار

م	طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
١	ابْتَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَعْرَابِ جُزُورًا	١٤٥
٢	أَبْعَدَكُمْ اللَّهُ أَعْدَاءَ اللَّهِ فَمَنْ سِغْنَى اللَّهُ عَنْكُمْ	٣٠٠
٣	أُحِدْ جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ	٢٤٥
٤	أُخْبِرْتُ أَنَّهُ يَسُبُّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَسِنٍ رَأَيْتُهُ لَا يُفَارِقُ سَوَادِي سَوَادَهُ	٦٤
٥	أَخْرَجَ يَدَكَ عَنْ لِحْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	٢٨٨
٦	أَدْرَكْتُ ثَلَاثِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كُلُّهُمْ يَخَافُ التَّفَاقُ عَلَيَّ نَفْسِهِ	٢٩١
٧	أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَتَى بِرَاهِبٍ فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ هَذَا يَسُبُّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	٢١
٨	أَرَادُوا أَنْ يَنْفَرُوا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَطْرَحُوهُ	٢٩٣
٩	أَرُدُّ إِلَيْكَ جِوَارِكَ، وَأَرْضِي بِجِوَارِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ	٢٢٧
١٠	اسْتَقَادَ لَهَا سَعْدٌ أَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتَهُ	٢٦٩
١١	أَشْرَكَانِي فِي سَلْمِكَمَا كَمَا أَشْرَكْتُمَانِي فِي حَرْبِكَمَا	٣٤٢
١٢	أُصِيبَتْ عَيْنُهُ يَوْمَ أُحُدٍ، أَوْ يَوْمَ بَدْرٍ، فَسَأَلَتْ عَلِيَّ وَجَنَّتَهُ، فَأَرَادُوا أَنْ يَقْطَعُوهَا، ثُمَّ قَالُوا: نَأْتِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَسْتَشِيرُهُ	٢٧٣
١٣	أَطَاعَهُمْ وَعَصَانِي، وَاللَّهُ مَا نَدْرِي عَلَى مَا نَقْتُلُ أَنْفُسَنَا هَهُنَا	٢٩٨
١٤	اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ، فَلَمْ أَفْهَمِ الصَّوْتِ مِنَ الْعُضْبِ، قَالَ: فَلَمَّا دَنَا مِنِّي إِذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	٣٣٢
١٥	أَفَكُنْتِ يَا أُمَّ أَيُّوبَ فَاعِلَةً ذَلِكَ؟ فَقَالَتْ: لَا وَاللَّهِ. قَالَ: فَعَائِشَةُ وَاللَّهِ خَيْرٌ مِنْكَ	١١٩

م	طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
١٦	أَلَا إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ خَلْقَهُ، فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ خَلْقِهِ	٨٣
١٧	أَلَا تَأْمُنُونِي وَأَنَا أَمِينٌ مَنْ فِي السَّمَاءِ، يَأْتِينِي خَبْرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً	١٢٠
١٨	أَلَا تَزُجُرُ هَذِهِ عَمَّا تَجْهَرُ بِهِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	٣٤٩
١٩	أَلَا تَعْجَبُونَ كَيْفَ يَصْرِفُ اللَّهُ عَنِّي شَتْمَ فُرَيْشٍ وَلَعَنَهُمْ	٣٦
٢٠	السَّامُ عَلَيْكُمْ، وَلَعَنَكُمْ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْكُمْ	١٧٤
٢١	اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ، وَلِأَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ « وَشَكَ ابْنُ الْفَضْلِ فِي: «أَبْنَاءِ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ»، فَسَأَلَ أَنْسَاءَ بَعْضِ مَنْ كَانَ	١٠٥
٢٢	أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَتَعَلَّمَ لَهُ كَلِمَاتٍ مِنْ كِتَابِ يَهُودَ	١٦٤
٢٣	أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ، مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِأَهْلِهِ	٣٧٢
٢٤	إِنَّ خَيْرَ أَيَّامِهِ يَوْمَ يَذُبُّ عَنِ ابْنِ خَالِهِ وَقَدْ جَاءَ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ	٨٦
٢٥	إِنَّ اسْمِي مُحَمَّدٌ الَّذِي سَمَّانِي بِهِ أَهْلِي	٢١٠
٢٦	أَنَّ أَعْمَى كَانَتْ لَهُ أُمٌّ وَلَدَتْ تَشْتُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَتَقَعُ فِيهِ، فَيَنْهَاهَا، فَلَا تَنْتَهِي	١٩
٢٧	إِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ الصُّورُ لَا تَدْخُلُهُ الْمَلَائِكَةُ	٣٢٦
٢٨	إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ خَيْرُ أَهْلِي « أَوْ: «مَنْ خَيْرِ أَهْلِي»	٤٠
٢٩	إِنَّ الدَّرَاعَ تَخْبِرُنِي أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ	٣٠٣
٣٠	إِنَّ الَّذِي شَجَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جِبْهَتِهِ ابْنُ شَهَابٍ ، وَالَّذِي أَشْطَى رَبَاعِيَتَهُ وَأَدْمَى شَفْتَيْهِ عْتَبَةُ ابْنِ أَبِي وَقَاصٍ ، وَالَّذِي رَمَى وَجْنَتَيْهِ	٢٦٦
٣١	إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ يَا زَيْدُ	١٠١

م	طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
٣٢	إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ وَالتَّفَحُّشَ قَالُوا قَوْلًا، فَرَدَدْنَا عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ وَالتَّفَحُّشَ قَالُوا قَوْلًا، فَرَدَدْنَا عَلَيْهِمْ	١٧٣
٣٣	أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَفَلَ عَلَى جِرْحِ الْحَارِثِ بْنِ أَوْسٍ فَلَمْ يُوْذِهِ	١٨٩
٣٤	أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَشَى مَعَهُمْ إِلَى بَقِيعِ الْغُرَقِ، ثُمَّ وَجَّهَهُمْ وَقَالَ: "انْطَلِقُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ،	١٨٩
٣٥	أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُسِرَتْ رِيبَاعِيَّتُهُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَشَجَّ فِي رَأْسِهِ، فَجَعَلَ يَسْتَلْتُ الدَّمَ عَنْهُ، وَيَقُولُ: «كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ شَجُّوا نَبِيَّهُمْ، وَكَسَرُوا رِيبَاعِيَّتَهُ، وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ؟	٢٧٨
٣٦	أَنَّ امْرَأَةً يَهُودِيَّةً أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَاةٍ مَسْمُومَةٍ، فَأَكَلَ مِنْهَا	٣٠٣
٣٧	إِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تَطْلُقُوا لَهَا أَسِيرَهَا وَتَرُدُّوا إِلَيْهَا مَتَاعَهَا فَعَلْتُمْ	٣٦٦
٣٨	إِنَّ رَجُلًا قَالَ هَذَا مُحَمَّدٌ يُخْبِرُكُمْ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَيَزْعُمُ أَنَّهُ يُخْبِرُكُمْ بِأَمْرِ السَّمَاءِ وَهُوَ لَا يَدْرِي أَيْنَ نَاقَتُهُ .	١٣٥
٣٩	أَنَّ طَلْحَةَ بْنَ الْبَرَاءِ، لَمَّا لَقِيَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مُرِنِي بِمَا أَحْبَبْتَ، فَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا، فَعَجِبَ لِذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	٣٠٨
٤٠	إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ، فَقُولُوا: وَعَلَيْكُمْ	١٧١
٤١	إِنْ كُنْتُ رَسُولَ اللَّهِ فَلَا أَحِلُّ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ حَائِطِي ، وَقَدْ ذُكِرَ لِي أَنَّهُ أَخَذَ حَفْنَةً مِنْ تَرَابٍ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ لَوْ أَعْلَمَ أَنِّي لَا أَصِيبُ بِهَا غَيْرَكَ لَضَرَبْتُ بِهَا وَجْهَكَ	٢٩٥
٤٢	إِنَّ هَؤُلَاءِ اللَّيْثِيِّينَ أَتَوْنِي يُرِيدُونَ الْقَوْدَ، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِمْ كَذَا وَكَذَا فَرَضُوا، أَرْضَيْتُمْ؟	١٥٧

م	طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
٤٣	أنه صنع طعاماً وواطأ جماعة من اليهود أنه يدعو النبي صلى الله عليه وسلم إلى الوليمة ، فإذا حضر فتكوا به	١٩١
٤٤	أن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ضربَ يَوْمِنِدِ بِالسَّيْفِ سَبْعِينَ ضَرْبَةً وَقَاهُ اللَّهُ شَرَّهَا كُلَّهَا	٢٧٧
٤٥	أَنَّ يَهُودِيَّةً كَانَتْ تَشْتُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَتَقَعُ فِيهِ ، فَخَنَقَهَا رَجُلٌ حَتَّى مَاتَتْ ، فَأَبْطَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَمَهَا	١٧٨
٤٦	أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ	٦
٤٧	إِنَّ ابْنَ خَطَلٍ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ فَقَالَ: اقْتُلُوهُ	٦٧
٤٨	إِنِّي لِأَعْرِفُ حَجْرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ	٢٤٣
٤٩	إِنِّي إِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ لِأَتَأَلَّفَهُمْ	١٢٢
٥٠	إِنِّي لِأُصَدِّقُهُ فِيمَا هُوَ أَبْعَدُ مِنْ ذَلِكَ أُصَدِّقُهُ بِخَبْرِ السَّمَاءِ فِي عَدْوَةٍ أَوْ رَوْحَةٍ	٢٢٢
٥١	اهْجُوا قُرَيْشًا فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقِ النَّبْلِ "	٤٥
٥٢	أَهْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ بِالْحَجِّ ، وَلَيْسَ مَعَ أَحَدٍ مِنْهُمْ هَدْيٌ غَيْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَطَلْحَةَ ، وَقَدِيمَ	٣٢٨
٥٣	أَوْلَيْتُمْ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ "	٣٥٠
٥٤	أَوْلَيْتَكَ خِيَارَ عِبَادِ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُؤْمِنُونَ الْمُطِيبُونَ	١٤٤
٥٥	أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «عَائِشَةُ»، فَقُلْتُ: مِنَ الرَّجَالِ؟ فَقَالَ: «أَبُوهَا»	٣٢٦
٥٦	أَيُّ رَبِّ، مَا أَحْلَمَكَ! أَيُّ رَبِّ، مَا أَحْلَمَكَ! أَيُّ رَبِّ، مَا أَحْلَمَكَ	٢٢٦
٥٧	أَيَعْدِرُ رَسُولُ اللَّهِ عِنْدَكَ؟ وَاللَّهِ، مَا قَتَلْنَاهُ إِلَّا بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ	١٩٨

م	طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
	صلى الله عليه وسلم. وَاللَّهِ لَا يُؤْوِينِي وَإِيَّاكَ سَقَفُ بَيْتِ إِلَّا الْمَسْجِدَ .	
٥٨	اِئْتَدْنَا لَنَا، فَلْتَشْرِكْ لِإِنِّ أَحْبَبْنَا عَبَّاسَ فِدَاءَهُ، فَقَالَ: «لَا تَدْعُونَ مِنْهُ دِرْهَمًا»	٣٦٧
٥٩	بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَبِي رَافِعِ الْيَهُودِيِّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ عَتِيكَ	٢٠٦
٦٠	بَلْ عَلَيْكُمُ السَّامُ وَالذَّامُ	١٧٦
٦١	بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ فَاغْشَنَا بِهِ فِي مَجَالِسِنَا، فَإِنَّا نُحِبُّ ذَلِكَ	٩٤
٦٢	بَيْنَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فِي حِجْرِ الْكَعْبَةِ، إِذْ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ، فَوَضَعَ ثَوْبَهُ فِي عُنُقِهِ	٢٢٧
٦٣	التوبة بل هي الفاضحة ما زالت تنزل ومنهم ومنهم حتى ظننا أنه لا يبقى أحد منا إلا ذكر فيها	٢٨٧
٦٤	جاء قيس بن مطاطية إلى حلقة فيها سلمان الفارسي ، وصهيب الرومي وبلال الحبشي	١٣١
٦٥	جُرِحَ طَلْحَةُ يَوْمَ أَحَدٍ تِسْعًا وَثَلَاثِينَ أَوْ خَمْسًا وَثَلَاثِينَ ، وَسُئِلَتْ إِصْبَعُهُ أَى السَّبَابَةِ وَالَّتِي تَلِيهَا	٢٥٦
٦٦	حتى كان هذا أوان انقطاع أبهرى	٣٠٣
٦٧	حَرَّقَ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ	٤١
٦٨	حَابَتُ مَنْ فَعَلَ مِنْهُنَّ بَعْظِيمٍ، ثُمَّ جَمَعْتُ عَلَيَّ تِيَابِي، فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ	٣١٩
٦٩	حَدِمْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ، فَمَا قَالَ لِي: أَفِّ، وَلَا: لِمَ صَنَعْتَ؟	٥

م	طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
٧٠	خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَنَازَةٍ	١٣٨
٧١	دَعْنَا عَنْكَ يَا أُمِّيَّةُ فَوَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّهُمْ قَاتِلُوكَ	٦٠
٧٢	دَعُوهُ، فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا، وَاشْتَرُوا لَهُ بِعِيرًا فَأَعْطُوهُ إِيَّاهُ	١٤٢
٧٣	دُونَكُمْ أَخُوكُمْ ، فَقَدْ أَوْجَبَ	٢٥٤
٧٤	رَأَيْتُ يَدَ طَلْحَةَ شَلَاءَ وَقَى بِهَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ	٢٥٦
٧٥	: « سَهَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقْدَمَهُ الْمَدِينَةَ، لَيْلَةً، فَقَالَ	٢٦٣
٧٦	سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَوْتَ خُصُومٍ بِالْبَابِ عَالِيَةٍ أَصْوَاتُهُمَا، وَإِذَا أَحَدُهُمَا يَسْتَوْضِعُ الْآخَرَ	٣٣٠
٧٧	الصُّخْبَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : الصُّخْبَةُ .	٢٣٠
٧٨	صَوْتُ أَبِي طَلْحَةَ فِي الْجَيْشِ خَيْرٌ مِنْ فِئَةٍ	٢٤٩
٧٩	عَلَيْكُمْ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَهْلًا يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ	١٧٢
٨٠	عَمَّ الرَّجُلِ صِنُو أَبِيهِ؟	٣٥٥
٨١	فَأَنْتَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَخْرُجُهُ إِنْ شِئْتَ، هُوَ وَاللَّهِ الذَّلِيلُ وَأَنْتَ الْعَزِيزُ	١٠٥
٨٢	فَأَيْنَ الْمَالِ الَّذِي دَفَنْتَ أَنْتَ وَأُمُّ الْفَضْلِ فَقُلْتَ لَهَا: إِنْ أُصِيبْتُ فَهَذَا الْمَالُ لِنَبِيِّ الْفَضْلِ، وَعَبَدِ اللَّهِ وَفُتْمٍ؟	٣٦٠
٨٣	فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَهَادَةَ خُزَيْمَةَ بِشَهَادَةِ رَجُلَيْنِ	١٤٩
٨٤	فَجَعَلُوا مَثَلَكَ كَمَثَلِ نَخْلَةٍ فِي كَبُورَةٍ	٨١
٨٥	فَقَامَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَحَكَّتْهَا وَجَعَلَتْ مَكَانَهَا خُلُوقًا	٣٢١
٨٦	فَأَصْبَحَتْ يَهُودٌ مَذْعُورِينَ ، فَأَتَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ	١٩٣

م	طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
	وسلم فقالوا : قُتِلَ سيدنا غيلة.	
٨٧	فخرج إليه من الخزرج من بني سلمة خمسة نفر : عبد الله بن عتيك ومسعود بن سنان	٢٠٥
٨٨	فَلَمْ أَكُنْ لِأُفْشِي سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَوْ تَرَكَهَا لَقَبَلْتُهَا	٣٧٢
٨٩	فَمَا رَأَيْنَا امْرَأَةً كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكَهَ عَلَى قَوْمِهَا مِنْهَا، أُعْتِقَ فِي سَبَبِهَا مِائَةٌ أَهْلَ بَيْتٍ مِنْ بَنِي الْمُصْطَلِقِ	٩٨
٩٠	فَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا مِنْهُمْ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا أَنِّي سَمِعْتُ طَلْحَةَ يُحَدِّثُ عَنْ يَوْمِ أُحُدٍ	٢٦٤
٩١	فَوَاللَّهِ مَا تَنَخَّمُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ.	٢٨٧
٩٢	فَوَسَدَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدَمَهُ حَتَّى مَاتَ عَلَيْهَا	٢٤٩
٩٣	قَالَ حَسَّانُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ انْذَنْ لِي فِي أَبِي سُفْيَانَ فَقَالَ : « فَكَيْفَ بِقَرَابَتِي مِنْهُ ؟ »	٤٢
٩٤	قِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ أَتَيْتَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي	٨٦
٩٥	كَانَ فِي السَّبْيِ صَفِيَّهُ، فَصَارَتْ إِلَى دَحِيَّةِ الْكَلْبِيِّ	٣٠٦
٩٦	كَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِسْعُ نِسْوَةٍ، فَكَانَ إِذَا قَسَمَ بَيْنَهُنَّ	٣٤٣
٩٧	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ لَا يَنْظُرُ فِي نَاحِيَةِ إِلَّا رَأَى أَبَا سُفْيَانَ بْنَ الْحَارِثِ يُقَاتِلُ	٣٨
٩٨	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُدْلِعُ لِسَانَهُ لِلْحُسَيْنِ، فَيَرَى الصَّبِيَّ حُمْرَةَ لِسَانِهِ، فَيَهْشُ إِلَيْهِ	٤٦

م	طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
٩٩	كَانَتِ الْمَرْأَةُ تَكُونُ مِفْلَاتًا أَى لَا يَعِيشُ لَهَا وَلَدٌ - فَتَجْعَلُ عَلَى نَفْسِهَا إِنْ عَاشَ لَهَا وَلَدٌ أَنْ تُهَوِّدَهُ	١٨٤
١٠٠	كَانَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَغْسِلُهُ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يَسْكُبُ الْمَاءَ بِالْمِجَنِّ	٢٨١
١٠١	كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ آخِذًا بِطَرْفِ ثَوْبِهِ حَتَّى أَبْدَى عَن رُكْبَتِهِ.	٣١٩
١٠٢	كُنْتُ فِي غَزَاةٍ فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي، يَقُولُ: لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِهِ	١٠٠
١٠٣	كُنْتُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَتَعَيَّظَ عَلَى رَجُلٍ فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ	١٣
١٠٤	كَيْفَ تَرَى يَا عُمَرُ أَمَا وَاللَّهِ لَوْ قَتَلْتُهُ يَوْمَ قُلْتِ لِي أُقْتَلُهُ لَأُرْعِدْتَ لَهُ أَنْفٌ.	١٠١
١٠٥	لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ، ذَهَبًا.	ج
١٠٦	لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ، وَقُولُوا: {آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ لَنَا}.	١٦٦
١٠٧	لَا تُكَلِّمِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا تَسْأَلِيهِ.	٣٧٣
١٠٨	لَا وَاللَّهِ، مَا وَلى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	٣٥٢
١٠٩	لَا يَحِلُّ قَتْلُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَسُبُّ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ إِلَّا رَجُلًا سَبَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	١٤
١١٠	لَا يَلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جِحْرٍ مَرَّتَيْنِ	١٩٤
١١١	لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَأَنَا ثُلْتُ الْإِسْلَامَ	٢٦٦
١١٢	لَمَّا أُصِيبَ أَهْلُ بَدْرٍ، وَقَدِمَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ إِلَى أَهْلِ السَّافِلَةِ	١٧٨
١١٣	لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ وَصِرْنَا إِلَى الشَّعْبِ، كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ عَرَفَهُ، فَقُلْتُ: هَذَا	٢٧٦

م	طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
	رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	
١١٤	لَمَّا نَزَلَتْ {نَبَتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ} [المسد: ١] أَقْبَلَتِ الْعَوْرَاءُ أُمَّ جَمِيلٍ	٣٥
١١٥	لَمَّا كَانَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ أَمَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ	٧١
١١٦	لَنْ يَنَالُوا مِنَّا مِثْلَهَا حَتَّى تَسْتَلِمُوا الرُّكْنَ	٢٨٤
١١٧	اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ لِسَعْدٍ إِذَا دَعَاكَ	٢٦٦
١١٨	اللَّهُمَّ عَلَيكَ بِقُرَيْشٍ ، اللَّهُمَّ عَلَيكَ بِقُرَيْشٍ	٢٣٧
١١٩	اللَّهُمَّ، أَلْقِ طَلْحَةَ تَضْحَكُ إِلَيْهِ وَيَضْحَكُ إِلَيْكَ	٣٠٨
١٢٠	لَوْ سَمِعْتُهُ لَقَتَلْتُهُ، إِنَّا لَمْ نُعْطِهِمُ الدِّمَةَ لِيَسُبُّوا نَبِيَنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	٢١
١٢١	لَوْ قُلْتَ بِسْمِ اللَّهِ لَرَفَعْتَكَ الْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ، ثُمَّ رَدَّ اللَّهُ المُشْرِكِينَ	٢٦٠
١٢٢	لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا، لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أَخِي وصاحبي	٢٣٥
١٢٣	لَيْتَ رَجُلًا صَالِحًا مِنْ أَصْحَابِي يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ « قَالَتْ: فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ سَمِعْنَا خَشْخَشَةَ سِلَاحٍ	٢٦٦
١٢٤	مَا أَنْصَفْنَا أَصْحَابَنَا	٢٤٢
١٢٥	مَاتَ إِنْسَانٌ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ، فَمَاتَ بِاللَّيْلِ، فَدَفَنُوهُ لَيْلًا، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَخْبَرُوهُ، فَقَالَ: «مَا مَنْعَكُمْ أَنْ تُعَلِّمُونِي؟	٣١٥
١٢٦	مَا جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَبَوَيْهِ لِأَحَدٍ، غَيْرِ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ، فَإِنَّهُ جَعَلَ يَقُولُ لَهُ يَوْمَ أُحُدٍ: ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي	٢٧٠
١٢٧	مَا خَيْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ	٣١٩

م	طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
١٢٨	مَا زَالَتِ الْمَلَائِكَةُ تُظَلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا حَتَّى رُفِعَ	٢٩٩
١٢٩	مَا سَمِعْتُ بِشَيْءٍ أَحْسَنَ مِنْ شِعْرِ حَسَّانَ ، وَمَا تَمَثَّلْتُ بِهِ إِلَّا رَجَوْتُ لَهُ الْجَنَّةَ	٥٦
١٣٠	مَا نَفَعَنِي مَالٌ مَا نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ	٢٣٢
١٣١	مَرَّ يَهُودِيٌّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: السَّأْمُ عَلَيْكَ	١٧٠
١٣٢	مَنْ أَغْضَبَكَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ، قَالَ: «أَوْ مَا شَعَرْتِ أَنِّي أَمَرْتُ النَّاسَ بِأَمْرٍ، فَإِذَا هُمْ يَتَرَدَّدُونَ؟»	٣٢٥
١٣٣	مَنْ تَقَوَّلَ عَلَيَّ مَا لَمْ أَقُلْ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ	٢٦٠
١٣٤	مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى شَهِيدٍ يَمْشِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ	٢٥٩
١٣٥	مَنْ لَقِيَ مِنْكُمْ الْعَبَّاسَ فليَكْفِفْ عَنْهُ فَإِنَّهُ خَرَجَ مُسْتَكْرَهًا	٣٥٥
١٣٦	مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ، فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ	١٩
١٣٧	مَنْ نَبِيٍّ إِلَى نَبِيٍّ حَتَّى أُخْرِجَتْ نَبِيًّا	٧٩
١٣٨	مَنْ يَأْخُذُ مِنِّي هَذَا؟» فَبَسَطُوا أَيْدِيَهُمْ، كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ يَقُولُ: أَنَا، أَنَا	٢٤٧
١٣٩	مَيَّلْتُ رَأْسِي لِأَقْبِي وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَلَا رَمِي أَرْمِيهِ	٢٦٨
١٤٠	النَّاسُ آمِنُونَ غَيْرَ عَبْدِ الْعُرَى بْنِ خَطَلٍ	٧٠
١٤١	نَصَبْتُ سِتْرًا فِيهِ تَصَاوِيرٌ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَانزَعَهُ	٣٢٧
١٤٢	هَذَا الَّذِي أَوْفَى اللَّهُ لَهُ بِأَذَنِهِ	١٠٥
١٤٣	هَذَا مِمَّا نَعُدُّهُ لِحَفْضِ الْأَرْضِ وَرَفْعِهَا، فَإِنْ يَكُنُ النَّحْلُ قَدْ تَرَكَهَا فَإِنَّا نَقْدُمُ عَلَى نَحْلٍ	٢٠١
١٤٤	هُنَّ حَوْلِي كَمَا تَرَى، يَسْأَلْنِي التَّفَقُّةَ	٣١٦
١٤٥	وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشِ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ	٨٠

م	طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
١٤٦	والذي نفسي بيده لئن سمعتها من رجل منكم يقولها لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأضربن عنقه	١٥٩
١٤٧	والله لا تذهبون بهذه فضلاً علينا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الإسلام	١٩٧
١٤٨	وَاللَّهِ لَئِن رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ	٩٤
١٤٩	وَاللَّهِ لَئِن كَانَ هَذَا الرَّجُلُ صَادِقًا لَتَحْنُ أَشْرُ مِنْ الْحَمِيرِ	١١٩
١٥٠	وَاللَّهِ مَا انْتَقَمَ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ يُؤْتَى إِلَيْهِ قَطُّ، حَتَّى تُنْتَهَكَ حُرْمَاتُ اللَّهِ	٣٢٠
١٥١	والله ما يسرني أني سأل في أهلي وأن يصيب محمداً صلى الله عليه وسلم شوكة تؤذيه	٧٦
١٥٢	وَاللَّهِ مَا يَكْذِبُ مُحَمَّدٌ إِذَا حَدَّثَ	٦٠
١٥٣	وَلَيْسَ عِنْدِي إِلَّا مَا يُخْرِجُ نَحْلُهُ، وَلَا يَبْلُغُ مَا يُخْرِجُ سِنِينَ مَا عَلَيْهِ	٣٧٥
١٥٤	وَمَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى جَنْبِهِ يَسِيرُ يُحَادِثُهُ، فَمَرَّ بِبَنَاتِ أَبِي أُحِيحَةَ	٤٦
١٥٥	وكانت أم بشر بن البراء تقول: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، في مرضه الذي مات فيه	٣٠٤
١٥٦	فَصَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى اسْتَوَى عَلَى الصَّخْرَةِ	٢٥٥
١٥٧	وأيم الله الذي يحلف به ابن سلام لأننا بمحمد أشد معرفة مني بابني	٢٠٠
١٥٨	والله لقد سمعت ما قال، ولو سمعت هذه المقالة من أبي لنقلتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم	٩٨
١٥٩	وَجَدْتُ فِي نَفْسِي حِينَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّيْفَ	٢٥١

م	طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
	فمنعنيه	
١٦٠	ولكن أحببت ألا يكون في دينك ريبة	٣١١
١٦١	ومن أولى به منا؟ أموالنا وأنفسنا دون محمد	٨٦
١٦٢	وَوَقَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حُفْرَةٍ مِنَ الْحُفْرِ الَّتِي عَمِلَ أَبُو عَامِرٍ لِيَقَعَ فِيهَا الْمُسْلِمُونَ	٢٦٢
١٦٣	وَيْلَكُمْ {أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ}؟ فَقَالُوا: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: ابْنُ أَبِي فُحَّافَةَ الْمَجْنُونُ "	٢٣٠
١٦٤	لَا تُكَلِّمِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا تَسْأَلِيهِ	٣٧٣
١٦٥	{لَا تَقُولُوا رَاعِنَا}، وَذَلِكَ أَنَّهَا سَبَّةٌ بِلُغَةِ الْيَهُودِ، وَقَالَ: {وَقُولُوا انظُرْنَا} يُرِيدُ اسْمَعْنَا، فَقَالَ الْمُؤْمِنُونَ بَعْدَهَا: مَنْ سَمِعْتُمُوهُ يَقُولُهَا فَاضْرِبُوا عُنُقَهُ، فَأَنْتَهتِ الْيَهُودُ بَعْدَ ذَلِكَ	١٧٠
١٦٦	يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا أَنَا بِمُسْتَعْدِرِكَ مِنْهَا بَعْدَهَا أَبَدًا	٣٤٣
١٦٧	يَا أَبَا سَيْفٍ أَمْسِكْ، جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	٣٧٢
١٦٨	يَا بُنَيَّةُ حَمْرِي عَلَيْكَ نَحْرُكَ، وَلَا تَخَافِي عَلَيَّ قُلْنَا: مَنْ هَذِهِ؟ قَالُوا: زَيْنَبُ بِنْتُهُ	٢٣٩
١٦٩	يَا جَابِرُ مَا لِي أَرَاكَ مُنْكَسِرًا؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَشْهَدَ أَبِي، وَتَرَكَ عِيَالًا وَدِينًا، قَالَ: «أَفَلَا أُبَشِّرُكَ بِمَا لَقِيَ اللَّهُ بِهِ أَبَاكَ؟»	٢٩٨
١٧٠	يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَلَا أَمْثَلُ، فَيَبْتَلَى الرَّجُلَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ	٢١٧
١٧١	يَا عَبَّاسُ أَسْلِمِ ، فَوَاللَّهِ لئن تُسَلِمَ أَحَبَ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يُسَلِمَ الْخَطَابُ	٣٦٤
١٧٢	يَا عَدَوَاتِ أَنْفُسِهِنَّ أَتَهْنِئُنِي وَلَا تَهْنِئَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟	٣٤٨
١٧٣	يَا عَائِشَةُ مَا أَرَاكَ أَجْدُ أَلَمِ الطَّعَامِ الَّذِي أَكَلْتُ بِخَيْبَرَ، فَهَذَا	٣٠٥

الصفحة	طرف الحديث أو الأثر	م
	أَوَانُ وَجَدْتُ انْقِطَاعَ أَبْهَرِي مِنْ ذَلِكَ السَّمِّ	
٥٧	يَا لِلْمُهَاجِرِينَ قَتَلَ ابْنُ زُنَيْمٍ	١٧٤
١٩٦	يَا مُعَاوِيَةَ ، أَيَعْدُرُ عِنْدَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ لَا تُنْكِرُ ، وَاللَّهِ لَا يُظِلُّنِي وَإِيَّاكَ سَقْفُ بَيْتِ أَبَدًا	١٧٥
١٨٢	يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّكَ تَرَى أَنَا قَوْمُكَ ! لَا يَغُرُّنَاكَ أَنَّكَ لَقِيتَ قَوْمًا لَا عِلْمَ لَهُمْ بِالْحَرْبِ	١٧٦
٢٥٥	يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، لَا تُشْرِفْ يُصِيبُكَ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ الْقَوْمِ ، نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ	١٧٧
٣٦٠	يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، كَفَاكَ مُنَاشِدَتُكَ رَبِّكَ ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِرُ لَكَ مَا وَعَدَكَ	١٧٨

فهرس الرواه

الصفحة	الراوى	م
١١٥	إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة	١
٢٠٣	إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع	٢
١٥٠	إبراهيم بن الحكم العدني	٣
٣٥٦	إبراهيم بن مهاجر	٤
٢١٧	إبراهيم بن الهيثم بن المهلب	٥
١٩٣	إبراهيم بن جعفر الأنصاري	٦
٩٦	إبراهيم بن سعد	٧
١٤١	إبراهيم بن سعد بن إبراهيم	٨
٧٧	إبراهيم بن عبد الله بن مسلم	٩
٢٥١	أبو العباس السراج	١٠
١٥	أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم	١١
١٩١	أبو بكر أحمد الحيري	١٢
١٩٥	أبو بكر بن عياش	١٣
٧٤	أبو جعفر البغدادي	١٤
٤٨	أبو سعيد المقبري	١٥
١١٥	أبو سفيان مولى ابن أبي أحمد	١٦
١٠٥	أبو سلمة بن عبد الرحمن	١٧
٧٧	أبو عاصم النبيل	١٨
٢٥٨	أبو عبد الرحمن المقرئ	١٩
٦٦	أبو عبيدة بن محمد بن عمار	٢٠

الصفحة	الراوى	م
٦٨	أبو عثمان النهدي	٢١
١٦٨	أبو قاسم الطبراني	٢٢
٢٢٩	أبو معاوية الضرير	٢٣
١٢٩	أحمد بن الحسن الصباحي	٢٤
٢٣٣	أحمد بن المعلى الدمشقي	٢٥
٧٠	أحمد بن المفضل الحفري	٢٦
١٠٧	أحمد بن سعيد	٢٧
٢٧٠	أحمد بن سنان	٢٨
٦٥	أحمد بن عبد الجبار العطاردي	٢٩
١٨٩	أحمد بن عمر بن حفص	٣٠
١٢٨	أحمد بن محمد بن النقور	٣١
١٥٠	أحمد بن منصور بن يسار	٣٢
٣١٠	أسامة بن زيد بن أسلم	٣٣
٦٩	أسباط بن نصر الهمداني	٣٤
١٨٠	إسحاق بن إبراهيم البستي	٣٥
٢٥٥	إسحاق بن يحيى بن طلحة	٣٦
٢٧٥	إسحاق بن يحيى بن طلحة	٣٧
١٣١	إسرائيل بن موسى	٣٨
١٩	إسرائيل بن يونس بن إسحاق	٣٩
٢٥٣	إسماعيل بن أبي الحارث	٤٠
٨٠	إسماعيل بن أبي خالد	٤١

الصفحة	الراوى	م
١٢٨	إسماعيل بن أحمد السمرقندي	٤٢
٢٠	إسماعيل بن جعفر الأنصاري	٤٣
٧٠	إسماعيل بن عبد الرحمن السدي	٤٤
٣٧٣	الأسود بن قيس	٤٥
١٧٩	أشعث بن عبد الله	٤٦
١١٥	أفلح مولى أبي أيوب	٤٧
١٥	بحر بن نصر	٤٨
١٦٥	بكر بن سهل الدمياطي	٤٩
٢٦٠	بكر بن عمرو المعافري	٥٠
١٧٩	بيان بن بشر	٥١
٦٨	جابر بن عمرو الراسبي	٥٢
١٧٤	جرير بن عبد الحميد	٥٣
٢٥٩	جعفر بن عون	٥٤
٢٢٦	جعفر بن محمد المستفاض	٥٥
١٩٣	جعفر بن محمود بن محمد	٥٦
١٩٥	حامد بن محمد البلخي	٥٧
١٢٤	الحسن بن الربيع البوراني	٥٨
٤٥	الحسن بن سفيان النسوي	٥٩
٢٠	الحسن بن علي بن محمد القطان	٦٠
٥٤	الحسن بن قزعة البصري	٦١
٨١	الحسن بن محمد بن بهرام	٦٢

الصفحة	الراوي	م
٢٣٣	الحسين بن إسحاق التستري	٦٣
٢٤٣	الحصين بن عبد الرحمن	٦٤
١٥٠	الحكم بن أبان	٦٥
١٤٦	الحكم بن نافع البهراني	٦٦
١٣	حماد بن أسامة الكوفي	٦٧
٤١	حماد بن سلمة	٦٨
١٣	حميد بن هلال	٦٩
١٦٥	خارجة بن زيد	٧٠
١٤	خالد بن حميد	٧١
١٤	خالد بن حميد المهري	٧٢
١٦٤	خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن	٧٣
٢٨٧	خيثمة بن الحارث	٧٤
٥٢	داود بن أبي هند	٧٥
١١٥	داود بن الحصين	٧٦
١٣٦	زاذان الكندي	٧٧
١٩٥	زر بن حبيش	٧٨
١٧٩	سعيد بن جبير	٧٩
١٩١	سعيد بن مسروق	٨٠
٣٥	سفيان بن عيينة	٨١
٢٢٣	سلمان بن عبد الرحمن بن عيسى	٨٢
١٠٨	سلمة بن الفضل	٨٣

الصفحة	الراوى	م
٨٠	سلمة بن بخت	٨٤
١٥٠	سلمة بن شبيب النيسابوري	٨٥
٢٢٩	سليمان الأعمش	٨٦
١٢٩	سليمان بن حيان	٨٧
٦٨	سليمان بن طرخان	٨٨
١٦٤	سهيل بن أبي صالح ذكوان	٨٩
٢٥٣	شبابة بن سوار	٩٠
٧٤	شبيب بن بشر	٩١
١٠٠	شبيب بن سعيد التميمي	٩٢
٦٦	شداد بن سعيد الراسبي	٩٣
١٧١	شعبة بن الحجاج	٩٤
١٤٦	شعيب بن أبي حمزة	٩٥
١٧٤	صالح بن أبي أمامة	٩٦
٢٥٩	صالح بن موسى الطلحي	٩٧
٢٥٩	الصلت بن دينار	٩٨
٢٦٦	الضحاك بن عثمان	٩٩
٢٦٦	ضمرة بن سعيد	١٠٠
٢٩٠	طلحة بن خراش	١٠١
١١٩	عارم بن الفضل السدوسي	١٠٢
٢٠٥	عاصم بن بهدلة	١٠٣
٨٦	عاصم بن عمر بن قتادة	١٠٤

الصفحة	الراوى	م
٥٥	عامر بن شراحيل الشعبي	١٠٥
٧٠	عباد بن عبد الله بن الزبير	١٠٦
٢٠	عباد بن موسى	١٠٧
٣٦٤	العباس بن عبد الله بن معبد	١٠٨
١٧٦	عبد الحميد بن جعفر	١٠٩
١٥	عبد الحميد بن عبد الرحمن	١١٠
١٦٨	عبد الرحمن بن أبي الزناد	١١١
٢١٤	عبد الرحمن بن القاسم	١١٢
٢٣٣	عبد الرحمن بن بشير الشيباني	١١٣
٢٦٨	عبد الرحمن بن سليمان	١١٤
٦٧	عبد الرحمن بن عبد الله بن عبيد	١١٥
٢٠٣	عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب	١١٦
١٥٧	عبد الرزاق بن همام	١١٧
٩٢	عبد العزيز بن يحيى الحراني	١١٨
٢٣٥	عبد الغفار بن إسماعيل الشامي	١١٩
١٧٤	عبد الله بن أبي بكر بن محمد	١٢٠
٦٤	عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم	١٢١
١٢٧	عبد الله بن إدريس	١٢٢
١٦٨	عبد الله بن الجراح	١٢٣
٧٦	عبد الله بن الحارث بن نوفل	١٢٤
٢٤٦	عبد الله بن الفضل بن العباس	١٢٥

الصفحة	الراوي	م
١٦٨	عبد الله بن ذكوان	١٢٦
٢٥٨	عبد الله بن سعيد	١٢٧
١٢٩	عبد الله بن كعب بن مالك	١٢٨
٧٧	عبد الله بن لهيعة المصري	١٢٩
١٧٤	عبد الله بن مغيث	١٣٠
١٥	عبد الله بن وهب	١٣١
١٦٨	عبد الملك بن عبد العزيز	١٣٢
٢٣١	عبد الملك بن معن	١٣٣
٣٤٧	عبيد الله بن عمر بن حفص	١٣٤
٢٠٣	عبيد الله بن كعب بن مالك	١٣٥
٣٦٣	عبيد الله بن موسى العبسي	١٣٦
٢٠	عثمان الشحام	١٣٧
١٦٧	عثمان بن عبد الله بن محمد	١٣٨
٢٣١	عثمان بن عمرو بن فارس	١٣٩
١٦٨	عثمان بن محمد الكوفي	١٤٠
٩٢	عروة بن الزبير	١٤١
٧٥	عروة بن الزبير	١٤٢
٣١٣	عروة بن سعيد	١٤٣
١٦٨	عطاء بن أبي رباح	١٤٤
٧٤	عكرمة أبو عبد الله مولى ابن عباس	١٤٥
١٢٣	العلاء بن سالم الطبري	١٤٦

الصفحة	الراوي	م
١٦٥	علي بن حجر	١٤٧
٤٠	علي بن زيد بن جدعان	١٤٨
٣٠٧	علي بن عاصم	١٤٩
١٢٢	علي بن عمر بن شاذان	١٥٠
٣٩	عمار بن أبي عمار مولى بني هاشم	١٥١
٢٥٧	عمارة بن الحارث	١٥٢
١٥	عمر بن عبد العزيز	١٥٣
٣٣٧	عمر بن عبد العزيز البزار	١٥٤
٣٣٨	عمر بن عبد العزيز بن دينار	١٥٥
١٤	عمر بن عبد الله مولى غفرة	١٥٦
٧٤	عمرو بن خالد بن فروخ	١٥٧
١٠٤	عمرو بن دينار	١٥٨
١٩١	عمرو بن سعيد الثوري	١٥٩
٤٠	عمرو بن عاصم	١٦٠
٢٧٠	عمرو بن عبد الله بن كعب	١٦١
١٣٦	عمرو بن قيس	١٦٢
١٠٦	عمرو بن محمد	١٦٣
٨٤	عميرة بنت عبيد الله	١٦٤
٣٤٧	العزيز بن حريث	١٦٥
٢٥٣	عيسى بن طلحة	١٦٦
٦٧	عيسى بن معمر الحجازي	١٦٧

الصفحة	الراوي	م
٧٢	القاسم بن زكريا بن دينار	١٦٨
٢٢٧	القاسم بن محمد بن أبي بكر	١٦٩
٢١١	قتيبة بن سعيد	١٧٠
١٣٣	قرة بن عيسى بن إسماعيل	١٧١
١٣٢	قوام بن زيد بن عيسى	١٧٢
٢٠	قيس بن الربيع	١٧٣
١٢٩	مالك بن أنس	١٧٤
٣٤٧	مبارك بن فضالة	١٧٥
٢٦٢	مجالد بن سعيد	١٧٦
٣٥٩	مجاهد بن جبر	١٧٧
٣٤٢	محمد بن إبراهيم بن علي	١٧٨
١٥	محمد بن موسى بن الفضل	١٧٩
١٧٩	محمد بن إبراهيم بن عدي	١٨٠
٢١٨	محمد بن أبي عبيدة	١٨١
٣٤٨	محمد بن أحمد بن رزق	١٨٢
٦٨	محمد بن إسحاق المطلبي	١٨٣
٣٤٦	محمد بن الحسن بن قتيبة	١٨٤
٢٠٣	محمد بن العلاء	١٨٥
٣٤٤	محمد بن المتوكل بن عبد الرحمن	١٨٦
١٨٤	محمد بن بشار بن عثمان	١٨٧
٩٢	محمد بن جعفر بن الزبير	١٨٨

الصفحة	الراوى	م
٢٠٢	محمد بن حميد الرازي	١٨٩
١٤٨	محمد بن داود المصيبي	١٩٠
١٤٨	محمد بن رافع النيسابوري	١٩١
٣٨	محمد بن زريق المصري	١٩٢
٢٢٥	محمد بن سيرين	١٩٣
١٢٨	محمد بن شهاب الزهري	١٩٤
٣٢٨	محمد بن طريف	١٩٥
٤٨	محمد بن عبد الرحمن	١٩٦
٧٤	محمد بن عبد الرحمن بن نوفل	١٩٧
٢٧١	محمد بن عبد الله بن سليمان	١٩٨
٢١٨	محمد بن عبد الله بن نمير	١٩٩
١٤٢	محمد بن علي بن ميمون	٢٠٠
٨٠	محمد بن عمر الواقدي	٢٠١
١٨١	محمد بن عمر بن علي	٢٠٢
٧٥	محمد بن عمرو بن خالد	٢٠٣
٤٦	محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص	٢٠٤
٢٩٠	محمد بن عيسي بن حبان	٢٠٥
٢٢٠	محمد بن كثير الصنعاني	٢٠٦
٧٢	محمد بن محمد بن عبد الله	٢٠٧
١٠٤	محمد بن يحيى العدني	٢٠٨
١٤٨	محمد بن يحيى النيسابوري	٢٠٩

الصفحة	الراوي	م
١٤٦	محمد بن يحيى بن فارس	٢١٠
٢٤٤	محمود بن عمرو بن يزيد	٢١١
١٣٨	مسدد بن مسربل	٢١٢
٢٥٩	مسلم بن يسار	٢١٣
٥٢	مسلمة بن علقمة المازني	٢١٤
٦٨	مصعب بن سعد بن أبي وقاص	٢١٥
١٣	مطرف بن عبد الله بن الشخير	٢١٦
٦٨	معتمر بن سليمان	٢١٧
١٥٧	معمر بن راشد	٢١٨
١٧٤	المغيرة بن مقسم	٢١٩
٢١١	مكرم بن أحمد القاضي	٢٢٠
٢٥٧	المنذر بن مالك	٢٢١
١٢٩	المنهال بن عمرو	٢٢٢
٢٧٠	موسى بن شيبه	٢٢٣
٣٦٦	نبيح بن عبد الله العنزي	٢٢٤
١٣	نصير بن الفرج	٢٢٥
١٣٦	هارون بن إسحاق	٢٢٦
١٣	هارون بن عبد الله الحمال	٢٢٧
١٦٨	هشام بن زيد بن أنس	٢٢٨
٢٣٤	هشام بن عمار	٢٢٩
٨٤	وبرة بنت أبي تجرة	٢٣٠

الصفحة	الراوي	م
٣٧٣	وكيع بن الجراح	٢٣١
٢٦٨	الوليد بن حماد	٢٣٢
٢٨٧	الوليد بن عبد الله بن جميع	٢٣٣
٣٤	الوليد بن كثير	٢٣٤
٤٥	وهب بن بقية الواسطي	٢٣٥
١٧٩	وهب بن جرير	٢٣٦
١٣٨	وهب بن منبه	٢٣٧
٢٢٦	يحيى بن أبي طالب البغدادي	٢٣٨
١٨٥	يحيى بن إبراهيم المزكي	٢٣٩
٢٩١	يحيى بن حبيب	٢٤٠
١٣٨	يحيى بن سعيد القطان	٢٤١
٢٥١	يحيى بن عباد بن عبد الله	٢٤٢
٤٧	يزيد أبو مرة مولى عقيل بن أبي طالب	٢٤٣
١٣	يزيد بن زريع	٢٤٤
٨١	يزيد بن عطاء	٢٤٥
٢٨٦	يزيد بن هارون	٢٤٦
٩٦	يعقوب بن إبراهيم	٢٤٧
٢٧١	يعقوب بن محمد بن عيسى	٢٤٨
٦٧	يعقوب بن يحيى بن عباد	٢٤٩
٨٠	يوسف بن موسى بن راشد	٢٥٠
٦٦	يونس بن بكير الشيباني	٢٥١

فهرس الأعلام

الصفحة	العلم	م
٢٣٣	أبو العاص بن الربيع بن عبد شمس	٢٥٢
٢٢	أبو بكر بن مسعود الكاساني	٢٥٣
١٥٣	أبو جهم بن حذيفة بن غانم العدوي	٢٥٤
١٦٠	أبو ذؤيب إسرائيل ولفنسون	٢٥٥
٣٩	أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب	٢٥٦
١٨٨	أبو عيس بن جبر بن عمرو الأوسى	٢٥٧
١٠٥	أبو كبشة	٢٥٨
١٥	أحمد بن غانم بن سالم النفاوى الأزهرى المالكي	٢٥٩
١٧	أحمد بن محمد بن هارون أبو بكر الخلال	٢٦٠
٣٦٤	أم بردة خولة بنت المنذر	٢٦١
٣٦٤	البراء بن أوس بن خالد بن مازن بن النجار	٢٦٢
٣٤٢	البراء بن عازب بن الحارث الأنصارى الأوسى	٢٦٣
٢٠٥	ثوبان بن بجدد أبو عبد الله	٢٦٤
١٨٨	الحارث بن أوس بن معاذ الأنصارى	٢٦٥
٢٠٠	الحارث بن ربعى أبو قتادة الأنصارى	٢٦٦
٣	حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجى الأنصارى	٢٦٧
٢٠٠	خزاعى بن أسود الأسلمى	٢٦٨
٢٨٨	خيشمة بن الحارث بن مالك الأنصارى الأوسى	٢٦٩
١٩٠	ذكوان بن يامين بن عمير بن كعب النضرى من بنى النضير	٢٧٠
٣٤٦	رفاعة بن سَمَوال وقيل : رفاعة بن رفاعة القرظى ، من بنى قريظة	٢٧١
٩٤	زيد بن أرقم بن زيد بن قيس الخزرجى	٢٧٢

الصفحة	العلم	م
٢٨٧	سعد بن زيد بن مالك الأنصاري الأشهلي	٢٧٣
١٨٧	سلكان بن سلامة بن وقش أبو نائلة	٢٧٤
١٨٧	عباد بن بشر	٢٧٥
٢٩٩	السير وليم موير	٢٧٦
١٩٩	عبد الله بن أنيس الجهني الأنصاري	٢٧٧
١٩٩	عبد الله بن عتيك الأنصاري	٢٧٨
٢٩٢	عبد الله بن عمرو بن حرام	٢٧٩
٣٣٦	عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن الحارث بن الخزرج الأنصاري	٢٨٠
١٢	علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري	٢٨١
٧٥	علي بن العباس بن جريح ، الرومي ، أبو الحسن	٢٨٢
٢٢	علي بن أبي بكر المرغاني	٢٨٣
٤	علي بن عبد الكافي السبكي الأنصاري	٢٨٤
٢٤٤	عُمارة بن زياد بن السكن الأنصاري	٢٨٥
١١٧	عُيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري	٢٨٦
١٤٣	لامرتين	٢٨٧
١٨٣	لبابة بنت الحارث الهلالية	٢٨٨
١٨	محمد أمين بن عمر عابدين الدمشقي	٢٨٩
١١	محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري	٢٩٠
١٢	محمد بن عبد السلام سحنون التنوخي	٢٩١
١٦	محمد بن عبد الله بن يونس التميمي الصقلي	٢٩٢
١٨٢	محمد بن مسلمة الأوسى الأنصاري	٢٩٣
١٩٩	مسعود بن سنان بن الأسود	٢٩٤
٦٢	معاذ بن الجموح الأنصاري الخزرجي	٢٩٥

الصفحة	العلم	م
٦٢	معاذ بن الحارث بن رفاعة الأنصاري ، المعروف بابن عفراء	٢٩٦
٣٤	واشنجتون إرفنج	٢٩٧

فهرس الأبيات الشعرية

الصفحة	البيت	م
٤٠	أَدَامَ اللَّهُ ذَلِكَ مِنْ صَنِيعِ وَحَرَّقَ فِي نَوَاحِيهَا السَّعِيرُ	١
١٨٧	أَرَا حِلُّ أَنْتَ لَمْ تَحُلْ بِمَنْقَبَةٍ وَتَارِكُ أَنْتَ أُمَّ الْفَضْلِ بِالْحَرَمِ	٢
٣	أَعْرُ عَلَيْهِ لِلنُّبُوءَةِ خَاتَمٌ مَنْ اللَّهُ مَشْهُودٌ يُلُوحُ وَيُشْهَدُ	٣
٢٧٤	أَنَا ابْنُ الَّذِي سَأَلْتَ عَلَى الْخَدِّ عَيْنُهُ فَرُدَّتْ بِكَفِّ الْمَصْطَفَى أَيَّمَا رَدِّ	٤
٢٥٠	أَنَا الَّذِي عَاهَدَنِي خَلِيلِي وَنَحْنُ بِالسَّفْحِ لَدَى النَّخِيلِ	٥
١٨٦	بَكَتْ عَيْنُ كَعْبٍ ثُمَّ عَلَّ بِعَبْرَةٍ مِنْهُ وَعَاشَ مُجَدَّعًا لَا يَسْمَعُ	٦
٢٧٤	تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا قَعْبَانَ مِنْ لَبَنِ شَيْبًا بِمَاءِ فَعَادَا بَعْدُ أَبْوَالًا	٧
٨٢	خُلِقْتَ مُبْرَأً مِنْ كُلِّ عَيْبٍ كَأَنَّكَ قَدْ خُلِقْتَ كَمَا تَشَاءُ	٨
٧	دَعُ مَا ادَّعَتْهُ النَّصَارِيُّ فِي نَبِيِّهِمْ وَاحْكُمْ بِمَا شِئْتَ مَدْحًا فِيهِ وَاحْتِكِمِ	٩
٤٦	فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعَرِضِي	١٠

الصفحة	البيت	م
	لِعْرِضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءِ	
٢٠٥	فَبَعَثَهُ لِابْنِ عَتِيكَ مَعَهُ قَوْمٌ مِنَ الْخَزْرَجِ كَى تَمْنَعَهُ	١١
٧	فَمَا بَلَغَتْ كَفَّ امْرِئٍ مُتَنَاولٍ مِنَ الْمَجْدِ إِلَّا حَيْثُ مَا نِلْتَ أَطْوَلُ	١٢
٢٠٨	لِللَّهِ دَرٌّ عِصَابَةٌ لِأَقْبِيئِهِمْ يَا ابْنَ الْحَقِيقِ وَأَنْتَ يَا ابْنَ الْأَشْرَفِ	١٣
٢٢١	لَوْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ آيَاتٌ مُبَيِّنَةٌ لَكَانَ مَنْظَرُهُ يُنْبِئُكَ الْخَبَرَ	١٤
٧٤	مَا أَبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا عَلَى أَيِّ شِقِّ كَانَ لِلَّهِ مَصْرَعِي	١٥
٤٠	هَانَ عَلَى سِرَاةِ بَنِي لُؤَىٍّ حَرِيقٌ بِالْبُؤَيْرَةِ مُسْتَطِيرٌ	١٦
٤٦	هَجَّوْتَ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْجَزَاءُ	١٧
٤٣	وَإِنَّ سَنَامَ الْمَجْدِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ بَنُو بَنَاتِ مَخْرُومٍ وَوَالِدِكَ الْعَبْدُ	١٨

الصفحة	البيت	م
٢٥٢	وَجْهِي لِيُوجِّهَكَ الْوِقَاءَ وَنَفْسِي لِنَفْسِكَ الْفِدَاءُ	١٩
٤٣	وَمَنْ وُلِدَتْ أَبْنَاءَ زُهْرَةَ مِنْهُمْ كِرَامٌ وَلَمْ يَقْرُبْ عَجَائِزِكَ الْمَجْدُ	٢٠

(٤٢٠)

فهرس الأماكن والبلدان والقبائل

الصفحة	المكان أو البلد أو القبيلة	م
٨٣	أَجْنَادِين	١
٢٢٠	القارة	٢
٢٣٨	أُحُد	٣
٣٦٠	بطن يَأَجَج	٤
٢٧٤	حِسي بن حارثة	٥
٢٩٢	الشوط	٦
٥٦	العَبَلات	٧
٢٨٥	العقبة في طريق تبوك	٨
٢٣٨	وادي قناة	٩

فهرس المصادر والمراجع

١	القرآن الكريم
٢	اتحاف السائل بما لفاطمة من المناقب والفضائل - لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) - دراسة وتحقيق وتعليق: عبد اللطيف عاشور - ط : مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة .
٣	الآحاد والمثاني - أحمد بن عمرو بن الضحاك أبو بكر الشيباني - تحقيق د. باسم فيصل أحمد الجوابرة - ط : دار الراهة - الرياض الطبعة : الأولى ، ١٤١١ - ١٩٩١ م .
٤	أحكام أهل الملل والردة من الجامع لمسائل الإمام أحمد بن حنبل - لأبي بكر الخلال البغدادي الحنبلي (المتوفى: ٣١١هـ) - تحقيق: سيد كسروي حسن - ط : دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان - الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .
٥	أحوال الرجال - إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني أبو إسحاق ٢٥٩هـ - تحقيق : صبحي البدرى السامرائي - ط : مؤسسة الرسالة ١٤٠٥هـ
٦	إحياء علوم الدين - لحجة الإسلام محمد بن محمد الغزالي أبو حامد - ط: دار المعرفة - بيروت .
٧	إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري - لأحمد بن أبي بكر القسطلاني (المتوفى: ٩٢٣هـ) - ط : المطبعة الكبرى الأميرية، مصر - الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ
٨	إرشاد القاضي والداني إلى تراجم شيوخ الطبراني - لأبي الطيب المنصوري - ط دار الكيان - الرياض .
٩	الإرشاد في معرفة علماء الحديث - لأبي يعلى الخليلي خيل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل القزويني المتوفى ٤٤٦هـ - تحقيق : د. محمد سعيد عمر إدريس - مكتبة الرشيد - الرياض - الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ
١٠	أسباب النزول - لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ٤٦٨ هـ - ط: الحلبي - القاهرة ١٩٦٨ م ، ط دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى ١٤١١هـ تحقيق كمال بسيوني .

١١	أسباب زواج النبي صلى الله عليه وسلم بأمهات المؤمنين ومواجهة إفتراءات المفترين للدكتور/ عبد العظيم المطعنى - ط: مكتبة وهبة - القاهرة
١٢	الاستيعاب في معرفة الأصحاب - لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) - تحقيق: علي محمد البجاوي - ط: دار الجيل، بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .
١٣	أسد الغابة في معرفة الصحابة - لأبي الحسن علي بن أبي الكرم ، المعروف بابن الاثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) - تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود - ط: دار الكتب العلمية- الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م - ط : دار الفكر - بيروت - ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م .
١٤	إسعاف المبطل برجال الموطأ - لعبد الرحمن ابن أبي بكر أبو الفضل السيوطي - ط: المكتبة التجارية الكبرى - مصر ، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .
١٥	الإصابة في تمييز الصحابة - تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض - ط: دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ .
١٦	أطراف الغرائب والأفراد - للمقدسي، أبي الفضل محمد بن طاهر - ط: دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٩ هـ - ١٩٩٥ م
١٧	أعلام النبوة - لأبي الحسن علي بن محمد البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) - ط: دار ومكتبة الهلال - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٠٩ هـ .
١٨	الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام - لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي - تحقيق: د. أحمد حجازي السقا - ط: دار التراث العربي - القاهرة ، ١٣٩٨ هـ .
١٩	الأعلام لخير الدين الزركلي - ط: دار العلم للملايين - بيروت الطبعة الخامسة ١٩٨٠ .
٢٠	الإغبتاب بمن رمي من الرواة بالاختلاط - لبرهان الدين الحلبي أبو الوفا إبراهيم بن محمد بن خليل سبط ابن العجمي الشافعي (المتوفى : ٨٤١هـ) - تحقيق: علاء الدين علي رضا - ط: دار الحديث . القاهرة الطبعة: الأولى ١٩٨٨ م .
٢١	الإقناع لابن المنذر النيسابوري (المتوفى: ٣١٩هـ) - ط: دار الرشد الرياض -

تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد العزيز الجبرين - الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ.	
الإملاء المختصر في شرح غريب السير - لمصعب بن محمد الأندلسي ويعرف كأبيه، بابن أبي الركب (المتوفى: ٦٠٤هـ) - ط: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان .	٢٢
إنارة الدجى في مغازي خير الورى صلى الله عليه وآله وسلم - لحسن بن محمد المشاط المالكي (المتوفى: ١٣٩٩هـ) - ط: دار المنهاج - جدة - الطبعة: الثانية - ١٤٢٦ هـ .	٢٣
الأنساب - لأبي سعد عبد الكريم التميمي السمعاني المتوفى ٥٦٢ هـ - ط: دار الجنان- بيروت لبنان الطبعة الاولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .	٢٤
البحر المديد - لأبي العباس أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي المتوفى ١٢٢٤هـ- ط: دارالكتب العلمية - بيروت - الطبعة الثانية . ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م ، ط: الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة ١٤١٩ هـ - تحقيق: الدكتور أحمد عبد الله القرشي رسلان .	٢٥
البداية والنهاية - للحافظ ابن كثير الدمشقي المتوفى ٧٧٤ هـ- تحقيق علي شيري ط: دار إحياء التراث العربي - الطبعة الاولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .	٢٦
بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع - لعلاء الدين أبو بكر الكاساني الحنفي المتوفى ٥٨٧ هـ - ط دار الكتب العلمية ط الثانية ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .	٢٧
بردة المديح - للإمام البوصيري . ط دار العلم والقرآن - القاهرة	٢٨
بطل الأبطال أو أبرز صفات النبي محمد صلى الله عليه وسلم - لعبد الرحمن عزام ط: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م .	٢٩
البلدان - لأبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح يعقوبي (المتوفى: بعد ٢٩٢هـ) ط: دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ .	٣٠
بنو إسرائيل في الكتاب والسنة_ للدكتور محمد سيد طنطاوي - ط دار الزهراء للإعلام العربي - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م	٣١
البيان والتبيين - لعمر بن بحر الجاحظ المتوفى ٢٥٥هـ- ط دار الهلال - بيروت ١٤٢٣ هـ	٣٢
تاج العروس من جواهر القاموس - لمرتضى الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) - تحقيق	٣٣

مجموعة من المحققين - ط: دار الهداية .	
التاج والإكليل لمختصر خليل - لمحمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبدي المالكي (المتوفى: ٨٩٧هـ) - ط : دار الكتب العلمية - الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٤م .	٣٤
تاريخ ابن الوردي - لزين الدين عمر بن مظفر الشهير بابن الوردي ٧٤٩هـ - ط: دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .	٣٥
تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام - لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمر- ط : دار الكتاب العربي - لبنان - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .	٣٦
تاريخ الأمم والملوك [تاريخ الطبري] - لمحمد بن جرير الطبري أبو جعفر- ط : دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ .	٣٧
تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس - لحسين بن محمد بن الحسن الديار بكري (المتوفى: ٩٦٦هـ) - ط: دار صادر - بيروت .	٣٨
تاريخ بغداد - لأحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) - ط : دار الكتب العلمية - بيروت - وتحقيق: الدكتور بشار عواد معروف - ط: دار الغرب الإسلامي - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م	٣٩
تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الامثال أو اجتاز بنواحيها من واردتها وأهلها - للحافظ أبي القاسم علي بن الحسن الشافعي المعروف بابن عساكر ٤٩٩هـ - ٥٧١هـ - دراسة وتحقيق علي شيري ط: دار الفكر - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م	٤٠
تاريخ ابن يونس المصري- لعبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدي ، أبو سعيد المتوفى ٣٤٧هـ - طبعة دار الكتب العلمية - بيروت- الطبعة الأولى ١٤٢١هـ .	٤١
تاريخ ابن معين رواية الدوري - لأبي زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء البغدادي المتوفى ٣٣٣هـ - تحقيق : د/ أحمد محمد نور سيف - طبعة : مركز البحث العلمي وإحياء التراث- مكة المكرمة - الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .	٤٢
تاريخ ابن معين رواية عثمان الدارمي - لأبي زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء البغدادي المتوفى ٣٣٣هـ - تحقيق : د/ أحمد محمد نور سيف - طبعة : دار المأمون للتراث - دمشق .	٤٣

٤٤	تالي تلخيص المتشابه- لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي المتوفى ٤٦٣هـ - تحقيق : مشهور بن حسن آل سلمان، وأحمد الشقيريات - طبعة دار الصميعة - الرياض - الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
٤٥	تثبيت دلائل النبوة - للقاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار أبو الحسين المعتزلي (المتوفى: ٤١٥هـ) - ط: دار المصطفى - شبرا- القاهرة .
٤٦	التحرير والتنوير - الشيخ محمد الطاهر بن عاشور - ط : دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧ م.
٤٧	التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة- لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي المتوفى ٩٠٢هـ- طبعة دار الكتب العلمية- بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
٤٨	تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف - لجمال الدين الزيلعي المتوفى ٧٦٢هـ - تحقيق عبد الله بن عبد الرحمن السعد - ط دار ابن خزيمة - الرياض .
٤٩	تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي - لجلال الدين السيوطي المتوفى ٩١١هـ - تحقيق نظر محمد الفريابي - ط دار طيبة
٥٠	تذكرة الحفاظ للذهبي- تحقيق: زكريا عميرات - ط : دار الكتب العلمية بيروت- لبنان - الطبعة الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م .
٥١	تسمية من لم يرو عنه غير رجل واحد - لبي عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي المتوفى ٣٠٣هـ - تحقيق : محمود إبراهيم زايد - طبعة دار الوعي- حلب - الطبعة الولي ١٣٦٩هـ.
٥٢	التعظيم والمنة في { لتؤمنن به ولتنصرنه } لتقي الدين السبكي - ط : دار الكتب العلمية .
٥٣	تفسير ابن أبي حاتم - لعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي - تحقيق : أسعد محمد الطيب - ط: المكتبة العصرية - صيدا ، لبنان .
٥٤	تفسير الشعراوي - الخواطر - للشيخ/ محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ) ط : مطابع أخبار اليوم ١٩٩٧م .
٥٥	تفسير الطبري [جامع البيان في تأويل القرآن] - لمحمد بن جرير أبو جعفر الطبري [٢٢٤ - ٣١٠ هـ] - تحقيق : أحمد محمد شاكر - ط : مؤسسة الرسالة الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .
٥٦	تفسير القرآن العظيم لابن كثير _ ط : دار طيبة للنشر والتوزيع - تحقيق : سامي بن

محمد سلامة - الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.	
التفسير القيم - لمحمد بن أبي بكر بن شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) - تحقيق: الشيخ إبراهيم رمضان - ط: دار ومكتبة الهلال - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٠ هـ .	٥٧
تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم - لمحمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي الحميدي - تحقيق: الدكتورة / زبيدة محمد سعيد عبد العزيز - ط: مكتبة السنة - القاهرة - مصر - ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م الطبعة: الأولى	٥٨
تقريب التهذيب - لابن حجر العسقلاني الشافعي (٧٧٣ / ٨٥٢هـ) - تحقيق محمد عوامة - ط: دار الرشيد - سوريا - ١٤٠٦ - ١٩٨٦ م .	٥٩
التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد - لمحمد ب عبد الغني بن ابي بكر بن شجاع معين الدين ابن نقطة الحنبلي البغدادي المتوفى (٦٢٩هـ) - تحقيق: كمال يوسف الحوت - طبعة دار الكتب العلمية - الطبعة الولي ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .	٦٠
تلخيص المتشابه في الرسم - لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) - تحقيق: سكينه الشهابي - ط: طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق الطبعة: الأولى، ١٩٨٥ م .	٦١
التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير - لابن حجر العسقلاني المتوفى ٨٥٢هـ - ط دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٨٩م ، ط مؤسسة قرطبة القاهرة - تحقيق حسين بن عباس بن قطب .	٦٢
التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد - لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) - تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري - ط: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب ١٣٨٧ هـ .	٦٣
تهذيب التهذيب - لشهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - ط: دار الفكر الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ، ط مطبعة دائرة المعارف البريطانية - ط الأولى ١٣٢٦ هـ .	٦٤
تهذيب اللغة - لمحمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب - ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠١ م .	٦٥

٦٦	تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - للسعدي - ط الرسالة - تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق - الطبعة: الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
٦٧	الثقات - لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي - تحقيق : السيد شرف الدين أحمد - ط : دار الفكر الطبعة الأولى ، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
٦٨	جامع التحصيل في أحكام المراسيل - لأبي سعيد العلائي - تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي - ط : عالم الكتب - بيروت الطبعة : الثانية ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م .
٦٩	جامع العلوم والحكم - لأبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي - ط : دار المعرفة - بيروت الطبعة الأولى ، ١٤٠٨ هـ .
٧٠	جامع المسانيد والسُّنن الهادي لأقوم سنن - لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) - تحقيق: د عبد الملك بن عبد الله الدهيش - ط: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان - الطبعة: الثانية، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .
٧١	الجامع في الحديث - لعبد الله بن وهب بن مسلم القرشي أبو محمد المصري المتوفى ١٩٧ هـ - تحقيق د . مصطفى حسن حسين أبو الخير - ط: دار ابن الجوزي - السعودية ١٩٩٦ م .
٧٢	الجامع لأحكام القرآن - لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (المتوفى : ٦٧١ هـ) - تحقيق : هشام سمير البخاري - ط: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م .
٧٣	الجرح والتعديل - لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي المتوفى ٣٢٧ هـ - الطبعة الأولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند سنة ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م - ط: دار إحياء التراث العربي بيروت .
٧٤	جمهرة اللغة - لأبي بكر الأزدي - تحقيق : رمزي منير - ط دار العلم للملايين - بيروت ١٩٨٧ م .
٧٥	جوامع السيرة لابن حزم - لعلي بن أحمد بن سعيد بن حزم، الأندلسي، الظاهري تحقيق : إحسان عباس - ط : دار المعارف - مصر الطبعة الأولى ١٩٠٠ م .
٧٦	الجواهر المضية في طبقات الحنفية - لمحبي الدين الحنفي المتوفى ٧٧٥ هـ - ط مير محمد كتب خانة - كراتشي .

٧٧	حاشية السندی علی صحیح البخاری - لأبي الحسن محمد بن عبد الهادي السندی المدني ، الحنفي - الناشر دار الفكر .
٧٨	حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) - ط : دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ .
٧٩	خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم - للشيخ / محمد بن أحمد بن مصطفى المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ) - ط : دار الفكر العربي - القاهرة ١٤٢٥ هـ .
٨٠	خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب - عبد القادر بن عمر البغدادي المتوفى ١٠٩٣هـ - تحقيق محمد نبيل طريفي/اميل بديع يعقوب - ط: دار الكتب العلمية ١٩٩٨م بيروت .
٨١	الخصائص الكبرى - لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي - ط: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
٨٢	خلق المسلم- للشيخ محمد الغزالي - طبعة دار الدعوة -الإسكندرية - الطبعة السادسة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
٨٣	الدر المنثور في طبقات ربات الخدور - لزینب بنت علي بن حسين بن عبید الله يوسف فواز العاملي (المتوفى: ١٣٣٢هـ) - ط: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر الطبعة: الأولى، ١٣١٢ هـ .
٨٤	دراسة نقدية في المرويات الواردة في شخصية عمر بن الخطاب وسياسته الإدارية رضي الله عنه - لعبد السلام بن محسن آل عيسى - ط: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية - الطبعة: الأولى ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م
٨٥	الدرر في اختصار المغازي والسير - الحافظ يوسف بن البر - تحقيق: الدكتور شوقي ضيف - ط : دار المعارف - القاهرة - الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ .
٨٦	الديات - أبو بكر بن أبي عاصم الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ) - ط : إدارة القرآن والعلوم الإسلامية - كراتشي ١٩٩١م .
٨٧	الديباج علی صحیح مسلم بن الحجاج - للحافظ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ٨٤٩ - ٩١١ هـ - ط: دار ابن عفان للنشر والتوزيع المملكة العربية السعودية -الخبر الطبعة الاولى ١٤١٦ هـ ١٩٩٦ م .
٨٨	الديباج المذهب في معرفة علماء المذهب - لابن فرحون اليعمری المتوفى ٧٩٩هـ

٨٩	ديوان الخنساء ط - دار صادر - بيروت - الطبعة الثانية ٢٠١٠ م .
٩٠	ديوان الإمام البوصيري - ط / دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٥ م .
٩١	ديوان حسان بن ثابت رضى الله عنه ط - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الثانية ١٩٩٤ م
٩٢	ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق او صالح الحديث - للإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي المتوفى ٧٤٨ هـ - تحقيق : محمد شكور بن محمود الحاجي أمير الميادين - مكتبة المنار - الزرقاء - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م
٩٣	رجال صحيح مسلم - لأبي بكر أحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني المتوفى ٤٢٨ هـ تحقيق : عبد الله الليثي - ط : دار المعرفة - بيروت ١٤٠٧ هـ .
٩٤	رجال ونساء من مدرسة الرسول صلى الله عليه وسلم - للشيخ معوض عوض ابراهيم - ط : مكتبة الايمان - القاهرة ٢٠١٠ م .
٩٥	رد المحتار على الدر المختار - لابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢ هـ) - ط : دار الفكر - بيروت - الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .
٩٦	الرسول القائد - لمحمود شيت خطاب (المتوفى: ١٤١٩ هـ) - ط : دار الفكر - بيروت الطبعة: السادسة - ١٤٢٢ هـ .
٩٧	الرسول صلى الله عليه وسلم والحرب النفسية - للدكتور / على حسنى الخربوطلي - ط: مكتبة الأنجلو المصرية .
٩٨	روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - لأبي الفضل محمود الألوسي ط : دار إحياء التراث العربي - بيروت ، دار الكتب العلمية - ط الأولى ١٤١٥ هـ
٩٩	الرَّوْضُ الْأَنْفُ فِي شَرْحِ السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ لِابْنِ هِشَامٍ - لأبي القاسم عبد الرحمن السُّهَيْلِي (الْمُتَوَفَّى: ٥٨١ هـ) - تحقيق: عمر عبد السلام السَّلَامِي - ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م .
١٠٠	الروض المعطار في خبر الأقطار - لمحمد بن عبد المنعم الحميري - تحقيق : إحسان عباس - ط : مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت - الطبعة : الثانية - ١٩٨٠ م .

١٠١	الرياض النضرة في مناقب العشرة - لأبي العباس، أحمد بن عبد الله بن محمد، محب الدين الطبري (المتوفى: ٦٩٤هـ) - ط: دار الكتب العلمية الطبعة: الثانية .
١٠٢	زاد المعاد في هدي خير العباد - لشمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) - ط: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت - الطبعة: السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م .
١٠٣	الزاهر في معاني كلمات الناس - لمحمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ) - تحقيق: د. حاتم صالح الضامن - ط: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .
١٠٤	سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد - للإمام محمد بن يوسف الصالح الشامي المتوفى ٩٤٢هـ - تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض - ط: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .
١٠٥	السلح - لأبي عُبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ) - تحقيق: حاتم صالح الضامن - ط : مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع - الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
١٠٦	السلوك في طبقات العلماء والملوك - لمحمد بن يوسف بن يعقوب بهاء الدين الجُندي اليميني (المتوفى: ٧٣٢هـ) - تحقيق: محمد بن علي بن الحسين الأكوخ الحوالي - ط : مكتبة الإرشاد - صنعاء - ١٩٩٥م الطبعة: الثانية.
١٠٧	سنن ابن ماجه - ط : دار الفكر - بيروت - تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، ط : دار الرسالة العالمية - شعيب الأرنؤوط - الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م ، ط دار إحياء الكتب العربية تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .
١٠٨	سنن أبي داود - ط : دار الكتاب العربي . بيروت ، ط المكتبة العصرية صيدا - بيروت
١٠٩	سنن الترمذي - [الجامع الصحيح] - ط : دار إحياء التراث العربي - بيروت - تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ، ط الحلبي - مصر - الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ - ١٩٥٧م
١١٠	سنن الدارمي - لعبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي - تحقيق : فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي - ط : دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ .

١١١	السنن الكبرى - الإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي - تحقيق: دكتور عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي - ط : دار الكتب العلمية بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م ، ط الرسالة - تحقيق شعيب الأرنؤوط ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م
١١٢	السنن الكبرى - لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي - ط : مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد - الطبعة: الأولى ١٣٤٤ هـ ، ط دار الكتب العلمية - بيروت تحقيق محمد عبد القادر ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٣ م
١١٣	سنن النسائي - [المجتبى من السنن] - لأبي عبد الرحمن النسائي - تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة - ط : مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب - الطبعة الثانية ، ١٤٠٦ - ١٩٨٦ م .
١١٤	سير أعلام النبلاء - لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن عثمان بن قَإِماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) - ط : مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة التاسعة ١٤١٣ هـ ١٩٩٣ م - ط : دار الحديث - القاهرة ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .
١١٥	السير لأبي إسحاق الفزاري - لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن الحارث الفزاري (المتوفى: ١٨٨هـ) - تحقيق: فاروق حمادة - ط : مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٨٧ م .
١١٦	سيرة ابن إسحاق (السير والمغازي) - لمحمد بن إسحاق بن يسار المطليبي بالولاء، المدني (المتوفى: ١٥١هـ) - تحقيق: سهيل زكار - ط: دار الفكر - بيروت الطبعة: الأولى ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .
١١٧	السيرة الحلبية - [إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون] - لعلي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي (المتوفى: ١٠٤٤هـ) - ط : دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الثانية - ١٤٢٧ هـ .
١١٨	السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة - للدكتور/ محمد بن محمد أبو شُهبة (المتوفى: ١٤٠٣هـ) - الناشر: دار القلم - دمشق - الطبعة: الثامنة - ١٤٢٧ هـ .
١١٩	السيرة النبوية - لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (المتوفى

٢١٣ هـ) - تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد - ط : دار الجيل - بيروت ١٤١١ هـ - تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي - ط: الحلبي بمصر الطبعة: الثانية، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م .	
١٢٠ السيرة النبوية لابن كثير - تحقيق : مصطفى عبد الواحد - ط: دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان - ١٣٩٦ هـ - ١٩٧١ م .	
١٢١ السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي - علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين الندوي (المتوفى: ١٤٢٠ هـ) - ط: دار ابن كثير - دمشق الطبعة الثانية عشرة - ١٤٢٥ هـ .	
١٢٢ السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني - لأحمد أحمد غلوش - ط : مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع - الطبعة: الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م .	
١٢٣ السيف البتار لمن سبَّ النبي المختار - لأبي الفضل الغماري - تحقيق : صفوت جوده أحمد - ط: مكتبة القاهرة الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م .	
١٢٤ شجرة النور الزكية في طبقات المالكية - لمحمد بن محمد بن عمر بن علي بن سالم مخلوف (المتوفى: ١٣٦٠ هـ) - تعليق : عبد المجيد خيالي - ط : دار الكتب العلمية، لبنان - الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .	
١٢٥ شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك - لمحمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري - تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد - ط : مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .	
١٢٦ الشرح الكبير - للإمام للدردير المتوفى (١٢٠١ هـ) - ط : الحلبي .	
١٢٧ شرح صحيح البخارى . لابن بطلال - لأبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطلال القرطبي - تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم - ط: مكتبة الرشد - السعودية / الرياض - ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م الطبعة : الثانية .	
١٢٨ شرح مسند أبي حنيفة - للملاعلي القارئ الحنفي (المتوفى: ١٠١٤ هـ) - تحقيق: الشيخ خليل محيي الدين الميس - ط: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان - الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .	
١٢٩ شرح مشكل الآثار - لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي المتوفى ٣٢١ هـ - تحقيق شعيب الأرنؤوط - ط: مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م .	

١٣٠	شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر - لأبي الحسن علي بن سلطان محمد القاري الهروي المعروف "بملا علي القاري" - سنة الولادة ٣٩٠هـ تقريباً / سنة الوفاة ١٠١٤هـ - تحقيق قدم له: الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، حققه وعلق عليه: محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم - ط: دار الأرقم لبنان بيروت .
١٣١	شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم - لأبي عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الخركوشي (المتوفى: ٤٠٧هـ) - ط: دار البشائر الإسلامية - مكة الطبعة: الأولى - ١٤٢٤ هـ .
١٣٢	الشرعية - لأبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى: ٣٦٠هـ) - تحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميحي - ط: دار الوطن - الرياض / السعودية الطبعة الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
١٣٣	الشرعية - لأبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى: ٣٦٠هـ) - تحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميحي - ط: دار الوطن - الرياض / السعودية - الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
١٣٤	شعب الإيمان - لأبكر أحمد بن الحسين البيهقي - تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول - ط: دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ، مكتبة الرشد - الرياض - الطبعة الأولى ٢٠٠٣ م
١٣٥	الشفاء بتعريف حقوق المطفى صلى الله عليه وسلم للقاضي أبي الفضل عياض اليحصبي ٥٤٤هـ - دار الفكر - بيروت ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م .
١٣٦	الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية - محمد بن عيسى بن سورة الترمذي أبو عيسى - سنة الولادة ٢٠٩ / سنة الوفاة ٢٧٩ هـ - تحقيق: سيد عباس الجليمي - ط: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت ١٤١٢ هـ، ط دار إحياء التراث - بيروت
١٣٧	شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم - لنشوان بن سعيد الحميري اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ) - تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإيراني - د يوسف محمد عبد الله - ط: دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية) - الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م
١٣٨	الصارم المسلول على شاتم الرسول صلى الله عليه وسلم لابن تيمية - ط: دار ابن حزم - بيروت - الطبعة الأولى ، ١٤١٧ هـ - تحقيق: محمد عبد الله عمر

الحلواني ، محمد كبير أحمد شودي .	
الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية - لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري - تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار - ط: دار العلم للملايين - بيروت الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .	١٣٩
صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان - لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي - تحقيق : شعيب الأرنؤوط - ط : مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثانية ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .	١٤٠
صحيح ابن خزيمة - لمحمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري - تحقيق : د. محمد مصطفى الأعظمي - ط : المكتب الإسلامي - بيروت ، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م .	١٤١
صحيح البخاري [الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه] - ط : دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت - الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ - ١٩٨٧م - تحقيق : د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلموه في كلية الشريعة - جامعة دمشق ، ط: دار طوق النجاة - تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ .	١٤٢
صحيح مسلم [المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم] - تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي - الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ط : دار الجيل بيروت، دار الأفاق الجديدة - بيروت.	١٤٣
الضعفاء الصغير - للإمام محمد بن إسماعيل البخاري المتوفى ٢٥٦هـ - تحقيق محمود إبراهيم زايد - ط : دار الوعي - حلب - الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ - وتحقيق : أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم بن أبي العيني - ط : مكتبة ابن عباس - الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م	١٤٤
طبقات الحنابلة - لأبي الحسين ابن أبي يعلى (المتوفى: ٥٢٦هـ) - تحقيق: محمد حامد الفقي - ط: دار المعرفة - بيروت .	١٤٥
طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي - ط : دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع - ١٤١٣هـ - الطبعة : الثانية - تحقيق : د. محمود محمد الطناحي - د. عبد الفتاح محمد الحلو .	١٤٦
الطبقات الكبرى - لمحمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري	١٤٧

ط : دار صادر - بيروت - تحقيق إحسان عباس ، ط دار الكتب العلمية - بيروت تحقيق محمد عبد القادر	
طرح الشريب في شرح التقريب - لأبي الفضل زين الدين العراقي المتوفى ٨٠٦ هـ - ط دار إحياء التراث العربي	١٤٨
عقربة محمد صلى الله عليه وسلم - لعباس محمود العقاد - ط: نهضة مصر . ٢٠٠٠ م.	١٤٩
عظمة الرسول صلى الله عليه وسلم - لمحمد عطية الأبراشي - ط: الحلبي - القاهرة الطبعة الثالثة ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م.	١٥٠
عمدة القاري شرح صحيح البخاري - لأبي محمد محمود بن أحمد الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥ هـ) - ط : دار إحياء التراث العربي - بيروت.	١٥١
العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين - لتقي الدين محمد بن أحمد الحسن المكي المتوفى ٨٣٢ هـ - تحقيق: محمد عبد القادر عطا - طبعة دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٩٩٨ م.	١٥٢
عون المعبود شرح سنن أبي داود - لمحمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب - ط : دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الثانية ، ١٤١٥ هـ .	١٥٣
عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير [سيرة ابن سيد الناس] - لمحمد بن عبد الله بن يحيى ابن سيد الناس (٦٧١ هـ - ٧٣٤ هـ) ط : مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر - بيروت لبنان ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ، ط دار القلم بيروت ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.	١٥٤
غاية السؤل في خصائص الرسول - لابن الملقن - تحقيق عبد الله بحر الدين - ط : دار البشائر الإسلامية - بيروت .	١٥٥
غريب الحديث - لإبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق - تحقيق : د. سليمان إبراهيم محمد العايد - ط : جامعة أم القرى - مكة المكرمة - الطبعة الأولى ، . ١٤٠٥ هـ .	١٥٦
غريب الحديث - لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي (المتوفى): ٣٨٨ هـ) - تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرابوي - ط: دار الفكر ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.	١٥٧
غريب الحديث لابن الجوزي - لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد - تحقيق : ١٥٨	

د. عبد المعطي أمين قلعجي - ط: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى ، ١٩٨٥ م .	
غزوات النبي صلى الله عليه وآله وسلم - للسيد الجميلي - الناشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت - تاريخ النشر: ١٤١٦ هـ .	١٥٩
الفائق في غريب الحديث - لمحمود بن عمر الزمخشري - تحقيق : علي محمد البحاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم - ط : دار المعرفة - لبنان الطبعة الثانية	١٦٠
فتاوى السبكي - لتقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي ٧٥٦ هـ - ط: دار المعارف - بيروت .	١٦١
فتح الباري شرح صحيح البخاري - لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي - ط : دار المعرفة - بيروت ١٣٧٩ هـ .	١٦٢
فتح المغيث شرح ألفية الحديث - لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي - ط : دار الكتب العلمية - لبنان الطبعة الأولى ، ١٤٠٣ هـ .	١٦٣
فتح المنعم شرح صحيح مسلم - للدكتور / موسى شاهين لاشين - ط: دار الشروق القاهرة - الطبعة الثانية ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م	١٦٤
الفجر الساطع على الصحيح الجامع - للشيخ / محمد الفضيل بن محمد الفاطمي الشيبي - مكتبة الرشد - الرياض .	١٦٥
الفصول في السيرة - لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤ هـ) - تحقيق وتعليق: محمد العيد الخطراوي، محيي الدين مستو - ط: مؤسسة علوم القرآن الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣ هـ .	١٦٦
فضائل الصحابة - أحمد بن شعيب النسائي أبو عبد الرحمن المتوفى ٣٠٣ هـ - ط: دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٥ هـ .	١٦٧
فقه السيرة - دراسة منهجية علمية لسيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام وما تنطوي عليه من عظات ومبادئ وأحكام - للدكتور محمد سعيد البوطي - ط: دار الفكر - القاهرة الطبعة السابعة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .	١٦٨
فقه السيرة - لمحمد الغزالي السقا (المتوفى: ١٤١٦ هـ) - ط: دار القلم - دمشق - الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ .	١٦٩
الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني - لشهاب الدين النفراوي الأزهري المالكي (المتوفى: ١١٢٦ هـ) - ط : دار الفكر - ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .	١٧٠

١٧١	القاموس المحيط - لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي المتوفى ٨١٧ هـ - تحقيق : محمد نعيم العرقسوسي - ط : مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان - الطبعة الثامنة ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
١٧٢	قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر - لمحمد الطيب باخرمه المتوفى ٩٤٧ هـ - طبعة دار المنهاج - جدة - الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٨ م .
١٧٣	الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة - لشمس الدين الذهبي الدمشقي المتوفى ٧٤٨ هـ - تحقيق : محمد عوامه أحمد محمد نمر الخطيب - دار القبلة للثقافة الإسلامية مؤسسة علوم القرآن - جدة - الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .
١٧٤	الكامل في التاريخ - لأبي الحسن علي الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠ هـ) - تحقيق: عمر عبد السلام تدمري - ط : دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان - الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م .
١٧٥	الكامل في ضعفاء الرجال - عبدالله بن عدي بن عبدالله الجرجاني - سنة الولادة ٢٧٧ / سنة الوفاة ٣٦٥ هـ - تحقيق : يحيى مختار غزا - ط: دار الفكر - بيروت ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م .
١٧٦	كتاب الضعفاء - للإمام أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري - ط : مكتبة ابن عباس الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م .
١٧٧	كتاب العين - لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي - تحقيق : د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي - ط: دار ومكتبة الهلال .
١٧٨	الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل - لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي - تحقيق : عبد الرزاق المهدي - ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت .
١٧٩	كشف المشكل من حديث الصحيحين - لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي - تحقيق : علي حسين البواب - ط: دار الوطن - الرياض - ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .
١٨٠	كشف المنهاج والتناقيح في تخريج أحاديث المصائب - لمحمد بن إبراهيم المناوي الشافعي المتوفى ٨٠٣ هـ - تحقيق : محمد إسحاق - طبعة الدار العربية - بيروت - لبنان الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .

١٨١	كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال - لعلاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري (المتوفى : ٩٧٥هـ) - تحقيق : بكري حياي - صفوة السقا - ط : مؤسسة الرسالة - الطبعة : الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م
١٨٢	اللباب في علوم الكتاب - لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي - تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض - ط : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان الطبعة الأولى - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
١٨٣	لسان العرب - لمحمد بن مكرم بن منظور الأفرريقي المصري (المتوفى : ٧١١هـ) - ط : دار صادر - بيروت الطبعة الأولى ، الطبعة الثالثة - ١٤١٤هـ .
١٨٤	المجتمع اليهودي - زكي شنودة - بدون طبعة .
١٨٥	المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين - لمحمد بن حبان أبو حاتم، الدارمي، البستي (المتوفى : ٣٥٤هـ) - تحقيق : محمود إبراهيم زايد - ط : دار الوعي - حلب الطبعة : الأولى، ١٣٩٦هـ .
١٨٦	المجالسة وجواهر العلم - لأبي بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي المتوفى ٣٣٣هـ - تحقيق : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان طبعة جمعية التربية الإسلامية البحرين - وطبعة دار ابن حزم - بيروت - لبنان - ١٤١٩هـ .
١٨٧	مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي - ط : دار الفكر، بيروت - ١٤١٢هـ .
١٨٨	المجموع شرح المذهب - لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى : ٦٧٦هـ) - ط : دار الفكر .
١٨٩	مجموع فيه مصنفات أبي جعفر ابن البخاري - لمحمد بن عمرو بن البخاري البغدادي الرزاز المتوفى ٣٣٩هـ - تحقيق : نبيل سعد الدين جرار - ط : دار البشائر الإسلامية بيروت - لبنان ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
١٩٠	المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز [تفسير ابن عطية] - لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى : ٥٤٢هـ) - تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد - ط : دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة : الأولى - ١٤٢٢هـ .
١٩١	المحكم والمحيط الأعظم - لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي - سنة

الولادة / سنة الوفاة ٤٥٨ هـ - تحقيق : عبد الحميد هندواوي - ط : دار الكتب العلمية - بيروت ٢٠٠٠ م .	
المحلى بالآثار - لابن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦ هـ) - ط : دار الفكر - بيروت .	١٩٢
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم - منهج ورسالة - بحث وتحقيق للشيخ محمد صادق عرجون - ط: دار القلم - دمشق الطبعة الثانية ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .	١٩٣
مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين - لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١ هـ) - تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي - ط : دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م .	١٩٤
مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - لعلي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤ هـ) - ط : دار الفكر، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م .	١٩٥
مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع - لصفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ابن شمائل القطيعي البغدادي ، الحنبلي المتوفى (٧٣٩ هـ) - طبعة دار الجيل - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ .	١٩٦
مستخرج أبي عوانة - لأبي عوانة يعقوب بن إسحاق النيسابوري الإسفراييني (المتوفى: ٣١٦ هـ) - تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي - ط: دار المعرفة - بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .	١٩٧
المستدرك على الصحيحين - لأبي عبدالله الحاكم النيسابوري - تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا - ط : دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ، ١٤١١ - ١٩٩٠ م .	١٩٨
المستشرقون لنجيب العقيقي - ط : دار المعارف بمصر ١٩٦٤ - الطبعة الثالثة	١٩٩
(المستوطنات اليهودية على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم) د. أحمد على المجدوب - عقد المواعدة ١ / ٧٧ ط الدار المصرية اللبنانية - ط الأولى ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .	٢٠٠
مسند أبي داود الطيالسي - لسليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري الطيالسي -	٢٠١

ط : دار المعرفة - بيروت .	
مسند أبي يعلى - لأحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي - تحقيق : حسين سليم أسد - ط : دار المأمون للتراث - دمشق الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .	٢٠٢
مسند الإمام أحمد بن حنبل - تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرون - ط : مؤسسة الرسالة - الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م - مؤسسة قرطبة - القاهرة .	٢٠٣
مسند البزار [البحر الزخار] - لأبي بكر أحمد بن عمرو المعروف بالبزار (المتوفى : ٢٩٢هـ) - تحقيق : محفوظ الرحمن زين الله وعادل بن سعد وصبري عبد الخالق الشافعي - ط : مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة - الطبعة : الأولى ١٩٨٨م .	٢٠٤
مسند الحميدي - لعبدالله بن الزبير أبو بكر الحميدي - تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي - ط : دار الكتب العلمية ، مكتبة المتنبّي - بيروت ، القاهرة .	٢٠٥
مسند الشاميين - لسليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني - تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي - ط : مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م .	٢٠٦
مشارك الأنوار على صحاح الآثار - للقاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصي السبتي المالكي - ط : المكتبة العتيقة ودار التراث .	٢٠٧
مشيخة النسائي (تسمية مشايخ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي وذكر المدلسين وغير ذلك من الفوائد) لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي المتوفى ٣٠٣هـ - تحقيق : الشريف حاتم بن عارف العوني - طبعة دار عالم الفوائد - مكة المكرمة - الطبعة الأولى - ١٤٢٣هـ	٢٠٨
مشكلات موطأ مالك بن أنس - لعبد الله بن السيد البطلوسي - تحقيق : طه بن علي بو سريح التونسي - ط : دار ابن حزم - لبنان / بيروت - ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م - الطبعة : الأولى .	٢٠٩
المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي - لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي - ط : المكتبة العلمية - بيروت .	٢١٠
مُصنّف ابن أبي شيبة - لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي -	٢١١

<p>(١٥٩ . ٢٣٥ هـ) - تحقيق : محمد عوامة . ط : الدار السلفية الهندية القديمة- وتحقيق : كمال يوسف الحوت ط : مكتبة الرشد - الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ.</p>	
<p>مصنف عبد الرزاق - لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني - تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي - ط : المكتب الإسلامي - بيروت الطبعة الثانية ، ١٤٠٣ هـ.</p>	٢١٢
<p>المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية - لابن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢ هـ) - ط : دار العاصمة، دار الغيث - السعودية - الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ .</p>	٢١٣
<p>المعالم الأثيرة في السنة والسيره - لمحمد بن محمد حسن شُرَّاب - ط : دار القلم، الدار الشاميه - دمشق- بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١١ هـ .</p>	٢١٤
<p>معالم التنزيل للبعوي دار السلام للنشر والتوزيع - الرياض - ١٤١٦ هـ .</p>	٢١٥
<p>معالم السنن - لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨ هـ) - ط: المطبعة العلمية - حلب الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م .</p>	٢١٦
<p>معجم أعلام شعراء المدح النبوي - لمحمد أحمد درنيقة - تقديم: ياسين الأيوبي - ط : دار ومكتبة الهلال الطبعة: الأولى .</p>	٢١٧
<p>المعجم الأوسط - لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني- تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني - ط : دار الحرمين - القاهرة ، ١٤١٥ هـ .</p>	٢١٨
<p>معجم البلدان- المؤلف : ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله (المتوفى: ٦٢٦ هـ) - ط: دار الفكر- بيروت ، ط : دار صادر، بيروت الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م.</p>	٢١٩
<p>معجم الشعراء - لأبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (المتوفى : ٣٨٤ هـ) - بتصحيح وتعليق : الأستاذ الدكتور ف . كرنكو - ط : مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان - الطبعة : الثانية، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.</p>	٢٢٠
<p>معجم الصحابة - لأبي الحسين عبد الباقي بن قانع الأموي بالولاء البغدادي (المتوفى: ٣٥١ هـ) - تحقيق: صلاح بن سالم المصراطي - ط: مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة الطبعة: الأولى ١٤١٨ هـ .</p>	٢٢١

٢٢٢	المعجم الصغير [الروض الداني] - لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) - تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمير - ط : المكتب الإسلامي ، دار عمار - بيروت ، عمان - الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ - ١٩٨٥ م .
٢٢٣	المعجم الكبير - لأبي القاسم سليمان الطبراني - تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي - ط : مكتبة العلوم والحكم - الموصل - الطبعة الثانية ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م ، ط مكتبة ابن تيمية - القاهرة تحقيق : حمدي السلفي
٢٢٤	معجم المَعَالِمِ الجُغْرَافِيَّةِ فِي السَّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ - لعاتق بن غيث بن زوير بن عطية بن صالح البلادي الحربي (المتوفى: ١٤٣١هـ) - ط: دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة - الطبعة: الأولى، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
٢٢٥	معجم المؤلفين - لعمر رضا كحالة - ط: مكتبة المثنى - بيروت دار إحياء التراث العربي بيروت .
٢٢٦	المعجم الوسيط - لإبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار - تحقيق / مجمع اللغة العربية - ط : دار الدعوة .
٢٢٧	معجم قبائل العرب القديمة والحديثة - لعمر رضا كحاله - ط: دار العلم للملايين بيروت ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .
٢٢٨	معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع - لأبي عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي أبو عبيد - ط: عالم الكتب - بيروت - الطبعة الثالثة ، ١٤٠٣ هـ - تحقيق : مصطفى السقا .
٢٢٩	معجم مقاييس اللغة - لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا - تحقيق : عبد السلام محمد هارون - ط : دار الفكر الطبعة : ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
٢٣٠	معرفة الصحابة - لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) - تحقيق: عادل بن يوسف العزازي - ط: دار الوطن للنشر - الرياض الطبعة: الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ،
٢٣١	معرفة الصحابة - لعبد الله بن منده العبدي المتوفى ٣٩٥ هـ - تحقيق د/ عامر صبري - ط جامعة الامارات العربية ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
٢٣٢	المغازي - لمحمد بن عمر بن واقد ، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (المتوفى:

٢٣٣	المغرب في ترتيب المعرب - لأبي الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي بن المطرز - تحقيق : محمود فاخوري و عبد الحميد مختار - ط : مكتبة أسامة بن زيد - حلب - الطبعة الأولى ، ١٩٧٩ م .
٢٣٤	المغني في الضعفاء - للإمام الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي المتوفى ٧٤٨ هـ - تحقيق : أبي الزهراء حازم القاضي - طبعة دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م
٢٣٥	مفاتيح الغيب - لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي - ط : دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م - الطبعة : الأولى .
٢٣٦	مكارم الأخلاق - لعبد الله بن محمد أبو بكر القرشي ابن أبي الدنيا - تحقيق : مجدي السيد إبراهيم - ط : مكتبة القرآن - القاهرة ، ١٤١١ - ١٩٩٠ م
٢٣٧	مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم - لأحمد إبراهيم الشريف - ط: دار الفكر العربي .
٢٣٨	المنتظم في تاريخ الأمم والملوك- لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) - تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا - ط: دار الكتب العلمية، بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .
٢٣٩	المواهب اللدنية بالمنح المحمدية - للقسطلاني (المتوفى: ٩٢٣هـ) - ط: المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر .
٢٤٠	موسوعة تاريخ أقباط مصر http: www.coptichistory.orgnew
٢٤١	ميزان الاعتدال في نقد الرجال - لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي المتوفى ٧٤٨ هـ - تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبدالموجود - ط : دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٩٥ م.
٢٤٢	نبي الإسلام في مرآة الفكر الغربي - للدكتور / عز الدين فراج ، الدكتور / محمد عمارة - هدية مجلة الأزهر لشهر ربيع الأول ١٤٣٤ هـ .
٢٤٣	النبي محمد صلى الله عليه وسلم إنسان الإنسانية ونبي الأنبياء - للشيخ عبد الكريم الخطيب - ط: دار المعرفة - بيروت - لبنان الطبعة الثانية ١٣٩٥ هـ -

٢٤٤	نظم الدرر السننية الزكية [ألفية السيرة النبوية] - لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ) - ط : دار المنهاج - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٦ هـ .
٢٤٥	نظرات في مصطح الحديث - أ.د/ جاد الرب أمين عبد المجيد - ط دار الرسالة - ط الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م
٢٤٦	نهاية الأرب في فنون الأدب - لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري - ط: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م - الطبعة: الأولى .
٢٤٧	نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز - لرفاعة الطهطاوي (المتوفى: ١٢٩٠هـ) - ط: دار الذخائر - القاهرة - الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ .
٢٤٨	النهاية في غريب الحديث والأثر - لمجد الدين أبو السعادات الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) - تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي - ط : المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
٢٤٩	النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات لأبي زيد القيرواني ط : دار الغرب الإسلامي، بيروت - الطبعة: الأولى، ١٩٩٩ م .
٢٥٠	نيل الأوطار - لمحمد بن علي الشوكاني المتوفى ١٢٥٠ هـ - ط دار الحديث - مصر - تحقيق عصام الصباطي .
٢٥١	الهداية في شرح بداية المبتدي - لعلي بن أبي بكر الفرغاني المتوفى ٥٩٣ هـ - تحقيق طلال يوسف - ط دار إحياء التراث العربي - بيروت لبنان
٢٥٢	الوافي بالوفيات - لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ) - تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى - ط: دار إحياء التراث - بيروت ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م .
٢٥٣	وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى - لعلي بن عبد الله بن أحمد الحسيني أبو الحسن السمهودي (المتوفى: ٩١١هـ) - ط : دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ .

فهرس موضوعات البحث

الصفحة	الموضوع
أ : ب	المقدمة
١	التمهيد
٢٤	الباب الأول : دفاع الصحابة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه و سلم فيما تعرض له من سوء أقوال الكفار و المشركين و غيرهم التي كانوا يُرجفون بها بين الناس للحطّ من قدره الشريف صلى الله عليه وسلم
٢٨	الفصل الأول: دفاع الصحابة الكرام عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما تعرض له من سوء أقوال المشركين .
٨٦	الفصل الثاني:
٨٧	المبحث الأول: دفاع الصحابة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما تعرض له من سوء أقوال المنافقين .
١٣٥	المبحث الثاني: دفاع الصحابة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما تعرض له من سوء أقوال جُفأة الأعراب من المؤلفة قلوبهم .
١٥٨	الفصل الثالث: دفاع الصحابة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما تعرض له من سوء أقوال اليهود .
٢١٠	الباب الثاني: دفاع الصحابة الكرام عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما تعرض له من سوء أفعال المشركين و المنافقين و اليهود .
٢١٥	الفصل الأول: دفاع الصحابة الكرام عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما تعرض له من سوء أفعال المشركين .
٢٨٣	الفصل الثاني: دفاع الصحابة الكرام عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما تعرض له من سوء أفعال المنافقين .

الصفحة	الموضوع
٢٩٤	الفصل الثالث: دفاع الصحابة الكرام عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما تعرض له من سوء أفعال اليهود .
٣٠٧	الباب الثالث: دفاع الصحابة الكرام عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما تعرض له من سوء الأعراض .
٣٠٩	الفصل الأول: حرص الصحابة رضوان الله عليهم على عدم إغضاب النبي صلى الله عليه وسلم و دفع عوارض الغضب عنه .
٣٣٠	الفصل الثاني: الصحابة رضوان الله عليهم يسارعون في دفع عوارض عدم الهيبة تعظيماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم.
٣٤٨	الفصل الثالث: دفع الصحابة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم لعوارض الحزن و الضيق و الرغبة في النوال .
٣٦٩	الخاتمة
٣٧٤	الفهارس العامة
٣٧٥	فهرس الآيات القرآنية
٣٨٨	فهرس أطراف الأحاديث والآثار
٤٠١	فهرس الرواه
٤١٣	فهرس الأعلام
٤١٦	فهرس الأبيات الشعرية
٤١٩	فهرس الأماكن والبلدان والقبائل
٤٢٠	فهرس المصادر والمراجع
٤٤٤	فهرس الموضوعات

ملخص الرسالة

لقد كان من دفاع الله عز وجل عن نبيه صلى الله عليه وسلم أن اختار لصحبته أناساً اصطفاهم من بين البشر؛ لمرافقة نبيه صلى الله عليه وسلم؛ وللدفاع عن جنابه الشريف ، فنذروا أنفسهم وأموالهم وأولادهم في سبيل الدفاع عن سيد الخلق صلى الله عليه وسلم ، وامتزج حُبُه بدمائهم وأرواحهم ، فخاطبهم الله عز وجل بقوله « كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ » [آل عمران: ١١٠] .

وعلى مدى التاريخ الإسلامي لم يكن هذا السوء وتلك البذاءة في اللّمز والتتقصي من مقام النبي صلى الله عليه وسلم، ومن علو منزلته عند ربه إلا من زنديق منافق، أو كافر فاسق، والتاريخ يُعيد نفسه بصور شتى متنوعة، فتللك الأقدام الحاقدة التي تحاول النيل من النبي صلى الله عليه وسلم برسوم ساخرة من ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم، وبرواياتٍ وقحةٍ، وبأعمال فنية بذينة من أجل الإساءة للجناب المُحمدي العظيم، إنَّها صور آثمة وقحة وقاحة الكفر وأهله .
ومن هنا عَزَمْتُ على دراسة مواقف الصحابة الأطهار في دفاعهم عن النبي المختار صلى الله عليه وسلم لما فيها من فائدة عظيمة يحتاجها المجتمع الإسلامي المعاصر؛ ليرتبط الحاضر بالماضي ؛ ولتعود الأمة إلى النَّبع الصافي الذي جَلَّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وطبقه الصحابة الأجلاء رضي الله عنهم فكان هذا البحث المبارك تحت عنوان :

(دفاع الصحابة الكرام عن النبي صلى الله عليه وسلم سيد الأنام دراسة موضوعية في السنة المطهرة)

والذي يُطالع السنة المطهرة والسيرة العطرة للنبي الأعظم صلى الله عليه وسلم ، ويقرأ عن دفاع أصحابه عنه ، وعن جنابه الشريف صلى الله عليه وسلم يرى البون شاسعاً ، والمدى بعيداً بين مواقفنا اتجاه الذين يحاولون الإساءة للرسول صلى الله عليه وسلم ، وبين مواقف الصحابة الكرام في دفاعهم عن جنابه

الشريف، والذَّب عن حياضه صلى الله عليه وسلم .
وتبعاً لطبيعة فإني قسمت البحث إلى : مقدمة ، وتمهيد ، وثلاثة أبواب ، وخاتمة ،
ثم تَوَجَّت الرسالة بالفهارس العلمية.

أما المقدمة: فقد تحدثتُ فيها عن سبب إختيار هذا الموضوع ، وبيان أهميته كما
أوليته منهجي في البحث.

وأما التمهيد : فقد ذكرتُ فيه بعضاً من فضائله صلى الله عليه وسلم وما خَصَّه
الله تعالى به من فضائل وكمالات ، ثم تحدثتُ فيه عن حُكم مَنْ سَبَّ النبي
صلى الله عليه وسلم ، أو انتقص من قدره الشريف .

فأما الباب الأول : دفاع الصحابة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم
فيما تعرض له من سوء أقوال الكفار والمشركين وغيرهم التي كانوا يُرجفون
بها بين النَّاسِ لِلْحَطِّ من قدره الشريف صلى الله عليه وسلم ، وقد قسمته إلى
ثلاثة فصول :

الفصل الأول: دفاع الصحابة الكرام عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما تعرض
له من سوء أقوال المشركين .

الفصل الثاني: وقد قسمته إلى مبحثين :

المبحث الأول: دفاع الصحابة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم
فيما تعرض له من سوء أقوال المنافقين .

المبحث الثاني: دفاع الصحابة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم
فيما تعرض له من سوء أقوال جُفَاة الأعراب من المؤلفة قلوبهم

الفصل الثالث: دفاع الصحابة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم
فيما تعرض له من سوء أقوال اليهود .

و أما الباب الثاني: دفاع الصحابة الكرام عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما
تعرض له من سوء أفعال المشركين والمنافقين واليهود .

و قد قسمته إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول: دفاع الصحابة الكرام عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما تعرض له من سوء أفعال المشركين .

الفصل الثاني: دفاع الصحابة الكرام عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما تعرض له من سوء أفعال المنافقين .

الفصل الثالث: دفاع الصحابة الكرام عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما تعرض له من سوء أفعال اليهود .

و أما الباب الثالث: دفاع الصحابة الكرام عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما تعرض له من سوء الأعراض .
و قد قسمته إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول: حرص الصحابة رضوان الله عليهم على عدم إغضاب النبي صلى الله عليه وسلم ، ودفع عوارض الغضب عنه .

الفصل الثاني: الصحابة رضوان الله عليهم يُسارعون في دفع عوارض عدم الهيبة تعظيماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

الفصل الثالث: دفع الصحابة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم لعوارض الحزن والضيق والرغبة في النوال .

الخاتمة : تناولت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث ، ثم أُذيلت بحثي بالفهارس العلمية. وكان من أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها في هذا البحث:

أولاً : أن تدريس مادة السيرة النبوية وتاريخ الخلفاء ينبغي أن يُسند إلى المتخصصين من أهل الحديث ؛ حفاظاً على تنقيتها من الدخيل، ودراسة أسانيدها ، ونقد الروايات الباطلة التي يستند إليها المستشرقون وغيرهم من أعداء الإسلام في هجومهم على الإسلام والطعن في النبي صلى الله عليه وسلم وفي صحابته.

ثانياً : أنه ينبغي على الباحثين في علوم السنة المطهرة أن يتصدوا لدحض

أغلاط المستشرقين ، وشبهاتهم التي يبثونها بين الناس للطعن في نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم وفي صحابته الكرام ، وتفنيدهم ، ونشر هذه الردود وتوضيحها لعامة المسلمين من خلال وسائل الإعلام ، والصحف ، والمناهج الدراسية خاصة بين الطلاب والشباب فهم أكثر أفراد الأمة تحيراً ووقوعاً في براثن هؤلاء المضلين .

ثالثاً : ينبغي أن تتوحد جهود العلماء وتتكاتف جهود القيادات الإسلامية في توضيح صورة الإسلام الصحيحة عند شعوب العالم كله بكل اللغات ، واتخاذ مواقف حاسمة مع هؤلاء الذين يتعرضون لسيد الخلق صلى الله عليه وسلم برسوم ساخرة ، أو أعمال فنية هابطة ، ليعلم الجميع أن نبي الإسلام أغلى على أفراد الأمة من أنفسهم ، وأموالهم ، والخلق جميعاً .

رابعاً : أنه حري بنا اليوم وأمتنا الإسلامية تواجه تحديات من أعداء الإسلام من الصهاينة ومن وراءهم أن نستلهم ما في تاريخنا المشرق لساداتنا الصحابة رضي الله عنهم من معطيات خيرة ، وعبر قيمة ، ومواقف مشرفة في دفاعهم وحبهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم

والله أسأل أن يتقبل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن يجعله علماً ينتفع به إلى يوم الدين .

الباحث/أحمد بدوي حسن إبراهيم مازن

